طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الملك محمد السادس نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

# ديوان ابن الأبار

أبي عبد الله محمد ابن الأبار القضاعي البلنسي
(595 - 658)

قراءة وتعليق

الأستاذ عبد السلام الهراس

1420هـ - 1999م

# تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المصطفى الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فإن من أعلام الشعراء النابهين، والأدباء المرموقين الذين كان لهم شأن كبير في محافل الأدب العربي وأندية الشعر، وجاوزت شهرتهم حدود بلادهم، وطبقت الآفاق شرقا ومغربا، وتستجاد أساليبهم وتُستعذب قصائدهم ويُستشهد بروائعهم، ويثنى على قرائحهم، وتضرب بهم الأمثلة في الأصالة والالتزام والإبداع والابتكار، الأديب الكبير، والشاعر البارع الشهير، أبا عبد الله محمد بن الأبار القضاعي البلنسي الذي نال في عصره وفيما بعده من الأدباء التقدير والإعجاب، بشاعريته المتميزة، وأحلوه المكانة اللائقة به بين أقطاب الأدب والشعر العربي.

فقد كان شعره يأخذ بالألباب ويؤثر في النفوس لروعة أسلوبه وسحر بيانه وإشراق معانيه، ولما يفيض به وجدانه وتجيش به عاطفته وتجود به قريحته من درر شعرية فريدة، مما جعل إنتاجه الشعري على كثرته وتشعب أغراضه وتعدد بحوره وقوافيه تراثا مليئا بالمشاعر النبيلة والعواطف الصادقة، والأحاسيس الجياشة الرقيقة والحكم والمواعظ البليغة، والمواقف الغيورة والكلمات الأدبية المؤثرة، يزرع في النفس مشاعر الخير وعواطف الود وحسن التعامل، ويحث على التمسك بالقيم والمبادىء الفاضلة، والصبر والجهاد في سبيل نصرة الحق وإعلاء كلمة الله.

ورغم الظروف السياسية الصعبة التي عاشتها بلاد الأندلس مع مطلع القرن 7 هـ، والتي اضطرت شاعرنا الكبير إلى عدم الاستقرار وكثرة التنقل، وتبوء المناصب السياسية والإدارية العديدة، فلم يكن ذلك ليشكل حاجزا أمام الاهتمام بالأدب العربي وفنونه المتنوعة، وإفشاء علومه وبث معارفه، ودلت مؤلفاته فيه وفي غيره على غزارة علمه وبعد غوره وعلو كعبه، حتى أضحى رائدا من رواده الذين شيدوا أركانه وأعلوا بنيانه ومناره.

وإبرازا لهذا التراث الشعري الهام الذي تركته هذه الشخصية العلمية البارزة، وانتجته هذه القريحة الفريدة المتوقدة، فقد وقع اختيار الأستاذ الجليل الدكتور عبد السلام الهراس على الديوان الشعري لابن الأبار، وقام بتحقيقه تحقيقا متقنا، وبدراسة عنه دراسة وافية مركزة، وقدمه أطروحة جامعية نال بها درجة دكتوراه الدولة في الآداب من كلية الفلسفة والآداب بجامعة مدريد بإسبانيا.

وانطلاقا من عناية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لبعث عيون التراث الإسلامي الغزير، واهتمامها بإحياء التراث الإسلامي الأصيل، وتراث الأدب العربي الرصين، وتنويع مطبوعاتها.

واعتبارا لأهمية هذا النوع من الدراسات الأدبية والأبحاث الجامعية القيمة.

يسعد الوزارة أن تقوم بطبع هذا العمل العلمي الهام من جديد، لتيسير تداوله وتعميم الاستفادة منه، وتسأل الله تعالى أن يجعله في سجل الأعمال الصالحة والمبرات الكريمة لأمير المومنين جلالة المغفور له الحسن الثاني طيب الله ثراه ونور ضريحه، وأكرم الله مثواه.

كما تسأله تعالى أن يكتبه ويخلده في المآثر الحميدة، والحسنات الجارية، والصفحات المشرقة لخلفه ووارث سره أمير المومنين جلالة الملك محمد السادس، وأن يديم نصره وعزه، ويحفظه بما حفظ به الذكر الحكيم.

وأن يقر الله عين جلالته بصنوه وشقيقه صاحب السمو الملكي الأمير المجيد مولاي رشيد، ويحفظه في كافة أسرته الملكية الشريفة، إنه سبحانه سميع مجيب، ونعم المولى ونعم البصير.

**وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية**
**الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري**

هذا الديوان هو القسم الثاني من الرسالة التي تقدم بها المحقق لنيل شهادة الدكتوراه الدولية من كلية الفلسفة والآداب بجامعة مدريد. وقد نوقشت الرسالة في 16 يونيو سنة 1966 بقاعة كلية الآداب بمدريد أمام لجنة مكونة من خمسة أساتذة مستشرقين يمثلون ثلاث جامعات وهي : مدريد، وغرناطة، وسرقسطة. ونال بها صاحبها درجة الدكتوراه بامتياز بالإجماع.

وبهذه المناسبة يطيب لي أن أشكر من ساعد وساند هذا المشروع وفي طليعتهم الإخوة البررة والشيوخ الأجلاء : العلامة الفقيه محمد التطواني رحمه الله، والبحاثة الكريم محمد المنوني رحمه الله، والأستاذ المؤرخ عبد الوهاب بنمنصور والبحاثة المحقق سعيد أعراب، والعلامة الشيخ محمد إبراهيم الكتاني رحمه الله والأستاذ الكاتب عبد اللطيف الخطيب (رئيس الديوان الملكي والمشرف على الخزانة الملكية سابقا). ورحم الله الأخ الفاضل الأستاذ عبد الله الرجراجي، والعلامة المطلع الأستاذ العابد الفاسي رحمه الله بما يسرا لي من فرص الاطلاع على ما يهمني في الخزانة العامة وخزانة القرويين. والدكتور صالح الأشتر رحمه الله، وأشكر الأستاذ الحاج الحبيب اللمسي زاده الله توفيقا وأطال عمره مع العافية. والأخ المفضال الدكتور محمود علي مكي الذي أعتبره من كبار الباحثين والرائدين في الدراسات الأندلسية. أما الدكتور إلياس تيرس صادبا الذي أشرف على هذا العمل فقد كان نعم المشرف ونعم الصديق وأعتبر وفاته خسارة كبرى للعربية والدراسات الإسلامية بإسبانيا.

كما أشكر كلا من العلامة شيخ العربية في هذا العصر الدكتور عبد الله الطيب حفظه الله وبارك في عمره والدكتور فخر الدين قباوة حفظه الله فقد أفادت الطبعة الثانية هذه من ملاحظاتهما القيمة والحمد لله أولا وأخيرا.

فاس – فاتح محرم 1420

# مقدمة (1)

إن المصير المأسوي الذي لقيه ابن الأبار بجانب إنتاجه العلمي على يد جلادين تجردوا من أبسط وأدنى الأحاسيس الإنسانية لم يستطع أن يحول بين هذه الشخصية الفذة وبين الشهرة الواسعة التي تتمتع بها في العصر الحاضر، فلقد اهتم كثير من البحاث من الشرق والغرب بإنتاجه أيما اهتمام، وأفرد بعضهم تأليفا خاصا بحياته. ومع ذلك فإن شخصية ابن الأبار الموسوعية لا تزال تتطلب دراسات جادة لجوانب عدة، لأنه إن كان قد عرف أكثر في ميدان التاريخ وذلك بفضل ما نشر له من كتب في هذا المجال، فإن تبريزه في ميادين أخرى وبخاصة ميدان الحديث والأدب والشعر لا يقل عن تبريزه في ذلك الميدان.

عرفت لابن الأبار قصائد احتفظ لنا بها بعض المصادر مما جعل بعض الباحثين يقرر أن له إنتاجا شعريا ضئيلا أو يقلل من شاعريته وقيمتها، ولذلك كان اكتشاف هذا الديوان حدثا ذا أهمية تردد صداه في مجالس البحث سواء في المغرب أو إسبانيا.

وقد لقي اختياري، لأطروحتي الكبرى، تحقيق الديوان ودراسته ترحابا وتشجيعا من طرف أستاذي الدكتور إلياس تيرس صادبا رئيس قسم الدراسات العربية بكلية الآداب بجامعة مدريد لأننا باستخراج هذا الديوان وتقديمه لميدان البحث الأندلسي والمغربي نكون قد كشفنا جانبا أصيلا من جوانب شخصية ابن الأبار اعتمادا على إنتاج ضخم نسبيا، ومتنوع إلى جانب ما يعكسه بصدق ودقة، من الموضوعات المتداولة والخصائص الفنية السائدة في هذا العصر بله

1) ارتأيت أن أمزج بين المقدمة للطبعة الأولى والثانية.

الجوانب التاريخية والشخصية. وقد خصصنا القسم الأول لدراسة الديوان وحياة صاحبه وشاعريته، وجعلنا القسم الثاني خاصا بتحقيق الديوان الذي نقدمه اليوم لعالم النور.

ويهمني في هذه المقدمة أن أتحدث، فقط، وبإيجاز، عن حياة ابن الأبار وإنتاجه العلمي والأدبي ثم أنتهي بالحديث عن الديوان وما يتعلق به.

# إنتاج ابن الأبار البلنسي(*)

رغم البحوث والأعمال والكتب التي نشرت لابن الأبار أو التي نشرت عنه فإن هذا العالم الموسوعي لا يزال مجهولا لدينا في جوانب مهمة من شخصيته العلمية والثقافية إذ لم نتعرف إلا على نزر يسير من تلك الجوانب، وإن كان هذا النزر قد دلتنا معالمه، على طبيعة هذا العالم، وشفت لنا عن تبحره وتكوينه الموسوعي ومنهجيته واطلاعه الكبير، وإن الإنسان ليأخذه العجب من إدراك ابن الأبار هذه المكانة مع أنه لم يكن منقطعا للعلم، بل إننا نكاد نحسب أن هموم السياسة، وأعباء الحكم، وظروف المؤامرات، والفتن السائدة آنذاك في بلنسية، والأحوال القاسية التي عاناها قبل التجائه إلى تونس وبعده، لم تكن لتتيح له فرصة للطلب والعطاء في الميدان العلمي، أو تسمح له بتأليف كتاب، أو تدبيج رسالة، أو نظم قصيدة، أو تقييد علم، أو اصطياد فائدة، ولكن الواقع أن ابن الأبار لم تفارقه حياته العلمية حتى وهو في أحلك الظروف وأقسى الأزمات، لأنه جُبل على محبة العلم منذ نعومة أظفاره، وقد يسر له مناخه العائلي والاجتماعي جميع الأسباب ليكون عالما منذ نشأته مما جعله بعد يحتل مكانة مرموقة استحق بها التنويه من عالم مجتهد، ناقد، وهو ابن عبد الملك المراكشي الذي أدلى بشهادة قيمة في حق ابن الأبار الذي كان المراكشي قاسيا عليه، كثير النقد له خلال كتابه الذيل والتكملة، يقول عنه :

«ولم يزل يسمع العلم ويتلقاه عن الكبير والصغير شغفا به وحرصا عليه إلى منتهى عمره» ثم يقول :

«وكان آخر رجال الأندلس براعة وإتقانا وتوسعا في المعارف وافتنانا، محدثا مكثرا، ضابطا عدلا ثقة، ناقدا يقظا، ذاكرا للتواريخ على تباين أغراضها، مستبحرا في علوم اللسان نحوا ولغة وأدبا، كاتبا بليغا شاعرا مفلقا مجيدا، عني بالتأليف وبحث فيه وأعين عليه بوفور مادته وحسن التهدي إلى سلوك جادته فصنف فيما كان ينتحله مصنفات برز في إجادتها وأعجز عن الوفاء بشكر إفادتها...».

---

*) أنجز هذا البحث ضمن رسالتنا لنيل دكتوراه الدولة سنة 1966، وقد اختصر بعض جوانبه هنا.

وتعكس لنا هذه الشهادة صورة عن المعرفة الموسوعية التي كانت لابن الأبار والتي كان يشرف بها على ميادين فسيحة من العلم العربي يتبين دقائق مجاهلها ويملك من الوسائل ما يجعله قادرا على استجماع خيوطها المتشعبة بين أصابعه، حائكا من سداها ولحمتها أنواعا من النسيج المحكم في شتى فنون المعرفة بعقل ألمعي وتفكير منظم يقظ عميق.

وإن لمز غيره بضعف في ناحية حين نوه به في ناحية أخرى من العلم، فإن ابن الأبار كانت لديه ضروب العلم والمعرفة متساوية، ولذلك استحق تلك الأوصاف التي لم يضفها عليه ابن عبد الملك هكذا، دون استحقاق، إذ لم نتعوذ منه مبالغات وإصدار الأحكام على عواهنها، بل إنه كان قاسيا عليه حيث انتقد منهجه في مؤلفه «تكملة الصلة» وتتبع أخطاءه وسقطاته، ورماه بالتعصب المقيت، والتحيز السافر، وقد يلمزه ظلما، وهذا الموقف منه هو الذي يجعلنا ننظر إلى ذلك التنويه به بأنه وصف صادق، وشهادة عادلة، ولذلك كان جديرا بأن يخلف شيخ الأندلس في القرن السابع أبا الربيع الكلاعي الذي ظل أكثر من عشرين سنة يحوط تلميذه، الملازم له المعجب به، بالرعاية والتوجيه والإرشاد، ويمده بالأصول ويقترح عليه التأليف، ويحثه على الإنتاج، ويرسم له معالم الطريق، ليحقق طموحه، ويرضي رغبته، وهكذا أعده ليملأ الفراغ الذي سيتركه بعد موته الذي كان شهادة بطولية عظيمة. وبالفعل أصبح ابن الأبار شيخ الأندلس بدون منازع وقد لقبه ابن الأحمر بحق «سراج العلوم» وقد شعت من هذا السراج أضواء نيرة ومتوهجة في شتى الاتجاهات، كما يبدو ذلك من إنتاجه الضخم والمتنوع، يقول حسين مؤنس :

«ألف ابن الأبار كتبا كثيرة، أحصى معظمها بروكلمان والمرحوم عبد العزيز عبد المجيد في كتابه عن ابن الأبار والأستاذ إبراهيم الأبياري في مقدمته للمقتضب من تحفة القادم والدكتور صالح الأشتر في مقدمة تحقيقه لأعتاب الكتاب وفي ثبت الكتب الوارد في آخر تحقيقنا هذا ذكر كتب أخرى لابن الأبار، وله رسائل وأشعار كثيرة أورد الكثير منها من أرخوا له وخاصة المقري في «نفح الطيب» و«أزهار الرياض» والغبريني في «عنوان الدراية» ويرى أن كتبه قد ضاع منها 39 والتي وصلت إلينا ستة ومعنى هذا أن مجموع كتبه خمسة وأربعين».

ولكن هؤلاء جميعا لم يحصوا معظم كتب ابن الأبار بل فات إحصاءهم أكثر من نصفها : فالمرحوم الدكتور عبد المجيد أحصى منها ثمانية عشر، وقام بتحليل الموجود منها إذاك.

أما الأستاذ الأبياري فقد أحصى منها عشرة وقال جـازما : «وبعد فهذه مؤلفات ابن الأبار – سوى التحفة وقد عرفنـا بها قبلا – قد تنقص قيلا وقد تحمل بينها مكررا تـزيد به وما هو بخطر أزادت كتابـا أم نقصت مثله فظني أن أهم ما للرجل لم يفت الأيـدي...» ومن الواضح أن هذا الظن من الأستـاذ الأبياري من النوع الذي يعـوزه سند يستمد منه بعض القـوة. أما الدكتور صالح الأشتر كالدكتور مـؤنس فقد أحصى منها خمسة عشر وقال إنها تبلغ نحوا من 45 كتابا معتمدا في ذلـك على ما ورد في مصـادر قديمة متداولـة. والحقيقة أن مؤلفات ابن الأبار أكثر بكثير مما ظن الأستاذ الأبيـاري فهي تربو على الخمسين. ونحن مدينون في معلوماتنا عن عددها وعن أسماء معظمها أولا لعالمين الجليلين ابن عبد الملك المراكشي وابن رشيد السبتي في كتابيهما العظيمين اللذين أهملهمـا من تعرض لترجمة ابن الأبار. واعتمادا عليهما وعلى غيرهمـا في المصادر الأخرى تسنى لنا أن نقوم بإحصـاء واحد وأربعين منها بعنـاوينها وسنبـدأ أولا بذكـر ما أورده المصـدران معـا غير غـافلين بعد عن الإشـارة إلى المصادر الأخرى التي قد تشترك معهما في التنصيص على بعض تلك المؤلفات :

1 – المورد السلسل في حديث الرحمة المسلسل.

2 – المأخـذ الصالح في حـديث معاويـة بن صـالح. وقد ورد اسمـه في «المعجم في أصحاب أبي علي الصدفي» ص : 180.

3 – الأربعـون حديثـا عن أربعين شيخا من أربعين مصنفـا لأربعين عالمـا من أربعين طريقا إلى أربعين تابعا عن أربعين صاحبـا بأربعين اسما من أربعين قبيلا في أربعين بابا. ويعلق المراكشي قائلا : «أبدى فيه اقتداره مع ضيق مجاله عما عجز عنه الملاحي من ذلك» وورد عند ابن رشيـد باسم «الأربعـون حديثا» وفـي معجم الصدفي ص : 323 يسميه ابن الأبار نفسه «بالأربعينيات» وقد نص عليه من المعاصرين المرحوم الشيخ عبد الحي الكتاني في كتابه فهرس الفهارس 1 / 99 هكذا : «وأربعين حديثا متنوعـة بالأربعينيات» وكل هذه الأسماء المسمى واحد.

4 – قصد السبيل وورد السلسبيـل في المواعظ والـزهد ويقع في أربع مجلـدات ولسنا ندري هل هذا الكتـاب من إنشائه أم اقتصر فيه على الجمع ؟ وإن كنـا لا نستبعد أن تكون الأزمات الخـانقة والتجارب القـاسية التي عـاناها قـد ألهمته القول فـي هذا الموضـوع كما سنـرى ذلـك جليا في بعض رسائلـه التي نحا فيها منحى كل من المعـري وابن الجوزي، وإن صح ذلك فنكـون قد رزئنـا في مصـدر هام من مصـادر حيـاة ابن الأبار التي كـانت

ستكشف لنا عن جوانب مهمة من آرائه في الحياة والناس وتلقي لنا أضواء عن ابن الأبار من الداخل...

5 - التكملة لكتاب الصلة، «في مجلدين ضخمين» كما يقول ابن عبد الملك، في حين لم ينص ابن رشيد عن عدد المجلدات. وقال الكتاني : «في ثلاثة أسفار» كما في فهرست الفهارس 1 / 99، وهناك تقسيمات أخرى، وأقدم نسخة لدينا منقولة عن مبيضة المؤلف في حياته تقع في مجلد واحد ضخم، وهي نسخة الخزانة الملكية بالرباط وسنشير إليها في آخر هذا البحث. وقد نص عليها كل من نفح الطيب 3 / 349(1) وفوات الوفيات 2 / 450 والوافي بالوفيات 3 / 356 وغيرهما من المصادر بما فيها كتب ابن الأبار نفسها.

6 - الإيماء إلى المنجبين من العلماء، ومن غير البعيد أن يكون ابن الأبار قد اقتصر في هذا الكتاب على تراجم أعلام علماء الأندلس.

7 - هداية المعتسف في المؤتلف والمختلف، وذكره ابن الأبار في معجم الصدفي ص : 73. وحسب ابن رشيد : «نهاية» وقد صححه عبد المنعم الحضرمي على الطرة قائلا : «وصوابه : هداية» وورد ذكره في نفح الطيب بعنوان : «هداية المعترف في المؤتلف والمختلف» وقد حمل هذا الدكتور الأشتر على القول «بأنه يحتمل أن يكون كتابا آخر» ولكن الأمر لا يعدو أن يكون قد وقع تصحيف في الكلمة وبالأخص في حرف «السين» الذي تحول إلى «الراء»(2) ويدلنا على ذلك ورود الكلمة سليمة في نفس المصدر 5 / 166 وقد نص عليه كذلك ابن الأبار نفسه فيما نقله عنه المقري.

8 - معجم أصحاب أبي علي الصدفي.

9 - معجم شيوخ ابن الأبار، وقد ذكره ابن الأبار نفسه في التكملة(3) 1 / 373 و2 / 537 ويبدو أن عبد الملك المراكشي اطلع على هذا المعجم وأفاد منه في ترجمته لابن الأبار وغيره كما يتبين ذلك فيما أورده من شيوخه الكثار الذين أخذ عنهم خلال حياته العلمية.

10 - برنامج رواياته، وذكره من المعاصرين الكتاني في فهرسه 1 / 199.

11 - أعتاب الكتاب، وذكره الصفدي 3 / 356، ونفح الطيب 3 / 347، 5 / 200.

---

1) اعتمدنا على طبعة الشيخ محيي الدين عبد الحميد.

2) وقد ورد العنوان سليما في نفح الطيب طبعة الدكتور إحسان عباس : 2 / 592 و4 / 21.

3) اعتمدنا على طبعة كوديرا.

12 – إعصار الهبوب في ذكر الوطن المحبوب، كذا عند ابن رشيد، وفي الذيل «العطر» ولعله تصحيف، والعنوان يدل على أن هذا الكتاب في موضوع النكبة والشوق للوطن السليب، وابن الأبار ممن بكى وطنه بكاء مرا شعرا ونثرا.

13 – قطع الرياض في بدع الأغراض، قال ابن عبد الملك : إنه يقع في مجلدين ضخمين وورد ذكره في الحلة السيراء للمؤلف 1 / 23 – 24 وقد بين ابن الأبار أنه ألفه للخزانة العالية الأمامية بتونس(4) ومن جملة أبوابه تحسين ما يقبح، وأورد هنا بعض النماذج لهذا الباب لشعراء مشارقة وأندلسيين ومغاربة. وذكره صاحب النفح 3 / 349 هكذا «قطع الرياض» وكذلك ورد ذكره في شجرة النور الزكية ص : 126 وفي معجم المؤلفين لكحالة 15 / 204 : «قطع الديار في تخير الأشعار» ولست أدري مصدر هذا العنوان وقد يكون الأستاذ كحالة قد اطلع على مصدر لا نعرفه أو اعتمد في صياغته لعنوان هذا الكتاب على كلام المقري الذي قال بهذا الصدد : «وله كتاب في متخير الأشعار سماه قطع الرياض» !!

14 – الحلة السيراء في أشعار الأمراء. وذكره المقري بهذا العنوان أيضا 3 / 349 وفي شجرة النور الزكية تغيير في العنوان إذ جاء هكذا : كتاب التاريخ وهو «الحلة السيراء في أخبار المغرب» ويعلق الدكتور حسين مؤنس الذي اضطلع بتحقيقه على هذا الكتاب بقوله :

«وهو دون شك أحسن كتب ابن الأبار وأعظمها فائدة، بل هو من عيون ما ألف أهل الأندلس قاطبة ومن المراجع التي لا يستغني عنها من يؤرخ له أو يكتب في أي ناحية من نواحي الحياة فيه». ويرى أن عنوان الكتاب هو «الحلة السيراء» فحسب،(5) وما ذهب إليه بعض المحدثين من أن عنوانه الكامل «الحلة السيراء في شعر الأمراء» ليس له سند علمي يقول : «ولم نجد ما يؤيد هذا في المخطوط ولا عند الموثوق فيهم ممن كتبوا عنه...». ولهذا اقتصر على العنوان السابق الذي رآه أنه الصواب، ونحن قد بينا أن كلا من ابن عبد الملك وابن رشيد ثم المقري يثبتون عنوان الكتاب كاملا أي : «الحلة السيراء في أشعار الأمراء» وهم جديرون بالثقة وبخاصة ابن عبد الملك وابن رشيد مما يجعل الصواب في جانب أولئك الذين خطأهم الدكتور مؤنس.

4) كانت الخزانة الحفصية على عهد أبي زكرياء زاخرة بالكتب حيث كانت تحتوي على ستة وثلاثين ألف سفر. انظر الأدلة البينة لأحمد الشماع ص : 46، ورحلة التجاني ص : 275 – 276.

5) انظر مقدمة الدكتور حسين مؤنس للحلة السيراء... 1 / 51.

15 – خضراء السندس في شعر الأندلس. ذكر فيها شعراء الأندلس من أول فتحها إلى عمره كما يقول المراكشي، ولكن ابن رشيد يعطي عنوانا فيه شيء من التغيير «خضر السندس من شعراء الأندلس» ويبدو من هذا العنوان أن الكتاب غير شامل لشعراء الأندلس كما يتبادر من العنوان الذي ساقه ابن عبد الملك، ويمكن التوفيق بينهما بالقول بأن الكتاب تناول فيه ابن الأبار أعلام الشعر الأندلسي...

16 – إيماض البرق في شعراء الشرق. كما في الذيل، وفي رحلة ابن رشيد «في شعر الشرق» وكذلك ورد اسمه في الحلة السيراء 2 / 230، 264، 269. وفي فوات الوفيات 2 / 450 والوافي 3 / 356 : «إيماض البرق».

17 – تحفة القادم. وقد ورد ذكره عند الصفدي 3 / 356 والفوات 2 / 450 وأزهار الرياض 2 / 349. وفي نفح الطيب 3 / 349 «تحفة القادم في شعر الأندلس» وفي طبعة الدكتور إحسان عباس 592 / 2 «تحفة القادم في شعراء الأندلس» وهو الصواب، أما ما ورد في طبعة الشيخ محيي الدين عبد الحميد فظاهر فيه التصحيف.

18 – درر السمط في أخبار السبط. كذا نص عليه ابن عبد الملك. وفي رحلة ابن رشيد «في خبر السبط» وكذلك ورد في كل من رحلة العبدري ورقة 144، ومستودع العلامة ص : 200 ونفح الطيب 6 / 247 وفي غيرها كما بينا ذلك في مقدمة تحقيقنا لهذا الكتاب، وفي روضة الآس للمقري ص : 24 : «درر السمط في مناقب السبط».

19 – معدن اللجين في مراثي الحسين. وقد نص عليه في التكملة 1 / 343. وفي عنوان الدراية ص : 185 : «اللجين في مراثي الحسين، وكذلك في نفح الطيب 4 / 320 نقلا عن الغبريني وورد عنوانه في شجرة النور الزكية ص : 196 : «معادن اللجين في مراثي الحسين». ويقول عنه الغبريني «ولو لم يكن له من التأليف إلا كتابه هذا لكفاه في ارتفاع درجته وعلو منصبه وسمو رتبته» ويبدو أنه جمع في هذا التأليف أدب بكاء الحسين، ولعله شعره، ولا نستطيع الجزم أو الظن أنه من إنتاجه أو أنه اقتصر فيه على إنتاج الآخرين... وقد كان ابن الأبار، ولا شك، يتوفر على مراثي أندلسية للحسين وبخاصة قصائد صفوان ابن إدريس وابن أبي الخصال.

20 – فضالة العباب ونفاضة العياب في نحو أرجوزة ابن سيده ومن نحا منحاه «فيما اسمك يا أخا العرب» على حروف المعجم. وفي رحلة ابن رشيد نفاضة العياب ولفاظة العباب» أرجوزه.

21 – شرح صحيح البخاري، كان قد شرع في شرحه هذا غير أن الموت عاجله على يد جلاديه دون إتمامه.

إلى هنا ينتهي ما اتفق في إيراده معا كل من ابن عبد الملك وابن رشيد.(6)

22 – الكتاب المحمدي وذكره ابن الأبار نفسه في الحلة السيراء 2 / 373 وابن رشيد في رحلته، ويبدو أنه أورد فيه شعراء الأندلس المسمين باسم «محمد». نفهم هذا من قول ابن الأبار عند ترجمته لمحمد بن سعيد... ابن رستم : «وكان أديبا حكيما، لاعبا بالشطرنج – ذكره الرازي – ولمحمد بن سعيد هذا شعر في «الحدائق» لابن فرج، قد كتبت منه في «الكتاب المحمدي» من تأليفي، فنقل من هنا اسمه إلى باب نظرائه».

23 – الاستدراك على أبي محمد بن القرطبي. بما أغفله من طرق روايات الموطأ. ورد ذكره في التكملة عند ترجمته لأبي محمد هذا في 1 / 506 وفي الذيل والتكملة 4 / 208 نقلا عن ابن الأبار، يقول ابن عبد الملك عند نصه على مؤلفات أبي محمد : «ومن مصنفاته سوى ما ذكر مجموع نبيل في قراءة نافع وتلخيص أسانيد من رواية يحيى بن يحيى. قال أبو عبد الله بن الأبار : «وهو مما دل على سعة حفظه وحسن ضبطه – قال – وقد استدركت عليه مثله أو قريبا منه» وعقب ابن عبد الملك على كلام ابن الأبار هذا بقوله :

«قال المصنف عفا الله عنه : أسر ابن الأبار في هذا الثناء حسوا في ارتغاء وأظهر زهدا في ضمنه أشد ابتغاء، ولم أقف على كتاب ابن الأبار غير أني وجدته يذكر بعض ذلك في مواضع من تكملته، وفي أملي التفرغ لالتقاطه إن شاء الله، وأرى أنه محل استدراك ومجال اشتراك، فقد وقفت على ما لم يذكراه وعثرت على ما لم يسطراه، والإحاطة لله وحده».

ولا يخفى ما ينطوي عليه كلام ابن عبد الملك – عفا الله عنه – من تعريض وتحامل وحسو صريح في غير ارتغاء، فما نظن أن ابن الأبار يلجأ إلى ادعاء تأليف هذا الكتاب دون أن يكون قد ألفه بالفعل، والمراكشي نفسه يعترف بوجود آثار من هذا الكتاب حين يقول : «فقد وقفت على ما لم يذكراه وعثرت فيما طالعت على ما لم يسطراه» وكونه لم يطلع على الأصل لا يسوغ له نفيه، وإن كان ابن عبد الملك ممن عرفوا بالاطلاع الواسع والعلم الغزير إلى مستوى الاجتهاد.

---

6) الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي الجزء السادس ورقات 195 – 196 مخطوطة مصورة بالخزانة العامة بالرباط رقم د 2644 عن نسخة باريس.
رحلة ابن رشيد مصورة بمعهد مولاي الحسن عن مخطوطة الاسكوريال رقم 1737. لوحة : 64 – 65.

24 – مختصر أحكام ابن أبي زمنين. في الفقه. وقد انفرد بذكره ابن عبد الملك في الذيل والتكملة الجزء الذي نعتمد عليه في هذا البحث كما انفرد بذكر أسماء كتب أخرى آتية عناوينها :

25 – الشفاء في تمييز الثقات من الضعفاء.

26 – معجم أصحاب أبي عمر يوسف بن عبد البر.

27 – معجم أصحاب أبي عمرو المقرئي.

28 – معجم أبي داود الهشامي.

29 – معجم أبي علي الغساني، وذكره أيضا في نفس الكتاب 5 / 1 ص : 17، 55.

30 – معجم شيوخ أبي الحسين أحمد بن محمد بن السراج.

31 – معجم أصحاب أبي بكر بن العربي. نص عليه ابن الأبار نفسه في تكملته 1 / 150 و2 / 463 كما ذكره ابن عبد الملك في الذيل، وأشار إليه أخيرا الكتاني في فهرسته 1 / 99 بعنوان معجم أصحاب ابن العربي المعافري.

32 – الوشي القسي في اختصار الفتح القسي، للعماد الأصفهاني الذي تناول في هذا الكتاب، بأسلوب أدبي، موضوع استرداد القدس والشام على يد القائد البطل صلاح الدين الأيوبي ويعرض بطولات الكامل الأيوبي وأعماله الجليلة... انفرد بذكره ابن عبد الملك.

33 – الانتداب للتنبيه على زهر الآداب. نص عليه ابن عبد الملك.

34 – إحضار المرهج في مضمار المبهج. على نحو كتاب أبي منصور الثعالبي وانفرد بذكره أيضا المراكشي.

35 – مظاهرة المسعى ومحاذرة المرعى الوبيل في معارضة ملقى السبيل. على حروف المعجم بنظم ما ينثر بعد نثر ما ينظم. وانفرد بذكره المراكشي.

36 – ديوان رسائله.

37 – ديوان شعره ونص عليه ابن عبد الملك المراكشي وابن الطواح في كتابه «سبك المثال لفك العقال ص : 97، وقال عنه بأنه ديوان ضخم» وقد طالعته وهو قليل بأيدي الناس.

38 – كتاب التاريخ، وقد نص عليه كل من المقرى في النفح 3 / 349 وابن شاكر في الفوات 5 / 250 أما صاحب شجرة النور الزكية ص : 196 فيقول عنه : «كتاب التاريخ وهو الحلة إلسيراء في أخبار المغرب» وقد وقع له خلط بين الكتابين.

39 – إفادة الوفادة، بذكره المقري في النفح 4 / 131 ولعل هذا الكتاب يتصل بوفادته لتونس رسولا لإمارة بلنسية في مهمة النجدة بالحفصيين وقد أنشد في البلاط الحفصي قصيدته الشهيرة :

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا    إن السبيل إلى منجاتها درسا

وقد كان لهذه القصيدة صدى أدبي كبير في الوسط التونسي. يقول ابن الطواح تعليقا عليها :

«وهذه القصيدة رائعة فائقة بكل أفق درت لها شارقة. وقد نقدها ابن عمار نقد حسد، وما قام فيه ولا قعد. ورد عليه البياسي ردا نبيلا. ورد عليه الفقيه أبو إسحاق التيجاني رحمه الله وعارضها رجال آخرون ولم يشيموا لها بارقا».(7)

وقد سمى أبو إسحاق التيجاني التونسي رده : «مؤازرة الوافد ومبارزة الناقد...».(8)

فهل لكتاب ابن الأبار علاقة بهذه الزوابع الأدبية التي أثارتها قصيدته؟ لا نستطيع الجزم بذلك، ولكن مما هو غير مستبعد أن موضوع الكتاب أدبي على نحو «تحفة القادم» الذي يفاخر به في الحقيقة التونسيين كما كان يصرح بذلك في مقدمته حين بين الدافع لتأليفه قائلا :(9)

وبعد، فهذا اقتضاب من بارع الاشعار، بل يانع الأزهار قصرته على أهل الأندلس بلدي وحصرته إلى من سبق وفاته منهم مولدي. ثم ألحقت بهم أفراد ألحقهم شيوخ ذلك الأوان لأضاهي «أنموذج» أبي علي بن رشيق في شعراء القيروان».

40 – أنيس الجليس ونديم الرئيس. ذكره صاحب هدية العارفين 2/127.

41 – إعانة الحقير في شرح زاد الفقير. أورد كحالة عنوانه في : معجم المؤلفين 15 / 204.

ومن المهم الإشارة إلى أن هذين الكتابين الأخيرين لا يزالان يقعان عندي تحت علامات استفهام : ذلك أن أهم المصادر الموثوق بها التي عاصر بعضها ابن الأبار في شبابهم

---

7) سبك المقال... ص : 97 مخطوطة الخزانة الملكية رقم 105. وقد طبع أخيرا.

8) رحلة ابن رشيد مخطوطة الاسكوريال رقم 1735 لوحة 24 ظ.

9) المقتضب من كتاب تحفة القادم : «ط» من مقدمة المؤلف.

واتصلوا بمعاصريه من الشيوخ وبتلامذته الذين أخذوا عنه مباشرة لم تشر إليهما مما يجعلنا نقف موقف حذر في نسبتهما إلى المؤلف ريثما تتضح الحقيقة وليس لدينا أي مسوغ لنفي نسبتهما إليه لما كان له من نشاط علمي دائب خلال مقامه وهجرته، في الأندلس وخارجها ولم يكن ابن الأبار من رجال العلم فحسب، بل كان مرتبطا بالسياسة والرياسة مما عرض حياته للاضطراب وأفقده الاستقرار، فكان ينتقل من تونس لبجاية التي أقام فيها سنوات يذيع فيها العلم ويؤلف الكتب ثم يعود لتونس مرة أخرى ليخرج منها أيضا ثم أخيرا يعود إليها ليلقى بها حتفه وهلاكه، كما بينا ذلك مفصلا في مقدمة تحقيقنا لديوانه، ولذلك لا نستغرب لعدم وقوف بعض المؤلفين المطلعين المقتدرين على بعض كتبه.

أصاب الإتلاف أكثر مؤلفات ابن الأبار ولم يوجد منها لحد الآن سوى الثمانية الآتية أسماؤها :

1 – أعتاب الكتاب.
2 – المقتضب من كتاب تحفة القادم.
3 – التكملة لكتاب الصلة.
4 – الحلة السيراء في أشعار الأمراء.
5 – مظاهرة المسعى الجميل ومحاذرة المرعى الوبيل في معارضة الملقى السبيل لأبي العلاء المقري.
6 – معجم أصحاب أبي علي الصدفي.
7 – درر السمط في خبر السبط.
8 – ديوان شعره.

وقد طبعت هذه الكتب كلها وآخرها طباعة ونشرا التكملة التي سيعاد طبعها إن شاء الله طبعة علمية بفهارس شاملة وكاملة. وأحجام هذه الكتب مختلفة فبعضها كبير وبعضها متوسط وبعضها صغير ولكن أصغرها «مظاهرة المسعى الجميل» الذي نشره الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد. أما الحلة السيراء فقد حققها الدكتور حسين مؤنس وطبعت كاملة. كما قام الدكتور صلاح الأشتر بتحقيق إعتاب الكتاب، وتولى الأستاذ إبراهيم الأبياري تحقيق المقتضب من تحفة القادم كما حاول الدكتور إحسان عباس أن يصدر تحفة القادم اعتمادا على إكماله مما ورد في مصادر أخرى نقلا عنه وأخيرا قمت بتحقيق «درر السمط»

بالاشتراك مع الأستاذ سعيد أعراب. وقد أعددنا الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة ومصححة وقد تعرض الكتاب للنشر ظلما من بعض الإخوة غفر الله لهم، أما معجم أصحاب الصدفي فيحتاج إلى طبعة علمية جديدة وكذلك التكملة التي طبعت طبعات ناقصة ومبعثرة ولذلك يجب إعادة طبعها طبعة كاملة ومحققة، ولحسن الحظ فقد عثر البحاث المغاربة على أقدم نسخة لهذا الكتاب وهي نسخة طبق الأصل من مبيضة المؤلف وقد قام بكتابتها مباشرة منها محمد بن أحمد الفهري المشهور بابن الجلاب المتوفى شهيدا سنة 664هـ وقد كتب على الصفحة الأولى بخط أول المصححين ما يلي :

«عارضت جميع كتاب التكملة هذا من أوله إلى آخره بالمجلس المكرم العالي، الرياسي، العلمي، العملي، الحكمي، القرشي، أبقاه الله للعلم يظهره وينشره. وكانت هذه النسخة بخط الفقيه الكاتب البارع المحدث، الضابط، أبي عبد الله محمد بن أحمد الفهري ابن الجلاب، أكرمه الله وحفظه، يمسك علي ما أخرجه المؤلف من مبيضته، وذلك من أول الديوان إلى اسم أبي عبد الله بن حميد من حرف الميم وأمسك على باقي الديوان المبيضة المذكورة. قال هذا وكتبه محمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني وفقه الله لما يرضاه، ضحى يوم الجمعة العاشر من جمادى الآخرة سنة (661هـ) إحدى وستين وستمائة، بثغر منورقة، حاطه الله وعصمه، وقصف عدوه وقصمه والحمد لله كثيرا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما».

ثم جاء في آخر الصفحة الأخيرة بخط ثاني المصححين الأمير سعد بن حكم الذي كان يدعى بالرئيس ما يلي :

«تصفحت هذه النسخة، وبلغت في تتبعها وتقصيها الغاية، وكل ما استريب به منها نظرت المبيضة وأصلح، فهي الآن والحمد لله في غاية الصحة نفع الله بها بمنه، قاله وكتبه عبد الله، سعيد بن حكم بن عمر بن حكم القرشي في الخامس عشر جمادى الأولى (سنة) اثنين وستين وستمائة بقصبة ثغر منورقة».

وأسفل هذا : «كمل الكتاب – والحمد لله – بخط مخرجه من الأصل نفعه الله به هـ» وعلى الصفحة الأولى ثلاث ملكيات كالتالي :

«... سعيد بن سيد الناس الربعي اليعمري هداه الله بالهدى ووفقه للتقوى، «ثم لابنه حكم بن سعيد أسعده الله وحكم له برضاه».

«(ملك) لله في يد عبده الفقير الحسن بن (...) خار الله له بمنه (...) و... غربته بجاه...».

والمهم أن هذه النسخة تامة، وتقع في مجلد واحد ضخم وتحتوي على 427 صفحة ومسجلة تحت رقم 1411 بالخزانة الملكية بالرباط، وبها صفحات متعددة اخترمت الأرضة بعض كلماتها وخاصة بأسفل الصفحات، كما أن الرطوبة طمست أو كادت بعض الكلمات خلال بعض الصفحات.

وقد أكد لي الأستاذ الجليل السيد محمد أبو بكر التطواني بأن هذه النسخة كانت في ملك السيد عبد الهادي السلاوي دفين زرهون، ولعلها كانت ضمن خزانة السلطان عبد الحفيظ رحم الله الجميع وانتقلت إلى السلاوي الذي كان كاتبا خاصا للسلطان وقيما على أملاكه بطنجة...

وهناك نسخ أخرى بالمغرب وآخر ما اطلعت عليه نسخة الأستاذ الفقيه التطواني ولكنها ناقصة مثل النسخ الأخرى... ولهذا كان اكتشاف نسخة الخزانة الملكية حادثا مهما وحظا سعيدا بالنسبة لهذا الكتاب القيم، وقد أنجزت تحقيق الكتاب وطبع طبعة غير علمية وهو الآن قيد الطبع طبعة علمية بمقدمة وفهارس إن شاء الله كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

أما ديوان شعره فلم نجد أحدا من الباحثين المحدثين يشير إلى وجوده أو كون ابن الأبار خلف ديوان شعر بل بالعكس من ذلك، يرى الدكتور عبد العزيز عبد المجيد الذي ألف كتابا خاصا بابن الأبار : حياته وكتبه، بأن ابن الأبار لم يترك ديوان شعر مجموع.(10) أما الدكتور عبد الله الطباع فلا يكتفي بنفي وجود الديوان فقط بل يذهب إلى أبعد من هذا إذ يقول :(11) «لم يترك ابن الأبار ديوان شعر أو مجموعة من القصائد وكل ما ترك لنا أبياتا متفرقة جمعها بعض من اهتم بترجمته، ونجد أكثر هذا الشعر متفرقا في كتب : نفح الطيب وفي أزهار الرياض في أخبار عياض وفي الوافي بالوفيات وأما شعره الغزلي فقليل جدا جدا لا يتجاوز عدة مقطوعات».

وغني عن البيان أن مثل هذه الأحكام مبنية على عدم استقصاء المصادر التي ترجمت لابن الأبار وعلى الاعتماد فقط على ما هو متداول معروف لدى عموم المبتدئين مما لا يقتضي بعض البحث والتنقيب، وليس بخاف أن الذيل والتكملة من أهم مصادر البحث في

---

10) ابن الأبار : حياته وكتبه 357. والمرحوم عبد العزيز حذر في قوله هذا.

11) انظر ما كتبه الدكتور الطباع حول الحلة السيراء ص : 133.

الحياة الثقافية والعلمية بالأندلس وقد نص علـى أن لابن الأبار ديوان شعر بالإضافة إلى ما ورد في سبك المقال الذي اكتشف هذه السنوات.

ومن حسـن حظ ابن الأبار والباحثين في تراثه أن يحتفظ المغاربة ببعض تراثه الهام : التكملة لكتاب الصلة بجميع النسخ الموجودة ما عدا النسخة المصرية وهي ناقصة، أما نسخة الأسكوريال فهي مغـربية في الأصل، والديـوان هذا، ودرر السمط... وقـد استأثرت الخزانة الحسنية العامرة بالتكملة كاملة وبالديوان.

# هذا الديوان

لم يشر أي باحث من المحدثين ممن اهتموا بـابن الأبار وكتبوا عنه إلى أن له ديوان شعر بل إن الباحـث المرحوم الدكتور عبد المجيد الـذي خص ترجمة ابن الأبار بكتاب كامل وأولى ناحيته العلمية ومؤلفاته اهتماما ملحوظا يقول :

«فإن صـاحبنا (يعني ابن الأبـار) لم يتـرك لنا ديـوان شعر مجمـوع» ولكن الدكتـور عبد الله أنيس الطبـاع لم يقتصر على نفي وجود الـديوان بل ذهب إلى أبعد من هذا عندما قال في ترجمته لابن الأبار عند حديثه عن شعره :

«لم يترك ابن الأبـار ديوان شعر أو مجموعـة من القصائد، وكل ما تـرك لنا أبياتا متفرقة جمعها بعض من اهتم بترجمتـه، ونجد أكثر هذا الشعر متفرقا في كتب نفح الطيب وفي أزهار الريـاض وفي الوافي بالوفيات، وأمـا شعره الغزلي فقليل جدا لا يتجاوز عدة مقطوعات».

وغني عن البيان أن هـذا القول مبني على عدم استقصاء المصـادر المتصلة بابن الأبار وعصره، ففضـلا عن وجود وفرة شعرية له في عدة مصادر مخطوطة ومطبـوعة فإن لـه إلى جانب ذلك ديـوان شعر وقـد نص على وجوده المـؤرخ الفقيه محمد بن عبـد الملك المراكشي في كتابه «الذيل والتكملـة»، كما نص عبد الواحد بن الطواح الذي كان تلميذا لحـازم القرطاجني في كتابه «سبك المقال في فك العقال» علـى أن ابن الأبار القضاعي خلف ديـوان شعر ضخمـا، وقد طـالعه بنفسه، غير أنه قليل بأيدي الناس.

وعندما حظيت الخزانة الملكية بالتنظيم اكتشف القائمون عليها وفي مقدمتهم الأخ الأستاذ المحقق محمـد المنوني كنوزا نـادرة من تراثنا المغـربي الأندلسي والعربي. ومن أهم مـا اكتشف «ديوان ابن الأبـار» والمخطوط مسجل تحت رقم 4602، وهو سفـر متوسط الحجم يحتـوي على 222 صفحة، فـي الصفحة 21

سطرا، ومقياسه 25 على 20 سم والإطار المكتوب 5، 19 على 10 سم. والديوان أصيب ببتر في الصفحات الأولى مما ضيع على الأقل الورقة الأولى والورقة الثانية التي تحتوي على 16 بيتا من القصيدة الهمزية رقم : 1. وقد يكون الضائع أكثر من ذلك ولكنه قليل، كما وقع بتر عند الصفحتين 19، و99 ويبدو أن البتر لم يصب إلا صفحات قليلة، على أن في صفحتي 99 – 100 بياضا.

وهو مرتب على الحروف الهجائية حسب الترتيب المغربي والأندلسي وهو كما يلي :

أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ط، ظ، ك، ل، م، ن، ص، ض، ع، غ، ف، ق، س، ش، هـ، و، ي.

فهو يبتدىء بالهمزة وينتهي بالياء دون أن يستوفي الشعر جميع الحروف، ولم يسلم الترتيب من اضطراب قليل، لأن المخطوطة كانت أوراقا مبعثرة ورممها ونسقها بعض الإخوان الفضلاء القائمين على الخزانة الملكية والخزانة العامة بالرباط.

وقد تصرفت بعض التصرف في ذلك التنسيق والترتيب، كما قمت بترقيم الصفحات، وقد نبهت على ذلك التصرف أثناء التحقيق.

وخط هذا الديوان أندلسي حسن، به كثير من التصحيف والتحريف زيادة على الخروم والتآكل، والديوان خال من تاريخ النسخ واسم الناسخ، وضياع الأوراق الأولى والورقة أو الأوراق الأخيرة فوت علينا معرفة اسم الناسخ وتاريخ النسخ. ويقول العالم المحقق الأستاذ محمد المنوني الذي له فضل كبير على البحث في بلادنا :

«ويبدو أن نسخ هذا الديوان وقع حوالي سقوط الأندلس».

وهذه النسخة نادرة وفريدة، وقد حاولت أن أعثر على نسخة أخرى دون جدوى، ولكن أثناء هذه المحاولة وبعد بحث واستقصاء وخلال سنة 1965

وجدت أنه وقع في يد الأستاذ السيد محمد داود مؤرخ تطوان رحمه الله مجموع مخطوط كتب في أوله :

«الحمد لله، هذا المجلد في ملك الله تعالى في يد عبده محمد السعيد ابن عمر بن أحمد الحسني بالشراء الصحيح بمراكش حاطها الله، اشتريته دون تسفير فسفرته بأربع أواق أجرة...».

وكتب عليه : «اشتمل هذا المجلد على ما سطر أسفله :

- ديوان ابن خفاجة.
- ديوان ابن حجة.
- بعض ديوان الأديب أبي عبد الله بن الأبار القضاعي».

وفي الصفحة الأخيرة أن تاريخ نسخ ديوان ابن خفاجة وقع في 21 ربيع الثاني سنة 997 هـ. ولكن مع الأسف فإن هذا البعض من ديوان ابن الأبار انتزع من المجموع انتزاعا مما خيب آملنا وتركنا أمام المغامرة التي تكتنف التحقيق على نسخة وحيدة ! ولهذا أراني مضطرا للتساؤل : ألا يكون هذا المخطوط الذي بين أيدينا والذي عثرنا عليه في الخزانة الملكية هو نفس المخطوط ونفس النسخة التي انتزعت من مجموع فضيلة الأستاذ داود ؟

يبعثني على إثارة هذا التساؤل ما يلي :

1 - أن نسخة الخزانة الملكية لا تحتوي على كل قصائد ابن الأبار ومعنى ذلك أنها تحتوي على بعض ديوانه، في حين أن النسخة التي ضاعت من مجموع الخزانة الداودية هي أيضا بعض الديوان.

2 - أن مصدر مجموع الخزانة الداودية هو مدينة مراكش. وفي الخزانة الملكية كثير من كتب خزانة السلطان عبد الحفيظ الذي كان واليا على مراكش من قبل أخيه السلطان عبد العزيز رحم الله الجميع، وقد كان السلطان عبد الحفيظ ولوعا بجمع الكتب واستنساخها وطبع نفائسها. أفليس من المحتمل أن تكون هذه النسخة التي انتزعت من مجموع الخزانة الداودية انتقلت إلى الخزانة

الحفيظية وهي نفسها التي عثرنا عليها في الخزانة الملكية ؟ إني لا أستبعد هذا الاحتمال.

3 – أن الخط ونوع الورق في النسخة والمجموع متقارب.

ومهما يكن من شيء فليس لدينا سوى نسخة فريدة من هذا الديوان وهي النسخة التي عثر عليها في الخزانة الملكية. وإن الإقدام على التحقيق على نسخة وحيدة مغامرة محفوفة بالمخاطر والمزالق خصوصا وهي حافلة بالتصحيف والخروم.

أضيفت ورقات إلى الديوان ولا تزال تبدو كأنها منفصلة عنه، وهي تحتوي على قصيدة دالية طويلة وأخرى لامية قصيرة، وقد ارتبت في هذه الورقات فلم أستطع أن أجعلها من صميم الديوان وذلك لما يلي :

1 – أن مقياس الحجم مختلف، إذ مقياس الديوان 25 على 20، ومقياس الورقات 27 على 18.

2 – أن نوع ولون الورق مختلف.

3 – أن في الخط اختلافا أيضا.

ولكن هناك عنصران مهمان يجعلان نفي هذه القصيدة عن ابن الأبار غير قاطع :

1 – الهجاء اللاذع المر لأولئك الذين تراموا على الخلافة عن غير استحقاق، ولعل المقصود هنا هو أبو عبد الله المستنصر.

أتخزى بنو العباس والمجد فيهم
وراثة جد لا شراء عن الجد
وتعلو بنو الأوباش دوني في الملا
ولا ترعوي عن غيها شيعة القرد
وما ذا علي في الحثالة قادها
إلى حتفها المغرور بالبطل الجد

فهذا الهجوم السافر موجه «لبني الأوباش» الذين لم يكن لهم نصيب ولا أصالة في الخلافة فبذلوا الأموال لاشترائها وادعائها تطاولا على أصحاب الحق والمجد المؤثل المتوارث أبا عن جد. ولم يدَّع الخلافة في عصر ابن الأبار إلا أبو عبد الله المستنصر الحفصي.

2 – الشكوى المرة من الدهر والحثالة، وهذه الغربة في دنيا الحاسدين المخادعين المخاتلين مما يعكس نفسية ابن الأبار المتألمة المضطربة، وقد لازمته تلك الشكوى وذلك الإحساس بالغربة خلال حياته بعد ضياع بلنسية وهجرته إلى الحفصيين. هذان العنصران، كما قلنا، لا يسمحان لنا بالإقدام، في ثقة واطمئنان على نفي الشعر الوارد في تلك الورقات وإن كان قبول نسبتها لابن الأبار سيظل، مع ذلك، بعيدا من الناحية العلمية ما لم يظهر شيء جديد يكشف عن الحقيقة ويفصل في الأمر بما لا يدع أي ريب.

وقد ألحقت بآخر الديوان ما لم يرد في الديوان من شعره الذي أستخرجه من مصادر متعددة وجعلت هذا الملحق تحت رقم : 1. كما جعلت في الملحق رقم : 2 الشعر الوارد في الورقتين اللتين أضيفتا إلى الديوان واللتين تحدثت عنهما سابقا.

وهناك قصيدتان نسبهما ابن شاكر في كتابه : «فوات الوفيات» لابن الأبار البلنسي القضاعي وقد تبعه في ذلك كل من الأستاذ عنان والدكتور عبد المجيد والدكتور الطباع ولكني نفيتهما عنه لأنهما في الواقع لأبي جعفر أحمد بن الأبار الخولاني الإشبيلي شاعر المعتضد ابن عباد معتمدا في ذلك على مصادر موثقة ومحترمة كالذخيرة لابن بسام.

ومطلع القصيدة الأولى :

لم تدر ما خلدت عيناك في خلدي
من الغرام ولا ما كابدت كبدي

* * *

وهي قصيدة في الغزل العفيف.

ومطلع القصيدة الثانية :

زارني خيفـــة الـــرقيـب مـــريبـــا
يتشكـى القضيب منـــــه الكثيبـــــا

وهي قصيدة عكس أختها الأولى إذ نحا فيها منحى مكشوفا فاحشا.

* * *

وقد اعتمدنا في تحقيق بعض الأشعار بالـديوان على مصادر هامة ورد فيها شعر لابن الأبار وأهم هذه المصادر :

- الحلة السيراء.
- إعتاب الكتاب.
- تحفة القادم.
- مظاهرة المسعى الجميل (مخطوط).
- رحلة ابن رشيد (مخطوط).
- أزهار الرياض.
- نفح الطيب.
- الذيل والتكملة (مخطوط).
- زواهر الفكر وجواهر الفقر (مخطوط).
- المغرب في حلى المغرب.
- القدح المعلى.
- رايات المبرزين.
- سبك المقال في فك العقال (مخطوط).
- عنوان الدراية.
- الوافي بالوفيات.

وغيرها مما أشرنا إليه أثناء التحقيق.

هذا ولست في حاجة إلى تنبيه القارىء الباحث إلى الطريق الصعب الذي سلكته بالاعتماد فقط على نسخة وحيدة وإلى ما يصادف هذا النوع من التحقيق من صعوبات وعراقيل، وقد وفقت - والحمد لله - إلى تذليل كثير من تلك الصعوبات غير أني لم أستطع التغلب عليها جميعها. ولا تزال هناك مشاكل لا يمكن حلها إلا بالعثور على نسخة أخرى من الديوان. ومع ذلك فإنني بذلت أقصى جهدي لإخراج هذا الديوان على نحو يرضى عنه ضمير التحقيق العلمي، وبغية الإسهام بحظ متواضع في بعث تراثنا الأدبي الذي لقي إهمالا من ذويه حقبا طويلة، ولله المنة أولا وأخيرا، وهو حسبي ونعم الوكيل.

فاس في فاتح رجب 1389 / 13 - 9 - 1969. ط : 1 فاس.

**أهم المراجع اللغوية التي اعتمدنا عليها في هذا التحقيق :**

1 - لسان العرب لابن منظور.

2 - القاموس المحيط للفيروز آبادي.

3 - أساس البلاغة للزمخشري.

4 - تاج العروس.

أما المراجع التاريخية والأدبية فقد أشرنا إليها في الهوامش.

## بيان الرموز المستعملة

إح : الإحاطة «مخطوط اسكوريال مصورة الخزانة العامة بالرباط».
أز : أزهار الرياض.
إع : إعتاب الكتاب.
بر : برنامج الرعيني.
ت : تحفة القادم.
ج : د. عبد المجيد.
ح : الحلة السيراء (نشر مؤنس).
خ : ابن خلدون (العبر).
ذ : الذيل والتكملة.
ر : رايات المبرزين.
زوا : زواهر الفكر وجواهر الفقر.
س : سبك المقال.
ش : رحلة ابن رشيد.
شق : شرح مقصورة حازم.
ص : الأصل «الديوان».
ظ : مظاهرة المسعى الجميل ومحاذرة المرعى الوبيل.
ع : عنوان الدراية.
فوا : فوات الوفيات.
ق : القدح المعلى.
م : المغرب في حلى المغرب.

مر : المرقبة العليا.

ن : نفح الطيب.

وا : الوافي بالوفيات.

م،ث،ر : مع الأرقام.

: معناها مكرر ومثلث ومربع بالتوالي.

[ ] : الزيادة من المصادر الأخرى أو منا، وفي الحواشي بيان مصدر تلك الزيادة. فإن لم أشر إلى المصدر فهي استظهار مني. وكذلك الأمر بالنسبة للتصويبات. ونثبت ما نراه صوابا أو أقرب إليه، وبالهامش نضع الرواية المخالفة.

[....] : بياض أو خرم في الأصل.

[ ]/ : رقم الصفحة من الأصل. وقد قمت أنا بترقيم الأصل.

# حرف الهمزة

− 1 −(*)

[الكامل]

[1] / نَــادَتْـكَ أَنْـدَلُسٌ فَلَبِّ نِــدَاءَهَــا ... واجْعل طَـواغَيتَ(1) الصّليب فِــدَاءَهَــا

صَــرَخَتْ بِـدعْـوَتـك العليّـة فـاحْبُهَـا ... من عاطِفـاتك(2) مـا يقـي حـوْبَـاءهـا(3)

واشــدُدْ بِجلبك جُــرْدِ خيَلك أزْرَهــا ... تَــرْدُدْ عَلَى أَعْقَــابِهَــا أَرْزَاءهــا

هيَ دَارُكَ القُصــوى(4) أوَتْ لإيــالَــةٍ ... ضَمِنَتْ لَهَــا مَـعَ نَصْـرِهَـا إيــوَاءَهَـا

وبِهــا عَبيــدُك لا بَقــاء لَهُم ســوىً ... سُبُل الضّــراعــة يَسْلُكُــون سَــوَاءَهَـا

خَلَعَتْ قُلُــوبُهُمُ هُنــاك عــزَاءَهَــا ... لمّــا رَأَتْ أَبْصَــارُهُم مَــا سَــاءَهَـا

دُفِعــوا لأَبكَــارِ الخُطـوب وعُــونِها ... فَهُمُ الغَــداةَ يُصــابِــرُونَ عَنَـاءَهَـا

وَتَنكَــرَتْ لَهُمُ اللّيــالي فَــاقْتَضَتْ ... سَــرّاءَهَــا وَقَضَتْهُـمُ ضَــرّاءَهَـا

تِلك الجَــزيــرَةُ لا بَقَــاء لَهَــا إذا ... لَمْ يَضْمِـن الفَتْحُ القَــرِيـب بَقَــاءَهَـا

رِشْ أيُّهــا المَـوْلـى الـرّحِيـمُ جنَـاحَهَـا ... واعْقِـدْ بِـأَرْشيـة(5) النّجـاة رِشــاءَهـا

أَشْفَى عَلَى طَــرفِ الحَيَــاةِ ذَمَـاؤُهَــا(6) ... فَــاستبْق لِلــدّين الحَنيف ذَمَــاءَهَـا

حَــاشَــاكَ أَنْ تَفْنَى حُشَــاشتُهَــا وَقَــدْ ... قَصَــرتْ عليـك نــداءهــا ورَجَــاءَهـا

---

*) قدمها ابن الأبار إلى أبي زكرياء الحفصي سنة 635هـ بعد ضياع بلنسية يستنهض فيها همتـه لاستنقاذ الأندلس كما أشرنا إلى ذلك في الجـزء الأول الخاص بالـدراسة. على أن المقـري لم يسم صاحبهـا وكذلك كل من نقل عنـه من المحدثين : ن 6/ 233 «ابن الأبار» للدكتور عبد المجيد 84 – الحلل السندسية، 3/ 537 – عبد الله عنان : المرابطون والموحدون، 2/ 455 – القسم الأول من القصيدة (الأبيات 1 – 16) سقط من مخطوطة الديوان وهي كاملة في ن (6/ 233 – 228) دون عزو.

1) جمع طاغوت، كل رأس ضلال، وكل ما عبد من دون الله.

2) أي الدوافع من رحم وقرابة ودين.

3) النفس.

4) يشير إلى أن الأندلس إيالة تابعة لتونس الحفصية.

5) ج رشاء وهو الحبل. ورش : من راش الجناح جعل لها ريشا.

6) بقية الروح.

طَافَتْ بِطَائِفَة الهُدَى آمَالُهَا … تَرْجو بِيَحيى المُرْتَضَى إحْيَاءَهَا
واسْتَشْرفَتْ أَمْصَارُهَا لإمَارة … عَقَدت لنَصر المُسْتضام لِوَاءَها
يا حَسْرَتِي لِعقَائلٍ مَعْقُولَةٍ … سَئم الهُدَى نحْو الضّلال هِدَاءَهَا(7)
إيه بَلَنْسيَةٌ، وَفِي ذِكرَاكِ ما … يَمْري الشؤون(8) دِمَاءَهَا لاَ مَاءَهَا(9)
[2]/ كَيْفَ السّبيلُ إلى احْتِلالِ(10) معَاهِدٍ … (شبّ)(11) الأعاجِم دُونهَا هَيْجَاءَهَا
وإلى رُبىً وأبَاطِحٍ لَمْ تَعْرَ مِنْ … خِلَعِ(12) الرّبيع مصيفَهَا وشِتَاءَهَا
طَابَ المُعَرّسُ وَالمَقِيلُ خِلاَلَهَا … وَتطلّعَتْ غُرَر المُنَى(13) أَثْنَاءَهَا
بِأَبِي مدارسُ كالطلول دَوارسٌ … نَسختْ نَوَاقِيسُ الصّليب نِدَاءَهَا
ومصانعٌ كسَفَ(14) الضّلالُ صبَاحها … فيخالُه الرّائي(15) إلَيْه مَسَاءَهَا
رَاحَتْ(16) بها الوَرْقَاءُ تُسمعُ شدوهَا … وغَدت تُرجِّعُ نَوْحَهَا وبكَاءَهَا
عَجَبَا لأهْل النار حلّوا(17) جَنّةً … منْهَا تمُدُّ عَلَيْهِمُ أفْيَاءَهَا
أمْلتْ لَهُم – فتعجّلوا ما أمّلوا – … أيّامُهُم، لا (سُوّغوا)(18) إملاءها
بُعْداً لنَفْس أَبْصَرَتْ إسْلامَهَا … فتَوكّفتْ عنْ جزّها أسْلاءَهَا(19)
أمّا العُلُوجُ فَقَد «أَحالُوا حَالها»(20) … فَمَن المُطيقُ عِلاَجَهَا وشِفَاءَهَا
أَهْوَى(21) إلَيْهَا بالمكاره جارح … لِلْكُفْرِ كَرّه ماءَهَا وهَوَاءَهَا

---

7) زفافها.

8) يمري الشؤون : أي يستخرج الدموع ويجريها والشأن مجرى الدمع من العين.

9) إلى هنا ينتهي القسم الساقط من ص، وتبدأ الصفحة الأولى من مخطوطة الديوان.

10) رواية ن وفي ص اختلال.

11) تكملة من ن وفي ص خرم.

12) ن حلل.

13) رواية ن، وفي ص الثنى ولعله تصحيف والصواب ما أثبتنا.

14) رواية ن، وفي ص «كشف».

15) رواية ن، وفي ص «الداني».

16) ن ناحت.

17) رواية ن، وفي ص «حبو» وهو تصحيف.

18) خرم في الأصل والتكملة من ن.

19) ن «ضربها» ولعل ما أثبتنا كما جاء في الأصل والأسلاء جمع سلى = جلدة يكون الجنين داخلها في بطن أمه. ويقترح الدكتور عبد الله الطيب جرها.

20) خروم في الأصل والزيادة من ن.

21) ن أهدى.

وكفى «أسَى أَنْ»(22) الفواجعَ جمّة ... فَمَتَى يُقاوم أسْوُهَا أسْوَاءَها

هَيْهَات فِي نَظَر الإمَارَة كفُّ ما ... تَخْشاه، لَيْتَ الشُّكرَ كان كِفَاءَهَا

مَوْلَاي هَالك(23) معادةً(24) أَنْباءَهَا ... لِتُنيلَ منْك سعادةً أبْنَاءَهَا

«جَرِّدْ»(25) ظُبَاكَ لمحو آثار العدى ... تَقْتلْ ضَرَاغِمَهَا وَتَسْبِ ظِبَاءَهَا

واسْتدْع(26) طَائِفَة الإمَام لِغَزْوهَا ... تَسْبِق إلى أمثالِهَا استدْعَاءَهَا

لَا غَرْوَ أَنْ يُعْزَى الظُّهُور لملة ... لَمْ يَبْرَحُوا دُونَ الوَرَى ظُهَرَاءَهَا(27)

إنّ الأعَاجِم للأعَارِب نُهْبَة ... مَهْمَا أمَرْتَ بِغَزْوهَا أحْيَاءَهَا

تالله لَوْ دَبّت «لها»(28) دَبّابُها(29) ... لَطَوَتْ عَلَيْهَا أرْضَهَا وَسَمَاءَهَا

وَلَوْ اسْتَقّلت «عَوْفُهَا»(30) لقتالها ... لاسْتَقْبَلَتْ بِالمُقرَبَات(31) عَفَاءَهَا

أَرْسِل جَوَارِحَهَا تَجئك بصيدها(32) ... صَيْداً وَنَاد لِطَحْنِهَا أرْحَاءَهَا

«هُبُّوا لها يا مَعْشَرَ التّوحيد قَد ... آن الهُبُوبُ وأحْرِزُوا عَلْيَاءَهَا»(33)

[3]/ إن الحَفَائِظَ من خِلالِكُمُ التي ... لا يَرْهَبُ الدَاعِي بِهِنَ خَلاَءَهَا

هي نُكتةُ(34) الدّنيا(35) فحيّهلاً بِهَا ... تَجدُوا(36) سناها في غُدُوٍ سناءَها

أَوْلُوا الجَزِيرَةَ نُصْرَةً، إن العدى ... تَبْغِي عَلَى أقطارها اسْتِيلاءَهَا

22) كلمتان ساقطتان من ص والزيادة من ن.

23) رواية ن، وفي ص «ملك» وهو تصحيف.

24) إشارة إلى أن القصيدة الأولى سبقت وهي السينية، وهذه هي القصيدة الثانية.

25) بياض في ص والزيادة من ن.

26) رواية ن وفي ص : «وأبدع» وهو تصحيف.

27) رواية ن، وفي ص «بملة». وظهراءها : جمع ظهير : ناصر.

28) ساقطة في ص والزيادة من ن.

29) يقصد قبيلة بني دباب ابن ربيعة بن زغب من بني سليم وموطنها ما بين قابس وطرابلس إلى برقة وكانت تناصر أبا زكرياء الحفصي. انظر خ 6/167، 169، 171، 586، 599، 644 – ورحلة التجاني ص : 85، 134 – وقبائل المغرب 1 / 428. ويوجد حي بن دباب من أرباض فاس.

30) بياض في ص والزيادة من ن. ويقصد قبيلة عوف بن بهتة بن سليم ومواطنهم من وادي قابس إلى أرض بونة، انظر خ 6/144، 145، 403 ورحلة التجاني 15، 85.

31) ن المقربات وهي التي يقرب معلفها أو مربطها لكرامتها، والمعربات الخيل التي يسرع بها.

32) رواية ن وفي ص تحبك.

33) لم يرد هذا البيت في ص والزيادة من ن.

34) النكتة = النقطة السوداء في الأبيض أو العكس.

35) ن المحيا.

36) كذا في ص، وفي ن، ولعلها «تجلوا». والسناءت الصور والشرف.

نُقِصَتْ بِأَهل الشّرك من أطرافها ... فَاسْتَحْفِظُوا بالمُؤْمنين بَقَاءَهَا(37)
حاشَاكُم أَنْ تُظْهروا(38) إِلْقَاءَهَا ... فِي أزْمةٍ أو تُضْمروا(39) إِقْصَاءَهَا
خُوضوا إِليها بحْرها يُصْبح لكمْ ... رَهواً(40) وجوبوا (نحْوَهَا)(41) بيدَاءَهَا
وافى الصَّريخ مُثوِّبا(42) يدعو لها(43) دَارُ ... من يَصْطفِي(44) قصد الثّواب ثواءهَا(45)
الجهَاد فَلا تَفُتْكُمُ سَاحَةً ... سَاوَتْ بِهَا أحْيَاؤُهَا شُهَدَاءَهَا
هَذِي رَسَائِلُهَا تُنَاجِي بِالَّتِي ... وَقَفَتْ عَلَيْهَا رَيْثَهَا(46) ونجَاءَهَا
ولَرُبَّمَا أَنْهَتْ سَوَالِبَ للنُّهى ... مِنْ كَائِنَات حُمِّلت(47) إنْهَاءَهَا
وفَدَت على الدّار العَزيزة تَجْتَني ... آلاءَهَا أَوْ تَجْتَلِي آرَاءَهَا
مُسْتَسْقِياتٍ مِنْ غُيوث غياثها ... مَا وَقْعُه(48) يَتَقَدّمُ اسْتِقَاءَهَا
قَدْ أَمَّنَتْ فِي سُبْلها أَهْوَالَهَا(49) ... إذْ سَوَّغَتْ في ظِلِّهَا أهْوَاءَهَا
وَبِحَسْبِهَا(50) أَنّ الأمير المُرْتَضى ... مُتَرَقِّبٌ بِفُتُوحها أنْبَاءَهَا(51)
في الله(52) ما يَنويه(53) من إدراكِها ... بِكَلاَءَةٍ (يفدي أبي أ) كلاَءَهَا(54)
بُشْرَى لأَنْدلُسٍ تُحِبُّ لِقَاءه(55) ... وَيُحِبّ(56) فِي ذَاتِ الإلَهِ لِقَاءَهَا

---

37) ن نماءها.
38) ن «تضمروا»، «إلقاءها» هنا إبقاءها.
39) رواية ن، وفي ص «تقصروا» ولا تناسب «تظهروا».
40) رواية ن وفي ص «زهو» وهو تصحيف.
41) بياض في ص، والزيادة من ن.
42) خرم في ص والتكملة من ن.
43) بياض في ص والزيادة من ن.
44) ن «فلتجملوا».
45) رواية ن وفي ص «عواها» وهو تصحيف.
46) الهاء غير واضحة في ص والريث : الإبطاء والبقاء.
47) رواية ن وفي ص «حلت» وهو تصحيف.
48) السحاب المطمع.
49) ن أهواءها.
50) رواية ن. وفي ص «وبحسنها»، وهو تصحيف.
51) ن آناءها.
52) رواية ن. وفي ص «في ان» وهو تصحيف.
53) رواية ن. وفي ص «تنويه».
54) في ص خرم، والزيادة من ن.
55) رواية ن. وفي ص بقاها.
56) رواية ن وفي ص «تحب».

صَـــدَقَ الـــرُّوَاةُ المُخْبِـــرُونَ بِـــأَنّـــه يَشْفِي ضَنَـاهَـا(57) أوْ يُعِيـــد رُوَاءَهَـــا
إِنْ دَوَّخَ العُـــرْب الصّعـــابَ مَقَـــادَةً و(أبى)(58) عليهـــا أن تُطِيـعُ إِبَـــاءَهَـــا
فَكَـــأَنْ بِفبْلَقــه العــرمْــرَم(59) فـــالقـــاً هَـــامَ الأعـــاجم نَـاسِفـــاً أرْجَـــاءَهَـــا
أَنْـــذرْهُمْ بِـــالْبَطْشَـــة الكُبْـــرَى فقـــدْ نذَرت(60) صَـوارِمُـــهُ الـرّقـــاقُ دِمَـاءَهَـــا
لا يَعْـدَم(61) الـزّمـنُ انتصـارَ(62) مؤيّــدٍ تَتَسوّغُ(63) الـــدُّنيـا بِــــهِ سَـــرّاءَهَـــا
مَلِكٌ أَمَـــــد النيِّـــــرات(64) بنُــــوره وَأفَـــــــادَهَـــــا لألاؤُه لألاءَهَـــــا
خَضَعَتْ جَبَـــابِـــرَة المُلُـــوكِ لِعِـــزه(65) وَنَضَتْ بِكَـفّ صَغَـارِهَـــا خُيَـلاءَهَـــا
أبقى أبُـــو حَفْصٍ إِمَـــارَتَـــهُ لَــــه(66) فَسَمَـــا إِلَيْهَـــا حَـــامِـــلاً أعْبَـــاءَهَـــا
سَلْ دَعْـــوَةَ المَهْـــدِيّ عـن آثـــاره تُنْبئْك أن ظُبَـــــاه قُمْـنَ إزاءَهَـــــا
فَغَـــزَا عِـــدَاهَـــا واسْتَـــرَقَّ رِقَـــابَهَـــا وَحَمَى حِمَـــاهَـــا وَاسْتَـــرَدّ بِهَـــاءَهَـــا
«قبضت»(67) يـداه على البسيطـــة قبْضَـــةً قَـــادَتْ لَــــهُ فِـي قــدّه(68) أمـرَاءَهَـــا
فعلى المَشَـــارق والمغـــارب مِيسَمٌ لِهُـــدَاه شَـــرّفَ وَسْمُـــهُ أسْمَـــاءَهَـــا
تَطْمُو(69) بِتُـــونِسهـــا بِحَـــارُ جُيـــوشـــه فَيَزُورُ(70) (زاخر مـوْجها)(71) زَوْرَاءَهَـــا
وَسع(72) الـزمـانَ فضـاقَ عنْـــه جَـلالـةً وَالأرْضِ طُـــرّا ضَنكَهـــا(73) وَفَضَـــاءَهَـــا

57) رواية ن. وفي ص «ضناءها». وهو تصحيف.
58) خرم في ص والزيادة من ن. والوقع : السحاب المطمع.
59) رواية ن وفي ص «العرمرهم» وهو تصحيف.
60) رواية ن وفي ص «انذرت» وهو تصحيف.
61) خرم في الأصل والتكملة من ن.
62) خرم في ص والتصليح من ن.
63) رواية ن وفي ص الكلمة بدون نقط.
64) ن «النيران».
65) رواية ن وفي ص لعزة وهو تصحيف.
66) رواية ن وفي ص «لها» وهو تصحيف.
67) خرم في ص والزيادة من ن.
68) سير من جلد.
69) رواية ن وفي ص «تمطو»، والصواب ما أثبتنا. لأن الطمو وهو امتلاء البحر بالماء مناسب للبحار.
70) رواية ن، وفي ص «فيزورني» وهو تصحيف.
71) خرم في ص والزيادة من ن. والزوراء = بغداد.
72) رواية ن وفي ص ومع، وهو تصحيف.
73) رواية ن وفي ص «ضنكا» وهو تصحيف.

مَا أَزْمَعَ الإيغال(74) فِي أَكْنَافِهَا — إلاّ تَصَيّدَ عَزْمُهُ زُعَمَاءَهَا
دَانَتْ لَهُ الدُّنْيا وشُمُّ مُلُوكِهَا — فَاحْتَلّ منْ رُتَبِ العُلَى شمَّاءَهَا
رَدَّتْ سَعَادَتُه عَلى أَدْرَاجِهَا — غِيَلَ(75) الزّمان وَنَهْنَهَتْ غُلَوَاءَهَا
إن يَغْتِمِ(76) الدُّوَلَ العَزِيزَةَ بأسُه — فَلأنْ يُوَالِي(77) جُودُهُ إعْطَاءَهَا
تَقَعُ(78) الجَلائِلُ وهْو راسٍ راسِخٌ — فِيهَا يُوَقّعُ لِلسعُودِ جَلاَءَهَا
كالطّوْد في عَصْف الرياح وقَصْفها — لاَ رَهْوَهَا، يَخْشَى ولاَ هَوْجَاءَهَا
سامي الذّوائب في أعزّ ذُؤَابَةٍ — أعْلت عَلَى خِيَمِ(79) النُّجُوم بِنَاءَهَا
«بَرَ» كَتْ(80) بِكُلّ مَحلّة بركَاتُه — شَفْعاً يُبَادِرُ (بَذلُهَا)(81) شُفْعَاءَهَا
كالغَيْث صَبّ عَلى البَسيطة صَوْبَه — فَسَقَى عَمَائِرَهَا وَجَادَ قَوَاءَهَا(82)
يَنْمِيه عَبْد الوَاحِد الأرْضَى إلى — عُلْيَا تَجَنّح بَأسَهَا(83) وَسَخَاءَهَا
فِي نَبْعَةٍ كَرُمتْ وطَابَتْ مَغْرِساً — وَسَمَتْ وَطَالَتْ نَضْرَةً، نُظَرَاءَهَا
ظهرت بمحتدها السَّمَاء وجَاوَزَتْ — بِسُرَادقاتِ(84) فَخَارِهَا جوْزَاءَهَا(85)
[4]/ فئةٌ كرامٌ «لا تكُفّ»(86) عن الوغى — حَتّى تُصرِّعَ حَوْلَهَا أكْفَاءَهَا
وتَكُبُّ في نارِ القِرى فَوْقَ الذُّرَى — من عِزّةٍ لُوّاتِهَا(87) وَكُبَاءَهَا
قد خلّقوا الأيّام طيبَ خلائق — فَثَنَتْ إلَيْهِمْ حَمْدَهَا وَثَنَاءَهَا

74) الكلمة غير واضحة الياء والغين. في (ص) والتصحيح من ن.
75) رواية ن وفي ص «ليل» والصواب ما أثبتنا.
76) اغتم الزيارة = أكثر منها.
77) ن «فالان يولى».
78) رواية ن وفي ص «يبع» وهو تصحيف.
79) ن «قمم».
80) خرم في ص والتصحيح من ن.
81) خرم في ص والزيادة من ن.
82) رواية ن وفي ص «قراءها» وهو تصحيف.
والأرض القواء هي التي لا تمطر ولا أنيس بها.
83) رواية ن وفي ص «سجع جاسها» وهو تصحيف والصحيح ما أثبتنا.
84) ن «لسرادقات».
85) رواية ن، وفي ص «حوزاءها» وهو تصحيف.
86) خرم في ص والزيادة من ن.
87) ن «الوت» وهي مخرومة الآخر : ورواية ن «الويها»، ولم أجد لها معنى ولعل الصواب ما أثبتنا. واللوات جمع لوة عود البخور، والكباء وجمعه كبى عود البخور أيضا.

يُنْضُــــونَ فِي طَلَبِ النِّقَــــائس أَنْفُســــاً حَبَسُــــوا عَلَى إحْــرَازِهَــا أنْضَــاءَهَــا(88)

وإِذَا انْتَضَــوْا يَــوْمَ الكَــرِيهَــة بيضَهُمْ أبْصَــرْتَ فيهم قَطْعَهَــا وَمَضَــاءَهَــا

لاَ عُــذْرَ عند المكــرُمَــاتِ لهم متَى(89) (لَـمْ تَسْتَبِــن)(90) لعُفَــاتِهم عَــذْرَاءَهَــا

قَــوْمُ الأَمِيــر فمنْ يَقُــومُ بِمَــا لهم من صَــالِحَــاتٍ أفْحَمَتْ شُعَــرَاءَهَــا

صَفْحــاً جَمِيــلاً أَيُّهَــا المَلِك الــرِّضى عنْ مُحْكَمَــاتٍ لَمْ نُطْق إحْصَــاءَهَــا

تَقِفُ القــوافي دُونَهُــنْ حَسيــرةً(91) لاعِيِّهَــا، تُخْفِي(92) وَلاَ إَعْيَــاءَهَــا

فلعل عَلْيَــاكُمْ(93) تُســامح(94) راجيــا إصْغَــاءَهَا وَمُـؤَمّــلا(95) إغْضَــاءَهَــا(96)

---

88) ن «إمضاءها».

89) رواية ن وفي ص «منى» وهو تصحيف.

90) خرم في ص والزيادة من ن.

91) رواية ن، وفي ص «حسرة» والصواب ما أثبتنا.

92) رواية ن، وفي ص «يخفى» والصواب ما أثبتنا.

93) الكاف غير واضحة في ص.

94) رواية ن. وفي ص «سامح» وهو تصحيف.

95) رواية ن، وفي ص «وموبلا» وهو تصحيف.

96) رواية ن وفي ص «أعضاءها» وهو تصحيف.

## – 2 –

وقال أيضا رحمه الله(*) :

[البسيط]

غَـزْوٌ عَلـى النّصـر والتمْكِين منْشـؤُه ... الفَتْحُ غَـايَتُـه وَالنُّجْح مَبْـدَؤُه

لاَ رَيْبَ فِيمَـا تجلّـى مِنْ دَلاَئِلِـه ... إنّ السّعَـادَةَ لِلْحُسْنَى تُهَيِّـ(ئُه)(1)

والفجـر إذ يَصْـدُفُ الأبْصَـارَ مطْلِعُـه ... لاَ يَسْتَطِيعُ جَنَـاحُ الجُنْـحِ يُخْفِئُـهُ(2)

يُعْطِيكَ أوّلُـه (مَضْمـ)ـونَ(3) آخِـره ... فَـإِنْ وَاصَفَـهُ صِـدْقـاً يُنَبِّـؤُهُ

خَطّتْ بِـهِ اليَدُ مِنْـهُ مُهْرَقـاً(4) فَبَـدَا ... عُنْـوَانُـهُ لِعُيُـونِ النّـاسِ تَقْـرَؤُهُ

الأمْـرُ أَمْـرُكَ تُعْطِيـه وَتَمْنَعُـه ... وَالحُكْم حُكْمُكَ تُمْضِيـهِ وَتُـرْجِئـه(5)

غَضبْت للـه تَسْتَـرْعِي فَـرَائِضَـهُ ... فَجِئْتَ تَـرْمِي بسهم (لَيْسَ)(6) يُخْطِئُـه

وَقُمْتُ للـدّين إفْصَـاحـاً بنصْـرَتِـه ... فاسْحَنْفَرَتْ(7) عِنْـدَهَـا الدُّنْيَـا تُهَنّئُـهُ

قـد كَـان مُنْتَهَكـاً جِسْـمُ الهُـدَى مَـرَضـاً ... وَأَنْتَ رُوحٌ لَـهُ مَـازِلْت تُبْـرِئُهُ

للـه جَيْشُـك وَالأسْطُـول قَـدْ ضَمِنَـا ... لِلْمُقْتَـدِي بِـالهُـدَى سَيْـراً يُهَـدّئُه

تَسَـاوقَـا فِي سَبِيـلِ اللـه واسْتَبْقَـا ... فَـاسْتَـوْسَقَ النّصـر أوفَـاه وأبْطَـؤُهُ

---

*) يمدح أبا زكرياء الحفصي عند احتلاله لتلمسان وفرار يغمراسن وذلك سنة 640هـ. انظر تفصيل ذلك في الكتب التالية = بغية الرواد صفحات 113/112، الأدلة البينة ص : 50، تاريخ الدولتين ص : 21، رسائل ابن عميرة خ رقم 233 ك. البيان المغرب 360/3 – 362، العبر 607/6 – 610. وردت الأبيات 14 – 17 في «ن» 200/5، ت 123، «وا» 366/3.

1) خرم في ص وقد استكملنا الكلمة بالمناسب.

2) همز الشاعر للضرورة. وجنح الليل = أوله أو جانبه.

3) الكلمة مطموسة لا يبدو منها سوى الواو والنون وقد استكملناها بما هو أقرب للصواب.

4) المهراق وجمعه مهارق = صحيفة بيضاء.

5) ص «ترجمة» وهو تصحيف.

6) ساقطة في ص، لزيادة استظهار منا لضرورة الوزن والمعنى.

7) أسرعت.

هَــذَا عَلَــى أَغْبَــرِ(8) البَيْـــدَاء (يسْجرُه)(9) وَذَاكَ فِي أخْضَــرِ الــدّأمــاء(10) يَمْلَــؤُهُ
كُلٌّ عَلَيْـــهِ بِمَــا جَشّمْتَــهُ أَبَــداً كِلاَء(ةُ)(11) الــدين واليُمْــنُ يُكَلِّئُــهُ(12)
يَــا حبّــذا من بَنَــات المــاء سَــابِحَــةٌ تَطْـ(ـفو لِمَـا شَبّ أهْل)(13) النّار تَطْفِئُهُ
تُطِيــرُهَــا الــرّيح (غِـرْبَـانــاً بأجنِحــة الْـ ـحَمَائِمِ البِيض لـلإشْــرَاكِ تَــرْزَؤُه)(14)
[5] / مِن كـلّ أدْهَمَ لا يُلْفَى بــه جـــرَبٌ فَمَــا لَــرَاكِبَــه بِــالْقَــارِ يُهْنِئُــهُ(15)
يُــدْعَى غُــرَابــاً وَلِلْفتخــاء(16) ســرعتُــه وَهُــوَ ابْن مَاء وَللشّــاهِينِ جُؤْجُـؤُهُ(17)
إنْ كَــانَ مِن نحــو بَحـر الشــرق مسبَحــه فَـإِنّ سَــاحلَ بَحْـر الغَـرْب مَــرْفَـؤُهُ
حَنّ الإمَــامُ إلى أوْطَــانِــه كَــرَمــاً أَثَارَهُ خِيمُهُ(18) الأرْضَى وَضِئْضِئُه(19)
(فيمّم)(20) المَغْــربَ الأقصى يُمَلّكــه وَاسْتَقْبَلَ الْمَنْــزِل الأعلى يبـ(وّ)ؤُهُ(21)
سَمــا إلى مَطلــع المهــديّ(22) يصْـدعُ مــا غَشّــاهُ ظُلْمــاً وَإظْــلاَمَــا تــلألــؤُهُ
نَــادى بِيحيى بـن عَبـد الــواحــدِ بنِ أبي حَفْصٍ فَلَبّــاهُ يَجْــزِيــه وَيُجْــزِئُهُ
(لـ)مّا(23) رَأَى إخوَة(24) التثليث(25) تَمْحَقُهُ(26) أجَــابَـهُ بِبَنِي التّــوحِيـدِ يُنْشِئُــهُ(27)

---

8) ص «أغير» وهو تصحيف.
9) بياض في ص والزيادة استظهار منا ومعناها يملؤه.
10) البحر.
11) خرم في ص والاستكمال منا بما هو أقرب إلى الصواب.
12) ص «واليُمن يكلؤه» ولا يستقيم الوزن، والصواب ما أثبتنا.
13) خرم في ص والتكملة من ن، ت، و أ.
14) بتر في ص والتكملة من الثلاثة، رواية ت حمائم.
15) هنأ الإبل بالقطران طلاها به.
16) ن. و«الفتحاء» ت «العجماء» والفتخاء العقاب اللينة الجناح.
17) حؤحؤه، وهو تصحيف. وقد أثبتناها من الثلاثة، ومعناه صدر السفينة.
18) سجيته.
19) أصله.
20) بياض في ص والزيادة استظهار منا.
21) خرم في ص والتصليح منا.
22) لعله يقصد عاصمة الموحدين مراكش التي كانت مبعث الدعوة المهدوية.
23) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.
24) أخوه وهو تصحيف.
25) في الكلمة بعض التصحيف.
26) ص «تحمه» وهو تصحيف ولعل ما أثبتنا هو الصواب.
27) لعله يشير بهذا البيت إلى استعانة بعض الخلفاء الموحدين بالجند النصراني من إسبانيا.

مِنْ جحْفَـلٍ يَحمل الإسْعَــــادُ رَايتَـــهُ ... لاَ يَـــرْبَأ العَـــالَمُ العَلْـــوَيُّ يُـــرْبِئُـــهُ

تُنْمَى نِكَـــايَتُـــهُ فِـي الـــرُّوم إذْ جعلت ... بـالقَـرْحِ تـوجعـه (والجـ)ـرْح(28) تنكـؤُهُ

كَم ظـــاميء للظُّبـــا فِيهم تضَلُّعُـــه(29) ... وَسَـــاغِبٍ لِلْقَنَـــا مِنْهُـم تَمَلُّـــؤه

إمَــامُ عَـــدْلٍ بِنُـــور اللـــهِ يَنْظُـــر مَـــا ... غَـــدًا يُعَجِّلُــــه أو مَـــا يُـــرَ(وِّ)ئُه(30)

عَلَى الكَـــوَاكِـبِ مضْـــرُوبٌ(31) سُـرَادقُـه ... بِحَيْثُ يَبْلُـغ أوْج الشّمْسِ مَــــوْطِئُـــهُ

لا طِيـبَ حِيـنَ يُعَبـي(32) عَسكـراً لِـوَغًى ... مَـــا لَـمْ يَكُنْ مِن دَم الكُفَـــارِ يَعْبَـــؤُهُ

وَزَار كُلَّ وَرِيـــدٍ حـــدُّ صَـــارمـــه ... وَلَيْسَ مـن دُونِـــهِ رِدْءٌ يُحَلِّئُـــهُ(33)

يُنْسَى بإقْـــدَامِــه عَمْــروٌ ومــذحجُــه ... وَحَـــاتِمٌ بِـــأَيَـــادِيـــهِ وَطَيِّئُـــهُ(34)

من خـاف حيفاً(35) من الأيّـــام أو عنتـــا ... وَأمَّـــهُ فَهْـــوَ مَنْجَـــاهُ وَمَلْجَـــؤُهُ

يـــا بَحْـــرَ عِلْمٍ وُجُـــودٍ لاَ كِفَـــاءَ لَـــهُ ... مَـــرْجَـــانُـــهُ مِـلْءُ أَيْـدِينَـــا وَلُـــؤْلُـــؤُهُ

يَفْـدِيكَ فِـي سَبْيك الأشْبَـــالَ ضَـــاريـــةً ... مِنْ أُسْـــدِهَـــا كَلِفٌ بِـــالـزِّقِّ يَسْبــؤُهُ(36)

جاوزْ تلمسان(37) فتحــا لاحقــا بســلا(38) ... يَكُـفُّ مَنْ كَفَـــــر النُّعْمَـى وَيَكْفُـــؤُهُ

وانْهَـدْ لمـرّاكشٍ(39) تسعـــدْ بهـــا نفَـــلاً ... مَـــا كَـــانَ مِثْلُـكَ يَنْسَـــاه وَينْسَـــؤُهُ

غَـــرّ المُنَـــاوِىءَ جَهْـــلاً نِيّـــةٌ قُـــذُفٌ ... فَـــأَوْجَفَتْ نَحْـــوَهُ الأقْـــدَارُ تَفْجُـــؤُهُ

---

28) في الأصل : فالقرح موجعه... فرح تنكؤه ولعل الصواب ما أثبتناه.

29) تضلع أي امتلا شبعا وريا.

30) خرم في ص ومعناه «يفكر في عواقب الأمر».

31) ص «مطروب» وهو تصحيف.

32) ص «يعني» والصواب ما أثبتنا. وعبأ الجيش جهزه.

33) في الأصل «ردى» وهو محرف عن «ردء» وهو الناصر والحامي. ويحلئه : يمنعه ويصده عن غايته.

34) يعني عمرو بن معدي كـرب الزبيدي الفارس العربي الشهير، وحـاتم الطائي مضرب المثل في الجود. وكأنما نظـر الشاعر إلى قول أبي تمام في ممدوحه :

اقدام عمرو في سماحة حاتم ... في حلم أحنف في ذكاء إياس

انظر : هبة الأيام في أخبار أبي تمام ص : 22.

35) ص : خيفا، وما أثبتنا أنسب للعنت.

36) سبأ الخمرة اشتراها ليشربها.

37) عاصمة يغمراسن إذ ذاك.

38) كانت مدينة سلا من المدن القليلة التي تبقت تحت حكم الخليفة الموحدي بمراكش.

39) الشاعر هنا يحرض أبا زكريا لاحتلال مراكش مما يدل على نية أمير تونس أبي زكريا. انظر خ 608/6. والترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب للزياني ورقة 218، نسخة ابن الماحي الإدريسي.

(بَ)شِّرْ(40) زناتةَ(41) بِالْهَيْجَاء (مُسْفِ)رَةٌ(42) ... عَنْ كُلِّ ذِي قَدَرٍ لاَ حَوْلَ يَدْرَؤُهُ

[6] / مَاضٍ عَلَى المَوْتِ وَالأسْيَافُ نَابِيَةٌ ... مَا أنصَفَ العَيْشَ يَهْوَاهُ وَيَشْنَؤُهُ(43)

إِذَا ازْدَهَى بِكَمِيٍّ ظَلّ يَصْرَعُهُ ... أحْظَاهُ مَا فَاتَ للمَقْدُورِ يُحظِئُهُ(44)

يَا وَيْل من غَشِيَتَه الحَرْبُ وَهْو عَلى ... عَصَا مَعَاصِيهِ لَمْ يُفْلِحْ تَوكُّؤُهُ

مَا يَغْمُرَاسَنُ إلاّ أَكْلُ غَمْرَتها ... وإنْ بَدَا عَنْ تَلظِّيهَا تَلَكُّؤُهُ

غَدَا(45) وَأَصْلتَ وَهُوَ العَبْدُ سَيِّدَهُ ... فَسَوْفَ يَغْدُو الحُسَامُ الصّلْت(46) يَهْرَؤُهُ

سُؤْر الغِوَايَةِ(47) نَادَى السُّؤَرَ(48) يُسمعُه ... بِرَأسِهِ فَهْوَ مِنْ ذُلّ يُطَأطِئُهُ

أوَى إلَى أضْعَف الأرْكَان(49) مُسْتَنداً ... وَأيْنَ مِنْ كَاسِرَاتِ الطَيْرِ يُؤْيُؤه(50)

كَمَنْ يَبِيتُ عَلَى أزْلٍ(51) وَمَسْغَبَة(52) ... وَلَيْسَ يَنْفَكُّ مَكْرُوبا تجشُّؤُهُ(53)

فَإن يَطُلْ بِسَنَايَاهُ تَبرُّمُهُ ... فَقَدْ أنَى مِنْ أمَانِيهِ تَبَرُّؤُهُ

أُولُو السّـ(عا)دة(54) لَمْ يَضْرِم هِيَاجَهُم ... أولُوا الشّقاوة إلاّ وَهْيَ تَفْثَؤُهُ

---

40) خرم في ص.

41) يقصد بني عبد الواد الزناتيين أمراء تلمسان. وزناتة قبيلة بربرية عظيمة من البتر كان لها دور كبير في التاريخ الإسلامي في المغرب والأندلس راجع : قيام دولة المرابطين ص : 33. وبغية الرواد في دولة بني عبد الواد ص : 89 وما بعدها، وابن خلدون 46/6، 603، ووصف افريقيا والأندلس ص : 42، ورحلة التجاني ص : 143.

42) خرم في ص والتكملة منا حسب ما تبقى من حروف الكلمة وما تقتضيه القرينة.

43) خرم في ص والتكملة استظهار منا. وهي «ويشنؤه» معطوف على «يهواه». وهو ما يفرضه المعنى والقافية والسياق.

44) ص «يحضوءه» ولعل الصواب ما أثبتنا. يقول : إذا مازهاه أن يصرع بطلا كميا اعتبر نفسه ذا حظوة ولم يلتفت لما فات القدر أن يحظيه به ؟

45) ص «هذا» ولعل ما أثبتناه أصوب.

46) السيف الماضي.

47) السؤر : البقية، وسؤر الغواية بمعنى الشرير.

48) أي البقية وفي الأصل السور.

49) يقصد فرار يغمراسن إلى الجبل. انظر البيان المغرب 361/3 - 62، وتاريخ الدولتين. ص : 21، وبقية المصادر المذكورة آنفا.

50) اليؤيؤ : طائر من أصغر الجوارح دن الباشق. «وأين» معناها الاستبعاد.

51) ضيق.

52) جوع شديد.

53) والتجشؤ : إخراج الجشاء، وذلك هنا من شدة الفزع والخوف.

54) خرم في ص والتكملة منا ولفظة الشقاوة تساعد على ذلك التصليح.

بُشْـــرَاكَ بِـــالفتْح قَـــدْ حَيّـــاكَ من كثبٍ وَالفَتْح أهَنَـــــؤُهُ الأوْحَـى(55) وَأَمْــــرَؤُهُ
فَـــاءَتْ بِـــدَوْلَتِكَ الـــدُّنْيَـا لِـــزِينَتِهَـــا فَـــــدَامَ ظِلُّــكَ مَأمُــــونـــــاً تَفَيُّــــؤُهُ

55) الأسرع.

– 3 –

وقال أيضا * :

[الوافر]

ظَهيـــــراك (ا)لتوكُّل(1) والمَضَـــــاء فَعُمْـــرُ الكُفْـــر آنَ لـــه انْقِضَـــاءُ
يــدُ الإيمَــانِ عَــالِيَــةٌ عَلَيْــهِ كَمَــا يَعْلُــوا عَلَى الظُّلْـم الضّيــاءُ
وَبيضُ الهِنْــد ظَــامِئَــةٌ(2) إلَيْــه وَمِنْ دَمِــهِ يَسُــوغُ لَهَــا ارْتِــوَاء
أعُبّــادَ المَسِيحِ دنــا رَدَاكُـمْ وَأَخْــرَسَ نَــأْمَــةَ الجَــرَس(3) النِّــدَاء
لِمَ استعجَلْتُـمُ حُمْــرَ المَنَــايَــا وَأَنْتـم عـن تَقَحُّمِهَــا بِطَــاء
رَحَـى الهَيْجَــاء دَائِرَةٌ عَلَيْكُـم بِمَــا يَنْهَــدُّ خِيفَتَــه حِــرَاءُ(4)
هُــوَ الــزّمَنُ الّــذِي كُنْتُـمْ وُعِــدْتُم تجلّـى الحقّ فَــارْتَفِع المــرَاء(5)
وَمَــ(ـا)(6) لاَ يُستَطَــاعُ لَــهُ دِفَــاع فَلَيْــسَ وَرَاءَهُ إِلاَ الفَنَــاء
رَمَى(7) بِكُـمُ مِـنَ المَنْجَــاةِ يَـأسٌ(8) وَ(مَــالَكُمْ بِمَــ)ـا(9) خُنْتُــمْ رَجَــاء
تَمَــاطَيْتُـم لِقَــاءَ الأُسْــد غُلْبــاً وَكَيْفَ وَمَـوْعِــدُ البَيْــ(ـن اللِّــ)ـقَاءُ(10)

---

*) يبدو من روح القصيدة أنه قالها بمناسبة إنجاد أبي زكرياء بلنسية بالأسطول أثناء حصارها وقبيل ضياعها ولذلك أرجح أن يكون أنشأها وهو بتونس يشاهد تلك النجدة.

1) خرم في ص.
2) ص «ضامئة» وهو تصحيف.
3) ص « الحرس» والصواب ما أثبتنا.
4) جبل قرب مكة.
5) يشير إلى قوله تعالى : وقل جاء الحق وزهق الباطل...
6) خرم في ص.
7) ص «مى» ولعل الصواب ما أثبتنا لأنه لا معنى له.
8) ص «باس» والصواب ما أثبتنا لتقابل «رجاء».
9) ص : الكلمات مطموسة لا يتبين منها سوى «و...ا....ا» ولعل تكملتنا أقرب إلى الصواب.
10) الكلمتان متآكلتان وتكملتنا متعينة حسب ما تبقى من الحروف.

(وَقُلْتُمْ)(11) نَحْنُ أكْفَاءٌ وَأنَّى          تُضَاهِي نَارَ أخْضَرِكم(12) ضُحَاءُ
[7] / دَعَاوِي البَأْس عَادَتُكُمْ وَلَكِنْ          بِحَيْثُ يُمَدُّ لِلْمَجْرَى الخَلاَءُ
تَعَالَوْا إنّهَا أُسُدٌ خِمَاصٌ          بِأَيْدِيهَا لَكُمْ أسَلٌ(13) ظِمَاءُ
حَصَادُكُم عَلَى الأسْيَافِ دَيْنٌ          وَمِنْ تِلْكَ الأكُفِّ لَهُ اقْتِضَاءُ
سَتَصْدِمُكُم وَتَصْمِدُكُم خُيُولٌ          مِنَ الأسْطُولِ ضَمَّرهَا الجِرَاء(14)
كَأَمْثَالِ المَذَاكِي(15) سَابِحَاتٍ          لَهَا عَدْوٌ لِمَنْ فِيهِ اعْتِدَاءُ
مِنَ الدُّهْمِ السوابقِ لا لُغوبُ(16)          يُثَبِّطُ جَرْيَهُنّ وَلاَ عَنَاءُ
صِحَاحٌ تُشْبِهُ الآجَالَ جَرْياً          بِآيَةِ مَا يُجَلِّلُهَا(17) الهِنَاءُ
هِيَ الغِرْبَانُ تَسْمِيَةً وَمَعْنًى          وَلَيْسَ (لَهَا سِوَى)(18) مَاءٍ هَوَاءُ
نَوَاعِبُ أَوْ نَوَاعٍ لِلأعَادِي          بِمَا عُقْبَاهُ قَتْلٌ أو سِبَاءُ
بَنَاتُ المَاءِ حَامِلَةً كُمَاةً          بِأَهْلِ النّارِ سَطْوَتُهَا العَيَاءُ(19)
يُسَرُّ بِهَا الهُدَى وَيَقَرُّ عَيْناً          وَلَكِنّ الضّلاَلَ بِهَا يُسَاءُ
عَلَى سِيرَ الإمَارَةِ لَمْ تَرِمْهَا(20)          لَدَيْهَا يَشْفَعُ البَأْسَ الحَيَاءُ
أولَئِكَ زُمْرَةُ التّوْحِيدِ يُنْمِي          بِهَا نَسَبٌ لِطُهْرَتِهِ نَمَاءُ
خَضِيبُ(21) نصُولِهَا يأبي نُصُولاً          فَتِلْكَ عَبِيطَةً(22) فِيهَا الدّمَاءُ
فِدَاءٌ لِلْخَلِيفَةِ مَنْ(23) عَلَيْهَا          وَقلّ لَهُ إذَا كَثُرَ الفِدَاءُ

11) خرم في ص، ولا يتبين من الكلمة سوى «و.ا.» ولعل ما أثبتنا أقرب إلى الصواب.
12) ص «الخضر الأضحاء». ولا يستقيم وزن ولا معنى ولعل الصواب ما أثبتنا. والأخضر = سعف النخل وجريده.
13) ص «أهل» والصواب ما أثبتناه. ولحسان بن ثابت نفس التعبير إذ يقول :
يبارين الأسنة مصغيات          على أكتافها الأسل الظماء
14) السرعة.
15) جمع المذكى، وهي الخيل القوية.
16) ص «لغرب» والصواب ما أثبتناه ومعناه الأعياء الشديد.
17) يطليها. والهناء = القطران. والآجال جمع أَجَل وجمع الجمع إجْل وهو القطيع من الظباء.
18) خرم في ص والاستكمال استظهار منا.
19) أي سطوة لا يرد بأسها من قولهم «داءعياء» أي لا دواء له.
20) لم ترمها = لم تبرحها.
21) ص «خضب» ولعل الصواب ما أثبتنا إذ لا يستقيم الوزن.
22) ذبيحة سمينة.
23) من عليها مبتدأ مؤخر.

إِمَامٌ نُوِّرَ الدُّنْيَا هُدَاهُ      وَقَدْ أَعْيَا بِظُلْمَتِهَا اهْتِدَاءُ

لَهُ فِي المَجْدِ وَالعَلْيَا انْتِهَاءٌ      وَمِنْهُ فِي انْتِهَائِهِمَا ابْتِدَاء(24)

غِنًى فِي رَاحَتَيْهِ لِلأَمَانِي      وَلِلإِيمَانِ مِلْؤُهُمَا غَنَاء(25)

فَلاَ تَجْزَعْ لِدَاهِيَةٍ بِنَادٍ      أَمَا نَادِيهِ لِلْجُلَّى جَلاَءُ ؟

إِذَا الأَهْوَالُ(26) حَلَّتْ ثُمَّ جَلَّتْ(27)      فَيَحْيَى المُرْتَضَى مِنْهَا وِقَاءُ

هُوَ الهَادِي إِلَى الخَيْرَاتِ يُهْدَى      لَهُ المَدْحُ المُحَبَّرُ وَالثَّنَاءُ

[8] / وَهَلْ تُعْيِي(28) مُعَالَجَةٌ لخطبٍ      وَمَا تُمْضِي إِرَادَتُهُ(29) شِفَاءُ

هَنِيئاً(30) عَامُ إِقْبَالٍ جَدِيدٌ(31)      بِيُمْنِ طُلُوعِهِ عَمَّ الهَنَاءُ

وَإِعْدَادٌ لِغَزْوِ الشِّرْكِ تَزْكُو      بِنِيَّتِهِ المَثُوبَةُ(32) وَالجَزَاءُ

جَوَارٍ مُنْشَآتٌ فِي تَبَارٍ      إِلَى الفَوْزِ العَظِيمِ بِمَا تَشَاءُ

وَجُرْدٌ مُقْرَبَاتٌ أَيَّدَتْهَا      عَلَى مَنْ غُلْتَ(33) فِي الأَرْضِ السمَاء

تدمّرُهُم رِيَاحاً(34) لَيْسَ مِنْهَا      وَقَدْ هَبَّتْ بِإِعْصَافٍ رُخَاء

كَتَائِبُ لاَ يُحِيطُ بِهَا كِتَابٌ      يَضِيقُ بِرَحْبِهِ عنها الفَضَاء

إِذَا نَزَلَتْ بِسَاحَاتِ الأ(عـ)ادي(35)      (صَبَـ)ـاحاً(36) لَمْ يُلَبِّثْهَا الضُّحَاء

فَلِلتَّثْلِيثِ(37) وَهْنٌ واتّضَاعٌ      وَلِلتَّوْحِيدِ أَيْدٌ وَارْتِقَاء

---

24) ص «في ابتدائهما» والصواب ما أثبتنا لأنه يقصد أن عظمته أعظم من المجد والعلياء إذ تبتدىء حيث ينتهيان.

25) ص «عناء» والصواب ما أثبتنا.

26) ص «الأعوال» والصواب ما أثبتنا.

27) ص «جلت ثم حلت» ولعل العكس هو الأصوب كما أثبتنا.

28) الكلمة خالية من النقط عدا الباء ولعل ما أثبتناه الصواب.

29) ص «إذارته» وهو تصحيف.

30) ص «هنا» والصواب ما أثبتنا.

31) لعله يشير إلى مطلع سنة 636 هـ حيث كانت نجدة الأسطول الحفصي الذي وصل إلى ناحية بلنسية في مفتتح هذه السنة. انظر البيان المغرب 3/344، التكملة 1/23، الأدلة البينة 48، العبر 6/601.

32) ص «المشبوبة» والصواب ما أثبتنا.

33) ن «علت» وعلت : غلبت، وغلت : أهلكت.

34) قد تكون حالا من السفن وقد تكون مرفوعة ولعلها الصواب.

35) خرم في ص والاستكمال منا.

36) خرم في ص والاستكمال منا.

37) ص «فالتثليث» والصواب ما أثبتنا.

## - 4 -

وقال أيضا رحمه الله* :

[الوافر]

نُفُـــوسُ العَـــالَمِينَ لَـكَ الفِــدَاءُ — فكيف(1) أَلَـمّ يُــؤْلِمُـك اشتِكَــاء
وَكَيْفَ خَطَــا إِلَـى نَــادِيكَ يُفْضِـي — وَبِــالخَطِّي قَــدْ شَــرِقَ الفَضَــاء
وَللجُــرْدِ المُطَهّمَــة ارْتِكَــاضٌ — وَلِلبِيـض المُهَنّــدَة انْتِضــاء
(فِـدَاؤُكَ حَــاضِـرٌ)(2) منهـم وبــادٍ — لأنّـك مَــا بَقِيتَ لَهُـمْ وقَــاء
دَعَــوا لَكَ بِــالخُلُــودِ وَقَــدْ أجِيبُــوا — وَلاَ رَدٌّ إِذَا خَلُـصَ الــدُّعَــاء
هُم اقْتَــرحُــوا بَقَــاءَك لِلْمَعَــالِي — لِيَهْنِئَهُـمْ بِــدَوْلَتِـك البَقَــاء
وَأَمّــا الــدّين وَالــدُّنْيَـا فَلَــوْلاَ — شِفَــاؤُكَ لَمْ يُتَـحْ لَهُمَــا شِفَــاء
فَــإِنْ عُــوفِيت عُــوفِيَتِ البَــرَايَــا — وَقَــدْ نَــاجَـى مَعَــالِمَهَــا العَفَــاء
وَلَــوْلاَ (أَنْ)(2) أفقـت لمــا تَجَلّـت — بِـأَفْـقٍ فِي أشِعَتِهَــا ذُكَــاء
وَلاَ ضَحِكَـتْ بُــرُوقٌ فِـي سِحَــاب — لَهَــا من عَــارض الشّكْــوَى بُكَــاء
(نَــ)ـضا(3) عنك الضّنـى بُــرْءٌ سَعِيــدٌ — كَمَــا رَوّتْ صَــدَى الأَرْضِ السّمَــاء
[9] / وَجَلّلَ وَجْهَكَ الــوَضّــاحَ نُــورٌ — إِلَـى الإِصْبَــاحِ يُنْمِيــهِ النّمَــاءُ
كَــذَاكَ الشّمْسُ إن كُسِيـتْ شُحُــوبـاً — جَــلاَه النُــور عَنْهَــا وَالضيَــاءُ
حَيَــاةُ النّــاس فِـي تَخْلِيــدِ يَحْيَى — وَهَـل فِـي أَبْلَـجِ الحَـقّ امْتِــرَاءُ(4)

---

* يهنىء أبا زكريا بابلاله من مرضه ولعل ذلك لما مرض ببونة (عنابة) حزنا على ولده أبي يحيى وذلك أواخر 646 وأوائل 647 هـ، ولعل الشاعر كان ما يزال مغضوبا عليه كما تدل على ذلك بعض الأبيات، لذلك نرجح أن يكون قد أنشأها ببجاية.

1) الكلمة دون تنقيط في «ص».

2) بياض في ص والزيادة استظهار منا حسب السياق.

3) خرم في ص والتكملة استظهار منا.

4) الكلمة مبتورة لا يتبين منها سوى «ا.ت.ا.ء».

إِمَــامُ هُــدَى بِــهِ اتّصَل(5) اعْتِــدَالٌ مِـنَ الأيّـــــامِ وَانْفَصَــلَ اعْتِــــدَاءُ
لِغُــرّتِـــه النَــوَاظِـــرُ سَــامِيَـــات كَمَــا شَـــاءَ السّنى وَشَـأى السّنَــاءُ
وَ(مَــا سَحّتْ)(6) يَـــدَاهُ نَـــدَاهُ إلاّ تَبَيّنَ فِـي الحَيَــا مِنْــهُ الحَيَـــاءُ
أَمَــــوْلاَيَ أنَــادِي مِنْ بَعِيــدٍ لِيُظفِــرَنِي بِـإدنـــائي النّـــدَاءُ(7)
وَلَــوْ أَنّ الهَــوَى بِــالقَصْــدِ وَافٍ لَطَــــارَ إلَيْـكَ (بِالقَلْب)(8) الهَــوَاءُ
وَأَوْشِــك أن (أ) لاَقِـيَ(9) كُـلّ حُسْنــى وَإحْسَــان (مَتَـى سَنَــح)(10) اللّقَــاءُ
أقِـمِ لِسَعَــادَةٍ يَهْفُـــو وَيَضْفُـــو عَلَيْكَ، عَلَـى الــوَلاَء، لَهَــا لِــوَاء
وَأَهْـلُ السّهْــلِ وَالجَبَــل(11) انقيَــاداً وَإِذْعَـــانــاً، عَبِيــدٌ أَوْ إِمَــاء
فَــلاَبَـأسٌ وَأنْتَ(12) لنــا غِيَـــاثٌ وَلاَ يَــأْسٌ وَأَنْتَ لَنَــا رَجَــاءُ
وَدُونَكَ مِــدْحَــةً أَوْجَـزْتُ(13) فِيهَــا وَكُنْتُ أطِيلُهَـــا لَــوْلاَ(14) الجَفَــاءُ
وَمن شَــرْطِ العِيَــادَاتِ اخْتِصَـــار وَهَـــذَا الأصْلُ يُطْــرِدُه الهَنَـــاءُ
لَعَـلّ عُــلاَكَ تُــوَسِعُنِي بِحُبّـي قَبُــولاً، إنّــه نِعْـمَ الحِبَــاءُ

5) ص «التصل» وهو تصحيف.
6) بياض في ص والسياق يدل على ما استكملنا به.
7) هذا البيت يدل على أنه كان ما يزال يستعطف أبا زكريا من بجاية.
8) خرم في ص والزيادة استظهار منا ويمكن أيضا «بالعبد» أو «بالشوق».
9) خرم في ص.
10) خرم في ص والزيادة استظهار منا.
11) «الجبال» والصواب ما أثبتنا.
12) «وانهت» والصواب ما أثبتنا.
13) ص «جت» مقحمة وحشو حذفناه.
14) «لئلا» وهو تصحيف والصواب ما أثبتنا.

وله عفا الله عنه مما قاله في صباه :

[الكامل]

لاَ(1) تَطَلَبُوا بِدَمِي سِوَى (أ) دْمَاء(2) … فِي السِّرِّ(3) من تَيْمٍ وَمن تَيْمَاء
رَمَتِ الفُؤَادَ فَأَقْصَدَتْه سِهَامُهَا … لَمْ تَحْنُ رَامِيَةً عَلَى أحْنَاء
كَالصَّعْدَة السَّمْرَاء لَكِنْ فُضّلت … عِوَضَ السِّنان بِمُقْلَةٍ كَحْلاَء
إنْ أَوْمَأَتْ بِقَطِيعَة أَوْ صَرّحت … فَالمَوْت فِي التَصْرِيحِ وَالإيمَاء
هَيْفَاءُ لاَ يَهْفُو الحَلِيم لِغَيْرِهَا … يَا حَبّذَا هَافٍ إِلَى هَيْفَاء
[10]/ لِمَا تَرَاءَتْ بِالمُصلّى سَحرةً(4) … نَادَيْتُهَا مُسْتَعْطِفاً بِنِدَائِي :
يَا هَذِهِ إنْ كُنْتِ رُمتِ عِبَادَةً … (فـ)منَ(5) العِبَادَة وَالْتُّقَى إحْيَائي(6)
أَشْمتِّ أعْدَائِي (و)(7) كَمْ أشْبَهْتم … وَكَفَى أَسًى بِشَمَاتَة الأعْدَاء

1) خرم في الألف.

2) ص «دماء» والصواب ما أثبتنا للوزن والمعنى. ومعناها سمراء أو اسم لامرأة.

3) أي في الأصل والنسب.

4) ص «شجره» والصواب ما أثبتنا.

5) زيادة يقتضيها الوزن والتركيب.

6) ص «احياء».

7) زيادة يقتضيها الوزن.

## – 6 –

وله غفر الله له مما قاله في صباه :

[مخلع البسيط]

هَلْ لِمُعَانِي الهَوَى دَوَاء ... أَمْ هَل لِعَانِي الهَوَى فِدَاءُ
(و) مَا لِدَمْعِي(1) يَعُودُ نَاراً ... مِن شِدّة الشّوْق وَهْوَ مَاءُ
لاَ عَيْشَ لِلصّبِّ مُذْ تَرَاءَتْ ... لَهُ دُوَيْن الحمى ظِبَاءُ
صَادَتْ فُؤَادِي و(مَا) ارْتَمَته(2) ... مِنْهَا قَنَاةُ(3) لَهَا رُوَاءُ
كَأَنّهَا إِذْ مَشَتْ قَطَاةٌ ... كَأَنّهَا إِذْ (بَدَتْ)(4) ذُكَاءُ
يَقُولُ قَوْم تَعَزّ عَنْهَا ... كَيْفَ وَقَدْ عَزّنِيَ العَزَاءُ
[فَلَمْ](5) تَجِدْ عَنْ حُبّهَا فأسلو ... (وَلَيْسَ)(6) لِي فِي الهَوَى ادّعَاء
وَهَبْتُ للغانيات ذَحْلِي ... فَلْيَصْنَع الحُبُّ مَا يَشَاء

---

1) ص «مال دمعي».
2) زيادة «ما» ضرورية للوزن والمعنى، وارتمى الصيد : رماه.
3) خرم في الحرف الأول والتصحيح استظهار منا. ويحتمل «فتاة».
4) ص : الكلمة متصلة بـ «اذ».
5) و6) خروم متكررة إثنان في الصدر وواحد في العجز تجعل البيت هكذا :
.... تحد حبها فأسلو .... لى في الهوى ادعاء
ولعل الصواب ما أثبتنا.

-7-

وقال في خسوف الهلال * :

[الوافر]

أَلَمْ تَـــرَ لِلْخُسُـــوفِ وَكَيْفَ أَوْدَى(1) ... بِبَـــدْرِ التَّمّ(2) لَمَّـــاعِ الضّيـــاءِ
كَمِرْآةٍ(3) جَـــلاَهَـــا الصَّقْل(4) حَتّـــى ... أَنَـــارَتْ ثُـمّ رُدّتْ فِـي غِشَـــاءِ

*) البيتان في ن 348/3، وفي م 310/2 و«ق» ص : 194. ودرة المجال 208/1.
1) م : «عجبت من الخسوف وكيف أودى»، ر : أبدى.
2) ص «ألم» وهو تصحيف لما أثبتناه عن الثلاثة.
3) ص «كمرآت».
4) ن «القين»، ق «العقل» (!).

**- 8 -**

وله في تفّاحة :

[الكامل]

حَمَلَتْ بِـــرَاحتِهَـــا شَبِيهَـــةَ خَـــدِّهَـــا تُفَّـــاحَـــــةً لَبِسَتْ حُلَـى الصَّهْبَـــاء

وَرَمَتْ إِلَــى جِهَتِي بِهَـــا بَـلْ أَوْمَـــأَتْ وَجُلَتْ يَـــداً مَخْضُـــوبَـــةً بِـدِمَـــائِي

فَقَنِعْتُ مِنْهَـــا بِـــالــزِّهِيـــدِ تَعَلُّـــلاً وَالحُــبُّ يُقْنَعَ فِيـــهِ بِـــالإِيمَـــاء

## - 9 -

وقال * :

[البسيط]

قَالُوا : الخُرُوج لأَرْضِ الرُّومِ مَنْقَصَةٌ ... فَقُلْتُ : كَلاَّ وَلَكِنْ صَادُهَا بَاءُ
إِذَا خَرَجْتُ وَفَاءً ثُم عُدْتُ تُقًى ... أَثْنَتْ بِفِعْلِي عُدَاتِي وَالأحبّاءُ
وَكَانَ لِي فِي قُرَيْشٍ أسْوَةٌ وَكَفى ... مَعَ النّجَاشيِّ تَرْضَاهَا الألِبّاءُ(1)

---

*) قالها مسوغا التجاءه مع سيده أبي زيد إلى صاحب أراغون سنة 626.

راجع : أعمال الاعلام، ص : 272، الحلة السيراء 2 / 303 – 306، وبالأخص تعليق د / مؤنس : البيان المغرب 3 / 1270.

1) إن قياس ابن الأبار فاسد، لأن أولئك الصحابة هاجروا من أجل عقيدتهم وفرارا من الشر. وهو التجأ من بلاد إسلامية إلى بلاد الكفر مع أمير أرعن قيل إنه ارتد. نسأل الله أن يكون مات تائبا.

# حرف الباء

– 10 –

[11] / وقال أيضا في كلمة(1) :

[الطويل]

أحِن إِلَـى تُـرْبٍ ثَـوَى سَكْنـاً بِـه فَأَلْثَمُه(2) شَـوْقـاً لِمَنْ وُسِّـد(3) التّرْبَـا
وَأُطْبِقُ أجفَـانِي أُحَـاوِلُ غَفْـوَةً فَيَأبَى هُنَـاكَ الهُـدُب أن يَصِلَ الهُـدْبَـا
لَعَمْـرِي لَقَـدْ نَـالَ الـردّى مِنِّيَ الـذي أرَادَ وَخَلّـى(4) الصّبـرَ مُقْتَسَمـاً نَهْبَـا
فَغَيَّضَ مِـن مَـاءِ الحَيَـاة معِينَـه(5) وَضَيَّق من(6) ذرْعِي)(7) بِمَا صَنَعَ الرّحْبَا
تَبَـاعَـدَ مَنْ أهْـوَى وَشَطّ مَـزَارُهُ وَبَـدّل نَأيـاً شَـاسِعـاً ذَلِكَ القُـرْبَـا
فَلَـوْ أَنّنِي طَـوّعْـتُ قَلْبِيَ سَـاعَـةً قَضَى نَحْبَهُ لَهْفـا عَلَى مَنْ قَضَى(8) نَحْبَا

1) ص «فيما كلفه» وهو تصحيف.
2) ص «فالته» وهو تصحيف والصواب ما أثبتنا.
3) ص «توسد» والصواب ما أثبتنا لاستقامة الوزن.
4) ص «خل».
5) ص «معينة» وهو تصحيف.
6) ص «معنى».
7) زيادة يقتضيها الوزن والمعنى.
8) ص «فظ» وهو تصحيف.

## – 11 –

وقال أيضا :

[الطويل]

إِذَا رَحَلَ الـــرّكْبُ العِــرَاقِــيُّ سُــحْــرَةً ... إِلَى الخَيفِ[1] مِنْ وَادَي السّنَا[2] فَالمُحَصَّبِ[3]

هَتَفْتُ بِكُم : قَلْبِــي لَــدَيْكُم فَعَــرِّجُــوا ... أوَدِّعْـــــهُ إِذْ خَبَّ[4] المَطِـــيُّ بِكُـــمْ وَبِـــي

وَإِلاّ فَـــــرُدّوهُ عَلَــيّ فَـــــإِنّـــــهُ ... مَتَـــــاعٌ قَلِيـلٌ بَعْـــــــد قَلْبِي تَقَلُّبِـي[5]

1) ناحية من الجبل أو ما انخفض من غلظه.

2) واد بنجد.

3) موضع رمى الجمار بمنى.

4) ص «أو حسبي» ولعل الصواب ما أثبتنا، وخب : أسرع.

5) تقلبي مبتدأ مؤخر، ومتاع خبر متقدم، والشطر اقتبـاس من القرآن : «لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد، متاع قليل...» (آل عمران – 196).

- 12 -

وله مما قاله في صباه :

[المنسرح]

إنْ ضَـــاعَ قَلْبِي فَـــأَيْـنَ أَطْلُبُـــهُ أَوْ ذَاعَ حُبّي فَـــأَنْـتَ مُـــوجِبُـــهُ

يَـــا شَـــادِنـــاً فِـي الضُّلُـوعِ مَـــرْتَعُـــهُ وَمن نَمِيـــر الـــدُّمُـــوعِ (مـ)شْرَبُه(1)

تَبِيـتُ لَيْلَ التّمَـــام تَـــرْقُـــدُهُ وَمُقْلَتِـي لِلسّمَـــاك تَـــرْقَبُـــهُ

1) خرم في ص.

## - 13 -

وقال أيضا * :

[الكامل]

مَـــا لِلْهَـــوَى إلاّ الـــرُّصَـــافَـــةَ مَأرَبُ بَعْـدَ الغَـدِيـرِ فَكَيْفَـ(1) يَصْفُـو مَشْـرَبُ
كَـــانَـــا مَـــرَاداً لِلنَّعِيمِ وَمَـــوْرِداً إِذْ كُنْـت بَيْنَهُمَـــــا أجِـيءُ وَأذْهَـبُ
وَالإِلْـفُ لِلْمِيعَـــادِ بِـي مُتَـــرَقِّـبٌ(2) والـــدَّهْـــر بِـــالإِسْعَـــادِ لِي مُتَقَـــرِّبُ
(وَتَلاَعَبَتْ)(3) أَيْـدِي النَـــوَى بِهِمَـــا وَبِي حَتّـى انْقَضَـى لَعِبٌ وَأَقْفَـــــرُ مَلْعَـب
ولِلّـــــهِ (أسْحَانٌ)(4) بِهَـــا وَأَصَـــــائِلٌ كَـــانَتْ تُفَضِّضُ صِبْغَـــةً وَتُـــذَهِّب
[12]/ وَكَـــأَنّ كَـــافُـــوراً وَمِسْكـــاً لَيْلُهَـــا وَنَهَـــارُهَـــا، مِمّـــا يَـــرُوقُ وَيُعْجِب
يَـــزْدَادُ حُسْنـــاً صبحُهَـــا بِـــرُوَائِهَـــا وَيَكَـــادُ يُشْـــرِقُ مِنْ سِنَـــاهَـــا الغَيْهَبُ
تِلْكَ المَغَـــانِي(5) لاَ حُجِبْنَ، كَـــأَهْلِهَـــا عَنِي، فَـــوَجْـــدِي سَـــافِـــرٌ لاَ يُحَجَّبُ
وَلَعَمْـــرُ مَـــا أَنْفَقْتَ مِـنْ عُمْـــرِي بِهَـــا وَجَنَيْتُ مِـنْ ثَمَـــرَاتِ عَيْش يَعْـــذُب
[وَ] لأَغْلِبَنّ عَلَـى السلـــوّ صَبَـــابَتِي وَالشّـــــوْقُ فِي كُـلِ المُــــوَاطِنِ أَغْلَـبُ
وَلأَنْدُبَنَ(6) بِهَـــا الشّبَـــابَ وَشَـــرْخَـــه إِنّ الشّبَـــــاب أحَقُّ فَـــانٍ يُنْـــدَبُ
سَـــاحَـــاتُ حُسْنٍ طَـــرّزَتْ أوْقَـــاتَهَـــا سَـــاعَـــاتُ أُنْسٍ رَدُّهَـــا مُسْتَصْعَبُ

---

*) روح القصيدة يدل أنـه قالها وهو لاجىء في تـونس أو بجاية. وردت 14 بيتا منها في مـوضع آخر من الديوان، وقد حذفنـاها لتكرارها. وردت بعض الأبيات في م 2/312 والقدح 192، وفي ر 82، ورحلة ابن رشيد (مخطوط 1737 لوحة 6 وهامش لوحة 39).

1) زيادة ضرورية للوزن.
2) ص «مرتقب» ولا يستقيم الوزن. و«مترقب» متعين ليقابل «متقرب».
3) خرم في ص.
4) الكلمة بعضها مطموس.
5) «التغاني» وهو تصحيف.
6) ص «والاندبن» وهو تصحيف.

وَأجَرُّ(7) أَذْيَال الهَوَادَة وَالهَوَى ... يَقْتَادُنِي دَلُّ الحِسَان فَأُصْحَبُ
كَمْ جِئْتُ(8) بَيْنَ خَمَائِلٍ وَجَدَاوِلِ ... مِنْهَا أصَعِّد فِي المُنَى وَأصَوِّبُ
وَمُغَازِلاً فَتَيَـ(ـا)تها(9) فِي فِتْيَة ... مَا مِنْهُمُ إلاّ أغَرُّ مُهَذّب
بَيْنَ الأبَاطِحِ وَالرُّبَى مُتَصَرّفٌ ... وَمَعَ الصّبَابَة وَالصّبَا مُتَقَلّب
خَلَعُوا عَلَى زَهْرِ الرّيَاضِ حُلاَهُمُ ... فَغَدَا بِهِم خَيْرِيُّهَا يَتَأَدّب
نَسَبَتْهُ لِلكرمِ(10) الصَرِيح شَمَائِلٌ ... أدَبِيّةٌ(11) عَنْهَا يَنِمُّ(12) وَيُنْسَبُ
فَمَعَ(13) الصّبَاح تَبتُّلٌ وَتَقَلّصٌ ... وَمَعَ الظَلاَم تبذُّلٌ وَتَسَحّبُ(14)
كَانَتْ مَآنِسَ بَلْ نَفَائِسَ أَصْبَحَتْ ... مَسْلُوبَةً، وَكَذَا النفَائِسُ تُسلبُ
أَيْنَ المَذَانِبَ(15) لا (ت)زال(16) تَأَسُّفا ... تَجْرِي(17) عَلَيْهَا مِنْ دُمُوعِيَ مِذنَب(18)
مِنْ كُلّ بَسّامِ الحَبَابِ كَأَنّه ... ثَغْرُ الحَبِيب وَرِيقُهُ المُسْتَعْذبُ
كَالنِّصْلِ إلاّ أَنّهُ لاَ يُتّقَى ... كَالصِّلّ(19) إلاّ أَنّهُ لاَ يُرْهَبُ
تَقْتَادُنَا(20) أَقْدَامُنَا وَجِيَادُنَا ... لِجَنَابِهِ(21) وَهُوَ النّضِيرُ المُعشِبُ(22)

---

7) ص «جرأى» وهو تصحيف.
8) ص «جاءت» والصواب ما أثبتنا.
9) خرم في ص.
10) ص «للكرام» وهو تصحيف لاختلال الوزن.
11) ص «أدبية» وهو تصحيف.
12) ص «ينيم» وهو تصحيف.
13) هذا البيت والثالث بعده إلى البيت : «للماء فيه تصعد...» ورد في رحلة ابن رشيد : هامش لوحة 39.
14) دلال.
15) هذا البيت والستة التالية وردت في م 2/312 ومن هذا البيت أيضا يبتدىء ما ورد في نفس الديوان مكررا في مكان آخر وقد حذفنا المكرر اكتفاء بما ورد هنا.
16) م «زال» وإصلاحه من «ر».
17) م، ش «يجرى».
18) مسيل الماء.
19) «كالضل» ووردت سليمة في ر، م، وفي مكان آخر من الديوان.
20) ص «تعتادنا» وهو تصحيف وأثبتنا ما في الجميع.
21) كذا وردت في الجميع.
22) ش، م = المعجب وتجتمل «لجنانه».

لَهَجاً(23) بِـــدُولاَبِ تَـــرَقّـى نَهْـــرَه(24) فَلَكَـــا وَلَكِنْ مَـــا ارْتَقَـــاهُ كَـــوْكَبُ
نَصَبَتْـــهُ فَـــوْقَ النّهْـــرِ أيْـــدٍ قَـــدّرت تَـــرْوِيحَـــهُ الأرْوَاحَ سَـــاعَـــةَ يُنْصَبُ
[13]/ فَكَـــأنّـــه، وَهُـــوَ الطّلِيقُ، مُقَيّـــد وَكَـــأَنّـــهُ، وَهُـــوَ الحَبِيسُ، مُسَيَّبُ(25)
لِلمَـــاءِ فِيـــهِ تَصعُّـــدٌ وَتَحَـــدُّرٌ كَـــالمُـــزْنِ يَسْتَسْقِي البِحَـــارَ وَيَسْكُبُ
يُعْلِي وَيَخْفِـضُ رَنّتَيْـــهِ كَمَـــا شَـــدَا غَـــرِدٌ وَتَـــابَـعَ فِي زَئِيـــرٍ أَغْلَبُ(26)
شَـــاقَتْـــهُ أَلْحَـــانُ القِيَـــان وَشَـــاقَهَـــا فَيَبُـــوحُ مِنْ كَلَـفٍ بِهِنّ وَيُطْـــرِبُ
أَبَـــداً عَلَـى وِرْد، وَلَيْسَ بِقَـــانِـعٍ مِـنْ غُلّـــةٍ فِي صَـــدْرِهِ تَتَلَهّـبُ
كَـالعَـــاشِقِ الحَـرّانِ يَـــرْتَشِفُ اللّمَى خَمْـــرَا وَلاَ يُـــرْوِيـــهِ رِيـقٌ أَشْنَبُ
هَامَتْ(27) بِـــهِ الأحْـــدَاقِ لَمّـــا نَـــادَمَتْ مِنْـــهُ الحَـدَائِقُ سَـــاقِيَـــا لاَ يَشْـــرَبُ
هَلْ تَـــرْجِعُ الأيّـــامُ عَصْـــرَ شبيبَـــة مَـــا زِلْتُ فِيهَـــا بِـــالحِسَـــانِ أشَبّب
حَيْثُ النَسِـمُ بِمَـــا يَمُـــرّ عَلَيْـــهِ مِن حُـقّ الـــرّيَـــاضِ مُضَمّخٌ وَمُطَيّـبُ
أَيّـــام يُـــرْسَل من شَبَـــابِـيَ أَدْهَمٌ أرنٌ(28) وَيُشْكِـلُ مِـنْ مَشِيبَـــيَ أشْهَـــبُ
أَمّا الـرُّصَافَـة فَهْيَ سَمْتِي(29) لاَ الحِمَـى وَلِـوَى الصَـرِيمُ وَلاَ العُـــذَيبُ وَغُـرّب(30)
رَبّى(31) الهَـــوَى مِنْهَـــا مَكَـــانٌ طَيِّب وَلَـــد السُّـــرُور بِـــهِ زَمَـــانٌ مُنْجِبُ
تَـــاللّـــهِ مَـــا أنْصَفْتُ أَهْـلَ مَـــوَدّتِي شـرّقْت أشـــرَق بِـالبِعَـاد (و)(32) غَرّبُـوا
وأعِيـــذُهُمْ إِذْ لَـمْ يُلْقِنَـــا(33) جَـــانِبٌ مِـنْ أن تَطُـــولَ قَطِيعَـــةٌ وَتَجَنُّـبُ
فَعَـــلاَمَ ضَنُّـــوا بِـــالتّحِيّـــة رَغْبَـــة عَنّـي كَـــأَنّـي عَن هَـــوَاهُمُ أرْغَـبُ

---

23) هذا البيت والثلاثة التالية وردت في ر، صفحة 82.
24) ر «لله ولا يدور كأنه فلك...» وفي ش، م، ق «كلفا بدولاب يدور كأنه فلك».
25) ص «مسبب» وهو تصحيف وقد أثبتنا ما في الجميع.
26) هذا الشطر ورد مصحفا وقد أثبتنا ما ورد في نفس الأصل في مكان آخر.
27) البيت في ر صفحة 82.
28) أرن = نشيط.
29) «سمى» في ص وهو تصحيف.
30) اللوى مستدق الرمل. الصريم = قطعة معظم الرمل. العذيب = اسم مكان. غرب : جبل بالشام.
31) ص «ربى» وهو تصحيف.
32) خرم في الصفحة.
33) يقال : ما ألاقه المكان، إذا لم يثبت به.

هَـــذَا فُـــؤَادِي قَـــدْ تَصَـــدّعَ بَعْـــدهُم : من يَــــرْأَبُ القَلْبَ الصَـــدِيـع وَيشعب ؟
وَلَقَـــدْ تَغُـــرُّنِيَ المُنَى فَـــأُطِيعُهَـــا سَفَهـــاً، وَبَـــارِقَـــةُ الأمَـــانِـي خُلّب
وَأَخَفُّ مَـــا حُمّلتُ مِـنْ عِبْء الهَـــوَى أنْ أَسْتَـــرِيـحَ إِلَى مَطَـــامِعَ تُتْعِـب
يَـــا مَنْـــزِلاً كَـــانَ الحِفَـــاظُ يُجِلُّـــهُ وَالجُـــودُ بِـــالضِّيفَـــانِ فِيـــهِ يُـــرَحّبُ
أَهْـــوَى حُلُـــولَكَ ثُـم يَسْلُبُنِي الهَـــوَى أَنّ العَـــــدُوّ بِجَـــــانِبَيْك مُطنّـبُ
[14]/ أصْبَحْتُ فِيـك مُعَـــذَّلا وَمُعَـــذَّبَـــا وَكَـــذَا المُحِبُّ مُعَـــذَّلٌ وَمُعَـــذَّبُ

- 14 -

وله رحمه الله في وصف دولاب :

[الطويل]

ورَافِضَةٍ مِن مَائِهَا فِي هَوَائِهَا ... نَثَارًا يُرِيهَا فِي عِدَادِ النَّوَاصِبِ
تمُجُّ كِبَارَ الدُّرّ فِي دَوَارنِهَا ... فَلَوْ لُقِطَتْ زَانَتْ نُحُورَ الكَوَاعِبِ
وَتُفْرِغُ أَنْوَاعَ الفُرُوغ صَوَادِقاً(1) ... دِلاَءٌ لَهَا مُنْهَلّةٌ كَالسّحَائِبِ
بَنَاتُ الرِّيَاضِ العِينُ مِنْ أَخَوَاتِهَا ... فَتَبْكِي عَلَيْهَا بِالدُّمُوعِ السّوَاكِبِ
وَتَجْعَلُ تَرْدَادَ الحَنِينِ لأصْلِهَا ... دَلاَلَةَ طِيبِ المُنْتَمَى وَالضَّرَائِب(2)
فَإِنْ يَكُ لِلْمَاء السُّلاَسِلِ رُوحُهَا ... فَجُثْمَانُهَا فِي الدّوْحِ عَالِي المَنَاسِب
مِن الخَائِضَاتِ النهْرِ يَسْمُو حَبَابُه ... فَيُذْكِرُ مِن حُسْنٍ ثُغُورَ الحَبَائِبِ
فَمِنْ (مَبْطَىء(3) يَحْكِي إِذَا انْحَطّ) أَوْ رَقَى ... (جَمَال)(4) سَمَاء زُيّنَت (بـ)ـكَوَاكِب(5)
(تَدُورُ)(6) عَلَيْهِ فَهْيَ تَخْشَاهُ هَيْبَةً(7) ... ...(8) فِي مَا من الكمِيّ المُحَارِب
وَمِن عَجِلٍ فِيهَا وَرَيْثٍ تَخَالُهَا(9) ... إِذَا اعْتَوَرَتْهَا طَامِيَات الغَوَارِبِ

---

1) جمع صادقة = جادة وذات صدق فيما تعد به.

2) «ضريبة» وهي السجية.

3) خرم في ص وقد ورد هذا البيت والتالي في الطرة بخط ردىء. هذا الشطر أصلحه أخي الحبيب الشيخ محمد المنوني رحمه الله رحمة واسعة ببيته العامر بالرباط خلال سنة 1964.

4) خرم في ص.

5) خرم في ص.

6) خرم في ص.

7) ص «حية» ولعل الصواب ما أثبتنا.

8) خرم في ص ولم نوفق لترميمه. ويمكن أن يكون «وترقد في مأقي الكمي المحارب».

9) ص «تحالها» وهو تصحيف.

تُــــولِّي فِــــرَاراً مِنْـــهُ خِيفَـــةَ نَهْشِـــهِ فَيُنْشِبُ فِـي أضْـــلاَعِهَـــا فَـمَ جَـــاذِبِ
وَقَـــدْ أصْبَحَـــا إلْفَيْـن يَعْتَنِقَـــان فِي مُـــلاَعَبَـــةٍ أَثْنَـــاء تِلْـك المَـــلاَعِبِ
فَتَأتِــي لَـــهُ مِثْـل الغِيَـــاثِ[10] لِـوَقْتِـهِ بِمُنْسَابَـة مُنْسَاحَـة[11] فِي المَــــذَانِـبِ
أَرَاقِـمُ للُسْـتَـــــانِ خَيْـــــرُ رَوَاقِـمِ سَــــوَالِـبُ لِـلأشْجَـــان خَيْـــرُ سَــــوَالِبِ

10) وتحتمل «النبات» والبتات» وهو الزاد : ولكن الأحسن «الغياث» كما أثبتنا.
11) ص «مساحة» والصواب ما أثبتنا ومعناها جارية.

- 15 -

وله أيضا في صفة دولاب * :

[الكامل]

يَـــا حَبّـــذَا بِحَـــدِيقَـــةٍ دُولاَبُ سَكَنَتْ إِلَـى حَـرَكَـاتِـهِ الألْبَـابُ
غَنّى وَلَـمْ يَطْـرَبْ وَسَقّى وَهْـوَ لَمْ يَشْـرَبْ وَمِنْـهُ اللّحْنُ(1) وَالأَكْـوَابُ
لَـوْ يَـدّعِي لُطْف الهَـوَاء أو الهَـوَى مَـا كُنْـتَ فِي تَصْـدِيقِـهِ تَـرْتَـابُ(2)
لِلْعُـودِ مَحْتَـدُه وَمِلْءُ ضُلُـوعُـه لإِغَـاثَـة الشّجَـر اللّهِيف رَبَـاب
وَكَـأَنّـهُ مِمّـا تَـرَنّم مَـاجِنٌ وَكَـأَنّـه ممّـا بَكَـى أوّابُ(3)
وَكَـأَنّـه بِنُثَـارِهِ وَمَـدَارِه فَلَكٌ كَـوَاكِبُـهُ لَهَـا أذْنَـابُ

* المقطوعة بتمامها في ن (4282) ووردت الأبيات : 1، 3، 6، في م (310/2 – 311) وفي القدح 192، وبيتان في رحلة ابن رشيد، هامش لوحة 39.

1) ن، م، ق، ش «العود».

2) ق «ارتاب».

3) ن، م : ندّاب :

وكأنـه ممـا شـدا مستهـزىء وكأنـه ممـا بكـى نـداب

- 16 -

[15] وله في العنّاب :

[الخفيف]

نَـــــاوَلَتْنِي العُنّـــــابَ أنمُـلُ خَـــوْد | خَضَبَتْهَــــا بِحُمْـــــرَةِ العُنّــــــاب
(فـ)ـتحيّرْتُ(1) فِيهِمَــــا ثُم أهْـــوَيـــــ | ـــت بِحُكْـمِ الهَــوَى لِـــذَاتِ الخِضَـــابِ
صَبْـــــــــوَةٌ لاَ أمِيـلُ إلاّ إلَيْهَـــــــــا | رُبّ طَبْعٍ يَكُـــــونُ طَـــوْعَ التَصَـــابِي

1) زيادة ضرورية للوزن.

- 17 -

وله من صبابته(1) :

[الطويل]

أَمَـا بَعْـد عَتْب العَـامِـرِيّـة مِن عُتْبَى | لَقَـدْ قَطَعَـتْ حَتّى الـوَلاَئِدَ وَالكُتْبَـا
إذَا زُرْتُهَـا لاَقِيـتُ حجبـا مِـن القَنَـا | وَبَيْض الظُّبي تَحْمِـي البَـرَاقِع وَالحجبـا
فَـأَرْجع أَدْرَاجِي وَلَـوْ شِئْتُ خَـاض بِي | لَقُبّتِهَـا طِـرْفِي جَنَـابَتُهَـا القَبّـا
وَمَـا ذَاكَ جُبْنـاً بَـلْ حَيَـاءً وَعِفّـةً | مِن الحَـيّ أن يَـدْرُوا بِمَـنْ شَفّني حُبّـا
لَهَـا اللـهُ لِمْ ضَنّـتْ عَلَيّ بِـوَصْلِهَـا | وَلِمْ حَـرمَتْنِي القـرْبَ دُونَ ذرَى القُـرْبَى
وَمَـا ضَـرّهَـا أنّي يَمَـانٍ وأنّهَـا | لِقَيْسٍ، ألْسنَـا فِي تَعَـارُفِنَـا عُـرْبـا ؟
تَـذُودُ عَنْ النّغْـرِ الشّنِيبِ بِلَحْظِهَـا : | فَيَـا مَنْ رَأَى عَضْب الظبَـا يَحْرُسُ العَـذبـا
بِعَـادٌ وَإِعَـرَاضٌ عَلَيّ تَعَـاقَبَـا | فَيَـا فَـاتِنِـي بِـالحُسْنِ حسّـنْ لِيَ العُقْبَى
إذَا كَـانَ إِسْعَـادِي لِسُعْـدَى مُنَـافِـراً | فَمَـاذَا عَسَى (...)(2) يُـؤَثـرُ بِي (...)(3) بـا
وَلِلّـهِ ذَاتَ القُلْبِ وَالحَجْـل كُلّمَـا | أحَـاوِلُ أَنْ تَـرْضَى تَطَلّعُ لِـي غَضْبَى

1) ص «صبابياته» ولعل الصواب ما أثبتنا، والولائد جمع وليدة : الصبي أو الجارية أو العبد. والمراد حامل الخبر والرسائل بين المحبين.

2) خرم في ص.

3) خرم في ص.

## - 18 -

وله :

[الطويل]

يَقَـــرُّ بِعَيْنِي أن أزُورَ مَغَـــانِيـــاً ... بِسَـــاحَتِهَـــا كُنَّـــا نَخُـــوضُ وَنَلْعَبُ
إذ العَيْش غَـضٌّ وَالشَبِيبَـــةُ لَـــدْنَـــةٌ ... وَسَـــافِـــرُ وَجْـــهِ الحُسْنِ لَيْـسَ يُحجّبُ
فَكُلُّ صَبَـــاحٍ فِـي الشُّـــرُوقِ مُفْضَضٌ ... وَكُل أصِيـلٍ فِي الغُـــرُوبِ مُـــذَهّبُ
وَمَـــا أرَبِي إلاّ الـــرُّصَـــافَـــةُ لَـــوْ دَنَتْ ... وَهَلْ لِلْهَـــوَى إلاّ الـــرُّصَـــافَـــةُ مَـــذْهَبُ

## - 19 -

وقال أيضا * :

[الطويل]

لَكَ الخَيْــرُ أمْتِعنِي(1) بِخَيْـريٍّ رَوْضَــةٍ ... لأنْفَــاسِـهِ عِنْـدَ الهُجُــوعِ(2) هُبُــوبُ

أَلَيْسَ أَدِيـبُ النّــوْرِ(3) يَجْعَلُ لَيْلَــه ... نَهَـــاراً فَيَـــذْكُــو تَحْتَـــهُ وَيُطِيبُ

وَيَطْـوِي مَعَ الإصْبَـاحِ مَنْشُــورَ نَشْـرِه(4) ... كَمَـــا بَـــانَ عَـنْ ربع المُحَـبّ حَبِيبُ

أهِيـمُ بِـــهِ عَـنْ نِسْبَـــةٍ أدَبِيّـــةٍ ... وَلاَ غَـــرُو أنْ يَهْــوَى الأدِيبَ أدِيـبُ

---

*) وردت هذه المقطوعة مكررة بنفس الديوان في صفحة أخرى وهي سليمة. أما التي وردت هنا فكثيرة الخروم والطمس ولذلك اكتفينا بتلك عن هذه. وهذه واردة في ن (348/3)، م (310/2)، ر : ص 81 وق : 192.

1) ن. م. ق : (اتحفنى).

2) ن «الهجوم».

3) ر «الليل» – ن «الروض».

4) ر «منثورطيبه»، م «منثور نشره».

– 20 –

[16] / وقال أيضا ❋ :

[الكامل]

أَهْـــــلاً بِهِنّ أهِلّـــــةً وَكَــــوَاكِبَـــــا زَحَفَتْ هِــــلاَلٌ دُونَهُنّ مَــــوَاكِبَـــــا(1)
تَخْدِي(2) الـرَكَـائِبُ والسّـلاَهِبُ(3) حَوْلَهَـا تُــرْدِي كَـأَسْطَـارِ الكِتَـــابِ كَتَـائِبَـا
فَـــالمَـــوْتُ بَيْـنَ أوَانِسٍ وَفَـــوَارِسٍ جَـــارُوا عَلَيّ أعَـــادِيـــاً وَحَبَـــائِبَـــا
هُنّ الظّبَـــاءُ العَـــاطِيَـــاتُ سَـــوَالِفَـــاً(4) وَهُمُ الأسُـــودُ الضّـــارِيَـــاتُ مَخَـــالِبَـا
جَعَلُـوا الـدّمَـاءَ خَلُـوقَهُمْ وَخِضَـابَهُم مُسْتَأصِلِيـنَ مُسَـــالِمـــاً وَمُحَـــارِبَـــا
أنْهَـــاكَ لاَ تَغْشَ المَضَـــارِبَ خِيفَـــةً مِـن أعْيُـن تَهَـبُ(5) الصّفَـاحَ مَضَـارِبَـا(6)
لَمْ تَـــرْمِ إلاّ أقْصَـــدَتْ لَحَظَـــاتُهَـــا فَجَـــرَى دَمُ الصّـبّ المُتَيّم صَـــائِبَـــا
يَـــا مَنْ لِقَلْـبِ (ذ)ائِبٍ(7) من غَـــادَةٍ كَـــالصُّبْـحِ تَسْحبُ لِلظّـــلاَمِ ذَوَائِبَـــا
وَحْشِيّـــــةٌ فِـي فَـــــازَةٍ بِمَفَــــازَةٍ يَنْزُو(8) الجَنَـــانُ الـوَحْشُ مِنْهَـــا رَاهِبَـــا

❋) لعله أنشأها بمناسبة تقليد أبي زكريا ولده أبا يحيى إمارة بجاية وذلك سنة 638. انظر خ (6/619 – 623) فقد أورد وصية أبي زكريا لولده بهذه المناسبة، ويبدو أن مواكب وفدت على الأمير وفي مقدمتها موكب بنى هلال.

1) ص «مواكب» وهو غلط.

2) تسرع وتعدو.

3) جمع سلهب وهو الفرس الطويل.

4) جمع سالفة : صفحة العنق وأعلى العنق وجانبه. وعطا يعطو عطوا تطاول إلى الشجر ليتناول منه.

4) مكرر – الخلوق نوع من الطيب.

5) ص «تصب» والصواب ما أثبتنا.

6) جمع مضرب ومضراب الخيمة العظيمة والمضارب الثانية جمع مضرب وهو موقع الضربة. والصفاح جمع صفيحة وهو السيف العريض.

7) خرم في ص.

8) يثب.

خَيْلاً(9) وَشَوْساً(10) من حِفَاظ صَادِقٍ　　تَلَقَى عِرَاباً قَبْلَهَا وَأعَارِبا

حُمْرُ القِبَابِ عَلى اليَبَابِ(11) هِيَ المُنَى　　وَكَفَى بِهِنّ أمَانِياً وَمَآرِبا

لَوْ لَمْ تُظَلّل بِالرِّمَاحِ عَوَاسِلا(12)　　دُونِي وَتَكْلأ بِالصّفَاحِ قَوَاضِبا

فَلَكَمْ طَرِيرِ الحَدّ يَخْفُرُ طُرّةً　　وَلَكُمْ أصَمّ(13) الكَعْبِ يَكْفُلُ كَاعِبا

دَعْنِي أجِدْ شَوْقاً إلَى مَخْضُوبَةٍ　　أطْرَافُهَا بِدَمِي الطّرِيّ(14) خَوَاضِبَا(15)

مَنْ رَاحَ بِالبِيضِ النّوَاعِمِ هَائِماً　　لَمْ يَغْدُ لِلسُّمْرِ الذّوَابل(16) هَائِبا

وَالصّبُّ مَنْ خَاضَ الأسِنّةَ وَالظُّبَى　　نَحْوَ الظِّبَاءِ مُطَاعِناً وَمُضَارِبا

إنْ لا(17) يُسَلْ عَنّي فَكُلّ جَوَارِحِي　　جُرْحٌ رَغِيبٌ بِتُّ فِيهِ رَاغِبا

قَدْ صَيّرَتْنِي(18) العَامِرِيّة عَامِراً　　ألْقَى الأسِنّةَ كَيْفَ شِئْتُ مُلاَعِبا

أمّا الهَوَى فَأخُو الوَغَى لَمْ أسْتَرِحْ　　مِنْ ذَا لِذَالِك(19) (مُرَاوِحاً)(20) وَمُنَاوِبا

فَكَأنّ عَهْداً مِنْ وَلِيّ العَهْدِ لِي(21)　　أنْ تُسْفِرَ الغَمَرَاتُ عَنّي غَالِبا

مَلِكٌ أنَافَ عَلَى المُلُوكِ مَحَامِداً　　ومَحَاتِداً ومَنَاسِباً وَمَنَاصِبا

[17]/تَنْمِيهِ آبَاءٌ كِرَامٌ لِلْعُلَى　　كَثُرُوا النُّجُوم مَقَانِباً(22) وَمَنَاقِبا

بَيْتُ الإمَارَةِ بَيْتُهُ وَبِحَسْبِهِ　　حَسَباً يَشُقُّ(23) عَلَى الثّوَاقِبِ ثَاقِبا

يَحْلُو لَهُ طَعم الكَرِيهَةِ سَلْسَلاً　　وَهِيَ الأجَاجُ مَشَارِعاً وَمَشَارِبا

---

9) ص «خبلا» والصواب ما أثبتنا.

10) ج أشوس وهو الشجاع الجريء في الحرب.

11) البيات في «ص» ولم أهتد لمعناها، ولعلها «الرباب» أو «الكعاب» أو «اليباب» وهي المفازة.

12) ج «عاسل» كما أثبتنا وهو الرمح الذي يهتز لينا.

13) الرمح المتين.

14) ص «الطرفي» وهو تصحيف.

15) ص «خاضبا» والصواب ما أثبتنا.

16) الرماح الدقيقة.

17) يحتمل «لم». والجرح الرغيب : الواسع.

18) ص «صبرتني» وهو تصحيف وعامر إشارة إلى الشاعر الفارس عامر ابن الطفيل وهو من عرف بملاعب الأسنة.

19) ص «من هذا لذاك» ولا يستقيم الوزن.

20) بياض في ص.

21) ص «بى» والصواب ما أثبتنا.

22) جمع مقنب، الكتيبة من الجيش تعد للغارة.

23) أي نسب يرتفع كالنجم فوق نجوم السماء.

(و)(24) أمـدُّ مَـا تَلْقَى طَـلاَقَتُـهُ مَـدًى(25) | فِي اليَـوْمِ أَنّ ضُحَـاه يَطْلُـعُ شَـاحِبـا
مَـــازَالَ فِي ذَاتِ الإِلَــــه(26) مُشَمِّــرا | وَلِذَيْل(27) فَيلقِـهِ العَـرَمْـرَم سَـاحِبـا
يَغْشَى الخِطَار(28) إِلَى الخَطِيـرِ مِن العُلَى | قَبْلَ(29) الصَـلاَدِم(30) لِلعَـزَائِمِ رَاكِبـا
مُتَبَسِّمَـا يُـزْجِي سَحَـائِبَ عِثْيَـر(31) | تَنْهَلّ مِنْهُـنّ الـدِّمَـاء سَـوَاكِبـا
وَتَـرُوقُ فِيهَـا كَـالبَـرُوقِ مُنَـاصِلٌ | لاَ تَـرْتَجِي(32) مِنْهَـا الجَمَاجِـمُ حَـاجِبا
قَـدْ رَاعَ أَجْـوَاز(33) المَهَـالِكَ حَـاطِبـا | وَاحْتَازَ(34) أَبْكَـارَ المَمَـالِكَ خَـاطِبـا
أَمْنِيّـــــةٌ لَبّـتْ لَهَـــاه رَاضِيـــا | وَمَنِيّـــةٌ صَـدّت(35) ظُبَـاه غَـاضِبـا
لَمْ يَبْـدُ فِي أُفُقِ الهِـدَايَـة طَـالِعـاً | إلاّ تَـسَـوَارَى ذُو الغِـوَايَـة غَـارِبـا
عَجَبـاً لِمَـاء حَـدِيـدِه ألِف الـوَغَى | نَـاراً فَـوَلّــد ذَا وَذَاك عَجَـائِبـا
لِيُطَهِّــر الآفَـاق مـن ذَنْبِ العـدى | حَمَل الصَـوَارِمَ فِـي الغُمُـودِ مَـذَانِبـا
وَكَـأَنّمَـا عَـزَمَـاتُـه وَعِـدَاتُـه | عُصُف(36) الشّمَـال وَقَـدْ لَقِينَ سَحَـائِبـا
يُمْنَـاه مِثْل المـزن(37) تـرْسِلُ وابِـلاً | غَـدْقـاً وَتَرْسل فِي الكَـرِيهَـةِ(38) حَـاصِبـا
إِنْ جَـدّ رَاعَ الضَـاريَـات غَـوَاضِبـا | (أ) و(39) جـاد غـاظ الطـاميات غـواربـا

---

24) خرم في ص. وتبدو مثل «واحد» ولا معنى له هنا.
25) وحسب الخط «حدى» ولا معنى له. وما أثبتناه أصح وأوضح.
26) ص «الله» والصواب ما أثبتنا.
27) ص «واديل» والصواب ما أثبتنا.
28) ج خطر.
29) يحتمل «قبَل» ويكون المعنى الأول : يركب العزائم ليقابل الأسود، والمعنى الثـاني : يركب العزائم قبل ركوبه الخيل الشديدة الصلبة.
30) صلدم = الأسد أو الفرس الصلب الشديد.
31) العجاج.
32) ص «نرتجى» وهو تصحيف.
33) ج جوز = الوسط.
34) حاز وامتلك.
35) صدت تحريف واضح ولعل إصلاحه «صبت» وهو يقابل «لبت» في الصدر.
36) ج : عصوف وهي الريح الشديدة.
37) خرم في ص.
38) ص «الكرمايها» وهو تصحيف.
39) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

بَيْنَ القَسَاوِرَ والكَسَاور زَحْفُه ... مِمّا اصْطَفَاهُ أخَامِساً(40) وَسَلاَهِبا

مَا (هَمّ)(41) بِالمَلِكِ الهُمَام فَفَاتَهُ ... وَلَوْ اغْتَدَى (لـ) لِنَيِّرَات(42) مُصَاقِبَا

وَلَهُ سَجَايَا فِي السّمَاحِ غَرِيبَة ... مَلأت أكُفّ العَالَمِينَ رَغَائِبَا

صَدّق بِكُلّ عَجِيبة إلاّ بأن ... يَنْفَضّ عَنْهَا ذُو(43) رَجَاء خَائِبا

مَنْ نَالَ من تلك الأنامل نائِلاً ... لَمْ يَشْكُ مِنْ نُوب اللّيَالِي نَائِبا

[18]/أمِنَ الأنامُ بِه فعاد مَرَاقِداً ... لِجُنُوبِهِمْ مَا كَانَ قَبْلُ مَرَاقِبا

إنّ المُلُوك بَني أبي حَفْصٍ أبَوْا ... بِأبِيهِمُ إلاّ السماءَ مَرَاتِبا

أَبْقَاهُمُ لِلْمُتّقِين (هد)يَةً(44) ... كَالشّمْسِ تُعْقِبُ أقْمُرا وَكَوَاكِبا

وَعَلَى أبِي يَحْيَى الْتَقَتْ أنْوَارُهُ ... فَتَمَزّقَتْ عَنْهَا الخُطُوب غياهبا

لِلّه درّ(45) عِصَابَة قَدُسِيّة ... لاَ يَرْتَضُونَ سِوَى النُّجُوم عَصَائِبا

بَاهَى الزّمَانُ بهم سَرَاةَ مُلُوكِه ... وزرَى عَلَيْهِم عَاتِباً أَوْ عَائِبا

يَا ابْنَ الإمَام المُرْتَضَى هُنِئْتَهَا ... شِيَماً وَرِثتَ ضُرُوبَهَا وَضَرَائبا

وَإمَارَةً قُلّدْتَهَا فَاسْتَخْدَمَتْ ... سَعْدَ السّعُودِ فَوَاتِحاً وَعَوَاقِبَا

وَلَقَدْ وَرَدْتَ عَلَى الأيَامِنِ قَادِماً ... وَصَدَرْتَ وَضّاحَ المَيَامِن آيِبا

فَانْهَضْ لتَدْبِير الأمُور مُصَاحِباً ... لاَزَالَ أمْرُكَ لِلظُّهُور مُصَاحِبا

وَاطْلع بِأفْق النّاصِريّة(46) بَاهِراً ... يَأفُلْ أمَامَكَ كُلُّ بَاغٍ هَارِبا

يَا حَضْرَةَ التّوْحِيدِ زَانَكَ حَاضِراً ... ثُمّ استَقَلّ يَسُدّ ثَغْرَكَ غَائِبا

وَالأسْد قَدْ تَنْزَاحُ عَنْ غَابَاتِهَا(47) ... لِتُعِزّ أطْرَافاً لَهَا وَجَوَانِبا

وَالبَيْض (لـ)وْلاَ(48) هجْرُهَا أغْمَادها ... مَا وَاصَلَتْ بَرْيَ الرِّقَابِ ضَوَارِبا

---

40) جمع قسورة = الأسد، والأخامس جمع خميس = الجيش.

41) خرم في ص.

42) زيادة ضرورية للوزن.

43) في ص «ضوء» وهو تصحيف.

44) زيادة ضرورية للوزن.

45) في الأصل «أي» ولعل الصواب ما أثبتناه.

46) اسم لمدينة بجاية، سميت بالناصرية نسبة إلى مؤسسها الناصر بن حماد الصنهاجي.

47) ص «غابتها» والصواب ما أثبتناه.

48) خرم في ص.

هِيَ خِـــــدْمَـــةٌ أدّيْت حَقّـــا لاَزِمـــــاً من وَصْفِهَـــا وَقَضَيْت فَـــرْضـــاً وَاجِبـــا
وَلَعَلّ فِكْـــراً جَـــالَ (49) فِي تَهْـــذِيبِهَـــا لَفْظـــــاً وَمَعْنًى لاَ يُسَمّـــى حَـــاطِبـــــا
مَـــــا قُلْتُ إلاّ مَـــــا فَعَلْتُـــــ(م)(50) طيّبـــاً بشَـــذى عُـــلاَك مشـــارقـــاً وَمَغَـــارِبـــا
وَإذَا (النهى)(51) أملتْ عُـــلاَك مَـــدَائِحـــا فَمِنَ السّعَـــــادة أن أَكُـــونَ الكَـــاتِبـــا

49) يحتمل «جاب».

50) زيادة ضرورية للوزن.

51) زيادة ضرورية للوزن والمعنى، ويمكن أن يزاد «الدنى».

## - 21 -

وقال أيضا يمدحهم ويعزِّيهم بابنتهم * :

[البسيط]

دَعْ مَا يريبُ إِلَى مَا لَيْسَ بِالرِّيبِ(1) فَذَا يَبُوئك العَلْيَا مِن الرُّتَبِ
واعْمِدْ(2) إِلَى سُبُلِ الخَيْرَاتِ مُنْتَهِجا لَهَا لِتَسْعَدَ فِي حَالٍ وَمُنْقَلَبِ
(................................. ..................................(3))

*) هذه القصيدة موجهة إلى أمير حفصي. وهي مبتورة لأن البيتين الثنائيين في الصفحة التالية يختلفان في الوزن وشكل القافية عن البيتين السابقين. فهما أيضا بقية بداية لقصيدة ضاعت وقد يكون ضاع أكثر منها.

1) ص «ما يريب» ولا يستقيم الوزن والمعنى. وفيه اقتباس من الحديث الشريف : «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

2) ص «وخد ما» وهو تصحيف، وتصليحنا أقرب إلى الصواب.

3) هذان البيتان مقطوعان عما بعدهما.

- 22 -

[الرمل]

(.......................................................... .................................................)(*)

[19]/ دَارَتْ السَّـــرّاء فِيـــهِ قَهْـــوَة فَتَسَـــوّغْتُ الأجَـلَ الأعْـــذَبَـــا

قَبْل أَنْ أغْشَـــاهُ هَـــاجَـــرْتُ لَـــهُ نِيَّـــةٌ أخْلَصْتُهَـــا مُحْتَسِبـــا(1)

فَلَئِـنْ وَافَيْـت عَبْــــــداً كَلِفـــــاً فَلَقَـــدْ لاَقَيْـتُ مَـــوْلًى حَـــدِبَـــا

*) تبتدىء الصفحة بالأبيات الثلاثة وبها تنتهي ولعلها آخر قصيدة ضاعت، وقد يكون الضائع أكثر.

1) الكلمة مخرومة الأول في ص ولا يتبين منها سوى «با» ولعل تصليحنا مناسب.

## - 23 -

وله أيضا رحمه الله يمدح الأمير أبا زكرياء :

[البسيط]

لا(أ)عصِرُ(1) الخَمْـرَ بَلْ لا أغْـرِس العِنَبـا … حَسْبِي ثُغُـورٌ تُبِيحُ الظَّـلْمَ وَالشّنَبـا

إذَا تُـدَارُ عَلَى صَـاحٍ سُـلاَفَتُهَـا … يَـوْمـاً تَهَـافَتَ سُكْـراً وَانْتشَـى(2) طَرَبـا

وَظلّ يَهْـزَجُ فِي أَثْنَـاء نَشْـوَتِـهِ … حَتّى كَـأنّ دَمَ العُنْقُـود(3) مَـا شَـرِبـا

قُلْ لِلنّـزِيـفِ بِهَـا : أدْمِـنْ عَلَى ثِقَـة … فَـلاَ جُنَـاحَ عَلَى مَـن أدْمن الضَـرَبـا(4)

يَـا بُـؤْسَ للصّبّ شَـام البَـرْق مُبْتَسِمـا … فَبَـاتَ يُـزْرِي بِصَـوْبِ المُـزْن مُنْتَحِبـا

وَفِي الحَشَـا مَـا الحَشَـايَـا عَنْـهُ تُنْبِئُـه … مِن لَـوْعَـة سَعّـرَتهَـا فَـاغْتَـدَتْ عَجَبـا

لاَ أنكِـرُ الضّـد يلقى الضّـدّ مـذ جمعتْ … جَـوَانحي وَجَفُـونِي ال(مـ)اء (واللّهبـ)ا(5)

إنّ الـذين(6) وَلُـوا أمْـر التـي وَلِيَتْ … أَمْـرِي غَـدَا سِلْمُهُم حَـرْبـاً فَـوَا حَـرَبـا

أمُّوا(7) العَقِيق فَعَـاقُـوا العَـاشِقِين وَلَـوْ … عَاجُوا(8) عَلَى مِنْعَجٍ(9) قَضّى الهـوى أرَبَا

آمَتْ(10) بَنَـاتُ نَسِيبِي يَـوْمَ بينهِمُ … لِفَقْـدِهَـا مِنْ فُـؤَدِي قَيّمـاً حَـدِبـا

سَـارُوا بِـهِ دُونَ جِسْمِي، كَيْفَ صَـاحَبَهُم؟ … وَلاَ قَـوامَ لَـهُ إلاّ إذَا اصْطُحِبـا

يَـا آل خَـوْلَـةَ لاَ آلُـو مَضَـارِبَكُم … حَـوْمـا عَلَيْهَا رَجَـاء الـوَرد إذْ (عذُ) با(11)

---

1) خرم في ص.

2) ص «وانتمى» والصواب ما أثبتنا. وتصلح : وانثنى وارتمى.

3) ص «للعنود» وهو تصحيف.

4) العسل الأبيض الغليظ.

5) خروم في ص، لا تبين سوى حروف.

6) ص «الدهن» وهو تصحيف.

7) ص «أمر».

8) ص «عاقب جو» وقد حذفنا «قب» لحشوها.

9) اسم موضع في الجزيرة العربية.

10) صارت أيامى.

11) خرم في ص والتكملة منا. ونحتمل : عزبا أي بعد.

وَإِنْ حَجَبْتم عَنِ الأبْصَارِ هَوْدَجَهَا … فَحَاجب الشّمس لاَ يَخْفَى وَإِنْ حُجبا

مَا ضَرّكم لَوْ نَفَحْتُم مِن تَعلّقها … بِأَنْ يَسُوق (لَهَا)(12) المُهرية النُّجُبا

لَئِنَ بَخِلْتُم بِنزر لَيْسَ يَرْزَؤُكُمْ … لَتَفْضَحُنّ بِمَا تَأتُونَه العَرَبا

أَلَيْسَ(13) يُعْدِيكُمُ جُودُ الأمِيرِ عَلَى … قَاصٍ وَدَانٍ بِمَا يَسْتَغْرِقُ الطّلبا

المُنْتَضِي صَارِماً لِلهَدْي مُنْتَصِراً … وَالمُرْتَضَى قَائماً بِالحَق مُنْتَصِبا

إِمَامُ دِينٍ وَدُنْيَا لَمّ شَمْلَهُمَا … مِنْ بَعْدِ مَا اضْطَرَبَا دَهْراً(و)(14) مَا اغْتَرَبَا

(تَقلّد)(15) المُلْكَ وَالسُّلْطَان مُنْهَجَةً(16) … أَثْوَابُهُ فَثَنَاهَا غَضّةً قُشُبا

[20]/يَسْمُو بِآبَائِهِ الأنَام مُفْتَخِراً … إِذَا المَنَابِر سَمّتْهُمْ أباً فَأبا

وَإِنّ يَحْيَى بنَ عَبْد الوَاحِدِ بْنِ أبِي … حَفْصٍ لأنْوَرُ من شمسِ الضُحَى نَسبا

ثَلاَثَةٌ هُمْ نُجُومُ الأرْض قَدْ عَشَرُوا … وَعَاشَرُوا فِي السّمَاء السّبْعَة الشّهُبا(17)

مُبَارَكُونَ عَلَى الدنْيَا، عَزَائِمُهُم … حِزْبُ الديَانَة فِيمَا غَالَ أَوْ حَزَبا

أضحى وَحِيدَهُمُ فِي كُلّ مَعْلُوَةٍ … مَنْ رَدّ مِن أَلْفَة التّوْحِيدِ مَا ذَهَبا

مَلْكٌ تَبَحْبَحَ فِي عَلْيَاء(18) سُؤْدَدِه … فَأَحْرَزَ السّلَف القُدْسِيّ وَالعَقِبا

تَهْوَى الكَوَاكِبُ لَوْ أهْوَت لِسُدّتِه … فَقبّلَتْ رَاحَةً لاَ تَأتَلِي تَعَبا

طَعْناً وَضَرْباً وَبَذْلاً كُلّ آونَة … وَلاَ نَصِيبَ لِمَنْ يَسْتَنْكِفُ النّصَبا

فَمِنْ (سمـ)اح(19) إذا القطر المُلِثُّ(20) وَنَى … أَوْ مِنْ مَضَاء إِذَا العَضْبُ الحُسَامُ نَبا

لَمْ يَدْنُ مِنْ بَابِه مُسْتَشْعِرٌ وَجَلاً … إلاّ دنَا مِنْ أمَانِ اللهِ وَاقْتَربا

أَعْرَى الصَوَارِمَ لمّا بَاتَ مُدّرَعا … مُفَاضَة الحزْم وَاسْتَدْنَى القَنَا السُّلُبا(21)

وَصَالَ بِالبَيْض بأسا حِينَ سَالَ نَدَى … بِالصبر فَاسْتَفْرغ الأكْيَاس وَالقِرَبا

12) زيادة ضرورية للوزن.

13) ص «الأيس» وهو تصحيف.

14) خرم في ص.

15) خرم في ص.

16) أي بالية.

17) ص «السهبا».

18) ص «عادى» ويختل الوزن ولعل ما أثبتناه صواب.

19) خرم في ص.

20) الدائم من المطر.

21) أي الطويلة. ورمح سلب = طويل.

الطَّوْد(22) وَالبَحْر من حُسّادِه أبَداً ... إذَا احْتَبَى فِي سَرِيرِ المُلْكِ ثُمّ حَبَا
لأجْلِهَا طَا(ش هَذَا)(23) (مُزْبِدا)(24) قَلِقاً ... وَقَرّ ذَاكَ طَوِيلَ الفِكْرِ مُكْتَئِبا
ثُمّ اسْتَبَان كَمَالاً فِيهِ عِزُّهُمَا ... حَتَّى لَقَدْ رَضِيَا مِنْ طُول مَا غَضِبَا
مُبَارَكٌ لَمْ تَلُحْ كَالصُّبْحِ غُرّتُه ... إلاّ جَلَتْ كَالظّلام الحَنْدَس النوَبَا
يُغَادِرُ النّهْر غَصّاناً(25) وَقَدْ جُعِلَتْ ... تُحِيلُ شُمّ(26) الرّوَاسِي خَيلُه كُثبا
فِي الجَيْشِ مِنْهُ رَبِيط الجَأشِ(27) يُؤمِنُه ... وَالرّوْع يَفْصِلُ عَنِ رَايَاتِهَا العَذَبَا(28)
مَا هَزّهُ المَدْحُ إلاّ انْثَالَ نَائِلُهُ ... كَالجِذْعَ سَاقَطَ،(29) لِمَا حَرَّك، الرُّطبا
عَلَى المُلُوكِ وُقُوفٌ دُونَ غَايَتِهِ(30) ... إنّ القُطُوف(31) إذَا جَارَى الجَوَاد كبا
وَإنْ أخَالُوا بِدَعْوَى فِي مُجَانَسَةٍ ... فمن لَهُم بِلُجَيْن يُشْبِهُ الذّهَبَا
[21]/هَذِي(32) الشُّهُورُ شُهُورُ اللهِ وَاحِدَةٌ ... وَالفَرْدُ مِنْهُنّ وَصْفٌ لاَزِمٌ رَجَبا
مَوْلاَيَ سَحّتْ(33) عَلَى العَبْدِ اللهَى دِيَماً ... فَبَادَرَ الحَمْدُ يَقْضِي مِنْهُ مَا وَجَبَا
إنّي أَخَاف وَقَدْ عُجِلْتُهَا مِنَحاً ... إذَا(34) أوَجّل مَدْحاً أنْ يَكُونَ رِبَا
سَارَعْتُ بِالشُّكْرِ إفْصَاحاً بِأنْ يَدِي ... تَأثّلَتْ مِنْ يَدَيْكِ المَالَ وَالنَّشَبَا
وَمَا تَوقّفْتُ عَن بَيْتٍ وَقَافِيَةٍ ... مُنْذُ اسْتَفَدْتُ لَدَيْك العِلْمَ وَالأدَبَا

---

22) هذا البيت والتليان وردت مكررة في نفس الديوان ص : 27، وقد حذفناها من هناك لتكرارها.
23) خرم في ص والتصليح مما ورد في ص : 27.
24) وردت سليمة في صفحة 54.
25) «يغازل النهر أغصانا» كما جاء في ص لا معنى له، ولعل الصواب ما أثبتناه.
26) ص «سم» وهو تصحيف.
27) ص «الجاس» وهو تصحيف.
28) «العدبا» ولا معنى له ويحتمل «العذبا» وهو الطرف.
29) ساقط بمعنى : أسقط.
30) ص «غابته» وهو تصحيف.
31) الدابة السيئة والبْطيئة السير.
32) ص «هذ» ولا يستقيم الوزن.
33) ص «سخت» وهو تصحيف.
34) ص «إذ» ولا يستقيم الوزن.

- 24 -

وقال أيضا * :

[الكامل]

عَـذلُـوهُ فِي تَشْبِيبِـهِ(1) وَنَسِيبِـهِ مَنْ ذَا يُطِيقُ تَنَاسِيـاً لِحَبِيبِـهِ
وَمَضَـوْا عَلَـى تَأْنِيبِـهِ وَبِحَسْبِهِـم تَأْبِينُهُ(2)، مَحْيَـاهُ فِي تَـأْنِيبِـهِ
أَوْ لَيْسَ من خَضَبَ البَيَـاض ممـوهـا كَصَـرِيعِ مُشْتَجِـر(3) القَنَـا وَخَضِيبِـه
(ر) كدت(4) صَبَـا عَصْر الصِّبَـا وَهُبُوبُهـا وَهَفَـا النَسِيم(5) لنَـوحه وَهُبُـوبِـهِ
تَـاللـهِ مَـا حَـوْرُ الفَتَى من كَـوْرِهِ وَكَفَـاهُ وَهْنُ قَـرَاهُ(6) فِي تَجْـرِيبِـه
وَالْعُمْـرُ لَيْسَ قَشِيبُـهُ كَـدَرِيسِـه كَـاليَـوْمِ لَيْسَ شُـرُوقُـهُ كَغُـرُوبِـه
من شَـارف الخَمْسِيـنَ ضَيّقَ عُـذْرَهُ تَعْـدَادُهُ فِـي الشَّيْبِ عَـنْ تَشْبِيبِـهِ
لَكِنَّهَـا حَـدَقُ المَهَـا خَبَأَتْ لَـهُ مِنْ سِحْـرِهَـا مَـا جَـدّ فِـي تَحْبِيبِـه
فَـالقَلْبُ مُحْتَمَلٌ صِـلاَءَ شُجُـونِـهِ وَالجِسْم مُشْتَمِـلٌ مُـلاَءَ شُحُـوبِـه
واهـاً لَـهُ حَسِبُـوا المَشِيبَ يَصُـدُّهُ عَنْ ذِكْـرِ أَيّـامِ الحِمَـى وَكُثيبِـه
وَإِذَا العَمِيـدُ نَضَـا رِدَاءَ شَبَـابِـهِ أغْـرَاهُ بِـالتهْيَـام لِبْسُ مَشِيبِـه
هَيْهَـاتَ يَصْحُـو أوْ يُفِيقُ مِنَ الهَـوَى مُسْتَعْـذِبُ البُـرَحَـاءِ فِي تَعْـذِيبِـهِ

---

*) مدح فيها أبا زكرياء وذلك حوالي 645هـ كما يفهم من البيت السابع إذ يصرح بأنه قارب الخمسين ومن المعلوم أن مولده كان في 595هـ.

1) ص «مشيبة» والصواب ما أثبتنا.

2) التأبين هو الرثاء والبكاء على الميت. يريد أنه أخذ يؤبن شبابه الراحل وهو محياه، كما يفيده البيت بعده.

3) ص «مستجر» وهو تصحيف واشتجره بالرمح طعنه.

4) زيادة يقتضيها المعنى.

5) ص «وهب النعيم» والصواب ما أثبتنا.

6) ظهره.

يَا حَبَّذَا نَجْدٌ وَسَالِفُ عَهْدِهِ | فِيهِ اسْتَفَدْنَا طِيبَهَا مِن طِيبِهِ
وَمَجَالُنَا مِن رَوْضِهِ بِغَدِيرِهِ | فِي ظِلّ مَائِسِ دَوْحِهِ وَرَطِيبِهِ
وَصَباً تَحَـ(مّـ)لُ(8) من تتَضَوُّعِ رَنده | وَعَرَارِهِ مَا زَادَ فِي وَصْبي(9) بِهِ
[22]/لَمْ يَلْبثِ المَكْرُوهُ فِيهَا أن نَأى | لمّا دَنَا المَحْبُوبُ(10) دُونَ رَقِيبِهِ
هِبَةُ الزّمَان قَضَى بِهَا دَيْن المُنَى | لَوْ لَمْ يَعُدْ مِنْ بَعْدُ عَنْ مَوْهُوبِهِ
شَتّان بَيْنَ مُجَرِّر لِذُيُولِهِ | طَرَباً وَبَيْنَ مُمَزِّقٍ لِجُيُوبِهِ
وَمِنَ العَجَائِبِ أن يَتِمّ تَمَتُّعٌ | لأخِي هَوًى بِأنِيقِهِ وَعَجِيبِهِ
كَانَتْ مَتَاعاً لَوْ يَدُومُ، وَإِنّمَا | ضَحِكُ الزَمَانِ ذَرِيعَةٌ لِقُطُوبِهِ
وَلِئَنْ تَقضّت لَيْسَ يَنْسَى عَهْدَهَا | كَلِفٌ، بَسِيطُ الحُبّ فِي تَرْكِيبِهِ
مِنْ دُونِ سَلْوَتِها نَوَازِعُ لَوْعَةٍ | قَرّ الفُؤَادُ بِهَا فُوَيْقَ وَجِيبَهُ
رَحُبَتْ حَيَاتِي عِنْدَ يَحْيَى المُرْتَضَى | فِي رَحْبِ نَائِلِهِ وَفِي تَرْحِيبِهِ
مَلِكٌ أقَامَ الحَقّ عِنْدَ قُعُودِهِ | وَأعَادَ فَيْضَ الجُودِ بَعْد نُضُوبِهِ
حَسّت(11) خلاَفَتُهُ الخلافَ وَصيّرت | مِنْ حِزْبِهِ مَنْ لَجّ فِي تَحْزِيبِهِ
وَكَذَلِكَ مِن لَحظ العَوَاقِبَ لُبُّهُ | حَذِرِ العِقَابَ فَكَفّ عَنْ تَأليبِهِ
لاَ يَسْلُبُ الجَبّارَ بَيْضَةَ مُلْكِهِ | إلاّ إذَا هُوَ حَاد عَن أسْلُوبِهِ
تَتَقَمّنُ(12) الأقْدَارُ، خَادِمَةً لَهُ، | سَرّاءَه فِي سِلْمِهِ وَحُرُوبِهِ
وَعَلَى مَيَامِنِهِ الكَوَافِلِ بِالمُنَى | تَأمِينُ ظَبْيِ القَفْرِ عَدْوَةَ ذِيبِهِ
وَافَى الزّمَانُ بِهِ إمَاماً عَادِلاً | وَالجَوْرُ قَدْ عَمّ الوَرَى بِضُرُوبِهِ
وَخَلِيفَةً(13) فِي الأرْضِ لَكِنَّ بَيْتَهُ | فَوْقَ السماءِ يُمَدُّ فِي تَطْنِيبِهِ
يَرْمِي فَيُصْمِي قَاصِيَاتِ مَرَامِهِ | مِنْ رَأيِهِ بِسَدِيدِهِ وَمُصِيبِهِ

---

8) خرم في ص.

9) الوصب المرض ونحول الجسم.

10) «الحبوب» والصواب ما أثبتنا.

11) «أي استأصلت».

12) تتقمن أي تتوخى. وهذه فلتة من الحافظ ابن الأبار فالأقدار أقدار الله، غفر الله لنا وله.

13) هنا إشارة تاريخية مهمة وهي أن أبا زكرياء كان يخاطب بالخليفة ولكنه امتعض عندما خوطب بأمير المؤمنين. انظر الأدلة البينة ص : 48.

خَلَعَتْ مَنَـاسِبُـه الكَـريمَـةُ عِتْقَهَـا ... وَزَكَـاءَهَـا حَتى عَلَى يَعْبُـوبِـه[14]

فَـإذَا امْتَطَـاهُ سَمَـا النُّجُـومَ بِجِيـدِهِ ... وَشَأى الـرِّيَـاح بِحَضْـره[15] وَوُثُـوبِـه

لَـوْ أنّ لِـلأمْـلاَكِ فَضْلَ نِصَـابِـهِ ... مَلَكُـوا مِن الأمْـدَاحِ[16] مِثْل نَصِيبِـه

تَخْـرِيبُ بَيْتِ المَـالِ عَـادَةُ جُـودِهِ ... وَحَصَـانَـةُ العَلْيَـاء فِي تَخْـرِيبِـه

ضَمِنَتْ لُهَـاهُ ضَـرَائِبٌ حَفْصِيّـةٌ ... قَـدْ أعْـدَمَتْ فِيهَـا وُجُـودَ ضَـرِيبِـه

إنّ الهُـدَى لِمّـا شَكَـا لِضَنًـى بِـه[17] ... مَـا شَكَّ فِـي إبْـلاَلِـهِ بِطَبِيبِـه

جَـرّ الجُيُـوشَ مُصَمّمـاً فِي رَفْعِـهِ ... مِلْءَ المَـلا هَضَبَـاتِـه وَسُهُـوبِـه[18]

وَجَنَى جَنِـيّ النّصْـرِ فِي تَشْـرِيقِـهِ ... مِنْ غَـدْر خَـاذلـه وَفِـي تَغْـرِيبِـه

لَمْ يُبْـقِ مِنْ شُعبِ الضّـلاَلَـة شُعْبَـةً ... بِـالصَّيْـدِ مِـن أحْيَـائِه وَشُعُـوبِـه

مُتَبَسّمـاً وَرِمَـاحُـهُ تَبْكِي دَمـاً ... فِي اليَـوْمِ تُحْجَبُ شَمْسُـهُ بِكُعُـوبِـهِ

حَيْثُ المُهَنَّـدُ مُسْمَـعٌ بِصَلِيلِـه[19] ... وَالمَـوْتُ (سَاقِ) لِلكُمَـا(ة)[20] بِكُـوبِـه

تِلْكَ الخِـلاَفَـة فِي يَـدَيْـهِ وَعَهْـدُهَـا ... لِسَلِيلِـه رَبّ النّـدَى وَرَبِيبِـهِ

ثَبَتَتْ مَعَـاقِـدُهَـا عَلَى تَـأرِيبِـهِ ... وَرَست قَـوَاعِـدُهَـا (عـ)لى تَـرْ(بيبه)[21]

---

14) عتقها : نجابتها وخلوص أصلها. اليعبوب : الفرس السريع الطويل.

15) عدوه وسرعته.

16) ص «المديح» ولا يستقيم الوزن والصواب ما أثبتنا.

17) ص «لغنائه» والصواب ما أثبتنا.

18) السهب من الأرض = المستوى في سهولة، يجمع على سهوب، وسهوب الفلاة نواحيها.

19) ص «بطيلة» وهو تصحيف.

20) خرم في ص.

21) خرم في ص.

## – 25 –

[23] / وقال أيضا * :

[الطويل]

أَلَمْ تَرَهَا تَسْمُو لأشْرَفِ غَايَةٍ ... وَتَسْبِقُ سَبْقَ المقربَاتِ الشَّوَازِب(1)

إِذَا أَصْدَرَتْ غُبْرُ السَّبَاسِبِ وَافِداً ... لَهَا أَوْرَدَتْ شَرْوَاه(2) خُضْرُ الغَوَارِبِ

سَعَادَةُ آفَاقٍ بِهَا شَقِيَ العِدَى ... كبت(3) بِمَجَارِيهَا مجرّ(4) الكَتَائِبِ

أَجَابَتْ نِدَاء الحَقّ تَبْغِي نَجَاتَهَا ... فَأَعْقَبَهَا التّوْفِيقُ حُسْنَ العَوَاقِبِ

وَكَانَتْ عَلَى الكُفّارِ غَيْرَ مُعَانَةٍ ... فَسُرْعَانَ مَا قَدْ صُرّعوا بِالقَوَاضِبِ

هُوَ الزّمَنُ المَضْرُوبُ للنّصْرِ مَوْعِداً ... وَمَا زَالَ وَعْدُ اللهِ ضَرْبَةَ لازِبِ

لَقَدْ رَاقَبَتْ عَامَ الجَمَاعَةِ بُرْهَةً ... فَلَمْ يَعْدُهَا إقْرَارُ عَيْنِ المُرَاقِبِ

هَنِيئاً لأَهْلِ العُدْوَتَيْنِ عِدَادُهُمْ ... بِإِخْلاَصِهِم فِي المُخْلِصِين الأطَايِب

أطَاعُوا الإمَام المُرْتَضَى وَتَسَابَقُوا ... إلَى سَنَنٍ يَهْدِي إلَى الرُّشْد لاحِبِ

إِلَى مَذْهَبٍ سنّتْه سبْتَةُ(5)، قَاصِدٍ ... بِهِ عَدَلُوا عَنْ زَائِغَاتِ المَذَاهِبِ

---

*) أنشأها بمناسبة بيعة بعض مدن الأندلس والمغرب لأبي زكرياء الحفصي، وذلك حوالي 641هـ لأن اشبيلية (حمص) بايعت في هذه السنة. راجع الكتب التالية : خ / 600 – 623، البيان المغرب 3 / 345 – 370، رسائل ابن عميرة مخطوط 233 ك صفحة 71، الأدلة خلاف ما في العبر. ولا تناقض لأن ابن الجد بعد البيعة الأولى سنة 641 ثار على عامل أبي زكرياء وطرده إلى سبتة، ولكن الجند قتلوا هذا الثائر وعادت اشبيلية إلى الاعتراف بسلطة تونس سنة 643. انظر قصيدة حازم القرطاجني في الموضوع : ديوان حازم، ص : 51.

1) الافراس الكريمة الضامرة.

2) شرواه مثله. وغوارب الموج أي أعاليه.

3) «كبت» لا معنى له ولعل تصويبه «جرت»، وبذلك يستقيم المعنى.

4) ميدان.

5) يقصد بيعة أبي زكرياء الحفصي من لدن سبتة بقيادة أبي علي بن خلاص سنة 640. انظر الأدلة البينة ص : 51 البيان المغرب 359/3، خ 614/6.

أَلا هَـــذِهِ «حِمْصٌ» تُنَــاسِـبُ طَــاعَـــةً سِجِلْمَــاســةَ فِي رَفْضِهَــا لِلْمُنَــاصِب(6)
وَمَــا خَــالَفَت غَــرْنَــاطَــةٌ رَأيَ رَيَّــةٍ(7) لتَشْمُلَ أنْــــوَارَ الهُـــدَى كُلَّ جَـــانِب
وَجَيَّـــانُ لَـمْ تَبْـــرَح كَشَلْـبِ وَطَنْجَـــةٍ مُبَـارِيـةً هُـوجَ(8) الصَّبــا وَالجَنَــائِب
لتسْعَـــدُ بِــالـرِّضْـوَانِ بَيْعَــاتُهَــا التّي كَفَى شَـــاهِـــدٌ مِنْـــه تَأَمُّـلَ غَـــائِب
وَهَلْ قَــدَحَتْ(9) إلاّ لِفَـــوْزٍ قِـــدَاحُهَــا فَـــلاَ غَــرْوَ أن تَحظَى بِكُبْـــرَى المَـــوَاهِب
كَــذا الخُلَفَــاءُ الأكْــرَمُــونَ مَنَــاسِبـاً تُنَـــالُ بِهِم عَفْـــواً كِـــرَامُ المَطَـــالِبِ
مَمَــــالِكُ أَلْقَـت خُضّعـــاً(10) بِقِيَـادِهَـــا إلَى مَلِـكٍ فِي العِـــزِّ سَـــامِي الـــذّوَائِبِ
بِـــهِ اعْتَصَمَتْ مِمّـا تَخَــافُ عَلَى النَــوَى فَلَيْسَ مَــرُوعـا سِــرْبُهَـا(11) بِـالنّـــوَائِبِ
سَتَظْمأ مِـنْ وِرْدِ الـــرّدَى جَنبَـــاتُهَـــا وَإنْ رَويتْ قِــدَمَـــا بِصَـــوْبِ المَصَــائِب
(و)(12) يَثْنِي مُلُـوكَ الـرّوم عَمّـــا تَـرُومُـهُ بِعَـــزْمَـــة رَاض لـلــدّيـانَـــة غَـــاضَب
وَمن يَـــرْهَبُ الجُلّى وَهَـــذَا جَــلاَلُـــهُ عَلَى الأمْــنِ مَحْمُـــولٌ بِـــهِ كُل رَاهِب
[24]/لأنْدَلُسَ(13) البُشْـرَى بِنَصْــرِ خَلِيفَـةٍ ضَـــرُوبٍ بنصْل السيف زَاكِي الضَــرَائب
قَـــــرِيبٌ عَلَيْـــــهِ نَيْلُ كُلِّ مُحَــــــاوِلٍ وَلَـــوْ كَــــانَ بُعْـــداً فِي مَحَلِّ الكَـــوَاكِب
تَعَـــوّدَ إمْـــــلاَء النّـــــوَادِرِ بَـأسُــــه بِحَيْثُ تَعِيهَــا(14) صَــارِخَـاتُ النّـوَادِبِ
غَــــرَائِبُ مِـن نَظْمِ الكُمَــــــاة بِنَثْـــــرِهِ كُعُـــوبَ القَنَــا، واهــاً لِتِلْـك الضّــرائب
وَقَــــامَ بِحِــزْبِ اللـــــه يَنْصُـــرُ دِينَـــهُ فَلَمْ تَهبِ الــــدُّنْيَـا طُــرُوقــاً لِحَــازِب

6) لعله يقصد أبا الحسن المعتضد الملقب بالسعيد حيث ثار عليه عبد الله الهزرجي حاكم سجلماسة وبايع أبا زكرياء في 640هـ. انظر البيان المغرب 362/3 – 367، الأدلة ص 51، خ 617/6، وانظر عن تأسيس سجلماسة البحث القيم الذي ترجمه وعلق عليه الأستاذ محمد الحمداوي، مجلة دعوة الحق، السنة 12 عدد 2 و5.
7) اسمها الآن مالقة : ابن سعيد، المغرب 423/1 وقيل إنها اسم لإقليم (كورة) : انظر الحلة السيراء 63/1 تعليق المحقق د. مؤنس.
8) تحتمل «موج» في ص.
9) ص «كدحت» والصواب ما أثبتنا.
10) ص «خضعا» وهو تصحيف.
11) ص «شربها» والصواب ما أثبتنا.
12) خرم في ص والكلمة دون تنقيط.
13) ص «لا أندلس» وهو تصحيف.
14) ص «تعيما». ولعل الصواب ما أثبتنا، لاحتمال الكلمة ذلك ولأن الوعي من طرف النوادب يقابل الإملاء من طرف الممدوح.

وَقَدْ جَعَلَ الهَيْجَا رِيَاضاً خِلاَلَهَا ... يُفجِّر أنْهَارَ الدِّمَاء الصَّوائِب
أمَدّ بِجَدٍّ صَاعِدٍ جُرَعَ الرَّدَى ... عِدَاه فمَغْلّوبٌ بِه كُلُّ غَالِب
وَمَنْ كَانَ بِالإحْسَان وَالعَدْل قَائِماً ... فَلَيْس يُقِرُّ العضْبَ فِي يَد غَاصب
بمَطْلَعِ يَحْيَى غَار كُلُّ مخَالِف ... وَمِنْهُ اسْتماح السّلْمَ كُلُّ مُحَارِب
وَكَمْ أظْهَرَ المَاضُونَ شَوْقاً لِعَصْرِهِ ... بِمَا خُبِّروه فِي العُصُورِ الذَّوَاهِبِ
إمَامَتُهُ ألَّوَتْ بِكُلّ إمَامة ... وَبِالصُّبْحِ وَضّاحاً جَلاَءُ الغَيَاهِب
هِيَ العُرْوَة الوُثْقَى وَمنْ يعْتصم بها ... فَلَيْسَ يُبَالِي، نَاجِياً، بِالمَعَاطِب
بنور هُدَاهَا يَقْتَدِي كُلُّ تَائِه ... وَمَحْض رِضَاهَا يَقْتَنِي كُلُّ تَائِب
أَيَقْصُر عنْ فَتْح المشارق بعْدَما ... تَقَاضَى بِأَمْرِ اللّهِ فَتْح المَغَارِب
وَسَارَ إلَيْهَا فِي المقَانِب(15) زَاحِفاً ... وَلَوْ شَاءَ لاسْتَغْنَى بِزُهْرِ المَنَاقِبِ
يُضَارِب فِي ذَاتِ الإلَه وَلَم يَكُنْ ... لِيُخْفِقَ فِي الأيَام سَعْيُ المُضَارِب
مَدِيد الغِنَى من كَفِّه مُتقَارِبٌ ... لِمُنْتَزَحٍ عَن بَابِهِ وَمُصَاقِب
أجَارَ من الإظْلام ثاقِبُ نوره ... فَلازَالَ جَاراً لِلنجُوم الثَّوَاقِبِ

15) ص «المناقب» والصواب المقانب أي الكتائب المستعدة للغارة.

– 26 –

وقال أيضا * :

[الطويل]

هَنِيئاً لِـوَفْـدِ الغَــرْبِ مِنْ صفـوة العُـرْب قُـدُومٌ عَلَى الـرُّغْبِ المُجِيـرِ من الـرُّعب
وَهَصْــرٌ لأفنَــانِ الأمَــانِي أفَــادَهُم أفَانِينَ حَصْبٍ(1) الجُـودِ بِالـرَّفْـهِ وَالخِصْب
[25]/ألم تـرَهُم أفضـوا إلى فـائض النّـدى فَلقّــاهُمُ بِــالنَـائِل الــرُّحْـب وَالــرَّحْب
وَقَلّــدهــم لَمّــا كَسَــاهُم فَــلاَ تَــرَى سوى العضْبِ حَلاّهُ النُّضَارُ عَلَى العَصْبِ(1)
تَحَــارُ عُقُــولُ المَعْقِلِيّينَ فِـي لُهًى كَفَى السّحْب مِن فَضْفَاضِهَـا نُجْعَة السَحْب
بِعَيْشِهِمُ هَلْ أحْـرَزُوا قَبْـلُ مِثْـلَــهَـا إذ العَيْشُ بَيْـنَ القَسْبِ(2) يَرْتَـادُ وَالسَّقْب(3)
وَأَنْفَسُ مِنْهَــا مَــا أُفِيــدَ مِن الهُــدَى وإن جَعَلَتْ تُــربـي عَلَى عَـدَدِ التُّــرْب
أَمَــا انْجَلَـتِ الجُلّى أمــا التَـأم الثّأى(4) فَلِلّـه شَعْبٌ(5) قَـابلُـوا الصّـدْع بِـالشّعْبِ(6)
دَنَــا بِهِـم الإخْــلاَصُ وَالــدَار غُــرْبَــةٌ فَكَعْبُهُـمُ يَعْلُــو رُؤُوسَ بَنِـي كَعْـب
هُمُ الـرّكْبُ حَـاد الكـرْب عَنْهم محيــدَهم عَنْ الجَرْيِ(7) فِي الإيضَاعِ وَالخَبِّ فِي الخَبّ
بُــدُوراً إذَا مَــا قَطّب الجَــوُّ أشْــرَقُــوا تَــدُورُ رحَــاهُم مِن هِــلاَلٍ عَلَـى قُطْب
إنَــابَتُهُم تَقْضِي بِصِــدْقِ منــابهم وَعَــزْمَتُهُم تُنْبِـي بِــأَنّ الظّبَىٰ تُنْبـي

*) يمدح أبا زكريـاء يحيى وولى عهده محمدا وذلك حوالي 647، أي بعد موت زكرياء وإسناد ولايـة العهد إلى أخيه محمد. وقد يكون ذلك عندما كان الأمير الحفصي يحاول الزحف على مراكش. انظر خ 623/6، تاريخ الدولتين ص : 33 وفيه أخطاء : رسائل ابن عميرة : ورقات 78 – 84 مخطوط 233ك.

1) ص «خصب». والصواب ما أثبتنا. والحصب جمع حصبة : النخلة الكثيرة الحمل.

1مكرر) أي قلدهم سيوفاً محلاّة بالذهب والحرير.

2) و3) القسب تمر ردىء يتفتت في الفم، والسقب ولد الناقة، يشير إلى ما كانوا فيه من شظف العيش.

4) الصدع والانفصام.

5) الشعب القبيلة العظيمة.

6) الجمع والضم.

7) الإيضاع : الإفساد. والخب : الإسراع، والخب : الخداع.

هَـــدَتْهُـم إلى الهَـــادِي الإمــــام سعَـــادَةٌ تـــؤُمُهُم بِـــالسَّـــرْبِ يُـــوهِب وَالسِّـــرْب(8)
وَتُعلِمُهُم أنْ ليس كَـــــالْغَيْهَب الضُّحى وَلاَ السَّـــابِقَـاتُ الجُـرْد كَـــالـزُّرَّح الجُـرْب(9)
وَمَنْ رَامَ يحيـى كَعْبَـــــةً لِطَـــــوَافِـــــهِ غَـــدَا لاَ يُهَـــابُ الهَضْم فِـي ذَرْوَة الهَضْبِ
إمَـــامُ هُـدَى أفْنَى الضَّـــلال(10) مُسلّطـاً عَلَيْهِ بأَوْحَى(11) القَضْب ماضيـةَ القُضْب(12)
وبَحْــــر نَــدًى مِنْ يَـــرْجُ فَيْض عُبَـــابِـــه يَفُـــزْ بِـــالنُّضَـــارِ السَّبـكِ وَالــوَرِق السَّكْب
أبَــــرّ عَلَى الأمــــلاك بِـــــراً مُبَـــارَكـــاً صَنَـــائِعُـــه، وَهِي الجِسَـــامُ، إلَى رَبّ(13)
وَأَنْفَـــــذَ عَـــدْوَ الخَيْـلِ فِي طَلَبِ العِـــدَى وَبَنْدُ(14) الهُــــدَى مِنْـــــهُ إلَى مَلِـكٍ نَـــدْب
يُحبّــــر كُتْبـــــاً أو يَجُــــرُّ كَتَـــائِبـــا وَحَسْبُك بِـــالحِبْـــر المَغَـــامِـــر فِي الحَـــرْبِ
فَكَـمْ عَــــــالَمِ أرْدَتْ عُــــــلاَهُ وَمُعْلَـم بضَـــرْبِ مِـن التَبْكِيتِ كَـــالطّعْـنِ وَالضّـــرْب
عَلَى النّشْج(15) مَقْصُـورُ الزّهَـادَةِ وَالتُّقَى وَصَــارِمُه الظمْـآن(16) فِـــي العَـــلِّ وَالعَـــب
أمَـــا رَاعَ مِنْـــهُ الشّـــرْقَ تَـأييدُ أ(رْوَ)ع(17) سَطَـا غَيْرَ نَـابِي الغَـرْبِ وَالحَـدّ بِالغَـرْب(18)
[26]/يُـدِيـل من الإمْـلاَقِ وَالفَقْـرِ بِـــالغِنَى وَيُفْـــرجُ بِـــالكَـــرّ العَظِيم من(19) الكَـــرْب
وَيُـــؤْمِنُ مَن تَضْطَـــرُّهُ حَـــالُ مَحْلِـــه إلَى الخَبْطِ فِـي الآفَـــاقِ مِنْ خِيفَـــةِ الخطب
أوَى الـــدّين مـن سُلْطَـــانِـهِ لِمُنَـــاجِـــزٍ مُنَـــاوِئُهُ بَسْلٍ(20) عَلَى الـــدّمِ بِـــالـــذَّبِّ
أَقَـــامَ صَغَـــاه(21) يَـــوْم قَـــامَ لِنَصْـــرِهِ بِصَبْح(22) الأعَادِي الحَيْنَ فِي أشرَفِ الصَّحْبِ

---

8) القطيع من النساء أو مطلق الجماعة والسّرب الأولى : الماشية كلها.
9) الإبل الهزيلة.
10) ص «الظلال» وهو صحيف.
11) أسرع.
12) جمع قضيب = السيف القاطع.
13) النمو.
14) البند : العلم الكبير.
15) الشرب دون الري.
16) «الضمان» في ص وهو تصحيف.
17) خرم في ص.
18) يقصد : المغرب والغرب الأول حد السيف.
19) ص «ومن» ولا يستقيم الوزن مع الواو.
20) البسل الذي يعبس من الغضب أو الشجاعة.
21) أي نصره إذ أقام ميله واعوجاجه.
22) صبح القوم الجيش أتاهم صباحا. وصبح الأعادي الحين أذاقهم الحين وهو الموت والهلاك صباحا.

تَــرَى كُلّ جحجــاح إذَا اعْتَــزّ وَاعْتَــزَى ... إلَى الحَسَبِ الـوَضّــاحِ نَـادَى بِـهِ حَسْبِي(23)
خَضِيبَ الظُّبَى(24) من خضْده شَوْكَةَ العِدَى ... كأنّ بِــهِ شَــوْقــاً إلَـى الخَضْــدِ وَالخَضْبِ
تَقَبّـلَ آثَــــارَ الخَلِيفَـــــةِ مُسْلِفــــا ... بِهَـا قُــرَبــاً تَحْظَى مِـن اللــهِ بِــالقُــرْب
وَهَلْ هِيَ إلاّ الصّـــالِحَـاتُ بِأسَـــرِهـا ... فَعُجْ بِـي عَلَيْهَـــا أستجِـــدَّ بِهَـــا عُجبي
وَأُمْلِـ(ي)(25) قَــرِيضــاً، لاَ أمـلُّ تَـوَسُّــلا ... إلَيْهَا بِسِحْـرِ(26) مِنْــه يُعْــرِبُ عَـنْ حُبِّي
هُيَــامِي بِــأَن يَــرْضَى إمَــامِي وَحَبّــذَا ... فَيَأمُــرُ مِـنْ رُحْمَــاه بِــالغِبِّ(27) للصّـبّ
خِـلاَفـاً لِمَنْ يَهْـذِي(28) بِلُبْنَى وَخَــوْلَــةٍ ... وَيَحْمِلُ مَـــا يُــودِي من اللّسْــنِ وَالنّسْب
وَلَمْ أرَ كَـــالهَيْمَـــانِ يَقْنَعُ فِي الهَـــوَى ... فَتُــونــاً بِمُــرِّ العَــذْلِ مِنْ حُلْـوِهِ العَــذْبِ
وَيَصْبُـو لِخَطْفِ البَرْقِ أو هَبَّـةِ(29) الصَّبا ... فَيُضَحِـي وَيُمْسِـي نُصْبَ ذَلِـكَ فِـي نَصَـب
وَمِن نِعْمَــــةِ المَـــوْلَى عَلـيّ تَخَلُّصِي ... بِحُـبِّ العُلَى مِـن حَـــالَـي العَيْثِ والعَيْـبِ
أمَـــا وَحُـــلاَهَــا لاَ أسِـــرّ صَبَــابَـــةً ... إلَى غَيْــرِهَــا قَلْبِـي، ثَبَــاتــاً بِــلاَ قلب(30)
فَـإبْـدَاء مَــا اسْتَنْبَطْتُ فِي الشكْـرِ شِيمَتِي ... وَإهْــدَاء مَــا اسْتَبْضَعْتُ مِـن أدَبي دَأبِي(31)
وَفَــوّضَ فِي سُلْطَــانِــه لاضْطِــلاَعِــه ... وَلاَبُـــدّ لِلْجَيْشِ العَـــرمْـــرَم مِـن قَلب
خَـــلاَفَـــةَ يَحْيَى زَانَ عَهْـــدُ محَمّـــد ... وَلاَ شَكّ أنّ الــزّنــد يَــزْدَان بِـــالقُلْب(32)
هُمَــــا القَمَــــرَان النّيـــران وإنّمــــا ... مَــــدَارُهُمَـــــا لِلْمَعْلُـــوَاتِ عَلَى قُطْب
أمــــا ووليُّ العَهْــــد أزكـى أليَّـــــةٍ ... لَقَـدْ أحْـرَزَ العَلْيـا(ء)(33) بِـــالإرْثِ وَالكَسْب

---

23) ص «حسب». والجحجاح : السيد الكريم.
24) ص «الضبا» وهو تصحيف.
25) ص «وامل» وهو تصحيف.
26) ص «بحر» ويحتمل «ببحر» ولعل الصواب ما أثبتنا.
27) الزيارة مرة بعد مرة ومنه قولهم : زر غبا تزدد حبا.
28) ص «يهدى» وهو تصحيف.
29) «هبه» في ص وهو تصحيف. والنصب = العناء.
30) بلا تحول ولا تغير.
31) ص «أدبي آداب» وهو تصحيف ولعل الصواب ما أثبتنا. واستبضع الكلام = بينه بيانا شافيا.
32) السوار.
33) زيادة ضرورية للوزن.

وَجَمّع أشتَــاتَ الكَمَــــالاَت فَــالنهَى(34) مَعَ (الطَبْعِ)(35) مَشْفُوعَانِ ( بِالرّأبِ وَالشعْبِ)(36)
[27]/هَنِيئــاً لَنَـــا رَيْعَــانُ دَوْلَتِـــهِ التي بِهَـــا يَـأمَن المُـــرْتَـــاعُ حَتَّى مِـن العَتْبِ
وَهَلْ هِــيَ إلاّ رَحْمَـــة اللــــهِ يُسّـــرَتْ لِمَـــوْهِبَـــة الحُسْنَى وَمَغْفِـــرَة الـــذّنب

34) ص «فالـــي» ولعل تصليحنا مناسب.

35) ص «الضنع» ولا معنى له ولعل الصواب ما أثبتنا.

36) خرم في ص ولا تتبين إلا «بالربا 010 ب» ولعل تصليحنا قريب من الصواب. والرأب من قولهم رأب الصدع. والشعب مماثل له في معنى إصلاح ما فسد.

- 27 -

وقال أيضا يرثي بعض الحرم من أبيات * :

[البسيط]

دَانَتْ بِهَجْــــر الـــدُّنى للــــه وَازْدَلَفَت … كَــرِيمَـــــة المُنْتَمَى مَـــرْضِيّـــةَ القُـــرَب

قَــوّامَـــة اللّيلِ مَحْنِيّــا عَلَــى خَصَـــرٍ(1) … صَـــوّامــــة اليَـــوْم مَطْـــويـــاً عَلَى لَهَب

تَبَـــايَنَتْ وَاليَتَـــامَـى : هُنّ فِـي رغَبٍ … لِمَـــا تَعَـــوّدْنَ مِنْهَـــا، وَهِي فِـي رَهَب

لَـــوْ أن آثَـــارهَـــا تُحْصَى لَمَـــا كَتَبَتْ … سِـــوَى مَـــآثِـــرِهَـــا الأقْـــلاَمُ فِي الكُتُب

نَقُول(2) فِي خَطبِهــــا المُلْقـِيّ طَلْعَتَـــــهُ … إِنّـــا بَكَيْنَـــاهُ بِـــالأَشْعَـــارِ وَالخُطَب

فَلَـــوْ عَقَلْنَـــا، عَقَلْنَـــا عَنْـــهُ ألسُنَنـــا … لَكِنَّهَـــا سُنَـــةٌ فِي شِـــرْعَـــة الأدب(3)

---

*) لعل هذه القصيدة تتمة للقصيدة المبتورة رقم 21. ولذلك يكون موضوعها رثاء بعض الحرم الحفصيات.

1) برد وفي ص «حصر» وهو تصحيف.

2) ص «يقول» والصواب ما أثبتنا.

3) بعد هذه القصيدة وردت ثلاثة أبيات منفردة مكررة مع ما في القصيدة رقم 23 وقد حذفناها هنا لتكرارها. وأولها الطود والبحر.

وقال رحمه الله مهنّئا * :

[الكامل]

هُنِّئْتَ يَا بَدْرَ الكَمَال أهِلة … طَلَعَتْ بِأَسْعَدِ حَالَةٍ وَمَآبِ

اثْنَانِ ثُمّ ابْنَان مِنكُ تَفَرَّعَا … فِي أَطْهَرِ الأحْسَاب والأنْسَابِ

وَهَلَالُ هَذَا الشّهْرِ ثَالِثُهَا الذي … أَبْدَى شِهَاباً مِنْهُمَا لِشِهَاب

لاَزَالَتْ الأيّامُ وَاهِبَةَ المُنَى(1) … مِنْ مُنْتَدَاكِ لِمفصَلٍ(2) وَهَاب

*) يبدو أنها تهنئة لبعض الحكام أو الشخصيات بمناسبة ولادة توأمين.

1) ص «واهية» وهو تصحيف.

2) ص «لمفضل» وهو تصحيف والصواب «لمفصل» وهو اللسان أي لسان الشاعر المقوال.

## - 29 -

وقال في رثاء صغير * :

[الوافر]

لَقَـــــدْ تَــــــرِبَتْ يَمِينِـي مِنْ شُخَيْـصٍ إِلَـى التُّــــــرْبِ استقَـلّ مِن التّــــــرائِبْ
يُـ(قَرِّبُه)(1) التّـــــذّكُّـــرُ وَهْـــــوَ نَــــاء وَيُحْضَرُ(ه)(2) التفكـــر وَهْـــوَ غَــائِبْ

---

*) يدل البيتان على أن المرثى ولده أو ولد أحد أعزائه الأقربين.

1) خرم في ص والتصليح مناسب.

2) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

## - 30 -

وقال أيضا في السوسن * :

[البسيط]

[29]/يَـاحُسْنَهَـا سَـوْسَنَـاتٍ أطْلعتْ عَجَبـا    مَدَاهِناً(1) مِنْ لُجَيْـنٍ تَخْبَـأُ الـذّهَبَـا
لَمّـا سَقَـاهَـا الحَيـا مَـا شَـاءَ مُنْبِتُهَـا    لَمْ تَعْـدُ أنْ مـزّقَتْ أَثْـوَابَهَـا طـرَبـا

*) حذفنا قصيدة من 14 بيتا وردت مكررة مع ما في القصيدة رقم 13، كما حذفنا المقطوعة في وصف الدولاب لتكرارها مع ما في القصيدة رقم 15. وكلتاهما تستغرق صفحة 28 وبعض 29 من الأصل. كما وردت بعد هذين البيتين رقم 30 مقطوعة في وصف الخيري وقد حذفناها لتكرارها مع رقم 7.

1) جمع مدهن = آلة الدهن وقارورته.

– 31 –

وقال أيضا ❊ :

[السريع]

تَحِيّـــــــةُ اللـــــــــهِ عَلَى مَعْشَـــــــرٍ وَدّعْتَهُم تَـــوْدِيع شــــرْخ الشّبَـــابْ
كَـــانُـــوا وَكُنّـــا زَمَنـــاً وَانْطَـــوَى مَـــا بَيْنَنَـــا مِثـل انْطِـــوَاءِ الكِتـــاب
إنْ أنْصَفُـــــونِـي لَمْ أَسَلْهُـم سِـــــوَى أَنْ يَجْعَلُـــوا العُتْبَى مَكَـــان العِتَـــاب(1)

1) ص «أضعفوني... الكتاب» والصواب ما أثبتنا.

- 32 -

وقال أيضا :

[مجزوّ الرجز]

لَـمْ يَبْـقَ رَسْـمٌ لـلأدَبْ    أودَى ضَيَـاعـاً وَذَهَـبْ
أوْفَـدْتُـه فَلَـمْ يُفِـدْ    مِـنْ فِضّـةٍ وَلاَ ذَهَـبْ

وقال أيضا * :

[الطويل]

أحِنُّ لأرْبَابِ المَعَارِفِ بِالتُّرْبِ ... وَأَرْجُوا بِهِم شَفْعَ الصّنِيعَةِ بِالرّب

[30]/مَكَانَ اعْتِمَادِي وَاعْتِدَادِي جَعلتهم ... وَتُدَّخَر الأعْلاَقُ لِلحِقَبِ الشُّهْبِ(1)

وَهَلْ دَرَكٌ(2) فِي أن تَقَربْتُ منهمُ ... بِأسْنَى أنَاسٍ أحْرَزُوا دَرَكَ القُرْب

تَلَقَوا جنى القُرْآن غَضاً عَنِ الذِي ... أتَى خَاتِماً للرُّسْل فِي خَاتِمِ الكُتُب

أطُوف بِنَادِيهِم رَجَاءَ نَدَاهُم ... كَذَاكَ انتظامُ الطّير فِي مَنْثَرِ الحَبّ

ـمْ القَوْمُ لاَ يَشْقَى جَلِيسُهُمُ بِهِم(3) ... وَحَسْبِيَ أنْ يَغْشَى مَجَالِسَهُم قَلْبِي

ضِيتُ(4) لإخْلاَصِي لَهُم وَتَخَلّصِي ... بِإرْشَادِهِم مِن حَيْرَةِ(5) الرّفْض وَالنّصْب

ـيا بِأَبِي(6) المُخْتَارُ مِنْ سِرِّ هَاشِمِ ... وَمَنْصِبُه المُخْتَارُ مِنْ صَفْوَةِ العُرْب

مُحَمّدٌ المَنْصُورُ بِالرُّعْبِ وَالصبا(7) ... فَبَيْنَ الصَّبَا طَاحَتْ أعَادِيهِ وَالرُّعْب

رَوَى أنَسٌ مَا فِيه أنْسٌ مُجَدّدٌ(8) ... لِمُسْتَوْحِشٍ من فَادِحِ الوِزْر وَالذَنْبِ

فَأَتْبَعْتُ حُبَّ اللهِ حُبّ رَسُولِهِ ... وَلَيْسَ مَتَابُ الوَاصِلِين سِوَى الحُبّ

---

*) يصف اشتياقه لمجالس العلم والعلماء ببلنسية.

1) الأعوام القاسية المجدبة.

2) تبعة، ودرك الثانية معناها درجة.

3) اقتباس من حديث شريف طويل «...هم القوم لا يشقى بهم جليسهم».

4) ص «نضبت» وهو تصحيف، ولعل الصواب ما أثبتنا.

5) ص «خيرة» وهو تصحيف. وهنا إشارة إلى أنه ليس برافضي.
ونضيت بالبناء للمجهول = جردت. ويحتمل «شفيت» ولعله الأقرب.

6) ص «ويأبى بي» والصواب ما أثبتنا.

7) اقتباس من حديث «نصرت بالرعب والصبا مسيرة شهر».

8) ص «محدد» وهو تصحيف. لعله يشير إلى الحديث القدسي الذي رواه أنس عن الرسول ﷺ عن ربه، قال : «يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك... يا ابن آدم لو أنك أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة» وبه ختم النووي رحمه الله أربعينه وهناك أحاديث في الموضوع رواها أنس رضي الله عنه انظر «الجامع الصغير» حرف ق.

- 34 -

وله من أخرى :

[المتدارك]

حَسْبُ التَّقْــــرِيـظِ حُــــلاَكَ وَمَــــا　　　هِـيَ إلاّ السُــــــــؤْدَدُ وَالحَسَـبُ
بَــأسٌ لاَ يَغْلِبُــــــــــه بَطَـلٌ　　　وَنَــــدًى لاَ يَبْـــــرَحُــــهُ طَلَـبُ
نُخَـبٌ عَـيَّ البُلَغَـــــاءُ بِهَـــــا　　　عَجْـــزاً وَمَــــآخِــــذُهم نُخَـب
وَإذَا وَصَفَتْهَـــــا الآيُّ فَمَـــــا　　　تَصِـفُ الأشْعَــــــارُ وَالخُطَـبُ ؟

ومنها :

عَنْ عَبْــــد الــــوَاحِــــد أحْــــرَزَهَــــا　　　يَحْيَــى لِلنَّجْـــل(1) ابْـــــنٌ وَأبُ
فِي جُمْجُمَـــــةِ(2) عُلْيَـــــا وَرَحًـى　　　عُمَــــرُ الفَـــــارُوقُ لَهَــــا قُطُـبُ
بَيْتٌ فِـي التـــــرْبِ رَسَــــا وَتَــــداً　　　وَعَلَـى الأفْـــــلاَكِ لَـــــهُ طُنُـبُ

ومنها :

بُشْـــــرَى هِي فِي وَجْـــهِ الــــدُّنْيَــــا　　　بِشْــــــرٌ وَبِمَبْسَمِهَــــا شَنَـبُ
[31]/طَلَعَـتْ لِلْعَــــادَةِ خَـــــارِقَـــــةً　　　فَــــارْقُـبْ أعْــدَاءَكَ قَـــد غَـــرِبُــوا
حَسِبُـــــوا الهَيْجَــــاءَ كَمَــــا ألِفُـــوا　　　فَـأتَــــــاهُم مَــــا لاَ يُحْتَسَـبُ
صَــــــدَقُــــوا زَحْفــــاً لَكِنَّهُـمُ　　　خُــــذِلُـــوا فَكَــأنَّهُـمُ كُــــذُبُ

ومنها :

حَتَّى الــــرَّايَـــــاتُ يُخَــــامِــرُهَــــا　　　لِفُتُــــــوحِكَ إذْ نُسِقَـتْ طَــــــرَبُ
تَسْتَعْــذِبُ مُــرَّ(3) الحَــــرْبِ بِهَــــا　　　فَلِــــذَلِكَ مَــــا تَهْفُـــو العَـــرَب
حَسَـــــدَتْهَـــــا البَيْضُ تَجَلِّيهَــــا　　　حُمْراً(4) فَغَــــــــدَتْ لَـكَ تَخْتَضِـبُ

---

1) ص «لنجل ولا».

2) الجمجمة = رؤساء القوم وسادتهم، وكل بنى أب لهم عز وشرف.

3) ص «من» ولا يستقيم الوزن والمعنى، والخط يحتمل ما أثبتنا.

4) يبدو أن أهم أعلام الحفصيين كانت حمراء وبيضاء : انظر «صبح الأعشى» 143/5، حيث يقول : إن إعلام الحفصيين سبعة أبيض إلى جانب أحمر إلخ.

– 35 –

وقال مرتجلا في معنى البيت الذي صدره * : أمن الوفاء وفاته وحياتنا...

[مجزو الكامل]

عِشْنَـــا لِمَــــوْت إِمَـــامِنَـــا     أَيْـنَ الــــوَفَـــاءُ ؟ لَقَـــدْ ذَهَـبْ !
مَـــا بِـــالُنَـــا لَـمْ نَفْــــدِهِ     وَنُفُــــوسُنَـــا مِمّـــا وَهَـبْ ؟

*) في رثاء أبي زكرياء انظر هذا الشطر في القصيدة رقم 123.

وقال يصف نهرا ❊ :

[مجزّو الكامل]

لِلّـــــهِ نَهْـــــرٌ كَـــــالْحُبَـــــاب(1) تَـــــرْقِيشُـــــهُ سَـــــامِـي الحَبَـــــابِ
يَصِـفُ السّمَـــــــاء صفـــــــا(ؤ)ه(2) فَحَصَـــــاهُ لَيْسَ بِـــذِي احْتِجَـــــابِ
وَكَـــــأَنّمَـــــا هُـــــوَ رِقّـــــةً مِنْ خَـــالِصِ(3) الـــوَرِق المُـــــذَابِ
غَـــــازَلْـتُ فِي شَطّيْـــــهِ أَبْـــــــ ـــكَارَ المُنَى(4) عَصْـــر الشَبَـــــاب
وَالظـلّ يَبْـــــدُو فَـــــوْقَـــــه كَـــالخَـــالِ فِي خَـــدِّ الكَعَـــابِ
لاَ بَـلْ أدَارَ عَلَيْـــــــــهِ خَـــــــــ ـــوْفَ الشَّمْسِ مِنْـــهُ كَـــالنِّقَـــاب
(مِثْـلُ المَجْـــــرّة جَـــــرَّ فِيـــــــ ـــهَا ذَيْلَـــهُ جَـــوْنُ السَحَـــابِ)(5)

❊) المقطوعة في «از» 3/223 – 224، «وا» 3/357.

1) الأفعى.

2) ص «صفاه» والإصلاح من الإثنين.

3) ص «خلاص» والتصحيح منهما. والورق = الفضة.

4) كلمة «المنى» غير واضحة في ص وتحتمل «ألمها» وأثبتنا ما في «از» و«وا».

5) البيت لم يرد في ص وورد فيهما (أز) وا. وفي و«جر» وهو لا يستقيم معنى وإصلاحه من از.

وقال أيضا من كلمة :

[الطويل]

أبَـى الحَسَن إلا أَنْ تَعِـــــزّ وَتَغْلِبَـــــا   عَقِيلَـــةُ هَـــذَا الحَيّ مِنْ سِـــرٍّ تَغْلبـــا(1)
فَكَيْفَ بِفَـــوْز(2) مِنْ رَبِيبَـــــة فَــــارَة   مَسَـــابِحُهَـــا بَيْنَ الأَبَـــاطِحِ وَالـــرُّبَى
تُظَلّلهَـــــا خُضْــــر القَنَـــابِلِ وَالقَنَـــا   وَتَكْلَؤُهَا(3) زُرْقُ الأسِنّـــــــة وَالظُّبَـى
مِن البَيْـضِ حَمْـــرَاءُ المَطَـــارِفِ وَالحُلَى   إذَا طَلَعَـتْ حُلّـتْ لِطَلَعَتهـــــــا الحُبى
[32]/ تُصَادِر عَمَـا فِي الصُّدُورِ عِصَـابَة(4)   هُمُ عَصَبُـوا(5) قَتْلَى الصَّبَـابَـة وَالصِّبَـا
فَتَاةٌ(6) يَفُـوتُ الـوَصْفُ مُعْجِبَ حُسْنِهَـا   فَـلاَ غَــرْو أن تُــزْهَـى دَلاَلاً وَتُعْجِبَـا
أُرَاعُ لِـــذِكْـــرَاهَـــا فَـــأُرْعَـــدُ خِيفَـــةً   كَمَـا زَعْـزَعَتْ غُصْنـاً بِهَبَّتِهَـا الصّبـا
وَأَبْتَـاعُ بِـــالْمَحْيَـا، وَنَـاهِيـكَ صَفقَـةً   مُـــوَفّقَـــةً، ذَاكَ المُحَيّـا المُحَجّبـــا
وَرُبّ يَـــدٍ بَيْضَـــاءَ عِنْـــدِي لِلَيْلَـــةٍ   تَحَمّلتُ فِيهَـا الهجْـــر حَـــوْلاً مُحَسّبـا
تَـــرَاءَتْ لَنَـــا وَهْنـــاً إزَاء خَـــرِيـــدَةٍ   تُسَـــايِـرُهَـــا كَـالْبَـــدْرِ قَـــارَنَ كَـوْكَبـا
وجَـازَتْ بِنَـا مَـذْعُـورَةً مِنْ شِعَـارِنَـا(7)   كَجَـازِيَـــة بِـــالـــرّمْلِ تَتْبَعُ رَبْـــرَبـا
وَمَـــا عَلِمَتْ أنّـــا قَنَـــائِصُ لَحْظِهَـــا   وَرُبّ مَهَـــاةٍ تَقْنِصُ اللّيْـث أغْلَبـــــا
فَقُلْتُ لِصَحْبِـي، واتقـــاً بِحِفَـــاظِهِمْ :   بِقُـرْبي التَصَـابِي، لاَ تَـرِيمُـوهُ(8) مَرْقَبَـا

---

1) [illegible] من إشراف.
2) ص «يفوز» وهو لا يستقيم وتصويبه ما أثبتنا. وربيبة فارة : مَن ربيت مترفة منعمة في ظل الفارة وهي المظلة أو الخيمة.
3) ص «وتكلوسام» وهو تصحيف.
4) خرم في ص.
5) أي كفنوا.
6) خرم في ص.
7) أي أثارنـا، وتحتمل سفارنا والأحسن ما أثبتنـا، وجازية أو جازئة واحـدة الجوازىء وهي بقر الوحش المجتـزئة أي المكتفية بالعشب.
8) لا تفارقود.

وَأَقْبَلْتُ أَسْتَقْرِي خُطَاهَا مُقَبِّلا / مَجَراً لِمَوْشِيِّ البُرُودِ وَمَسْحَبَا
وَقَدْ جَعَلَتْ تَشتدُّ نَحْوَ خِبَائِهَا / لِتَخْبَأَ نُوراً مذْ تَلأْلأَ مَا خَبَا
كَمَا أوْمَأَتْ بِالكَفّ أَن كُفَّ وَانْكَفِىءْ / فَسُمْرُ شَبَاب الحَيِّ مَاضِيَةُ الشّبَا(9)
فَأَبْتُ وَقَدْ قَضَّيتُ بَعْضَ مَآرِبي / وَإِنْ كُنْتُ مِنْ نَجْوَايَ لَمْ أَقْضِ مَأرَبَا
إِلَى اللهِ أشكو العِيرَ لا بَل حَدَاتَها / فَلَوْلَا هُمُ لَمْ أَمْتَطِ الشَوْقَ مَرْكَبا
وَلاَ اسْتَعْذبَ القَلْبُ المُعَذَّبُ حَتْفَه / وَحَسْبُكَ تَعْذِيبا يَرَى الحَتْف أعْذَبَا
بَكَيْتُ عَلَى تِلْكِ الحَقَائِبِ حِقْبَةً / وَحُقَّ لِعَيْنِي أن تَسُحّ وَتَسْكُبَا
نِزَاعاً لِخَوْدٍ أُشْرِبَ القلبُ حُبّهَا / فَبَاتَ عَلَى جَمْرِ الغَضَا مُتَقَلّبا
أرُدُّ بِأَرْدَانِي سَوَابِقَ عَبْرَتِي / وَلَوْ شِئْتُ لَمْ يَفْقَد بِهَا الرّكبُ مَشْرَبا
وَأدْرَؤُهَا حُمْراً كَلَوْنِ خِضَابِهَا / بِفَضْلِ رِدَائِي خَائِفاً مُتَرَقّبا
وَمَا بِيَ إلاّ أن يَرَى الحَيُّ مَوْضِعِي / فَتَسْمَعَ مِنْ أجْلِي مَلاماً وَمعْتبا
سَلاَمٌ عَلَى دَوْحِ السَلاَمِ فَكَمْ لَنَا / مَقِيلاً بِهَا مَا كَانَ أنْدَى وَأطْيَبَا
[33]/جَمِيل كَرَيْعَانِ الشّبَاب وَجَدْتُنِي / هُنَالِكَ أصْبَى مِنْ جَمِيلٍ وَأنْسَبَا
وَلِلّهِ مِنْهَا بِالمُحْصّب(10) وَقْفَةً / أنَافِسُ فِيهَا مَا حَيِيتُ المُحصّبَا
عَلَوْتُ الكثيبَ الفَرْد أَرْقب صُنْعهَا / وَقَدْ آنَ تَقْوِيضُ القِبَابِ وَأكْثَبَا
فَرَاحَتْ إِلَى نُعْمَانَ تَنعَم بِالمُنَى / وَخَلّتْ غُرَابَ البَيْنِ يَنْدُبُ غُرَّبَا
وَلاَحَظّ إلاّ نَظْرَةٌ تُحْسِبُ الهَوَى / وَلَوْ أنْصَفُوا مَا كَانَ ذَاكَ مُحَسَّبَا
تَعَلّلْتُ لَمَّا جَاوَزَ الحَيُّ يَعْلَمَا(11) / وَثَرَّبْتُ لَمّا جَاوَزَ الرّكْبُ يَثْرِبَا
وَقَدْ كَانَ مِنْ سَمْتِي العَقِيقُ وَمَنْ بِهِ / فَعَقّنِيَ الحَادِي وَحَاد وَنَكّبَا
خَلِيلَيَّ أَمّا رَبّةُ القَلْبِ فَارْمُقَا / بِهَا القَلْبَ أعْشَاراً يَذُوبُ تَلَهُّبا
وَإِنْ مَزّقَتْنِي شُعْبَةً إِثْرَ شُعْبَةٍ / فَمَا أقْتَفِي إلاّ العَلاَقَة مَشْعَبَا
لَقَدْ أُحْضِرَتْ مَوْتِي وَمَا هِيَ بِالّتِي / تَعُدّان سَهْواً حَضْرَ مَوْت لَهَا أبَا
فَإِن مِتُّ شَوْقاً أو فَنِيتُ صَبَابَةً / خُذَا بِدَمِي ذَاكَ البَنَان المُخضَّبَا

---

9) ماضية الحد.

10) موضع رمى الجمار من منى.

11) اختزال «تلعة النعم» موضع بالبادية، انظر معجم البلدان، 42/2.

- 38 -

وقال أيضا * :

[الطويل]

أنَــاسٌ مِن التّـوْحِيــدِ صِيغَتْ نُفُــوسُهُم فَـزُرْهُمْ تَـرَ التّـوْحِيــدَ شَخْصــاً مُـرَكَبـا
وَمِن سَــــاكِبَــــاتِ المُــزْنِ فَيْـضُ أكُفِّهِمْ فَـرِدْهُمْ تَـرِدْ(1) مَــاءَ الغمَــامَ وَأعْــذَبَــا

*) ورد البيتان في ز 212/3 (ضمن رسالة) في مدح الحفصيين.
1) أزهار الرياض : «ترى».

## - 39 -

وقال أيضا * :

[المتقارب]

أحَقّـــا طَـــرَبتَ إلَى الـــرّبْـــرَبِ وَمُــذ شَطَّت الـــدَارُ لَمْ تَطْـــرَبِ
رُوَيْـــدَكَ أعْـــرَض عَنكَ الشَبَـــابُ وَحَسْبُكَ بِـــالعَـــارِضِ الأشْيَبِ
فَكَيْفَ تَعِـنُّ لِعَينِ المَهَـــــا وَتُشْـــرِقُ لِلْمُشْـــرِقِ الأشْنَبِ
وَإنّ الغَـــرَامَ عَلَى كَبْـــرةٍ(1) لإِحْـــدَى الكَبَـــائِرِ فَـــاسْتَعْتِبِ
أبَعْـــدَ نُضُـــوبِ مِيَـــاه الصِّبَـــا وَتَصْـــوِيح يَـــانِعِـــه المُخْصِبِ
تَحِنُّ(2) إلَى مَلْعَـبِ للظّبَـــاء بِكُثْبَـانِ رَامَـةَ(3) أو غُـــرَّب(4)
فَهَـــلاّ إلَى مَلْعَـبٍ لِـــلأسُـــودِ نَعمت(5) بِمَنْظَـــرِهِ المُعْجَبِ
يُقَـــامُ الجِهَـــادُ بِهَـــا وَالجِـــلاَدُ لِكُلّ فَتًى مِـــدْرَهٍ(6) مِحْـــرَب
وَيَضْرَى(7) عَلَى الفَتْكِ بِـــالضّـــارِيَـــات وَإنْ غَـــالَبَ القِـــرْنَ لَمْ يُغْلَب
تَـ(رَاهُ مُبِيـــداً)(8) لأهْلِ الـــ(صـ)ليب(9) بِفَلّ خَمـــ(س)هُـمُ(10) الأصْلَـــب

---

*) قالها بمناسبة حفلة «سيرك» شاهدها في ملعب تونس عند قدومه رسـولا عن والي بلنسية ودانية أبي جميل بن سعد ابن مردنيش إلى أبي زكرياء أواخر شعبان سنة 636هـ وقد ورد حوالي نصف القصيدة 24 بيتا في ح (2/262 - 263) وهناك يتحدث ابن الأبار عن مناسبة القصيدة. ورحلته الديبلوماسية هذه كانت هي الثانية كما حققنا ذلك في القسم الأول الخاص بحياة ابن الأبار وجوانبها العلمية والأدبية.

1) ص : «كبدة» وهو تصحيف.

2) من هنا تبتدىء القصيدة في ح.

3) موضع ببادية الجزيرة العربية.

4) اسم موضع أيضا.

5) الحلة السيراء : «سعدت».

6) = السيد وممثل القوم وزعيمهم.

7) رواية ح، وفي ص «يصرى» والصواب ما أثبتنا.

8) خرم في ص، لا تتبين سوى «تـ......ا» ولعل تكملتنا مناسبة للسياق ولم يرد في (ح).

9) خرم في ص.

10) خرم في ص. ولم يرد هذا البيت في ح.

(ضَـ)وَار(11) ضَوَارِبُ أظْفَارِهَا … تُعِيرُ الظُّبَى رِقّةَ المَضْرب
فَمِنْ أَسَدٍ شَرِسٍ مُحْنَقٍ … وَمِنْ نَمِرٍ حَرِد مُغْضَب
أثِيرَتْ حَفَائِظُهَا فَانْبَرَت … تَسَابَقُ فِي شَأوِهَا الأرْحَب
تُصِيمُّ المَسَامِعَ مِنْ زَأرْهَا … عَوَادِيَ كَالضُّمَّرِ الشُّزَّب
وَتَنْبُو العُيُونُ لإقْدَامِهَا … مُذَرّبَةَ النَّابِ والمِخْلَب
لُيُوثٌ(12) إذَا ذَمَرَتْ(13) صَمّمَتَ … وَإِنْ لَغَبَ الذِّمْرُ لَم تُغْلَب
كَوَاشِرُ عَنْ مُرْهِفَاتٍ حِدَادٍ … مَتَى تَصْدَعِ الشملَ لم يُشعَب(14)
نُيُوب نَبَتْنَ(ن)(15) مِن النّائِبَات … وَأزْرَينَ بِالصَّارِمِ المُقْضِب
تَنُوء ثِقَالاً(16) وَلَكِنَّهَا(17) … أخَفُّ وُثُوباً من الجُنْدُبِ
كَأَنّ لَهَا(18) مَأرَباً فِي السّمَاء … فَتَسْمُو لِتَظْفَرَ بِالمَأرَبِ
وَمُقْتَحِم(19) غَمَرَاتِ الرّدَى … إذَا مَا ادّعَى النّاسُ لَمْ يَكْذِب
يُلاَعِبُهَا حَيْثُ جَدّ الحِمَامُ … فَتَفْزَعُ مِنْهُ إِلَى مَهْرَب
يَكُرُّ عَلَيْهَا وَلاَ جُنّةٌ … سِوَى كُرَةٍ سَهْلَةِ المَجْذب
يُدَحْرِجُهَا مَاشِياً ثِنْيُهَا … عَلَى حَذَرٍ مِشْيَةَ الأنكب(20)
عَجِبْتُ لَهَا أحْجَمَتْ رَهْبَةً … وَأقْدَمَ بأساً، وَلَمْ يَرْهَب
وَقَتْهُ الأوَاقِي عَلَى أنّهُ … تَسَنّمَهَا صَعْبَةَ المَرْكَب
وثَاوٍ بِمَطْبَقَةٍ فَوْقَه … مَتَى تَطْفُ هَامَتُهُ تَرْسُب

---

11) خرم في ص والتكملة من ح.
12) ص «يموث» والصواب ما أثبتنا. ولم يرد في ح.
13) ذمر الأسد = زأر.
14) ح «الهام لا تنشب».
15) خرم في ص والتكملة من ح.
16) ص «مقالا» والتصليح من ح.
17) ص «ولكننا» والصواب ما أثبتنا كما في ح.
18) ص «لنا» والصواب ما أثبتنا والبيت غير وارد في ح.
19) ص «منتجم» والصواب ما أثبتنا كما في ح. يقدم ابن الأبار لهذا المنظر بقوله : «ومنها في وصف ملاعب لها من أهل الثقافة، وكانت في ذلك اليوم المبارك أربعة آساد ونمران يدحرج إليها كرة متصلبة من خشب محكمة الصنع...» انظر ح 263/2.
20) ص «مسية» والتصليح من ح، والأنكب = المائل.

يُهَجْهِجْ(21) بِاللَّيْثِ كَيْمَا يَهِيجَ ... وَيَأوِي إلَى الكَهْفِ كَالثَّعْلَبِ
كَذَلِكَ حَتَّى هَوَتْ نَحْوَهَا ... عُقَابُ المَنِيَّةِ مِنْ مَرْقَبِ
وَعَاجَتْ عَلَيْهَا قَوَاسِي القِ(سِيّ ... فَعَ(بّتْ مِن) الْحَيْن (فِي مَشْرَبِ)(22)
وَشَالَتْ هُنَاكَ بِأذْنَابِهَا ... لِيَاذاً(23) مِنَ العَقْرِ كَالعَقْرَبِ
فَيَا لِقَ(سَاوِرَ قَد)(24) صُيِّرَتْ ... قَنَافِذَ بِالأسْهُمِ الصُّيَّبِ
وَيَا لِمَآثِرَ لَوْ عُدِّدَتْ ... لأعْيَتْ عَلَى المُسْهِبِ المُطْنِبِ
غَرَائِبُ شَتَّى بِهَرْنَ العقُولَ ... جُمِعْنَ لَدَى مَلِكِ المَغْرِبِ
فَإِنْ جَوَّدَ الفِكْرُ لَمْ يُغْرِبِ ... وَإِنْ قصّرَ الشعْرُ لَم(25) يُذْنبِ
إمَامُ هُدًى نُورُه ثَاقِبٌ ... وَزُهْرُ الكَوَاكِبِ لَمْ تَثْقُبِ
عَلَى مَذْهَبٍ لِلإمَامِ الرِّضَى(26) ... تَقَيَّلَهُ، وَعَلَى مَشْعَبِ
يُهِيبُ لِدَعْوَتِهِ بِالأنَامِ ... فَيُرْضِي الإلَهَ وَيُرْضِي النَّبي
ظَهِيرُ الهِدَايَةِ أهْدَى الظُّهُورَ ... إلَيْهَا نَصِيباً وَلَمْ يَنْصِبِ
وَحِيداً تَوَاضَعَ فِي عِزَّةٍ ... وَمَوْطِنُهُ هَامَةُ الكَوْكَبِ
لَهُ شَرَفُ البَيْتِ دُونَ المُلُوك ... وَطِيبُ الأرُومَةِ وَالمَنْسَبِ
نَمَاهُ أبو حَفْصٍ المُرْتَضَى ... إلَى المَحْتِدِ الأطْهَرِ الأطْيَبِ
وَأحْرَزَ سُؤْدَدَهُ عَنْ أبِي ... مُحَمَّدٍ السَّيِّدِ المُنْجِبِ
وَفَى لِلْعُلَى بِحُقُوقِ العُلَى ... نُهُوضاً عَلَى المَرْكَبِ الأصْعَبِ
وَجَلَّتْ مَنَاقِبُهُ الزُّهْرُ أنْ ... تُقَوِّضَ(27) بِالحُوَّلِ القُلَّبِ
تَقَلَّدَهَا إمْرَةً أحْرَزَتْ ... بِمَنْصِبِهِ شَرَفَ المنصِبِ
وَقَامَ بِهَا دَعْوَةً مَزَّقَتْ ... بِأنْوَارِهَا حُجُبَ الْغَيْهَبِ

---

21) هجهج بالليث زجره فقال «هج هيج».
22) خروم في ص والتكملة من ح.
23) ص «لبادا» والتصليح من ح.
24) خرم في ص والتصليح من ح. وهذا البيت آخر ما ورد في ح من القصيدة.
25) ص «السعر لمن» وهو تصحيف.
26) يعني المهدي بن تومرت.
27) ص «يقوظ» وهو تصحيف.

بَعِيـــدُ المَـــدَى بِـــالقَنَـــا مُحْتَمٍ     قَـــرِيبُ النّـــدَى بِـــالتقى مُحْتَبٍ
نَأى رَاقِيـــاً وَدَنَـــا قَـــارِيـــاً     فَبُشْـــرَاك بِـــالأ(بعـ)د(28) الأقْـــرَب
(و) لـــم أرَ شَمْـــس (الـ)ضُّحَى قَبْلَـهُ     وَبَحْـراً وَطَـوْ(داً) عَلَـى مَغْـــرِب(29)
(.........................................     .............)(30) إلى غـــايـــة الطلب

28) خرم في ص.
29) خروم في ص.
30) بتر في ص بحيث لم يتبين سوى «إلا.... ثا.... إلى.... ثون». ولم اهتد إلى إصلاح البيت.

# حرف التاء

– 40 –

وقال أيضا في غير ذلك :

[السريع]

لَا أرْتَضِـي البَـــاخِـلَ خِــــلاً وَإِنْ    أحَلّـــــهُ الإيسَــــــارُ فِـي ذَرْوَتِـــــهِ
دَعْــــهُ يُكَـــاثِـــرْ بِـــالثّـــرَاءِ الثّـــرى    قَنَـــاعَتِـي أَكْثَـــرُ مِنْ ثَـــــرْوَتِـــــهِ

# حرف الثاء

- 41 -

وقال أيضا :

[الطويل]

لَـــوْلاَ قَـــدِيمٌ مِـنْ عَفَـــافِيَ تَـــالِـــد وَطَـــرِيفُ شَيْـبٍ قَـــدْ أَلَـمَّ حَـــدِيثُ
لِـــرَكَضْتُ مِن خَيلِ الشَّبَـــابِ مُعَـــارَهَـــا وَلَكَـــانَ لِي وَلِمَنْ هَـــوَيْتُ حَـــدِيثُ

# حرف الجيم

– 42 –

وقال أيضا * :

[البسيط]

[34]/ذَكَرْتُ بَلْجَاءَ بِالإِصْبَاحِ مُنْبَلِجا ... وَقَدْ تَنفّس عنْ أنْفَاسِهَا أرَجا
وَمَا نَسِيتُ بِإهْزَاجِ الحَمَامِ ضُحًى ... جرْس الحُليّ وَلاَ وسواسَهُ الهَزِجا(1)
غَدَاةَ زَارَتْ وَلِلْخَلْخَالِ مِن خَرَسٍ(2) ... مَا للوشاح من الإفْصَاحِ مُعْتَلِجا
نَجْدِيّة أتْهَمَتْ تَقْضِي مَنَاسِكَهَا ... فَلَمْ تَدَعْ يَوْمَ طَافَتْ لِلْحَجِيجِ حِجَى
وَضَّاحَةٌ بَلَجاً نَفّاحةٌ أرَجاً ... حَسّانَةٌ فَلَجاً فَتّانَةٌ دَعَجَا
تَفُوتُ كُلّ فَتَاةٍ فِي مَحَاسِنِهَا ... بِمَا تَفُتُّ بِهِ الأرْوَاحَ وَالمُهَجَا(3)
فَالخَصْرُ يُنْهِضُهَا ظَمْآنَ مُنْدَمِجاً ... وَالرِّدْفِ يُنْبِضُهَا رَيّانَ مُنْتَفِجا(4)
ضِدٌّ لِغُرّتِهَا بَادٍ بِطُرّتِهَا ... لله رَأْدُ الضُّحَى يَغْشَاهُ جُنحُ دُجَى
كَلفْتُ لِلْحُسْنِ فِهَا بِالغَرَامِ فَمَا ... قَرّ المَلاَم عَلَى سَمْعِي وَلاَ وَلَجا
قَدْ عَلّمَتْنِي الغَوَانِي أن أدِينَ لَهَا ... وَلَيْسَ يَجْهَدُ(5) عَوْدٌ يَحْمِلُ الغُنُجَا
حُبّي(6) صُرَاحٌ فَلاَ أبْلَلْتُ مِنْ دَنَفٍ ... إنْ شِيبَ يَوْماً بِسُلْوَانٍ وَ(إنْ)(7) مُزِجَا
هَذِي(8) التّبَارِيحُ لَمْ تَبْرَحْ مُحَرّمَةً ... عِلاَجُ مَا شَفّنِي مِنْهَا وَمَا لَعَجَا(9)

---

*) لعله يمدح المستنصر الحفصي، بمناسبة إعذار ولده.

1) ص «الزجا» وهو تصحيف.

2) ص «خزس» وهو تصحيف.

3) ص «الهجا» والصواب ما أثبتنا.

4) متكبرا.

5) يجهد = يتعب ويكل، والعود هنا المسن من الإبل، وفي المغرب يطلق على الفرس، وغنج بضمتين جمع لغنجة وهي ذات الغنج أي الدلال.

6) ص «حي» وهو تصحيف.

7) ساقطة من ص.

8) ص «هذا» وهو غلط.

9) أي = وما آلم وأحرق.

لَا أَرْتَضِي غَدْر سَاجِي الطَّرْفَ غَادَرَنِي ... أَرْعَى النُّجُومَ إِذَا اللَّيْلُ البَهِيمِ سَجَا
حَمَى القَرَارَ فُؤَادِي وَالكَرَى بَصَرِي ... وَأَزْعَجَتْهُ دَوَاعِي البَيْنِ فَانْزَعَجَا
طَفِقْتُ أَلْهج فِيهِ بِالنَسِيبِ(10) وَإِن ... عَهِدْتُهُ بِاجْتِنَابِي مُولَعاً لَهِجَا
كَأَنَّهُ الزَّمَنُ العَادِي عَلَى أَدَبِي ... يَسُومُنِي الصَّبْرَ فِيمَا شَجَّنِي(11) وَشَجَا
إِذَا اسْتَرحتُ إِلَيْهِ زَادَنِي وَصَباً ... كَأَنَّ ذَاكَ عَلَى مِنْوَالِ ذَا نُسِجَا
يَا شِدّة اليَأسِ إن يُئِّست فِيك فَقَدْ ... أَضْحَى رَجَاءَ وَلِيّ العَهْدِ لِي فَرَجَا
سَلِيلُ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الوَاحِدِ بْنِ أَبِي ... حَفْص بْن يَحْيَى فَيَا لِلسَؤْدَدِ اتشَجَا(12)
مَلْكٌ تَبَحْبَحَ(13) فِي العُلْيَاء مُقْتَفِياً ... مَا سَنّ آبَاؤُهُ فِيهَا وَمُنْتَهجا
بَيْنَ السَمَاحِ وَبَيْنَ البَأسِ مُنْقَسِمٌ ... فَالعَالَمُونَ عَلَى خَوْفٍ لَهُ وَرَجَا
[35]/سِرُّ المَكَارِمِ يَبْدُو فِي أسرته ... وَعَادَةُ(14) الشَّمْسِ ألّا تَعْدُوَ الوَهَجَا
يَأبَى، وَأسْعُدُهُ عَنْهُ مُقَاتِلَةٌ، ... أَنْ يَخْلَعَ الدِّرْعَ حَتّى يَلْبَسَ الرَّهَجَا(15)
لَا يَحْسُبُ الحَرْبَ إلاّ رَوْضَةً أُنُفاً ... مَاجَتْ(16) دِمَاءُ الأعَادِي وَسْطَهَا خُلُجَا
كَالمُشْتَرِي أسْعُداً لَكِنْ مَكَانَتُهُ ... فَاتَتْ مَدَى زُحَل يَا شَدّ مَا عَرَجَا
مُدّتْ عَنِ البَحْرِ مِنْ يُمْنَاهُ قَاذِفَةٌ ... بِكُلّ عَارِفَةِ(17) جُسْمَى وَلَا حَرَجَا
حَسْبُ الخِلَافَةِ تَفْوِيضٌ لِذِيَ حَسب ... مُؤَثّلٍ سَبَقَ الأحْقَابَ وَالحِجَجَا
مُخَاصِماً عَنْهُ بِالبِيْضِ الحِدَادِ وَمَنْ ... يَخْصِمْ(18) بِألسُنِهَا فِي لُجَّةٍ فَلَجَا(19)
عَلَيْهِ أن يُثْلِجَ الدّينُ الحَنِيفُ بِهِ ... قَلْباً، وَلَوْلَا صليُّ(20) الحرْبِ مَا ثَلِجَا

---

10) ص «بالسيب» وهو تصحيف.
11) ص «سجنى» والصواب ما أثبتنا.
12) أي توشح.
13) كان في مجد واسع.
14) ص «وعادت» وهو تصحيف.
15) الغبار.
16) ص «ماحب» والصواب ما أثبتنا.
17) ص «عازفة» ولعل الصواب ما أثبتنا. ومعناها المعروف، وجسمى : عظمى.
18) يخاصم.
19) فاز وانتصر.
20) صلي الحرب : حرها وقساوتها.

هَادٍ لِقَصْدِ أَبِيهِ المُرْتَضَى عَلَماً  لِجَبر مَا انْهَاضَ أوْ إصْلَاحِ(21) مَا مَرِجَا
لِلّهِ مَشْرُوعُ آثَارٍ تَقَبّلَهَا  هُدَاهُ فَاعْتَدَّهَا أَهْلُ الهُدَى حُجَجَا
مُطَهّراً مِنْ بَنِيهِ كُلَّ مَنْ طَهُرَتْ  أعْرَاقُه، وَتَرقّتْ فِي العُلَى دَرَجَا
يَمْشِي لإِعْذَارِهِ ثَبْتاً وَخَاتِنُهُ  يَظَلُّ مُرْتَعِشاً بِالذُّعْرِ مُرْتَعِجا(22)
كَأَنّمَا اعْتَادَ صَبْراً لِلكُلُومِ فَلَمْ  يَجْزَعُ لأَحْلَامِ آسِيهِ وَلاَ نَشَجَا
يَحْلُو بِأَفْوَاهِهِمِ إِيلاَمُهُم كَرَماً  وَقَدْ يَمُرُّ(23) لِسِرٍّ فِيهِمُ انْبَلَجَا
مُفَهّمُونَ مِنْ الحُسْنَى عَوَاقِبُهَا  فَمَا يَزِيغُونَ عَنْ مِنْهَاجِهَا عِوَجَا
وَكَمْ تَمَامٍ يَكُونُ النّقْصُ أَوّلَهُ  قَطُّ الذُّبَالِ يُوَفّي ضَوْؤُهُ السرُجَا
خِفْ مِنْ نَدَاهُم إذَا قَبّلت(24) أنمُلَهُم  فَرُبّمَا زَخَرَتْ أَيْمَانُهُمُ لُجَجَا
وَلاَ يُؤَمِّنْك مِن إقْدَامِهِم صِغَرٌ  فَالسَقْطُ(25) مِنْ شَأنِهِ أن يُحْرِقَ الحَرَجَا(26)
هُمُ المُلُوكُ وَأَبْنَاءُ المُلُوكِ فَلاَ  زَالَ الزّمَانُ بِهِم يَزْدَانُ مُبْتَهِجا

---

21) ص «صلاح» ولا يستقيم الوزن. ومرج الدين والأمر : فسد واضطرب واختلط.

22) أي مرتعدا.

23) ص «مر» ولا يستقيم الوزن.

24) ص «أقبلت» والصواب ما أثبتنا.

25) مثلث السين.

26) جمع حرجة : مجتمع شجر، وغيضة من الشجر ملتفة، لا يقدر أحد أن ينفذ فيها.

– 43 –

وقال أيضا * :

[الرمل]

أَحْسِنُوا العَطْفَ عَلَيْهَا مُهَجَا ... وَجَدَ الحُبُّ إِلَيْهَا مَنْهَجَا
[36]/ وَاحْفَظُوهَا مِنْ ظُبَى أَلْحَاظِكم(1) ... حِفْظَكُم ذَاكَ اللّمَى وَالفَلَجَا
أَقْدِرْتُم فَظَلَمْتُم مَنْ رَنَا ... دُونَ جُرْمٍ وَحَرَمْتُم مَنْ رَجَا
مَا عَلَيْكُمْ لَوْ أَطَعْتُم جُودَكُم ... وَفَرَجْتُم مَا بِنَا فَانْفَرَجَا
هَكَذَا تَصْدِمُنَا غِزْلاَنُكُمْ ... صَدْمَةَ الأَوْسِ أَخَاهَا الخَزْرَجَا
زَمِنَ البَيْنُ، لأَنَّ(2) البَيْنَ لَمْ ... يُبْقِ مِنْ أَزْمَانِنَا مَا يُرْتَجَى
كَيْفَ بِالمَنْجَى وَأَشْرَاكُ الهَوَى ... قَلَّ مَنْ أَفْلَت مِنْهَا وَنَجَا
قَدْ لَقِينَا شِدَّةً مِنْ هَجْرِكُم ... فَابْعَثُوا الوَصْلَ إِلَيْنَا فَرَجَا
نَفِّسُوا عَنْهَا نُفُوساً عَثَرَتْ(3) ... بِالْمَنَايَا كَحَلاً أَوْ بَلَجَا
وَاصْدُقُوا العَزْمَةَ فِي تَكْذِيبِهِمْ ... عُذَّلاً(4) يَبْغُونَ مِنْكُمْ عِوَجَا
زَعَمُوا أَنَّا(5) رَأَيْنَا رَأيَ مَنْ ... عَاجَ عَنْ سَمْتِ الهَوَى أَوْ عَرَّجَا
وَخَلَعْنَا مَن لِبَاس الحُبِّ مَا ... قَطَعَ الحُسْنَ لَنَا أَوْ نَسَجَا
وَنَزَلْنَا عَنْ مَعَارِيجِ الصِّبَا ... مَذ نَزَلْتُمْ ذَلِكَ المُنْعَرَجَا
لاَ وَأَنْفَاسٍ لِنُعْمَى جَعَلَتْ ... مَزْحَفاً رَوْضَ الرُّبَى أَوْ مَدْرَجَا

---

*) موضوعها غزلي ويبدو أنها مقدمة لمدح، ولذلك فلعلها مبتورة.

1) ص «طباعكم الحاصكم» وهو تصحيف.

2) ص «للبين أن» ولا يستقيم الوزن والصواب ما أثبتنا. و«زمن البين» دعاء على البين بأن تصيبه الزمانة وهي العاهة المبيدة الملازمة.

3) تعست.

4) ص «عذالا» والصواب ما أثبتنا.

5) ص «أما». والصواب ما أثبتنا.

وَرِسَــالاَتِ هَــوًى جَــاءَتْ بِهَــا فَــأَفَــادَتْ كُـلّ قَلْـب ثَلَجَــا
مَــا نَقَضْنَــا بِــالتصــابي رَاحَــةً قَــدْ شَــدَدْنَــاهَــا عَلَيْهَــا مُهْجَــا
لاَ وَلاَ اسْتَــدْرَجنَــا اليَأسُ إِلَـى سَلْــوَةٍ غَــرّ بِهَــا(6) مُسْتَــدرجَــا
وَلَئِـن أنْكَــرتُـمُ مَــا نَــدّعِـي فَـاسْأَلُـوا عنّــا الحَمَـامَ الهَــزِجَـا
هَـلْ بَكَـى إلاّ بَكَيْنَــا مَعَــه وَسَلَكْنَــا فِـي الأَسَى مَــا نَهَجَــا
لَمْ يَكُـنْ للنّــوْمِ فِي أحْــدَاقِنَــا دُونَ إِذْنٍ مِنكُـمُ، أَنْ يَلِجَــا
هَــذِهِ أَبْصَــارُنَــا (شا) خِصَــةٌ(7) نَحْــوَكُم تَبْكِي زَمَــانـاً دَرجَـا
عَجَبــاً مِنكُـم أصَخْتُـم دُونَنَــا لِــدَعَــاوِي الخَصْـمِ حَتَّى فَلَجَــا(8)
وَمَــزَجْتُم بِــالقِلَى وَدكُـمُ وَحَمَيْنَــا وَدّنَــا أَنْ يُمْــزَجَــا
وَلَقَــدْ رُمْنَــا رِضَــاكُم حِقَبــاً وَتَحَمّلْنَــا أذ(ا)كُمْ(9) حِجَجــا
[37]/وَدَعَــوْنَــا عَطْفَكُمْ مِن كَثَبٍ فَقَــرَعْنَــا مِنْــهُ بَــابــاً مُــرْتَجَــا
آه لِــلأسْــاد(10) آسَــاد الشّــرى مِنْ نِعَــاجٍ ثَــاوِيَــات مَنْعِجَــا
وَظِبَــاء لاعِبَــاتٍ بِــالنهَـى سَــانِحَــاتٍ بَيْـنَ سَلمَى وَأجَــا(11)
كَــالــدُّمَى غَيْــرَ دَلال، رُبّمَــا رَقَّ مَعْنًى فَــاسْتَــرَقَّ المُهَجَــا
وَفُــرُوعٍ أرْسَلُــوهَــا ظُلَمَــا وَخُــدُودٍ أطْلَعُــوهَــا سُــرُجَــا
وَأمَــالِيـدَ كَخِيطَــان(12) القَنَــا مِن قُــدُودٍ نَصَلُــوهَــا الــدَّعَجَــا(12)
يَــا شُمُــوسَ اليَــوْم كَمْ نَــرْعَــى بِكُم أنْجُـمَ اللَّيْـلِ إِذَا اللَّيْـلُ سَجَــا
«انْظُــرُونَــا نَقْتَبِـسُ مِنْ نُــورِكُم»(13) وَادرؤُوا عَنّــا شَجًى قَــدْ وَشَجَــا(14)

---

6) ص «ها» ولا يستقيم الوزن ولا المعنى.
7) ص «خصة».
8) ص «ملجا» وهو تصحيف. وفلج : انتصر وظفر.
9) ص «ادكم» وهو تصحيف.
10) ص «للأسلادي» وهو تصحيف. ومنعج : اسم موضع.
11) جبلان مشهوران في الجزيرة العربية.
12) جمع خوط، وهو الغصن. و«نصلوها الدهبا» وهو سواد العين مع اتساعها نصولا لتلك القدود التي هي كالقنا.
13) الشطر الأول تضمين لشطر عبد الرحمن بن مقانا الذي مدح إدريس بن حمود بـالقصيدة النونية المشهـورة انظر المعجم وهامشه، ص 65. والمغرب لابن سعيد : 413/1. ومعلوم أن الشاعر إول اقتبسه حرفيا من القرآن الكريم : سورة الحديد 13.
14) اشبتك.

إنّمَـــــــا أَنْتُم رَيَـــــــاحِينٌ لَنَـــــا تَنْثَنِي لِينـــــاً وَتَـــذْكُـــو أرَجَـــا

فَـــأَبِيحُـــونَـــا أفَـــانِينَ المُنَى نَهَراً(15) حُلْـــواً وَظِـــلاّ سَجْسَجَـــا

أيّهَـــا العــــذّال فِـي أدْمُعِنَـــا حَـــدّثُـــوا عَنْ بَحْـــرِهَـــا لاَ حَـــرَجَـــا

وَاحْكُمُـــــوا إنّ البُكَـــا لَجّ بِنَـــا فَعَبَـــرْنَـــا عَبْـــرَتَيْـــهِ(16) لُجَجَـــا

مَـــا لِقَلْبِي لاَ يَجُـــوزُ المُنْحَنَـى خَطْفَـــــةٌ لِلْبَـــــرْقِ إلاّ اخْتَلَجَـــا

أبَـتِ الفَـــوْزَ عَلَيْـــهِ فَـــازَةٌ(17) هَيّجَ الـــوَجْــدُ بِهَـــا مَـــا هَيّجَـــا

قَسَمَتْـــــهُ بَيْـنَ يَـــأْس وَمُنًى فَغَـــــدَا مُكْتَئِبَــــاً مُبْتَهِجَـــا

إنّ فِـي الهَـــــوْدَجِ حَمْـــرَاءَ الحُلَـى مِنْ بَنَـــاتِ الحَيّ تُصْبِي الهَـــوْدَجَـــا

حُمِّلَتْ فِتْنَـــةَ مَـنْ يَـــرْمُقُهَـــــا مبْسَمـــاً عَـــذْبَـــاً وَخَصْـــراً مُـــدْمَجَـــا

(مَزَ)جَ(18) الحُسْنِ بِكَـــافُـــورِ الضُّحَى فِي أعَـــالِـي قَـــدّهَـــا مِسْـكَ الـــدُّجَى

إنْ تَثَنّـت فَقَضِيبـــــــاً أمْلَـــــداً أو تَجَلّتْ فَصَبَـــــاحـــــاً أبْلَجَـــا

لَـمْ يَـــزِنْ دُمْلُجُهَـــا مِعْصَمَهَـــا ذَلِـكَ المِعْصَمُ زَانَ الـــدُّمْلُجَـــا(19)

يَـــا لَقَــوْمٍ ضُـــرِّجُـــوا فِي ضَـــارِجِ(20) بِـــالعُيُـــونِ النُّجْلِ فِيمَـنْ ضُـــرِّجَـــا

ثُـمّ لاَ يَنْهَــــــاهُمُ عَـن مِثْلِهَـــــا وَازِعُ الشّيْـبَ وَلاَ نَـــاهِـي الحِجَـــا

لَـــوْ تَـرَانَـــا بِـــالهَــوَى نَشْكُـو الجَـوَى وَالمَطَـايَـــا تَحْتَنَـا تَشْكُـو الـــوَجَـــا(21)

ذَهَبَـتْ نَفْسُـــكَ، وَاللّــــــــهِ، عَلَـى مَـــا لَقِينَـــا حسَـــرَاتٍ وَشَجَى(22)

---

(15) ص «نحرا». ولعل الصواب ما أثبتنا لملاءمة النهر الحلو للظل السجسج. والظل السجسج : الجميل المعتدل. ويمكن وضع ثمرا.

(16) العبرتين : الضفتين.

(17) اسم امرأة.

(18) خرم في ص.

(19) الدملج : سوار وهو ما ينطق «دبليج» في اللهجة المغربية و«دملج» في اللهجة التونسية. وهو من دملج السوار : سواه وأحسن صنعته. انظر : اللسان.

(20) مكان في الجزيرة العربية.

(21) الحفا أن ترق القدم وتتقشر من شدة المشي.

(22) ينظر إلى قوله تعالى : «فلا تذهب نفسك عليهم حسرات».

وقال أيضا :

[البسيط]

مَنْ لِـي بِصَبْـــرِ خَليٍّ وَالفُـــؤَادُ شَجِ(1) شَـــوْقــــاً إِلَـى البَلَجِ الفَتّـــانِ وَالفَلَج
يَـــا رَبَّـــةَ القُلب كَيْـف القَلْب ؟ كَيْفَ بـــه مَـعَ المُخِيفَيْـنِ مِنْكِ الـــــدّل وَالغَنَـجِ
كَـــأَنّمــــا رُكّبَتْ عَيْنَـــاكِ فِـي ظُبَتَيْ أَمْضَى السُيُــوف بِـرَسْمِ الفَتْكِ بِـــالمهجِ
[38]/ أَقُـول لِلنَّوْمِ وَالسُّمَّـارُ(2) قَـدْ هَجعـوا وَلِي تَمَلْمُـل عَـــانِـي القَلْب منْـــزَعِجِ(3)
لِلسُّهْــدِ فَــوْقَ جُفُــونِـي لاَ يُفَــارِقُهَـــا مُـــرَاقِبٌ فَـــإِن اسْطَعْتَ(4) الـــوُلُـــوج لِجِ

---

1) ص : سج.
2) ص «السمارى» وهو تصحيف.
3) ص «مزج» ولا معنى له فضلا عن اختلال الوزن.
4) ص «استصعت» والصواب ما أثبتنا للوزن.

– 45 –

وقال أيضا في شمعة :

[الطويل]

وَصَفْـرَاءَ فِـي لَـوْنِ المُحبّ وَحَـالِـه تَقُـوم بِـأُنْس النَّفْس فِي وَحْشـة الـدُّجَى
إِذَا اضْطَـرَمتْ نِيـرَانُهَـا انْهَلّ دَمْعُهَـا فَـلا فَـرْقَ إِلاّ أَنّهـا تَحْمَـد الشّجَـا
نُعَـذِّبُهَـا عَمْـداً لِتُنْعِـم أَنْفُسـاً وَرُبّ نَعِيـمٍ مِن عَـذَابٍ تَنَتَّجَـا
أَضَـرّتْ بِهَـا شَمْشُ الضُحَى ضَـرّةً لَهَـا فَـأَطْفَـأَهَـا الإِصْبَـاحُ حِينَ تَبَلّجَـا

- 46 -

وقال أيضا * :

[الرمل]

شَاقَ(1) مِن رَوْضَ الأَمَانِي أَرَجُهْ     وَلأَمْرٍ مّا شَجَانِي مَدْرَجُهْ

خُيِّلَتْ لِي أَنَّهَا تَصْدقُنِي(2)     وَخَيَالاَتُ الفَتَى تَسْتَدْرِجُهْ

فَإِذَا(أ) كَذَبٌ(3) شَيْء فَجْرُهَا     وَلَقَدْ غَرّ الحِجَا مُنْبَلِجُهْ

يَا شَقِيقَ النَفْسِ أوْصِيك وَإِنْ     شَقّ فِي الإخْلاصِ مَا تَنْتَهِجُهْ(4)

لاَ تَبِتْ فِي كَمَدٍ مِن كَبَد     رُبّ ضِيقٍ عَادَ رَحْباً حَرَجُهْ(5)

وَبِلُطف اللهِ أَصْبِحْ وَاثِقاً     كُلُّ كَرْبٍ فَعَلَيْهِ فَرَجُهْ

---

*) المقطوعة في «ع» ص 184، و«ظ» مخطوط الأحمدية، وفي «ن» ثلاثة أبيات 6/53 - 57.

1) «ظ» : ساق... رجه.

2) في «ع» : أنها تعدني.

3) ص «فلذا كذب» وتصليحنا من «ظ» ومن «ع».

4) ص «تنهجه» والإصلاح من ع، ن، ظ. وهذا البيت والبيتان بعده في ن.

5) ع، ن «مخرجه» ومحل الكلمة بياض في «ظ» ولم يرد البيت التالي في المخطوط المذكور. ولعل الصواب ما أثبتنا كما يفيده السياق. كما يصح مخرجه كما ورد في «ع. ن».

## - 47 -

وقال مراجعا لِمُهْدِي زَهْر نَارنج فِي طَبق زُجَاج عَلَيْهِ «سَبَنِية» * بيضاء :

[الوافر]

نَضَوْتُ(1) سَحَـــابَـــةً غَطّتْ نُجُــومـــاً ... تَـــلألأ فِي سَمَــــاء مـن زُجَـــاجِ
لَهَا(2) عَــــرْفٌ، وَعَــــرْف الشُّهْـب أَلاّ ... يَكُــونُ لَهَـا سِــوَى صَــدْعِ الـديَـاجِي
أُحَـــاكِي المُنْتَشِـي طَـــرَبـــاً وَعُجْبـــاً ... بِمَطْلَعِهَـــــا وَأَفْحِمُ مَـنْ أُحَـــاجِي

* ) السبنية : ضرب من المناديل تضعها المرأة على رأسها، وتستعمل غطاء لبعض الأواني وغيرها. وأحيانا تكون رقيقة وشفافة. وهي أنواع، والكلمة غير عربية كما قال ابن سيده، ولكنها معروفة مستعملة لدى المغاربة.

1) ص «نضوة» وهو تصحيف.

2) ص «عليها» ولا يستقيم الوزن ولا المعنى. ولعل تصليحنا أنسب.

# حرف الحاء

– 48 –

وقال أيضا * :

[الكامل]

نُــورُ الهَــدَايَــة مَــا أضَــاءَ وَلاحَــا(1) فقِفِ السّفِيـنَ وَبَشّــــر المَــــلاّحَــــا
وَسَنَى الإمَــــارَةِ مَــا تَطَلّعَ فِي الـــدُّجَى مِنْ قَبْـلِ إسْفَــارِ الصّبَــاح صَبَـاحَــا
فَــاعْقِـل بِــأَبْحُــرِهَــا جَــوَارِيَكَ التِي جَــازَتْ إلَى الفَــوْزِ الــرّبَــاحِ رِيَــاحـا
وَاعْقِــد بِمَظْهَــرِهَـــا، وحَسْبُكَ مَطْمَحــاً، طَــرْفــاً إلَى أَمْثَــالِهَــا طَمّــاحـا
[39] هَـــذِي مَطَــالِعُ نَجْلِهَــا بَلْ نَجْمِهَــا تَصِفُ السَمَــاء وَبَـدْرَهَــا الــوَضّاحَــا
قَــدْ أوتِيَتْ مِـنْ كُلّ حسنى سُـــؤْلهــا بَأســــاً تُسعّــــرُ نَــــارُهُ وَسَمَــاحَـــا
فَــامْثُلْ بِنَــادِيهَــا الــذي فَـاضَ النّـدَى مِنْ جَــانِبَيْــهِ فَسَـحّ ثُمَّتَ سَــاحـا
وَالْثَمْ أنَــامِلَ شَــرّفتْ مَــا صَـــرّفَتْ صُحُفــا تَنَـاذَرَهَــا العِــدَى وَصِفَـاحَـا
وَاصْــدِفِ عَنْ البَحْـــرِ الــذِي أَلْفَيْتَـــه ثَمداً(2)، لِبَحْــرِ نَــوَالِهَـا، ضَحْضَــاحـا(3)
وَاصْــدُرْ عَن المِلْـحِ الأجَــاجِ مُسَــوّغـاً عَــذْبــاً فُــرَاتـــاً لِلسّمَــاحِ قَــرَاحـا
وَكَفَــاكَ لُبّــا أن تُجَــاوِر دونَــه مَلِكــاً لُبَــابــاً فِـي المُلُــوكِ صُــرَاحَـا
يَــا حَبّـذَا يعتــام(4) أشــرَفَ غَــايَـة لاَ تَبْتَغِي عَنْهَــا الــوُفُــودُ سَـرَاحَـا
بُشْــرَى لآمَــالٍ جَنَتْ مَـنْ أمَّهَــا فِي يَمِّهَــا طَيّ النّجَـــاة نَجَــاحَــا
وَلانْفُسٍ جَنَحَتْ إلَـى سُلْطَـــانِهَـــا فَضَفَا(5) عَلَيْهِنّ القَبُــولُ جَنَــاحَــا

---

* يمدح بها أبا يحيى زكرياء ولي العهد وأمير بجاية. ولعل ذلك التجائه إلى الحفصيين أواخر 636 هـ أو أوائل 637 هـ.

1) ص «لاخا» وهو تصحيف.

2) الماء القليل يجتمع في الشتاء وينضب في الصيف، ج ثماد.

3) الضحضاح هنا : الماء اليسير القريب التناول.

4) يعتام : يختار الأحسن.

5) ص «صغا» ولا يستقيم، ولعل الصواب ضفا كما اثبتنا.

رَكِبَتْ إِلَى الكَــرَمِ(6) الجموح عنَــانُه      سَلْسَ العِنَـــانِ وَإِنْ أَسَـــرَّ جِمَــاحَــا
طَفَحَ السَّمَـــاحُ لَهَـــا فَلَمْ تَعْبَأْ بِــــهِ      بَحْــــراً يَعُبُّ عُبَــابُــــهُ طَفّــاحَــا
حَيَّتْ أَبَــــا يَحْيَى الأَمِيـــــرَ وَإِنَّمَــــا      حَيّتْ بِـــــهِ الأَنْسَــــامَ وَالأَرْوَاحَـــا(7)
مَلِكٌ تَبَحْبَحَ فِــي المَكَـــــارِمِ والعُلَــى      وَتَتَقَّيل الإِصْــــلاَحَ وَالإِسْجَــاحَــا(8)
مَــلأَ البَسِيطَـــةَ مَــا لَـــهُ مِــنْ بَسْطَــةٍ      خَيْــلاً أَغَــاثَ بِهَا الهُـدَى وَسِــلاَحَـا
وَأَبَـادَ مَنْ(9) أَلِفَ العنَــادَ فَلَمْ يَــدَعْ      حَيــاً بِــأَطْـرَافِ البِـــلاَدِ لقَــاحَـا(10)
كُفِيَ القِتَـــال فَسَعْـــدُهُ يَغْشَى الـــوَغى      قَــــدَراً مُبِيـــراً لِلْعُـــدَاةِ مُتَــاحَــا
جُنْـــدُ السَعُـــودِ كَتِيبَـــةٌ مَنْصُـــورَةٌ      تَتْلُـــو كَتِيبَتَـــهُ الــــرَّدَاحَ رَدَاحَــا(11)
يَنْمِيـــهِ لِلشَّـــرف الـــذِي لاَ يُـــرْتَقَى      بَيْتٌ غَـــدَا جَــارَ النُّجُـــومَ وَرَاحَــا
مِنْ دَوْحَـــةِ المَجْـــدِ التِي أعْـــرَاقهَــا      وَغُصُـــونُهَـــا لاَ تُشْبِــهُ الأدْوَاحَـــا
وَمعَـــاد الكَـــرَم التِي أوْصَـــافهَـــا      تَسْتَغْـــرِقُ الأَوْصَـــافَ وَالأَمْـــدَاحَـــا
[40]/كالـ(طّ)ود(12) إلاّ عِنْـدَ نَغْمَــةِ مَـادِحٍ      فَهُنَـــاكَ يَجْمَعُ لـــلأنـــاةِ مُــزَاحَــا
يَهْوَى(13) التَـوَاضعَ وَهْــوَ فِي بَيْتِ العُلَى      وَيَـــرَى الفخـــار بِمَـــا حَــوَاهُ جُنَـاحَـا
يَلْقَى الخطُـــوب بِغُـــرَّةٍ مِنْ شَأنِهَـــا      أَنْ تَفْضَحَ الإِصْبَـــاحَ والمِصْبَـــاحَـــا
وَأَسِــــرَّةٍ عَــنْ بِشْــــرِهَـــا وَرُوَائِهَـــا      نَــرْوِي أَحَــادِيثَ السَّمَــاح صِحَـــاحَـا
كَــالبَـرْقِ لمّـــاعـــاً يُبَشِّــر بِـــالحَيَـا      مَنْ بَـــاتَ يَحْسَــبُ خَفَقَـــهُ لَمّـــاحَـا
يَــا أَيُّهَــا المَنْصُــورُ، بُشْـــرَى بِـــالَّتِي      أَوْقَعْتَ فِيهَـــا بِـــالعِــدَى سَفّـــاحَـا
مَهّــدْتَ أَكْنَـــافَ البَسِيطَـــةِ بَـــاسِطـــاً      يَـــدَكَ العِلّيَــةَ بِـــاللُّهَى مَيّـــاحَـا(14)

---

6) لعل الكرم هنا محرف عن «القرم» وهو السيد العظيم الشأن.
7) ص «والاواحا».
8) حسن العفو.
9) ص «مـ» فقط.
10) الحي اللقاح الذي لم يغلب قط ولم يصبه أبدا سباء.
11) الكتيبة الثقيلة الجرارة.
12) خرم في ص.
13) «بهرن» في ص والكلمة مخرومة.
14) معطيا الكثير.

وَمَحَــوْتَ آثَــارَ الفَسَــادِ فَعُــوِّضَتْ بِظُبَــاكِ أمنّــا شَــامِـلاً وَصَــلاَحــا
دُنْيَــا كَمَــا طَلَعَ الــرَّبِيعُ فَــلاَ تَــرَى إلاّ تِــلاَعــاً نَضْــرَةً(15) وَبِطَــاحَــا
وَإِيَــالَــةً مَهْــدِيّــةً عُمَــرِيّــةً أَوْدَى(16) بِـدَعْـوَتِهَا الضّـلاَلُ وَطَـاحَـا
طَــابَ النسِيمُ بِمَــا حَــوَى مِنْ طِيبِهَــا فَيَهُبُّ مِـنْ تِلْقَــائِهَــا نَفّــاحــا
حَسْبِي عَلَـى البَــابِ الكَــرِيمِ وِفَــادَةٌ جُعِلَتْ لأبْــوَابِ الغِنَى مِفْتَــاحــا
قَضَتْ السَعَــادَةُ أَنْ أطُــولَ بِهَــا يَــداً فِي الــوَافِــدِينَ وَأَنْ أَفُــوزَ قِــدَاحَــا
جُمَلَ(17) مِنْ البَــرَكَــاتِ أقْنعـت المُنَى لَــوْ أَنّنِـي أَقْنَعْتُهَــا إيضَــاحَــا
لَكِنْ عَلَـيّ بِــأَن أَقُــومَ بِشُكْــرِهَــا غَــرِداً عَلَى أَفْنَــانِهَــا صَــدّاحَــا

15) ص «نظرة» وهو تصحيف.

16) أي هلك الضلال بسبب دعوة الدولة الحفصية.

17) ص «حمل». ولعل الصواب ما أثبتناه.

وقال أيضا * :

[الكامل]

طَلَعَتْ عَلَيْكَ مَعَ المَسَــاء صَبَــاحـا ... فَــوَشَى بِمِشْيَتِهَـا النَسِيـمُ وَبَــاحَـا
مَـا فِي قِــوَى الأَرْوَاحِ كِتْمَـان الشــذَى ... أفْضـحْ بِمَـنْ يَسْتَكْتِـمُ الأَرْوَاحَـا
هَيْفَـــاءُ لَـمْ تَنْهَضَ بِخَصْــرٍ أهْيَـفٍ ... إلاّ وَنَـتْ رِدْفــاً يَنُــوءُ رَدَاحَـا
خَصْــراً إِذَا مَـــا (ن)ال(1) عَنْـهُ وشَـاحُـه ... ثَبَتَتْ ذَوَائِبُهَـا عَلَيْــهِ وِشَــاحَـا
أَعْــدَى شَمَــائِلُهَــا فَكَــادَتْ رِقّـةً ... تَسْــرِي نَسِيمــاً بُكْــرَةً وَرَوَاحَـا
[41]/تَعِسَ المُفَنِّدُ(2) هَبّ يَلْحَى(3) فِي الهَوَى ... مَـا لاَحَ مِنْ رُشْـدٍ لَــهُ إِذْ لاَحَـا
يَبْغِي لَــدَيّ مَعَ العِــلاَقَــةِ(4) سَلْــوَةً ... أَرَأَيْتَ مَحْظُــوراً يُعَــدُّ مُبَــاحَـا
بِــاللــهِ كَيْفَ يُفِيقُ مِنْ سَكَــرَاتِــهِ ... مَنْ نَــادِم(5) الأَحْــدَاقَ وَالأَقْــدَاحَـا
مَـا ضَــرّ قَــاتِلَـةَ النُّفُــوسِ بِــدَلِّهَـا ... أَلاّ تُقَلَّــدَ مِنْ سِــوَاه سِــلاَحَـا
لَمْ تُــرْسِلِ الطّــرْفَ المعلّمَ صَيــدُهَـا ... إلاّ اسْتَبَــاحَ الأَصْيَــدَ الجَحْجَــاحَـا(6)
بِــأَبِي الَّتِي نَهَــدَتْ لِحَــرْبِيَ نَــاهِــداً ... فِــي السِّلْمِ تَعْتَقِلُ الثُّـــدِيَّ(7) رِمَـاحَـا
تُفَــاحَتَــانِ بِخُــوطِ بَــانٍ بَــانَتَــا ... مَـا البَـانُ مِمَـا يُثْمِــرُ التُّفَـاحَـا
أَلِفَ التَــأَوُّدَ عِطْفُهَــا فَتَخَــالُــهُ ... غُصْناً(8) وَإِنْ لَمْ يَــأْلَفِ الأَدْوَاحَـا

---

*) يمدح يحيى المرتضى الحفصي في عيد الأضحى بمناسبة شفائه من مرض.

1) خرم في ص.

2) اللائم.

3) يلوم.

4) الحب.

5) ص «ما نادم». ولعل الصواب ما أثبتنا.

6) الأصيد : الرجل المعتز الفخور بنفسه. والجحجاح : السيد المسارع إلى المكارم.

7) جمع ثدي، يقول : إن هذه الكاعب اتخذت لها من الثُدِيّ شبه الرماح في غنجها على ضحايا حبها.

8) ص، ح «غصبا» وهو تصحيف.

وَكَـأَنَّمَـا سُقِيَ النَّعِيـمَ سُـلاَفَـةً … فَـاهْتَـزَّ مِنْ طَـرَبٍ لَهَـا وَارْتَـاحَـا

رَاضَتْ مَحَـاسِنُهَـا الجَمُـوحَ عَلَى الهَـوَى … فَـانْسَـاقَ حَتَّى مَـا أطَـاقَ جِمَـاحَـا

كَمْ بَـارِقٍ بَيْنَ العُـذَيْبِ وَبَـارِقٍ(9) … يَبْـدُو لِـزَنْـدِ صَبَـابَتِي قَـدَّاحَـا

هَجَـعَ الخَلِيُّ بِـهِ وَبِتُّ مقلِّبـاً … طَـرْفـاً إِلَـى إِيمَـاضِـهِ طَمَّـاحَـا

كَلِفـاً بِـأَيَّـامٍ سَلَفْنَ خِـلاَلَهَـا … خَلَّفْنَ ذِكْـرَ عُهُـودِهَـا نَفَّـاحَـا

إِنِّي لأَجْنَـحُ لِـلأَوَانِسِ كَـالـدُّمَى … سَلِسَ العِنَـانِ وَلاَ أَخَـافُ جُنَـاحَـا

وَأَقُـومُ فِي النَّـادِي أُحَـدِّثُ بِـالنَّـدَى … سَكِـراً يُضَمِّخُ طِيبُـه الأَمْـدَاحَـا(10)

لاَ يُنْفِـدُ الأَرْبَـاحَ آمِـلُ دَوْلَـةٍ … حَفْصِيَّـةٍ رَأَتِ السَّمَـاحَ رِبَـاحَـا

هَـذِي مَـوَاهِبُهَـا تُفَـاضُ عَلَى الـوَرَى … كَـالغَيْـثِ طَبَّقَ أَجْبُـلاً وَبِطَـاحَـا

وَإِذَا صُـرَاحُ المَـدْحِ لاَقَـى رَبَّهَـا … لاَقَى لُبَـابـاً فِي المُلُـوكِ صُـرَاحَـا

قَسَمـاً بِيَحْيَى المُـرْتَضَـى لَقَـدِ انْتَضَى … مِنْ بَـأْسِـهِ مِثْـلَ الصِّفَـاحِ صِفَـاحَـا

وَقَضَى عَلَـى العَـافِي مُقَيِّـدِ جُـودِهِ … أَلَّا يُسَـرَّحَ(11) عَنْ ذَرَاهُ سَـرَاحَـا

مَـا أَوْضَحَ البُـرْهَـانَ إِنَّ لَـهُ العُلَى … عَـادِيَّـةً وَالسُّـؤْدَدَ الـوَضَّـاحَـا

[42]/حَاطَ الهُـ(دَ)ى(12) بِجِـلاَدِهِ وَجِهَـادِهِ … فَكَبَـا لِمِعْطَسِـهِ الضَّـلاَلُ وَطَـاحَـا

لاَ تَـأْتَلِي الأَقْـدَارُ تُـولِي قَـدْرَهُ … فَتْحـاً إِذَا مَـا حَـاوَلَ اسْتِفْتَـاحَـا

وَلَـهُ الجِيَـادُ بـدت ظِبَـاءً فِي الـوَغَى … وَعَـدَتْ لِتَقْتَلِعَ العُـدَاةَ رِيَـاحَـا

مَـا أَصْبَحَتْ عُـرْسـاً تَـرِنُّ قِيَـانُهَـا … إِلاَّ وَأَمْسَـتْ مَأْتَمـاً (و) نُـوَاحَـا(13)

أَمْضَى مِنَ المَـاضِينَ عَـزْمـاً صَـادِقـاً … يَسْتَقْصِـرُ المَنْصُـورَ وَالسَفَّـاحَـا

لاَ غَـرْوَ أنْ كَمُلَتْ أدِلَّـةُ فَضْلِـهِ … لَمَّـا بَـدَا فَضْـلُ الكَمَـالِ وَلاَحَـا

فَـالبَـدْرُ غَـاضَ بِـوَجْهِـهِ إِشْـرَاقُـهُ … وَالبَحْـرُ آضَ لِكَفِّـهِ ضَحْضَـاحَـا

---

9) هناك أماكن تسمى «بالعذيب» منها ماء قرب القادسية، وهو تصغير عذب. وبارق : ماء بالعراق. وقد أولع الشعراء بتردادهما في شعرهم (انظر معجم البلدان : 319/36).

10) كذا في ص ويحتمل «الأقداحا».

11) في ص «يصرح» وهو تصحيف.

12) خرم في ص.

13) زيادة ضرورية للوزن.

وَافَى(14) لِمَـــا نَقَصَ المُلُـــوكُ مُتَمِّمـــاً ... فَـــاسْتَعْمَلَ الإِصْـــلاَحَ وَالإِسْجَـــاحَـــا(15)
الطَّــــوْلُ بَيْـنَ يَمِينِــــهِ وَجَبِينِــــه ... مَــــا نَعَّـمَ الأَشْبَــــاحَ وَالأَرْوَاحَــــا
قَـــدْ أَلْقَحَ الحَـــرْبَ العَـــوَانَ فَلَمْ يَـــدَعْ ... حَيــاً بِـــأَجْـوَازِ الفَـــلاَةِ لَقَـــاحَـــا(16)
هَـذَا العُـدَا(17) مُتَـــلاَقِيَـــا فِئَـــةَ الهُـــدَى ... فَتَقَسَّمُـــوا الأَتْـــرَاحَـــا وَالأَفْـــرَاحَـــا
إِنْ كَـــانَـتْ الأَيَّـــامَ بُهْمـــا(18) قَبْلَـــهُ ... فَلَشَـــدَّ مَـــا كُسِيَـتْ بِـــهِ إِفْصَـــاحَـــا
أَوْ لُحْن مَــــرْضَـى لاَ شِفَــــاءَ لِسُقْمِهَـــا ... فَـــالآنَ لِمَّـــا صَحَّ رُحْن صِحَـــاحَـــا
لِلَـــــهِ أَضْحَـى زَانَـــــهُ بِبَهَـــــائِهِ ... كَـــالشَّمْسِ زَانَ شُعَـــاعُهَـــا الإِصْبَـــاحَـــا
عِيـــدٌ بِـــإِنْجَـــازِ الـــوُعُـــودِ مُبَشِّـــرٌ ... مَـــا انْحَـــازَ مِنْهَـــا جَـــانِبـــاً وَانْـــزَاحَـــا
إِنّ الأَمِيـــرَ، وَخُلِّـــدَتْ أَيَّـــامُـــهُ، ... وَسعَتْ سَعَـــادَتُـــه الـــوُجُـــودَ صَـــلاَحَـــا
جُعِلَ الـــزَّمَـــانُ بِـــهِ رَبِيعـــاً كُلُّـــهُ ... فَجَعَلْتُ رَيْحَـــانـــاً حُـــلاَه وَرَاحَـــا

---

14) كذا في ص ويمكن أن تكون «وفي» بالتشديد.

15) حسن العفو.

16) قوم لقاح وحي لقاح : لم يدينوا للملوك ولم يملكوا قط ولم يصبهم سباء.

17) اسم جمع للعدو.

18) اليوم الأبهم : الأعجم.

وقال أيضا * :

[المديد]

أَذِنَتْ ارْضُ العِـــــدَى بِــــافْتِتَــــاح ... هَـلْ وَرَاءَ اللّيْل غَيْـــــرُ الصّبَــــــاح
مَـــا عَـــــدَوْا أَنْ هَيّجُـــوا لافْتِـــرَاسٍ، ... وَهُمُ الــــذُّؤْبَــــانُ، لَيْـثَ الكِفَـــاحِ
قَدحوا(1) زَنْــــدَ الــوَغَـى فَــاسْتَحَثُّـــوا ... مَـنْ لَـــــهُ فِيهَــــا مُعَلّـى القِـــدَاحِ
[43]/لَقِحَتْ حَـــــرْبُهُـمْ عَنْ حِيَـــــالٍ(2) ... أنِسُـــــوا إلْحَـــاقَهُـم بِـــاللّقَــــاحِ
إنّ للتّـــوْحِيـــدِ عَـــزْمـــاً صَحِيحــــاً ... يُــــوسعُ التّثْلِيـثَ كَـــرَّ اكْتِسَـــاح
وَيُسَـــاقِي الصُّفْـرَ حُمْـــرَ المَنَــايَـــا ... بالصّعَادِ(3) السمْــــر أَوْ بِـــالصّفَـــاحِ
وُعِـــــدَت أَنْــــدلسٌ مِنْـــــهُ بِيَــــومٍ ... هِيَ لاسْتِقْبَـــــالِـــــهِ فِـي ارْتِيَـــاحِ
كُــــلُّ أَزْمٍ(4) قَبْلَـــــهُ وَانبِهَــــامٍ ... لانْفِـــــرَاجٍ بَعْـــــدَهُ وَاتّضَـــــاح
إنْ يَكُـنْ عِيــــــداً لِنَحْــــــرٍ وَذَبْـحٍ ... كَيْفَ شَـــاءَتْ فَــالأعَـــادِي أضَـــاحِي
بِــــالفَسَـــادِ اعْتَمَــــدُوا كُـلَّ صُنْعٍ ... وَعَلَى الهَـــادِي مَعَــادُ الصّـــلاح
أَحِمَـــى حِمْـــصٍ(5) أَبَـــاحُـــوا جِهَــاراً ... وَحِمَــــاهَــــا لَمْ يَكُنْ بِــالمُبَـــاحِ

* ) يمدح المرتضى في عيد اضحى وذلك عندما احتلت إشبيلية جيوش قشتالة في شعبان 646هـ ومن روح القصيدة يبدو أن تونس كانت عازمة على متابعة الجهاد بالأندلس.

1) ص «قدجو» وهو تصحيف.

2) الحيال انعدام الحمل عند الأنثى. يقال : حالت الناقة إذا لم تحمل، ولقحت الحرب عن حيال اندلعت فجأة وفي عنف. ومنه قول المهلهل : لقحت حرب وائل عن حيال.

3) جمع صعدة : وهي القناة التي تنبت مستقيمة.

4) في هذا البيت يشير إلى ضياع إشبيليـة. انظر عن مأساة ضياع هذه المدينة الأنـدلسية : البيان المغرب 381/3 – 383. وقد أورد وصفا مـؤلما وقصيـدة مبكية لأبي موسى هـرون بن هرون. وانظـر أيضا الـذيل والتكملة 464/6، والتكملة : الجزء الثاني، ترجمة رقم 1829 وهي لأبي على الشلوبيني. وقد أبدى الإشبيليون من الصمود والاستبسال في الدفاع عن مدينتهم ما يثير الإعجاب، وانظر الحلة السراء 292/2.

5) حمص هي إشبيلية.

لَا وَيَحْيَى المُرْتَضَى لَا هَنَاهُمُ ... بِأَلِيمِ القَرْحِ وَرْدُ القَرَاحِ
إِنَّمَا يَرْقُبُ مِيقَاتَ فَتْحٍ ... هُوَ آتٍ فِي ضَمَانِ النَّجَاحِ
وَيُعِيدُ البَرَّ بَحْراً إِلَيْهِمْ ... ذَا مَضَاءٍ كَالقَضَاءِ المُتَاحِ
مِنْ كُمَاةٍ فِي وُثُوبِ الضَّوَارِي ... فَوْقَ خَيْلٍ فِي هُبُوبِ الرِّيَاحِ
كَالرِّمَاحِ المُشْرَعَاتِ اهْتِزَازاً ... هَزَّ(6) أَعْطَافِهِم بِالْمَرَاحِ
وَدَمُ الأَعْلَاجِ يَكْسُو طُلَاهَا(7) ... بَضَّةً كَالوَرْدِ فَوْقَ الأَقَاحِ
وَهُنَاكَ الصَّيْدُ يَرْوِي صَدَاهَا ... بِاغْتِبَاقٍ مِنْهُ إِثْرَ اصْطِبَاحِ
وَغِنَاءُ البِيضِ فِي الهَامِ يُنْسِي ... طِيبَ أَصْوَاتِ المَثَانِي الفِصَاحِ
إِنَّ مِضْرَابَ(8) القُيُونِ المُحَلَّى ... غَيْرُ مِضْرَابِ القِيَانِ المِلَاحِ
مَوْقِفٌ لِلنَّصْرِ يَنْعِي النَّصَارَى ... فَاضِحٌ لِلنَّوْحِ مِلْءَ النَّوَاحِي
فَخْرُهُ وَقْفٌ عَلَى كُلِّ حَامٍ ... فِيهِ لِلأَعْمَارِ بِالسَّيْفِ مَاحِ
غَزَلٌ يَهْوَى خُدُودَ المَوَاضِي ... دَامِيَاتٍ أو قُدُودَ الرِّمَاحِ
لاعْتِنَاقِ البُهْمَةِ الذِّمْرِ يَصْبُو ... سَلْوَةً عَنْ كُلِّ خَوْدٍ رَدَاح(9)
وبِرَوْحِ الله يُبْدَى هُيَاماً ... لَا بِرَيْحَانٍ جَنِيٍّ وَرَاحَ
لَمْ يَضِقْ بِالصَّوْلِ والطَّوْلِ ذَرْعاً ... كَيْفَ وَالبَأْسُ مُؤَاخِي السَّمَاح
وَمِنَ الأَقْدَارِ أَعْوَانُ صِدْقٍ ... لَيْسَ لِلْقَتْلَى بِهَا مِنْ جِرَاحِ
[44]/فَتَرَى الأَبْطَالَ صَرْعَى وَلَكِنْ ... مَا عَلَيْهَا أَثَرٌ لِلسِّلَاحِ
دَنَتِ الرُّومَ لِتَنْأَى نَجَاةً ... كَمْ تَدَانٍ مُؤْذِنٌ بِانْتِزَاحِ(10)
إِنَّمَا(11) عَزْمُ إِمَامٍ مُطَاعٍ ... أَمْرُهُ فِي كُلِّ حَيٍّ لَقَاح
يَسْكُنُ الدِّينُ لأَقْوَى عِمَادٍ ... مِنْهُ وَالدُّنْيَا لأَقْوَى جَنَاح(12)

---

6) في الأصل «هي» وهو تصحيف.

7) جمع طلاة : العنق.

8) المضراب : ما يضرب به، والقيون جمع قين : الحداد، والقيان جمع قينة وهي المغنية.

9) البهمة الشجاع. والذمر في ص «الدمن»، وهو تصحيف. والرداح : المرأة الثقيلة الأوراك.

10) ص «امتزاح» وهو تصحيف.

11) ص «أما» ولا يستقيم الوزن.

12) ص «جاح» والصواب ما أثبتنا، ومعناه حمايته وكنفه.

هَذِهِ «العُرْبُ»(13) استكانتْ وَكَانَتْ ... فِي التَّعَاصِي مَثَلاً وَالجِمَاح
وَلَهَا فِي العُجْمِ عَوْداً كَبَدْء ... فَتْكُ ذِي الدِّرْعِ بِذَاتِ الوِشَاح
إنَّمَا يَحْيَى حَيَاةَ البَرَايَا ... وَكَفَاهَا مِن حَياً مُسْتَمَاح
أَسْلَفَتْ صِدْقَ جُنُوح(14) فَأَلْفت ... مَعَ رَفْعِ الخَوْفِ خَفْضَ الجَنَاحِ
دَوْلَةٌ حَفْصِيَّةٌ فِي اقْتِبَالٍ ... وَعُلًى مَهْدِيَّةٌ فِي طِمَاحِ
مُنْتَهَاهَا فِي عَدِيّ(15) بْن كَعْبِ ... وَذُرَاهَا فِي اللُّبَابِ الصُّرَاحِ
نَيِّرُ الأَرْضِ سَنًى فِي اتِّضَاحِ ... نَيِّرُ الأُفْقِ بِهِ فِي افْتِضَاحِ
وَمُلُوك(16) العَصْرِ بَاؤُوا بِعَجْزٍ ... عَنْ فُتُوحٍ(17) سِنُّهَا أَوْ مِنَاح
مِنْ صِيَالٍ نَارُهُ فِي اضْطِرَامِ ... وَنَوَال مَاؤُهُ فِي انْسِيَاحِ
وَلَقَدْ آلَتْ مَعَالِيهِ أَلاَّ ... يَظْفَرُوا مِنْ رَوْمِهَا بِاقْتِرَاحِ
أَيْنَ أَعْرَابُ الصَّوَاحِي(18) سَنَاءً ... وَغَنَاءً مِنْ قُرَيْش البِطَاح
عِلْمُهُ مِنْ حِلْمِهِ لانْفِتَاحٍ ... ذَاكَ كَالبَحْرِ وَذَا لانفِسَاح
وَأَحَادِيثُ النَّدَى عَنْ يَدَيْهِ ... مُعْرِقَاتٍ فِي الغِرَابِ الصِّحَاح
أَيُّهَا المَوْلَى تُوَافِي الأَيَادِي ... وَالقَوَافِي لا تَفِي بِامْتِدَاح
عُذْرُهَا فِي ذُعْرِهَا مِن جَلاَل(19) ... مَا عَلَى هَائِبِه مِنْ جُنَاحِ
يَا لَهَا كَدَّت قِوَاهَا وَأَكْدَتْ(20) ... رُبَّ زَنْدٍ صَالِدٍ فِي اقْتِدَاحِ

---

13) يقصد بهم : الأعراب الذين كانوا خلال قرون مصدر قلاقل واضطرابات وتمردات في المغرب الكبير، وقد لقي الموحدون ثم الحفصيون في مقاومتهم عنتا كبيرا.

14) ينظر إلى قوله تعالى : ﴿فإن جنحوا للسلم فاجنح لها﴾.

15) ص «بن» وهو تصحيف. يقصد أن الحفصيين من سلالة عمر بن الخطاب بن نفيل... بن عدي بن كعب. انظر الطبقات الكبرى لابن سعد 265/9 طبعة «دار صادر» - والأدلة البينة النورانية لأحمد الشماع ص 37 - وابن خلدون 578/6، وتاريخ الدولتين للزركشي ص 24 تحقيق الشيخ ماضور، نشر المكتبة العتيقة، تونس.

16) ص «كلموك» وهو تصحيف.

17) في الأصل : متوح، ولعل الأحسن ما أثبتنا، ومتح قطع من الأصل.

18) الصواحي وهي جمع صوح أي جانب الجبل أو أسفله أو حائط الوادي ويمكن أن تكون الضواحي جمع ضاحية.

19) وفي الأصل «حلال» ولعلها جلال.

20) ص «وأكمدت» وهو تصحيف.

إِنْ تَكُنْ مِنْ غَيْـــرَةٍ فِـي اقْتِتَـــالِ       فَــاللُّهَى مِنْ كَثْـــرَةٍ فِي اصْطِـــلاَحِ[21]
يَـــدُكَ العُلْيَـــا حَبَتْ كُـلّ حُـــذْيَـــا[22]       مَـــا لإِرْبَـــاحِي بِهَـــا مِن بَـــرَاحِ
بُـــــورِكَتْ مِنْ رَاحَــــةٍ سَـــــوّغَتْنِي       فِي بَكُـــورِي،[23] لَثْمَهَـــــا، أَوْ رَوَاحِـي

21) ص «اصطلاح» وهو تصحيف.
22) جمع حذوة، وهي العطية.
23) ص «بكوى» والصواب ما أثبتنا.

- 51 -

وقال أيضا * :

[الطويل]

أحَـدّ لِسَـانَ الشُّكْـرِ جلْبُ المَنَـائِح(1) فَـلاَ غـرْوَ أَنْ غَـارَتْ عَيـون المَـدَائِحِ

[45]/وَمَـا هُـوَ إلاّ الجُـودُ رَبَّ صَنِيعُـه فَـأَرْبَى عَلَـى شُمِّ الأَمَـانِي الطّـوَائِحِ

وَمَـا هُـوَ إلا المَجْـدُ عَبّ عُبَـابُـه فَـأَزْرَى بتَيّـار البِحَـارِ الطَـوَافِح

أَفَـانِيـنُ آلاَء وَشَتّـى عَـوَارِفٍ بـوَاسِمُ أَثْنَـاءَ الخُطُـوب الكَـوَالِح

أَرَمَّ(2) لَـدَيْهَـا، هَيْبَـةً، كُلُّ مَـادِح وَأَقْصَـرَ، عَجْـزاً دُونَهَـا، كُلُّ مَـانِح

تَـرُوحُ وَتَغْـدُو بـالحَيَـاةِ وَرَوْحهَـا فَقُلْ فِـي غَـوَادٍ، بـالحَيَـاةِ، رَوَائِحَ

فَمِنْ بِـدَرٍ ضِعْفِ النُّجُـومَ اللَّـوَائِح وَمِنْ خِلَـعِ مِلْءِ العُيُـونِ اللّـوَامِـح

صَـرَفْتُ بِهَـا وَهِيَ الدّوَانِـي قُطُـوفُهَـا عَـلاَئِقَ شَـوْقٍ لِلـدّيَـارِ النّـوَازِح

وَرَاجَعَتْ بـالبُشْـرَى نُفُـوساً عَهِـدَتْهَـا مُخَـاطَبَـةً من عَطْفِهَـا بِمَفَـاتِح(3)

وَقُلْتُ لأَبْنَـائِي وَقَـدْ نُبِّئُـوا التي تُنَتْهُم ثَنَـاءً بَيْنَ شَـادٍ وَمَـادِح

أَسِـرُّوا دُعَـاء لِـلأَمِيـرِ وَأَعْلِنُـوا (وَلاَءً)(4) عَلَى نَهْـجٍ من الشكـر وَاضِح

فَهَـذَا رِضَـاهُ المُجْتَلَى غَيْـرَ غَـامِضٍ وَهَـذَا نَـدَاهُ المُجْتَنَى غَيْـرُ نَـازِح(5)

عَـوَائِدُ مَنْصُـورِ(6) الإِمَـامَـة رَحْمَـةٌ فَغَيْثٌ لِظَمْـآنٍ(7) وَغَـوْثٌ لِطَـائِح

* ) يمدح أبا زكرياء عند التجائه إلى تونس أوائل 637هـ.

1) المنائح : جمع منيحة : العطية كالمنحة.

2) أي سكت.

3) جمع مفتح وهو الكنز.

4) زيادة ضرورية للوزن.

5) ص «نارح» وهو تصحيف، ويحتمل «بارح».

6) ص «منصوب» ولعل الصواب ما أثبتنا.

7) ص «الظمآن» والصواب ما أثبتنا.

أَبُـوحُ لِـذِكْـرَاهَـا ازْدِلاَفـاً لَـدَيْهِمَـا ... وَمَـا أَنَـا فِي شَـيْءِ سِـوَاهَـا بِبَـائِحِ
وَلِلَّـهِ فَـوْزِي مِـن أَمَـانِيّ بِـالَّتِي ... تَـوَشَّحَتْ فِيهَا عَـزْمٌ شَيْحَـانَ(8) شَـائِحِ
أَوَيْتُ(9) إِلَـى دَارِ الإِمَـارَةِ أَجْتَلِـي ... مَطَـالِـعَ نُـور لِلهِـدَايَـة لاَئِحِ
وَثُبْتُ إِلَـى سُلْطَـانِهَـا مُتَـوَسِّـلاً ... إِلَيْهَـا بِهَـا لاَ أَمْتَـرِي فِي المَنَـاجِحِ
عَلَى ثِقَـةٍ مِـن عَطْفِهَـا وَقَبُـولِهَـا ... نَصِيحَـةَ كَـافٍ أَوْ كِفَـايَـة نَـاصِحِ
لأَكْـرَعَ مِنْ صَفْـوِ المَنَـابِعِ فَـائِضٍ ... وَأَرْتَعَ فِـي نَضْـرِ المَنَـابِتِ فَـائِحِ
فَصَـافَحْتُ بِـالتَّقبيـل رَاحَـةَ وَاهِبٍ ... وَحَيَّيْتُ بِـالتَّـأْمِيلِ صَفْحَـة صَـافِحِ
وَلاَقَيتُ لِـلأَغْـلاَقِ أَجْـوَد مَـانِحٍ ... يَمِينـاً وَلِـلأَغْـلاَق أَسْعَـدَ فَـاتِحِ
وَمَـا رَاعَنِي إِلا اكْتِنَـافُ أَمَـانِـهِ ... يُكَـافِحُ بَأسَـاءَ الـز(ما)ن(10) المُكَـافِحِ
[46]و(قد)(11) أَسْأَرت(12) مِنِّي مُسَاوَرَةُ الرَّدَى ... حَرِيبَ(13) حُـرُوبٍ مُغْنِمَـاتٍ لِـوَاقِحِ(14)
أَلَمَّ(ت)(15) بِسيلِ لِلمَـوَاطِـنِ جَـارِف ... وَعَمَّتْ بِـوَيْلٍ لِلْبَـوَاطِـنِ جَـارِح
عَلَى حِينَ دَارَتْ بِـالمَنَـايَـا كُـؤُوسُهَـا ... فَمِنْ بَيْـنِ مَصْبُـوح هُنَـاكَ وَصَـابَح
يُحَـدِّثُ مِـنْ أَحْـدَاثِهَـا بِغَـرَائِب ... لَهَـا نِسْبَـةٌ مَعْـرُوفَـةٌ فِي الصَّحَـائِحِ
صَغَـا لِلمَعَـالِـي مِنْـهُ عَـائِلُ صِبْيَـةٍ ... حَشَـايَـاهُمُ طَـيَّ الحَشَـا وَالجَـوَانِح
يُصَـابِـرُ ضَـرَاءَ النَّـوَائِبِ وَالنَّـوَى ... وَتَطْـوِي عَلَيْهَـا الكَشْحَ خِيفَـةَ كَـاشِح
قَوَارِيرُ(16) لَمْ يَـرْبَـأْ بِهَـا البَحْـرُ سَـابِقاً ... وَلاَ ذَادَ عَنْهَـا البَـرُّ حَمْلَ الفَـوَادِح
تَكَـادُ عَلَيْهَـا النَّفْسُ تَـذْهَبُ حَسَـرَةً ... إِذَا لَمَحَتْهَـا العَيْنُ وَسَـطَ الضَّحَـاضِحِ(17)

---

8) الحازم الغيور.
9) خرم في ص.
10) خرم في ص.
11) خرم في ص.
12) أي تركت.
13) أي الذي يسلب كل ماله ويبقى بدون شيء.
14) الحروب الكثيرة الحاملة بالشر. تقول : حرب لاقح، تشبيها لها بالأنثى.
15) خرم في ص.
16) يقصد هنا بناته.
17) جمع ضحضاح : الماء القليل يكون في الغدير وغيره. وفي لغة هذيل : المـال الكثير، ولعله يقصد هذا ويريد به البحر أو قد يكون يشيـر إلى الحديث : أنـه في ضحضاح من نار يغلي منـه دماغه. والمـراد : الفتنة والأهـوال بالأندلس وأثنـاء اللجوء والنزوح.

جَلاَهَا لأَبْصَارِ الأعَادِي جَلاَؤُهَا … ظَوَاعِنَ عَنْ تِلْكِ الرُّبَى وَالأَبَاطِحِ
فَلَوْ لَفَحَتْ أَنْفَاسُهَا زَهَرَاتِهَا … لَمَا نَسَمَتْ مِنْهَا الرِّيَاحُ بِنَافِحِ
كَأَنَّ حَمَاماً[18] هَادِلاً فِي خُدُورِهَا … وَلاَ نُطْقَ إلاّ بِالدُّمُوعِ السَّوَافِحِ
وَأَشْرَقُ مَا تَبْدُوا عُيُونا إِذَا بَدَا … سَنَا بَارِقٍ مِنْ جَانِبِ الشَّرْقِ لاَمِحِ
وَمَا عَبَرَتْ إلاّ أخَا عبرَاتِهَا … غَدَاة[19] جِرَاحِ البَيْنِ مِلْء الجَوَارِحِ
وَإِن اغْتِرَابَ المَرْءِ صُغْرٌ نَبَا بِهِ[20] … فَعَاسِرْ[21] عَلَيْهَا خُطَّةً أَوْ فَسَامِحِ
يَحِنُّ جَنَانِي رِقَّةً لأَجِنَّةٍ … ثَوَتْ فِي بُطُونِ المُنْشَآتِ السَّوَابِحِ
وَتُطْوَى عَلَى نَارِ التَلهبِ أَضْلُعِي … وَحَامِي الجَوَى مِن حَائِمَاتِ الجَوَانِحِ
مُتَاحٌ مِنَ الأقْدَارِ مَزَّقَ شَمْلَهَا … بِكَسْحِ مُغِيرٍ[22] أَوْ إِغَارَةِ كَاسِحِ
وَخَافٍ مِن الأَلْطَافِ أَبْرَزَهَا إِلَى … مَنَاحٍ تَلاَفَتْ صَدْعَهَا وَمَنَائِحِ
بَرَدْنَ الصَّدَى لَمَّا وَرَدْنَ مِن النَّدَى … عَلَى سَائِغ[23] يُنْبُوعُهُ العِدُّ سَائِحِ
وَهَوَّ(نَ)تِ[24] الجُلّى عَلَيْهَا دَقَائِقٌ … مِن اللّحْظِ أَعْيَا بَعْضَهَا كُلّ شَارِحِ
أَلا حَبَّذَا فُلْكٌ مَوَاخِرُ زَامَتْ … غَوَارِبَ طَامٍ لاَ يُنَهْنَهُهُ طَامِحِ
[47]/جَرَتْ فَوْقَ مَوْجٍ كَالجِبَالِ تَنَاوَحَتْ … فَكَيْفَ نَجَتْ مِن نَوْحِهَا المُتَنَاوِحِ
تَؤُمّ إِمَاماً لَمْ تَزل بِسُعُودِهِ … تَسِيرُ بِنَا سَيْرَ النّوَاجِي النّوَاجِحِ[25]
مُلاَقِيَةً فِي يَمِّهَا يُمْن أمِ[26] … بِآيَةِ إذْعَانِ الصِّعَابِ الجَوَامِحِ
وَقَدْ حَكَمَ الإصْفَاقَ أَنّ اقْتِحَامَهَا … إِلَيْهِ غِمَارَ المَوْتِ صَفْقَةُ رَابِحِ
وَمنْ يَرْجُ يَحْيَى المُرْتَضَى لِحَيَاتِهِ … يَنلْهَا عَلَى رَغْمِ اللّيَالِي الشّحَائِحِ
فَبَرْقُ النّدَى مِنْهُ بِغُرّة ضَاحِكٍ … وَزَنْدُ الوَغَى مِنْهُ بِرَاحَة قَادِحِ

---

18) خرم في ص.
19) في ص «غدات».
20) في ص «صفر بابه» ولعلها محرفة عما أثبتنا.
21) كذا في الأصل : من عسر الغريم طلب منه دينه على عسره.
22) ص «مغيرا» وهو غلط.
23) الينبوع السائغ : الغزير. والعِدّ : الماء الجاري الذي لا ينقطع.
24) ص «وهوت» ولا معنى له، والصواب ما أثبتنا. أما اللحظ فتحتمل : اللطف.
25) جمع ناجية الناقة السريعة، تنجو بمن ركبها. والنواجح جمع ناجحة : الشديدة السير.
26) ص «أمها» والصواب ما أثبتنا.

إمَامُ هُدًى تَقْفُو الأئِمَةُ نَهْجَه … فَيَأْتَمُّ مِنْهُمْ صَالِحُونَ بِصَالِحِ
وَتَغْزُو إذَا يَغْزُو، النُّجُومُ عُدَاتَه … فَمِنْ رَامِحٍ(27) يَقْضِي عَلَيْهَا وذَابِحِ(28)
رَحِيبٌ رَحِيمٌ صَدْرُهُ وَجَنَابُه … وَقَدْ حَرَجَتْ ضِيقا صُدُورُ المَنَادِحِ(29)
مِنَ المَلإِ الأَعْلَى تَذِلُّ لِعِزِّه … وَتَخْضَعُ أَعْنَاقُ المُلُوكِ الجَحَاجِحِ
وَمِنْ ذَرْوَةِ البَيْتِ العَتِيقِ بِنَاؤُه … عَلَى شَرَفٍ لِلنَّيِّرَاتِ مُنَاطِحِ
أَجَابَ أَبُو حَفْصٍ مُهِيباً بِهِ إِلَى … بِنَاءِ المَعَالِي وَاقْتِنَاءِ المَمَادِحِ(30)
هُوَ المَلْكُ لاَ تَرْقَى المُلُوكُ مَكَانَه … وَأَيْنَ مِنَ الإِصْبَاحِ ضَوْءُ المَصَابِحِ
شَأَى،(31) كَيْفَ شَاءَ، السَابِقِينَ إِلَى العُلاَ … وَغَذُّ(32) المَذَاكِي غَيْرُ سَيْرِ النَوَاضِحِ
مُوَطَّأُ دَارِ العَدْلِ فَهِّمَتِ العِدَى … مَغَازِيهِ مَعْنَى الصَّيْدِ قَبْلَ الذَّبَائِحِ
إِذَا لَمْ يَبِنْ سِرُّ السَّمَاحِ وَفَتْ بِهِ … أَسَارِيرُ وَجْهٍ لِلغَزَالَةِ فَاضِحِ
وَطُولُ يَدٍ طُولَى يسحّ (حـ)باؤُهَا(33) … كَمَا سَحّ ثَجَّاجُ السَحَابِ الدّوَالِحِ(34)
لَـ(ـه)(35) عَادَتَا جُودٍ وَبَأْسٍ أَعَادَتَا … عَلَى الدِّينَ وَالدُّنْيَا نِظَامَ المَصَالِحِ
يَجُدُّ(36) رِقَاعَ المَالِ سِلْماً، وَيَنْثَنِي … لِحَطْمِ القَنَا، حَرْباً، وَفَلِّ الصَّفَائِحِ
وَمِنْ كَرَمٍ إِصْغَاؤُه وَاهْتِزَازُه … لِمَا يَعْتَفِيهِ مِنْ بَنَاتِ القَرَائِحِ
وَمَا الرَّاسِخَاتُ الشَّامِخَاتُ أُنُوفِهَا … بِأَرْجَحَ وَزْناً مِنْ نُهَاهِ الرَّوَاجِحِ
[48]/سَمَا بِيَ إِحْضَارٌ لِحَضْرَتِهِ الَّتِي … زَجَرْتُ إِلَيْهَا سَانِحاً بَعْدَ سَانِحِ

---

27) نجم.
28) سعد الذابح نجم أيضا وتنسب إليه منزلة سعد الذابح، وقد عمد الشاعر هنا إلى التورية، فجعل من النجوم «رامحا» و«ذابحا».
29) الأراضي الواسعة.
30) الممادح ضد المقابح، مفردها : مدحة.
31) أي سبق.
32) الغذّ : الإسراع. والمذاكي : الخيل التامة السن الكاملة القوة، ومفرده : مذْكِي ومذكي. والنواضح : الإبل يستقى عليها. مفرده : ناضح.
33) خرم في ص. ومعناه أعطياتها، جمع حبوة.
34) جمع : دالحة، وهي السحابة الكثيرة الماء.
35) خرم في ص.
36) يقطع.

وَلَمْ أعْتَمِـــــدُ إلاّ حِمَـــاه أُعِـــدُّهُ[37] عتَـاداً لِدَهْـر[38] جَـانِفٍ، غَيْــرِ جَـانِح

وَعِنْـدِي ثَنَـاءٌ عَنْ أَيَـادِيـهِ قَـاصِــرٌ وَلَكِنّـــهُ جَهْـــدُ الشّكُـــور المُنَـــاصِح

أُطَـــارِحُـــهُ حَتّى الحَمَـــامَ بِـدَوْحِـــهِ وَأشْـــدُو بِـــهِ شَـــدْوَ الحَمَـــامِ المُطَـــارِحِ

37) أعزه في ص، وأعده أصوب، والجانف : الجائر.

38) ص «للدهر» ولا يستقيم الوزن ولا التركيب والصوغ.

## – 52 –

وقال أيضا * :

[السريع]

بُشْرَى بِإِسْفَارِ صَبَاحِ النَّجَاحْ ... عَنْ صَفْحَةِ الصَّفْحِ وَخَفْضِ الجَنَاحْ

قَدْ آذَنَ المَنُّ بِحَوْزِ المُنَى ... وَأَعْلَنَ الكَدْحُ بِفَوْزِ القِدَاحِ

هَذَا افْتِتَاحُ الصَّوْمِ مُسْتَقْبَلاً ... عَنْ اخْتِتَامِ بِالرِّضَى وَافْتِتَاحِ

إِنّ الإِمَامَ الهَادِيَ المُرْتَضَى ... أَكَّدَ بِالعَطْفِ شُرُوطَ السَّمَاحْ

لِينُ السَّجَايَا عَاطِرَاتٍ كَمَا ... هَزّ الرَّيَاحِينَ هُبُوبُ الرِّيَاح

وَحُسْنُ إِسْجَاحٍ يَلِيهِ النَّدَى ... لِذَا انْفِتَاحٌ وَلِذَاكَ انْفِسَاحْ(1)

لَوْ جُبِلَ الدّهْرُ عَلَى حِلْمِهِ ... لَمْ يَكُ مِنْهُ لِلنُّفُوسِ اكْتِسَاح

عَفْواً إِمَامَ الحَقّ عَنْ خَاطِىء ... أَسْرَفَ(2) لِلغَايَاتِ مِنْهُ طِمَاحْ

قَدْ رَاضَهُ بِالكَبْحِ تَأْدِيبُهُ ... وَلَمْ يُجَاهِرْ عَامِداً بِالجِمَاح

أَذْنَبَ لَكِنْ(3) تَابَ مِنْ فَوْرِهِ ... وَفِي قَبُولِ التّوْبِ رَفْعُ الجُنَاح

حَسْبِيَ شَفِيعاً لَكَ فِي هَفْوَتِي ... حُبّ، ونُصْحٌ، وَثَنَاءٌ صُرَاحْ

بَرِحَ بِي الشّوْقُ إِلَى حَضْرَةٍ ... لَيْسَ لِمَنْ وُفِّقَ عَنْهَا بَرَاحْ

وَهِمْتُ فِيهَا(4) بِاقْتِرَابٍ فَلَمْ ... تُثْمِرْ لِيَ الأَقْدَارُ غَيْرَ انْتِزَاحْ

لاَزِلْتَ، وَالزّلاَّتُ شَأنُ الوَرَى،(5) ... تَهْتَزُّ لِلصّفْحِ اهْتِزَازَ الصِّفَاح

---

*) أنشأها ببجاية لما كان مغضوبا عليه من قبل أبي زكرياء وذلك في رمضان 646، كما يفهم من ظروف القصيدة الموجودة أيضا في كتابه «أعتاب الكتاب» صفحة 258 – 259، حيث يستشفع بولى العهد محمد. وولاية عهده كانت بعد موت أخيه أبي يحيى سنة 646. انظر : خ 623/6.

1) في ا ع. «انفساح ولذلك انسياح».

2) في ا ع «عفو الإمام... أشرف».

3) ص «اكن» والتصحيح من «ا. ع».

4) ص «منها» والصواب ما أثبتنا كما في ا ع.

5) إشارة إلى حديث رسول الله ﷺ : كلّ ابن آدم خطاء....

## - 53 -

وقال أيضا * :

[الوافر]

[49]/تَشُحُّ(1) بِـوَصْلِهَـا ذَاتُ الـوِشَـاحِ عَلَى شَـادٍ بِهَـا وَقْـعُ الجِـرَاحِ

وَتَبْخَـلُ مِنْ أَزَاهِـر وَجْنَتَيْهَـا بِشَـمّ الـوَرْد أَوْ لَثْم الأَقَـاحِـي

وَقَـدْ مَلَكَتْ لَـوَاحِظُهَـا فُـؤَادِي فَبَـرْحُ هَـوَايَ لَيْسَ إِلَى بَـرَاحِ

*) القصيدة موجهة لسعيد بن حكم القرشي حاكم منورقة وهي شخصية كان لها دور سياسي وثقافي في تلك الجزيرة، كما أعان بعض الأندلسيين في نكباتهم، راجع عنه الحلة السيراء 318/2 و26/4 من الذيل والتكملة، أعمال الاعلام 286، المغرب 469/2، وص 181 من عنوان الدواية. وردت هذه الأبيات في نفح الطيب جزء 17/5.

1) ص «شح» والصواب ما أثبتنا كما في ا. ع.

– 54 –

وله في الرئيس أبي عثمان بن حكم :

[الخفيف]

(سَيِّـــــــدٌ أَيِّـــــدٌ رَئِيسٌ بَئِيـــــــ)ـسٌ(1) فِي أَسَـــــارِيـــــرِهِ صِفَـــاتُ الصَّبَـــاحِ

قَمْـــــــرٌ فِـــي أُفْقِ المَعَـــــــالِي تَجَلَّـى وَتَحَلَّى بِـــــالسُـــــؤْدَدِ الـــــوَضَّـــاحِ

سَلَّمِ البَحْـــرُ فِـــي السَّمَـــاحَـــةِ مِنْـــهُ لِجَـــوَادٍ سَمـــوه بَحْـــرَ السَّمَـــاحِ

1) بياض في ص والزيادة من ن.

## – 55 –

وقال أيضا :

[الكامل]

يَـــا أَهْلَ وِدّي لِـمْ أَرُومُ تَــدَانِيـــاً    مِنْكُـمْ وِدَارُكُـمْ تَبِيـنُ وَتَنْـــــزَحُ
إِنْ كَـــانَ جِسْمِـي شَطّ عَنْ مَثْـــوَاكُمُ    فَـــالْقَلْبُ ثَـــاوٍ بَيْنَكُـمْ لاَ يَبْـــرَحُ
هَــذِي الجَـــوَانِحُ بِـــالجَـــوَى مَمْلُـــوءَةٌ    مِمّـــا أَمِيـلُ لَكُمْ وَمِمّـــا أَجْنَـحُ
لاَ تَحْسَبُـــوا الــرّيح السّمُـــوم هِيَ الَّتِي    هَبّـتْ عَلَيْكُمْ فِـي الهَـــوَاجِـــرِ تَلْفَـحُ
أَنْفَـاسِـيَ الصُّعَـدَا(ءُ)(1) تِلْكُم هَـــاجَهَـــا    شَـــوْقٌ إِلَيْكُمْ بِـــالفُـــؤَادِ مُبَـــرِّح

---

1) ص «الصعدا» ويختل الوزن.

– 56 –

وقال أيضا في السوسن :

[الوافر]

أَسَـــوْسَنَـــةٌ أَمْ عَيْبَـةٌ(1) لِـسِـلاَحِ ... بَــدَا كُبُنُــودٍ(2) وَسْطَهَــا وَرِمَــاحِ

خَـلاَ أَنَّهَـا فِي الـرَّوْضِ مِنْ صَنْعَـةِ الحَيَـا ... لِلَهْــوِ مَــرَاحٍ لاَ لَحَــرٌ كِفَــاحِ

1) أي وعاء من أدم يكون فيها المتاع وما يجعل فيه الثياب.

2) ص «كعهود» ولعل الصوب ما أثبتنا.

- 57 -

وقال أيضا في ندب بلنسية :

[الكامل]

مَلَكَتْ جَوَارِحَهُ عَلَيْهِ جِرَاحُه … فَشِفَاؤُهُ لاَ يُرْتَجَى وَسَرَاحُهُ

عَارٍ لأَبْكَار الخُطُوبِ وَعُونِهَا … غِيضَتْ مَوَارِدُهُ وَهِيضَ جَنَاحُهُ

لَمْ يَعْتَرِضْهُ مَسَاؤُهُ بِمَسَاءَةٍ … إلاّ وَضَاعَفَهَا عَلَيْهِ صَبَاحُهُ

حَسَرَ العِمَامَة(1) حَسْرَةً لِعُمُومِهَا … بَلْوَى أَشَادَ بِشَكْوِهَا إِفْصَاحُهُ

[50]/وَحَدِيثُهُ كَمَدٌ عَنْ الأفْقِ(2) الَّذِي … تَصِفُ الجِنَانَ تِلاَعُهُ وَبِطَاحُهُ

تَجْرِي حَثِيثاً تَحْتَهُ أَنْهَارُهُ … وَتَمِيسُ لِيناً فَوْقَهُ أَدْوَاحُهُ

قَدْ أُسْلِمَ الإسْلاَمُ فِيهِ إِلَى العِدَى … فَأَسَاهُ بَرْحٌ لاَ يُتَاحُ بَرَاحُهُ

لمّا تَحَجَّبَ فِي النّوَى مَنْصُورُهُ … أَنْحَى عَلَيْهِ بِسَيْفِهِ سَفّاحُهُ(3)

1) ص «صبر الغمامة»، والشطر كله غامض وقد اجتهدت في الإصلاح.

2) ص «كما عن الآفاق» والصواب ما أثبتنا.

3) يقصد أنه لما عدمت الأندلس من يحميها كالمنصور بن أبي عامر تسلط عليها السفاح، / أي / النصارى الأرغونيون.

# حرف الدّال

– 58 –

وقال أيضا * :

[الرجز]

أشَدُو بِهَا وَسْطَ النّدِيِّ الحَاشِدِ ... وَضّاحَةً مِنْ غُرَرِ المَرَاشِدِ
سنا الصّبَاح مِن سَنَاهَا الوَاقِدِ ... شِيدَتْ مَبَانِيهَا عَلَى قَوَاعِدِ
وَأَيُّ مَرْأَى صَادِقٍ وَقَاصِدِ ... صَاعِدَةٌ إِلَى المَحَلّ الصّاعِدِ
سَعِيدَة فِي زَمَنٍ مُسَاعِدِ ... كَرِيمَةُ المَعْهَدِ وَالمَعَاهِدِ[1]
وَانْتَسَبَتْ فِي أَشْرَفِ المَحَاتِدِ ... فَلَيْسَ عَنْهَا أَحَدٌ بِحَائِدِ
وَلاَ لَهَا فِي الأَرْضِ مِن مُعَانِدِ ... بَيْعَةُ رِضْوَان وَهَدْيُ خَالِدِ
مَا بَيْنَ مَعْهُودٍ لَهُ وَعَاهِدِ ... مِيثَاقُهَا حَلَّ عُرَى المَكَائِدِ
وَعَقْدُهَا جَلّ عَنْ العَقَائِدِ ... كَانَتْ لَهَا السّعُود بِالمَرَاصِدِ
فَـ«المُشْتَرِي» يُمْلِي عَلَى «عطَارِد» ... مَا أَمّلَتْ مَنَابِرُ المَسَاجِدِ
وَأَسْمَعَتْ أَلْسِنَةُ القَصَائِد ... وِجدَانُهَا المَنْشُودُ حَسْبَ النَاشِدِ
وَزَنْدُهَا المَقْدُوحُ غَيْرُ صَالِدِ ... قَدْ حَصْحَصَ الحَقُ فَمَا مِنْ جَاحِدِ
وَأَلْقَتْ الأَمْلاَكُ بِالْمَقَالِدِ ... فَانْظُرْ إِلَى الجَامِحِ طَوْعَ القَائِدِ
كُلُّ عَمِيدٍ مَدّ يُمْنَى عَامِدِ ... يَبْأَى بِوَسْمَيْ حَامِدٍ وَحَافِدِ[2]
إِنّ المَسُودَ تَبَعٌ لِلسَّائِدِ ... هِدَايَةٌ لِصَادِرٍ وَوَارِد
وَنَجْعَةٌ لِفَارِطِ[3] وَرَائِدِ ... وَعِصْمَةٌ لِقَائِمٍ وَقَاعِدِ

*) يمدح أبا يحيى زكرياء ولي العهد، ولعل ذلك بمناسبة بيعته بولاية عهده سنة 638 كما في البيت السادس وما بعده من القصيدة. انظر الحلة السيراء : 282/2، وابن خلدون 619/6 – 625 وتاريخ الدولتين ص 21.

1) في هامش ص بعد هذا ورد شطر بيت هكذا : «قبله رأى الأم الراشد» وهو مصحف. والصواب «الإمام».

2) أي يفتخر حامدا وخادما.

3) الفارط الذي يتقدم القافلة إلى الورد لإصلاح الحوض والدلاء.

وَافَتْ بِهَــــا وَافِيَـــةَ المَــــوَاعِـــد   كَـــالغَمْضِ فِي عَيْـنِ المُعْنَّى(4) السَاهِـد
كَـــالأَمْنِ فِـي قَلْبِ المــرَوَّع الشَـــارِد   لله عَهْـــــدٌ مُحْكَـمُ المَعَـــــاقِــــدِ
قُلّـــــد مِنْــــــهُ أَعْظَـمَ القَـــــلاَئِدِ   مُبَـــــارَكُ (المَبَــادِي وَالمَـــ)قَاصِد(5)
[51]/يحـوي لِـرَحْبِ البَـاعِ طُولَ السَـاعِـد   لَيْسَ يَــؤُ(و)دُهُ(6) احْتِمَـــالُ الآيـــد(7)
إِنّ العُلَى مَجْمُـــوعَــــةٌ فِـي وَاحِـــد   مِنْ زَكَـــرِيّـــاءَ الأمِيـــرِ المَــاجِـدِ
مَلْكٌ يَجْلِّـي عَنْ ثَنَـــــاء الحَــــامِــــد   وَأَيْنَ وَصْفُ شَــاكِـرٍ مِنْ شَــاكِـد(8)
وَهّـــابُ كُـلّ طَـــارِفٍ وَتَـــالِــــد   لِلْـــوَافِــدِينَ مِنْـــهُ حَظٌّ(9) الــرَافِـــد(10)
كَمْ(11) مُقْتِـــرٍ أَلْحَقَـــهُ بِــــوَاجِـــد(12)   وَكَمْ أَصَـــــابَ مُلْحِـــداً بِـــلاَحِـــدِ
فِي كَفِّـــهِ مِثْلُ الشُعَـــاعِ الحَـــارِدِ   أَسْـــرَعُ فِي النّـسِّ مِنْ الأَسَــــاوِد(13)
مَكْـرَعُـــهُ بِحَيْثُ(14) حِقْـد الحَـاقِــد   مُسْتَــأْسِــدٌ لِلْبَطَـلِ المُسْتَـأْسِــدِ
سِنَـــانُــهُ الـــوقّـــادُ رَجْمُ المَـــارِدِ   لَـــــهُ تَثنّي القُضُــبُ المَــــوَائِد(15)
وَلِبْسُهُ(16) الكَـــوَاعِبِ النَـــوَاهِـــدِ   بِـهِ نَفَــاقُ(17) كُل حَتْـف كَـــاسِـد
وَمُنْتَضَـى نَــــازَعَ كَـفَّ الغَـــامِـــدِ   كَالرُّؤْدِ(18) لا تُــــذْعِنُ لِلْمُـــرَاوِدِ

4) ص «المشد.. ب» وتصليحنا قريب من مقتضى الساق.
5) خرم في ص والسياق يقتضى ما استكملنا به.
6) ص «يؤده» وهو تصحيف.
7) في الأصل : الأبد، والصواب ما أثبتنا. والآيد ما يثقل، يقال : ما آدك فهو لي أيد.
8) أي المعطي والمانح.
9) ص «حذ» ولعل الصواب ما أثبتنا.
10) أي من يلي الملك ويقوم مقامه إذا غاب.
11) ص : خرم في الكاف.
12) ص «بواحد» والصواب ما أثبتنا.
13) ص «المنس». ولعل الصواب ما أثبتنا، ومعناه السرعة في العمل. والأساود الحيات العظيمة.
14) يعني به القلب.
15) أي الموائل.
16) لعلها «ميسة».
17) ص «تفاق» والصواب ما أثبتنا، لمقابلة بين النفاق والكساد.
18) الرؤد : الشابة الحسناء جمعها أراد.

أُنْجِبَ فِي مَعَادِنِ الجَرَائِدِ[19] ... لِشَوْكَة[20] الأعْدَاء أمْضَى خَاضِد

يَتْرُكُ بِالخُدُودِ كَالأَخَادِدِ ... لَهُ بِنَقْرِ الهَام خَرْقُ النَاقِد[21]

نَجَادُهُ مِنْهُ عَلَى مُنَاجِدِ ... أَرْصَدَه لِخَاتِرٍ وَعَاقِد[22]

حَيْثُ الحُتُوفُ مُرَّةُ المَوَارِدِ ... بِمَعْزِلٍ مِن الزُّلَالِ البَارِدِ

وَالهَامُ زَرْعٌ يُجْتَنَى بِحَاصِد ... هُنَاكَ تَلْقَاهُ أعَزّ عَاضِد

يَنْهَدُ فَرْداً لِلْخَمِيسِ النَاهِدِ ... فِي بَادِئ مِنْ بَأسِهِ وَعَائِد

وَجوده[23] كَالمُسْتَهّل الجَائِد[24] ... يُحِيطُ[25] بِالأَدْنَيْنِ وَالأَبَاعِدِ

وَرِفْدُهُ[26] لِقَاطِنٍ وَوَافِدِ ... شِنْشِنَةٌ فِي وَلَدٍ مِنْ وَالِد

تَأَثُرُهَا[27] البِحَارُ فِي المَشَاهِد ... تَحَدُّثُ الرُّوَاةِ بِالمَسَانِدِ

(أ)سعد[28] به من باهر المصاعد ... سُلاَلَةُ الخَضَارِمِ[29] الأَجَاوِد

(و)عترة[30] الأعاظِم الأمَاجِد ... يَنْمِيهِ فِي أُرُومَةِ الْمَحَامِد

[52]/للمرْتَضَى يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الوَاحِد ... ابن أبِي حَفْص وَهَلْ مِن زَائِد

بَيْتٌ عَلا بَيْتاً عَلَى الفَرَاقِدِ ... لَهُ مِن الإنْجَاب أَزْكَى شَاهِد

مُجَاهِدٌ يُنْمَى إلَى مُجَاهِد ... كُلٌّ يُشِيدُ كَأَبِيهِ الشَائِد

---

19) الأقوياء الأعزاء.

20) في الأصل شكوة وهو تحريف من شوكة. يقال : خضد شوكته أي قهره وأذله.

21) في ص «التاخد» ولم اهتد لمعناها. ولعل الصواب «النقاد» ونقد الشيء إذا نفره بأصبعه، ونقد الطائر الفخ ينقده بمنقاره أي ينقره.

22) لعل الصواب «وحاقد» يناسب الخاتر أي الغادر، وتصلح «عاقد» أي متكبر حيث يأتى عاقدا عنقه، أي لاويا. أو من يريد الشر ويتهيأ له.

23) ص «وجوهده» وهو تصحيف.

24) المطر السريع.

25) ص «بخيط» ولعل الصواب ما أثبتناه أي يسرع فيهم.

26) الكلمة مطموسة ولا يتبين منها سوى «ر.. د».

27) أي ترويها.

28) ص خرم.

29) مفردها : خِضْرم : الجواد المعطاء والسيّد الحمول.

30) خرم في ص. ولعل تصليحنا مناسب.

عِصَابَةٌ قُدْسِيّةُ المَوَالِدِ ... يُولَدُ كُلٌّ مِنْهُم بِحَاسِدِ(31)
قَدْ أُيِّدُوا فَمَا لَهُمْ مِنْ كَائِدِ ... وَأُوجِدُوا لِعَدَمِ الشَّدَائِدِ
كَمْ رَاكِعٍ لِسُمْرِهِمْ وَسَاجِدِ ... لَيْسَ لَهُ فِيهَا ثَوَابُ العَابِدِ
هَذِي العِدَى مِنْ طَائِحٍ وَصَائِدِ ... أُصُولُهُم تُحْذَفُ كَالزَّوَائِدِ
بِكُلِّ عَامِلٍ(32) لَهُمْ مُطَارِدِ ... فِي صَادِمٍ مِن الوَغَى وَصَامِدِ
يَرْفُلُ لِلدِّمَاءِ فِي مَجَاسِدِ ... مِن ذَائِبٍ صَالٍ(33) بِهِ وَجَامِدِ
لَوْلاَهُمُ أَعْيَا صَلاَحُ الفَاسِدِ ... وَلَحِقَ العَامِرُ بِالفَدَافِدِ(34)
هُمْ مَصَابِيحُ الظَلاَمِ الرَّاكِدِ ... وَهُمْ حَيَاةُ الأَنْفُسِ الهَوَامِدِ
مِنْ كُلِّ شَهْمٍ مِثْلُ سَهْمٍ صَارِدِ ... لأَصْيَدِ الكُمَاةِ سَابٍ صَائِدِ
مُجَادِلٍ عَنْ الهُدَى(35) مُجَالِدِ ... سُؤْدَدُهُ العَادِيّ غَيْرَ نَافِدِ
مَوْلاَيَ صَفْحًا فَهُوَ جُهْدُ الجَاهِدِ ... أَمْتَحُهُ مِنْ حُسْنِ حسٍّ(36) خَامِدِ
يَأْبَى الهُبُوبَ مِن سِنَاتِ الرَّاقِدِ ... قُلْتُ : لَكَ الأَمْدَاحُ كَالفَرَائِدِ
وَالرَّوْضِ فِي أَزْهَارِهِ النَّضَائِدِ ... قَدْ صُغْتُ مَعْنَاهَا بِلَفْظٍ خَالِدِ

---

31) أي لكثرة نعمهم وعظيم خصالهم لأن كل ذي نعمة محسود. ومن الدعاء الكنائي : كثر الله حسادك، أي جعلك كثير النعم.
32) عامل الرمح : صدره. يقال : الرمح بعامله والفرس بعوامله أي قوائمه.
33) لزق.
34) الفلوات ومفردها : فدفد.
35) ص «الهذى» وهو تصحيف.
36) ص «امتاحه من حس حسن» والصواب ما أثبتنا.

## – 59 –

وقال أيضا * :

[الكامل]

مَـا العِيدُ بَعْدَكَ بِالأَمَانِي عَائِدُ ... يَا غَائِباً وَكَأَنَّمَا هُوَ شَاهِد

وَافَى وَأُلْفَتُنَا(2) شَعَاعٌ فَالْتَقَى ... أَمَلٌ وَيَأْسٌ ذَا لِذَلِكَ طَارِد

يَصِفُ الضَمِيرَ بِظَاهِرِ مُتَجَهِّمٍ ... مِنْ وَجْدِهِ فَكَأَنَّهُ لَكَ فَاقِد

وَلَعَهْدُنَا بِضُحَاهُ يُونِقُ رَأْدُه ... وَكَأَنَّمَا الدُّنْيَا رَدَاحٌ(3) نَاهِد

[53]/فَلَشَدَّ مَا قَلَصَتْ ظِلاَلٌ لِلْمُنَى ... تَصْفُو وَأَقْوتْ(4) لِلنَّعِيمِ مَعَاهِد

وَتَقَطَّعَتْ مَا بَيْنَنَا الأَسْبَابُ فَالأَقْـ ... ـلاَمُ خُرْسٌ وَالرِّيَاحُ رَوَاكِد

جَادَتْ صَبِيحَتَهُ عَلَيْكَ مَدَامِعِي ... وَانْهَلَّ دَمْعُ المُزْنِ فِيهِ الجَائِد(5)

إِنْ أَرَّقَتْنِيَ رَاقَنِي إِسْعَادُه ... للهِ مِنْهُ عَلَى البُكَاءِ مُسَاعِد

كَمْ كُنْتُ فِي أَمْثَالِهِ بِكَ رَاغِباً ... وَالآنَ مِثْلِي فِيهِ دُونَكَ زَاهِدُ

أَوْرَثْتَنِي دَنَفاً أَقَامَ، لِرِحْلَةٍ ... أَزْمَعْتَهَا، فَكَأَنَّهُ لِيَ عَائِدُ

كَانَ الذِي مَازِلْتُ أَحْذَرُ كَوْنَهُ ... فَإِذَا(6) أُسَاءُ بِهِ يُسَرُّ الحَاسِد

يَا وَاحِداً(7) حُزْنِي جَمِيعٌ بَعْدَه ... إِنِّي عَلَى عَدَمِي وُجُودَكَ وَاجِدُ

---

*) القصيدة في رثاء أحد أعزائه.

1) خرم في ص، ولعل تكملتنا مناسبة للسياق.

2) أي جَمْعُنا متفرق.

3) المرأة الرداح : العجزاء الثقيلة الأوراك.

4) أقوت : أقفرت.

5) الجائد : المطر الغزير أو ما لا مطر فوقه.

6) ص «فإذ» والصواب ما أثبتنا.

7) الطباق واضح بين الفقيد «الواحد» و«الحزن الجميع» الذي يجده عليه الشاعر، وكذلك وردت في الأصل.

إنْ كَانَ صَـرْفُ الـدّهـر بَـاعَـد بَيْنَنَا جَـوْراً فَقَلْبـيَ لِلسُـرُورِ مُبَـاعِـدُ
مَـا أَبْينَ الضِـدّيْنِ فِـي حَـالِـي الَّتِي حَـالَـتْ، أسًى بَـاقِ وَصَبْـرٌ نَـافِـدُ
لَمْ تَضْمَـنِ البُقْيَـا لأُنْسِي(8) وَحشَتِـي فَـإذَا الـذِي أَهْـوَى لأُنْسيَ بَـائِد

---

8) ص «بأنسى» والصواب ما أثبتنا.

وقال في السوسن :

[الكامل]

لَمْ أَدْرِ، وَالسّـــوْسَـــانِ، قَـــدْ أَوْفَى عَلَى سَـــاقٍ يَمِيـلُ مِنْ الـــزّبـــرجـــد أغْيَـــدُ
أَبِذَابِلٍ(1) مِنْ فِضّـــــةٍ مَسْبُـــــوكَـــــةٍ أَمْ أَنْمُلٍ تُـــــومِـــي إِلَيْكَ بِـــــهِ يَـــــدُ

1) ص «أو ذوابل» والصواب ما أثبتنا، كما تفيده قرينة «أم» الاستفهامية التي لا مفر أن تسبق بالهمزة.

- 61 -

وله فيه :

[المجتث]

لِلَّـــــــهِ سَـــــــــوْسَـنُ رَوْضٍ      مِـن الغَضَـــــــــارَةِ أغْيَـــــــدْ
كَهَـــــــــامَـــــــــةٍ مِـنْ لُجَيْـنٍ      فِي قَـــامَـــــةٍ مِـنْ زَبَـــرْجَـــدْ

- 62 -

وله أيضا في غير المعنى * :

[البسيط]

سَمَـا بِـأَمْـرِك إِسْعَـادٌ وَإِنْجَـادُ فَكُلُ دَهْـرِكَ أَعْـرَاسٌ وَأَعْيَـادُ
مَـا بَهْجَـةُ الفِطْـرِ والأَضْحَى وَبَهْجَتِـه لَهَـا شُفُـوفٌ عَلَى العِيـدَيْنِ مُعْتَـادُ
وَكَيْفَ لاَ تَتَـرَدّى(1) البِشْـرَ غُـرّتُـهُ وَلِلْبَشَـائِرِ تَكْـرَار وَتَعْـدَادُ
[54]/دَعْـوَى نجـادك فِي التَمْكِينِ صَـادِقَـةٌ وَمِنْ فُتُـوحِكَ لِـلآفَـاقِ أشْهَـادُ
لاَ غَـرْوَ أَنْ تُلْقِـيَ الـدُّنْيَـا مَقَـادَتَهَـا إِلَيْك. فَـالفَلَـكُ الـدّوّار مُنْقَـادُ
وَهَلْ تَـرُدّ اللّيَـالِي عَنْكَ صَـالِحَـةً وَمِنْكَ فِـي اللـهِ إِصْـدَار وإِيـرَادُ
شَـأْنُ المُلُـوكِ انْتِقَـاصٌ شَـانَ مُلْكَهُمْ وَأَنْتَ مِمّـا بِـهِ تَـزْدَان تَـزْدَادُ
أَصْبَحْتَ لِلـرّشْـد رَدْءاً وَالضّـلاَل رَدًى فَمِلْءُ حَـزْبَيْهِمَـا صَفْـدٌ(2) وَإِصْفَـادُ
لَمّـا أَقَمْتَ صَغَـا(3) التّـوْحِيـد مُنْتَصِـراً لَمْ يَعْـدُ صَـاغِيَـةَ التّجْسِيمِ إِقْعَـادُ
أَطْفَأتَ مَـا أَوْقَـدُوا نَقْضـاً لِمَـا اعْتَقَـدُوا لَقَـدْ تَبَـايَـنَ إِطْفَـاء وَإِيقَـادُ
كَـانُـوا الحَصَى كَثْـرَةً حَتّى نَهَـدْتَ لَهُمْ فَشَـدّ مَا انْقَـرَضُوا حصـاً(4) وَمَـا بَـادُوا
لِيَهْنِيءِ الـدّيـنَ وَالـدُّنْيَـا إِمَـامُ هُـدًى مِيـلاَدُهُ لِلنّـدَى وَالبَـأْسُ مِيـلاَدُ
شَعَـائِرُ اللـهِ مِنْـهُ فِـي يَـدَيْ مَلِكٍ لَـهُ المَـلاَئِكُ أَعْـوَانٌ وَأَمْـدَاد
يُـدِيـرُ فِي حِفْظِهَـا مَـا تُسْتَبَـاحُ بِـهِ وِفْـقَ الإرَادَةِ مُـرّاقٌ وَمُـرّادُ

* ) أنشأها بمناسبة بيعة سبتة وبعض مدن الأندلس لأبي زكرياء الحفصي وذلك سنة 640هـ، وسماه عام الجماعة. انظر خ : 611/6 – 617، والأدلة البينة ص 51 والبيان المغرب 359/4 بعناية ويثي ميراندا – تطوان.

1) أي تتوشح.

2) الصفد : الإعطاء والإصفاد : الوضع في القيد والوثائق.

3) الصغا : الميل والاعوجاج. والصاغية : الجماعة التي تميل بهواها نحو شيء، والمراد بهم هنا : النصارى.

4) حص الجليد النبات : أحرقه : وحص شعره : تناثر وانجرد. وسنة حصاء : جرداء.

إِذَا غَـزَا تَـرْجَف الأَرْضِ الـوقُـورُ بِهِمْ ... غُـزّى وَتُلْحِـقُ بِـالقِيعَـانِ أَطْـوَادُ
مِنْ كُلّ ذِي لَجِبٍ فِي صَـوْلِ ذي غَضَبٍ ... كَـالبَحْـرِ يُغْـرِيـهِ بِـالإِزْبَـادِ إِزْبَـادُ
لَـوْلاَ إِجَـالَـةُ لَحْظِـي فِي مَنَـاقِبِـهِ ... أَنْكَـرْتُ أَنْ تَـرْكُضَ العقْبَـانَ آسَـادُ
إِمّـا الجِيَـادُ وَإِمّـا الفُلْكُ أَفْـرُسهم(5) ... لَيْسَـتْ تُعطّل أَلْبَـادٌ وَأَعْـوَادُ
صَحّـوا عَـزَائِمَ فِي الهَيْجَاءِ مَـاضِيـة ... وَالسّمْهَـرِيّـةُ أَكْسَـارٌ وَأَقْصَـادُ
عَلَيْهِمُ لِلْهُـدَى أَلّا يَمَسّهُمُ ... إِذَا هُمُ جَـاهَـدُوا الكُفّـارَ إِجْهَـادُ
لاَ يُخْلِـدُونَ إِلَى الـرّاحَـاتِ مِنْ تَـرَفٍ ... وَلاَ خُلُـودَ إِذَا مَـا كَـانَ إِخْـلاَدُ
تَـوَاضَعُـوا وَالثّـرَيّـا مِن مَنَـازِلِهِمْ ... فَهُمْ جَحَـاجِحَـةٌ صِيـد وَزُهَّـادُ
يَقُودُهُـمْ فِي مَرَاضِـي اللـه مر تِمْـضٌ (6) ... لِلْحَـقِ أَوْ(7) يَمْحُـوَ الإِلْحَـادَ إِلْحَـادُ
[55]/حظُّ اللّـوَاحِظ تَهْجَـاعٌ تَقَـرُّ بِـهِ ... وَحَظُّـهُ مِنْـكَ تَحْتَ اللّيْـلِ تَسْهَـادُ
لِفِكْـرِهِ القُـدُسِيِّ المُنْتَمَى أَبَـداً ... فِيمَـا يُـدَبِّـرُ إِتْهَـامٌ وَإِنْجَـادُ
كَـأَنّـه صِيتُـه السَّيّـارُ فِـي أفُقَيْ ... غَـرْبٍ وَشَـرْق فَتَـأْوِيبٌ وَإِسْـآدُ(8)
لَمْ يَخْلُ بِـالهِنْـدُوَانِيَـاتِ(9) مـرْتَبِئـاً ... إِذَا تَخَلّتْ عَـنْ الأَرْوَاحِ أَجْسَـاد
زُهْـرٌ مَنَـاقِبُـه شُمّ مَـرَاتِبُـهُ ... لَهَـا عَلَى الشَهْـب إيفَـاءٌ وَإِيفَـاد
قِيَـامُـهُ بِـالصِّيَـامِ السـرْدِ مُـرْتَبِطٌ ... فَـالْيَـوْمُ وَاللّيْلُ أذْكَـارٌ وَأَوْرَادٌ
أَمّـا الحَيَـاةُ فمَـا(10) فِي صَفْـوِهَـا كَـدَرٌ ... طَـابَتْ بِيَحْيَى فَـإِرْغَـابٌ وَإِرْغَـادُ
عَمّ العَـوَالِـمَ إِصْـلاَحٌ لِـدَوْلَتِـهِ ... حِـدْثَـانَ مَـا عَمّ إِسْـرَافُ وَإِفْسَـادُ
آضَتْ جِنَـانـاً بِـهِ الأَرْجَـاءُ نَـاضِـرَةً ... عَلَى إِضَـاء(11) فَـوُرّاد وَرُوّادُ
يَشْـدُو عَلَى السَّـرْوِ فِيهَـا بُلْبُلٌ غَـرِدٌ ... بِمَـا زَقَـا مِنْ خِـلاَلِ الضّـال فَيّـاد(12)

5) ص «فرسهم». والصواب ما أثبتنا.
6) أي عاطف على الحق مشفق عليه.
7) «أو» بمعنى حتى «والإلحاد» الأولى : الشرك والكفر، والثانية : الإقبار والدفن.
8) التأويب : السير نهارا، والإسآد : السير الليلة كلها.
9) الهندوانيـات : السيوف المهندة، وهند السيـف : صقله. وارتبأ : أصلح وارتبا به : ارتفع. والمـراد : أنه يستمر معليـا لشأنها مهتما بها.
10) ص «فمماء» ولعل الصواب ما أثبتنا.
11) جمع أضاة : الغدير.
12) الفياد : ذكر البوم، أي أن شدو البلبل على مكان زقو البوم. والضـال : السدر البرّي.

وَتَعْطِفُ القُضُبَ(13) هَبَّاتُ النَسِيمِ إذَا ... يَسْرِي عَلِيلاً فَمَيَّاسُ وَمَيَّاد

كَذَا السَّعَادَةَ لِلْيُسْرَى مُيَسِّرَة ... فَلاَ عَدَا القَائِمَ المَيْمُونَ إسْعَاد

سُلْطَانُهُ خَرَقَ العَادَاتِ فَائْتَلَفَتْ ... عَلَى المَرَاشِدِ أَغْيَارٌ وَأَضْدَادُ

لاَ مِرْيَةٌ أَنَّ إهْطَاعِ «المَرِيَّةَ» فِي ... أَعْقَاب «سَبْتَةَ» لِلإجْمَاعِ مِيعَادُ

لَئِنْ أَهَابَتْ بِهِ مَرَّاكُشٌ وَدَعَت ... لَمَّا عَدَتْ قَصْدَهَا مِصْرٌ وَبَغْدَادُ

عَامَ الجَمَاعَةَ مَا اعْتَاصَتْ وَلاَ نَغِلَتْ(14) ... فِيمَا يُقَرِّرُ حِسْبَانٌ وَتَعْدَادُ

أَعْيَا المُنَاصِبَ تَقْوِيمٌ يُقَرِّبُهُ ... مِنْ فَوْزِهِ فَاغْتَدَى يَنْأَى وَيَنْآدُ(15)

وَالرُّومُ نَازَعَ أَمْرَ اللهِ يَا عَجَبًا ! ... مَتَى تَوَازَنَ إغْوَاءٌ وَإرْشَادُ ؟

هَيْهَاتَ يَخْلُصُ وَالأَقْدَارُ قَدْ وَضَعَتْ ... مِنْهَا لَهَا رُقُبٌ كُثْرٌ وَأَرْصَادُ

كَمْ عَائِد(16) مِثْلِهِ لَمْ يَحْمِهِ وَزَرٌ ... كَانَتْ لَهُ عُدَدٌ خَانَتْ وَأَعْدَادُ

لاَ تُعْجِبِ الخَائِنَ المَغْرُورَ كَثْرَتُهُ ... فَطَالَمَا هَزَمَ الآلاَفَ آحَادُ

أَبْنَاء(17) صُيَّابَةٍ حَفْصِيَّةٍ كَرُمُوا ... أُرُومَةً وَبَنُو الأَمْجَاد أَمْجَاد

إلَى القُصُورِ مَآلُ الشِّعْرِ نَقْرِضُهُ(18) ... فِيهِم وَإنْ طَالَ إنْشَاءٌ وَإنْشَادُ

لاَ يَحْضُرُونَ نَدَبًا مِن حَدَاثَتِهِم ... وَمَا لَهُم فِي كَمَالِ الفَضْلِ أَنْدَاد

إنْ أَمْلَكُوا(19) أَنْجَبُوا(أو)(20) أَعْذَرُوا(21) صَبَرُوا ... حَلاَّهُمُ السَّرْوَ(22) آبَاءٌ وَأَجْدَادُ

بِحَيْثُ كَادَتْ لإيقَاعِ الحَدِيدِ بِهِم ... تَذُوبُ أَفْئِدَةٌ رُحْمَى وَأَكْبَاد

---

13) «القصب» في الأصل، ولعل الصواب ما أثبتنا، ويحتمل الغصن.

14) في الأصل «علت» وتصويبه» على الأرجح «نغلت» أي فسدت نيتها.

15) يتصدى للعداوة، ولعله يقصد هنا الخليفة الموحدي السعيد الذي تولى الخلافة 10 جمادى الثاني 640 (البيان المغرب : 358/3).

16) يحتمل «عائد» و«عائذ».

17) خرم في ص والصيابة : الخالص والخيار من كل شيء وسيد الناس.

18) ص «تقريضه» وهو تصحيف.

19) أي أن تزوجوا ولدوا نجباء.

20) خرم في ص.

21) أي ختنوه.

22) أي الشرف.

يَنْمِيهِمُ(23) المُـرْتَضَى وَاهـاً لَـهُ(24) شَرَفاً أَعْيَـا القِيَـامَ بِـهِ حَمْـدٌ وَإِحْمَـادُ
واللـهُ يَحْـرُسُـه حَتّى يَحُـوزَ(25) بِـهِ مُلْـكَ البَسِيطَـةِ أَسْبَـاطٌ وَأَوْلَاد
مُبَلَّغـاً فِي وَلِيّ العَهْـدِ أَفْضَلُ مَـا يَـرْضَـاهُ، مَـا تَلَت الآمَـادَ آمَـاد

23) يرفعهم شرفا.

24) واها له : كلمة إعجاب.

25) ص : «يجوز» ولعل الصواب ما أثبتنا.

## - 63 -

وقال أيضا :

[مجزوّ الوافر]

نَأَتْ[1] وَمَزَارُهَا صَدَدُ[2] ... فَهَلْ لَكَ بِالمَعَادِ[3] يَدُ
مَهَاةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ... فَرِيسَةُ لَحْظِهَا الأَسَدُ
تَفُوتُ العَدّ قَتْلاَهَا ... وَلاَ دِيَةٌ وَلاَ قَوَدُ
نَمَتْهَا الصِّيدُ مِنْ مُضَرٍ ... وَفِيهَا البَيْتُ والعَدَدُ
وَرَبّتْهَا القُصُورُ البيـ ... ـض لاَ العَلْيَاءُ وَالسّنَدُ
فَكَيْفَ بِقَصْدِهَا وَالسّمْـ ... ـهرَيّةُ حَوْلَهَا قِصَدُ[4]
وَقَدْ تَغْشَى خِلاَلَ الحَيّ ... أَحْيَاناً وَإِنْ بَعُدُوا
بِحَيْثُ المَاءُ وَالأَكْلاَ ... ءُ لاَ يَبَسٌ وَلاَ ثَمَدُ[5]
فَرَوْضُ الحَزْنِ مَا انْتَجَعُوا ... وَفَيْضُ المُزْنِ مَا وَرَدُوا
إِذَا رُفِعَتْ مَضَارِبُهَا ... فَخَطّيّاتُهُم عَمَدُ
وَإِنْ عُقِلَتْ رَكَائِبُهَا ... فَخَيْلُهُمُ لَهَا رَصَدُ
أَتَاهَا أَنّنِي وَصِبٌ ... كَمَا شَاءَ الهَوَى. كَمِدُ
إِذَا مَا النّوْمُ نَعَّمَهَا[6] ... يُعَذّبُنِي بِهَا السُّهُدُ
فَمَا عَبَأَتْ بِمَا أَلْقَى ... وَلاَ رَقّت لِمَا أَجِدُ

---

*) يمدح أبا زكرياء ويصف رياض أبي فهر المشهورة (خ 330/6، ورحلة التجاني 375 – 376).

1) ص «ناءت» ويختل الوزن.

2) أي قريب وفي ص «صرد» ولعل الصواب ما أثبتنا.

3) ص «بالبعاد» ولعل الصواب ما أثبتنا.

4) قصد : مكسورة. أو هي حولها كالأشجار الشائكة. والرماح السمهرية : الصلبة.

5) ماء ثمد : قليل لا ماد له.

6) ص «تعمها» والصواب ما أثبتنا.

وَلَوْ عُنِيَتْ بِعَانِيهَا ... لَعَادَتْهُ كَمَا تَعِدُ
أَهِيمُ بِهَا وَلاَ عَذَلٌ ... يُنَهْنِهُنِي وَلاَ فَنَدُ
هَوَاهَا جَل(7) فِي خَلَدِي ... فَيَا مَا أُودِعَ الخَلَدُ
[57]/ وَصَبْرِيَ بَانَ مُذْ بَانَتْ ... فَأَنَّى الصَّبْرُ وَالجَلَدُ
وَكُنْتُ أَصِيحُ : وَاكَبِدِي ... وَكَيْفَ ؟ وَلَيْسَ لِي كَبِدُ
وَقَالُوا : قَلْبُهَا حَجَر ... فَقُلْتُ : وَثَغْرُهَا بَرَد
وَمِنْ عَجَبٍ قَسَاوَتُهَا ... وَمِلْءُ أَدِيمِهَا الغَيَدُ
سَأَعْتَمِدُ الأَمِيرَ وَهَل ... سِوَى رُحْمَاهُ مُعْتَمَد
وَأَقْصُد(8) فِيهِ إِسْرَافَ المَدَائِـ ... ـحِ لَسْتُ أَقْتَصِد
عَلَى عُذْرٍ بِمَا أُولَى(9) ... مَتَى خَصَمَتْنِيَ الرَفُدُ
مُصِيبٌ كُلَّ مَنْ هُوَ فِي الثَّـ ... ـنَاءِ عَلَيْهِ مُجْتَهِدُ
لَقَدْ نَهَجَ السَّدَادَ(10) فَكُـ ... ـلُّ مَا سَلَكَ الوَرَى سَدَدُ
وَفَتَّحَ لِلنَّدَى أَبْوَا ... بَهُ إِذْ سُدَّتِ السُّدَدُ
كَأَنَّ البَحْرَ، طَفَّاحاً ... لِبَحْرِ نَوَالِهِ زَبَدُ
إِمَامُ هُدًى بِهِ انْتَظَمَ الـ ... ـهُدَى وَاسْتَوْثَقَ الرَّشَد
وَقَامَ الحَقُّ مُعْتَدِلاً ... فَلاَ وِزْرٌ(11) وَلاَ أَوَدُ(12)
سَرِيعُ البَطْشِ مُتَّئِدٌ ... جَمِيعُ الفَضْلِ مُتَّحِدُ
لِمَنْ عَادَى وَمَن وَالَى ... بِهِ الأَصْفَادُ وَالصَّفَدُ(13)
وَقَدْرٌ حَيْثُ لاَ «سَلْع» ... يَقَرُّ بِهِ وَلاَ أُحُدُ(14)

---

7) ويحتمل «حل».
8) أي أطيل.
9) يحتمل الخط : «أدلى».
10) في الأصل : «السرد» والصواب ما أثبتنا.
11) الوزر : الحمل الثقيل، والذنب والإثم.
12) الأود : الاعوجاج.
13) الصفد : العطاء.
14) سلع وأحد : جبلان مشهوران في الجزيرة العربية.

لَـــهُ الأَمْـــلاَكِ جُنْـــدٌ وَالـــ ... ـــمَلاَئِكُ حَـــوْلَـــهُ مَـــدَد
فَلَمْ يُعْتَـــدُّ مُطَّـــرِدُ الْـــ ... ـــقَنا وَالنّصْـــرُ مُطَّـــرِدُ
وَلَـمْ يُتَقَلَّـــدُ الصَّمْصَـــا ... مُ أَوْ يُتَقَمّـصُ الـــزَّرَد
بِيَحْيَى المُـــرْتَضَـى أَحْيَـــا الـــ ... ـــإِلَهُ الخَلْـقَ إِذْ هَمَـــدُوا
تَـــوَلَّى نَصْـــرَهُـمْ وَالحَـــرْ ... بُ قَـــدْ قَـــامَتْ لَهَـــا القَعَـــد
وَصَيَّـــرَهُـم جَمِيعـــاً حِيـــ ... ـــنَ أَبْصَـــرَهُم وَهُـمْ بِـــدَدُ
إِلَـى الفَـــوْزِ العَظِيـمِ دُعُـــوا ... وَلِلسَّنَـنِ القَـــوِيـمِ هُـــدُوا
وَفِـي سُلْطَـــانِـــهِ عُتِقُـــوا ... وَلَـــوْلاَ أَمْـــرُهُ اعْتُبِـــدُوا
لُبَـــابٌ فِي الأَئِمّـــةِ مُنْـــ ... ـــتَقًى لِلْمُلْـكِ مُنْتَقَـــدُ
هُـمْ حَسَـــدُوا تَطَـــاوُلَـــهُ ... وَقَصْـــرُ القَـــاصِـــرِ الحَسَـــد
مَـــدَاهُ يُـــؤَمِّلُـــونَ وَأَيْـــ ... ـــنَ مِنْ أُسْـــدِ الشَّـــرَى النَّقَـــدُ(15)
عَـنِ الإِجْمَـــاعَ قَـــامَ فَلَـنْ ... يَقُـــومَ لِخَـــرْقِـــهِ أَحَـــد
(و)(16) فِـي الأَبْـــرَاجِ(17) (منــ)زِلُه(18) ... إِلَـى أَنْ بَـــرَّزَ الأَمَـــد
أَمَـــا آثَـــارُهُ نُخَـبٌ ... أَمَـــا أَعْصَـــارُهُ(19) جُـــدُد ؟
وَحَـ(سْـ)ـبُكَ(20) مِـنْ صَنَـــائِعَ فِـي ... مَصَـــانِـعَ نُـــورُهَـــا يَقِـــدُ
وَفِيهَـــا اليُمْـنُ مُسْتَنِـــدٌ ... وَفِيهَـــا الحُسْـنُ مُحْتَشِـــدُ
تَنَـــاهَبْـنَ العُقُـــولَ كَـــأَنّـــ ... ـــهُنّ عَقَـــائِلٌ خُـــرُدُ
وَيَـــوْمٍ فِـي «أَبِـي فِهْـــرٍ» ... يُـــؤَرِّخُ فَخْـــرَهُ الأَبَـــدُ(21)
[58]/تُغَـــدّى الـــرَّوْحَ وَالـــرَّيْحَـــا ... نَ مِنْـــهُ الـــرُّوحُ وَالجَسَـــد

15) ص «النفد» والصواب ما أثبتنا. والنقد : غنم صغار قباح الوجوه ذليلة. وفي المثل : هو أذل من النقد.
16) زيادة ضرورية للوزن.
17) في ص «الا.. بر... ح» وقد أصلحنا بما يناسب.
18) خرم في ص ويحتمل «أوله».
19) ص «عصارة» ولا يستقيم الوزن والمعنى.
20) خرم في ص.
21) كان ابن الأبار يستدعيه أبو زكرياء لأبي فهر ضمن شعراء آخرين لينظموا قصائد في وصفه. انظر رحلة التجاني ص 375.

أَفَـانِينٌ مِـن النُّعْمَـى ... إِذَا مَـا أُصْـدِرَتْ تَـرِدُ
وَجَنّـاتٌ مُـزَخْـرَفَـةٌ(22) ... يَشُـوقُ حَمَـامُهَـا الغَـرِدُ
رَبِيـعٌ قَيْظُهَـا الحَـامِـي ... فَـلاَ صَخْـدٌ(23) وَلاَ وَمَـدُ(24)
وَرَغْـدٌ عَيْشُهَـا الـرَّاضِـي ... فَـلاَ كَبَـدٌ وَلاَ نَكَـد
جَـرَى العَـذْبُ الفُـرَاتُ بِهَـا ... فَمَـاحِلُ تُـرْبِهَـا ثَمَـد
وَجَـرَّتْ ذَيْلَهَـا أَرَجـاً ... صَبَـاحـاً وَهِـيَ تَتَّئِـدُ
فَخِلْتُ خِـلاَلَ مَـوْلاَنَـا ... عَلَـى أَرْجَـائِهَـا تَفِـدُ
بِـدَوْلَتِـهِ حَـلاَ طَعْـمُ الْـ ... ـحَيَاة فَشُـرْبُهَـا شَهَـد
وَلَـوْلاَ كَـوْ(نُـ)ـهَا(25) ظهـرَ الـ ... ـفَسَادُ(26) وَعَـادَ يـ(ـطَّـ)ـردُ(27)
وَلاَ نَقْـرَضَ القَـرِيـضُ وَآ ... ضَت(28) الآدَابُ تُضْطَهَـدُ
وَأَصْبَـحَ دَاثِـراً مَغْنَـا ... هُ لاَ سَبَـبٌ وَلاَ وَتِـدُ
فَـلاَ زَالَـتْ مُنَفَّقَـةً ... بَنِيـهِ كُلَّمَـا كَسَـدُوا
فَمَـا نَهَضَـتْ بِهِـم نَهَضُـوا ... وَمَـا خَلَـدَتْ لَهُمْ خَلَـدُوا

---

22) ص «من خرفة» ولعل الصواب ما أثبتنا. ويمكن إصلاحه : بها غرف.
23) ج مصخدة : الهاجرة.
24) أي اشتداد الحر.
25) خرم في ص ويحتمل «كرها».
26) خرم في ص «ال...اد» ويحتمل العناد.
27) خرم في ص ولعل تصليحنا قريب إلى السياق.
28) أي صارت وعادت.

– 64 –

وقال أيضا * :

[الطويل]

إِلَى وَعْدِهَا أَصْبُو وَهَلْ يُنْجِزُ الوَعْدُ ... وَمَا سَئِمَتْ أَسْمَاءُ مِنْ خُلْفِهَا بَعْدُ
سَجِيَّتُهَا فِي القُرْبِ أَن تُخْفِيَ النَوَى ... وَعَادَتُهَا فِي الوَصْلِ أَنْ يَنْشَأَ الصَّدُّ
تَعِزُّ عَلَى الجَانِي وَتَعْزُبُ رَوْضَةً ... فَلَيْسَ الأَقَاحِي(1) مُسْتَرَاداً وَلاَ الوَرْدُ
وَقَدْ كُنِّفَتْ خِدْراً بِأُسْدٍ خَوَادِرٍ ... مَتَى كَانَتْ الغِزلاَن تَكْنُفُهَا الأُسْدُ ؟
صَلِيلُ المَوَاضِي(2) البَيْضِ دُون قِبَابِهَا ... تُنَاغِيهِ فِي تَصْهَالِهَا السُبُق الجُرْدُ
أَصَابَتْ عَلَى عَمْدٍ مَقَاتِلَ صَبِّهَا ... فَيَا لَعَمِيدٍ قَتْلُهُ فِي الهَوَى عَمْدُ
وَمُقْتَدِحٍ بِالعَذْلِ زَنْدَ صَبَابَتِي ... يُشِيرُ بِمَا يُسْلِي وَقَدْ شَرِيَ(3) الوَجْدُ
وَيَدْعُو إِلَى الإِغْفَاءِ طَرْفاً مُؤَرَّقاً ... وَبِالقَلْبِ مَا يَثْنِيهِ عَنْهُ وَمَا يَعْدُو
إِذَا انْعَقَدَتْ لِي فِي الإِفَاقَةِ نِيَّةٌ ... مِنْ الحُبِّ حَلَّتْهَا الدَمَالِيجُ والعِقْدُ
وَإِنْ عَرَضَ الوَادِي وَنَكَّبت مُعْرِضاً ... حَدَا بِرِكَابِي نَحْوَه البَانُ وَالرَّنْدُ(4)
رَعَى اللهُ قَلْباً لِلأَذِمَّةِ رَاعِياً ... إِذَا خُفِرَ المِيثَاقُ أَوْ نُقِضَ العَهْدُ
وَرَكْباً أَفَادَتْنِي اللّيَالِي وَلاَءَهُم ... لَهُمْ بِالعُلَى وَجْدٌ وَفِي سُبْلِهَا وَخْدُ(5)
بِفَضْلِ حجَاهم أَوْ بِفَضْلِ خِطَابِهِم ... يُفَتَّحُ مُنْسَدٌّ وَيُفْرَجُ مُشْتَدُّ

---

*) وصف أبي فهر ومادبة فاخرة أقيمت فيه. وتوجد ثمانية أبيات من القصيدة في (ت) صفحة 6، وشرح مقصورة حازم ص 78.

1) ص «الأماني» وهو تصحيف.

2) ص «المراضي» وهو تصحيف.

3) أي انتشر واستطار.

4) والصواب ما أثبتنا.

5) الوخد : الاسراع.

أَجَابُوا إِلَى الحُسْنَى دُعَاءَ خَلِيفَةٍ ... كَفَى آمِلِيهِ الوَعْدَ إِحْسَانُهُ العِدُّ(6)

فَقُلْتُ لَهُم لَمَّا بَدَا مَعْلَمُ النَّدَى ... أَرِيحُوا المَطَايَا إِنَّهُ المِصْقَعُ الفَرْد

وَلاَ تَكْلَفُوا بِالنَّدِّ وَالمِسْكِ بَعْدَهَا ... تُرَاب أَبِي فِهْرٍ هُوَ المِسْكُ وَالنِّدُّ

جَنَابٌ عَزِيزٌ خَطَّهُ المَجْدُ وَالعُلَى ... وأَلْقَى عَصَاهُ وَسْطَهُ اليُمْنُ وَالسَّعْد

وَرَوْضٌ نَضِيرٌ جَادَهُ الجُودُ وَالنَّدَى ... فَلَيْسَ يُبَالِي بَعْدُ مَا صَنَعَ العَهْدُ

نَمَتْ صُعُداً(7) فِي جِدَّةٍ غُرُفَاتُهُ ... عَلَى عَمَدٍ مِمَّا اسْتَجَادَ لَهَا الجَدُّ

تُخُيِّلْنَ قَامَاتٍ وَهُنَّ عَقَائِلٌ ... سِوَى أَنَّهَا لاَ نَاطِقَاتٌ وَلاَ مُلْدُ

قُدُودٌ كَسَاهَا ضَافِيَ الحُسْنِ عُرْبُهَا ... وَأَمْعَنُ فِي تَنْعِيمِهَا(8) النَّحْتُ وَالقَدُّ

تُذَكِّرُ(9) جَنَاتِ الخُلُودِ حَدَائِقٌ(10) ... زَوَاهِر (لا)(11) الزَّهْرَاء مِنْهَا وَلاَ الخُلْد

فَأَسْحَارُهَا(12) تُهْدِي(13) لَهَا الطِّيبَ «مَنْبِجٌ» ... وَآصَالُهَا تَهْدِي الصَّبَا نَحْوَهَا نَجْد

أَنَافَ عَلَى شُمِّ القُصُورِ فَلَمْ تَزَلْ ... تَنَهَّدُ وَجْداً لِلْقُصُورِ وَتَنْهَدُّ

رَحِيبُ المَعَانِي لاَ يَضِيقُ بِوَفْدِهِ ... وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الأَرْضِ كُلَّهُمُ وَفْدُ

تَلاَقَى لَدَيْهِ النُّورُ وَالنَّوْر فَانْجَلتْ ... تَفَارِيقَ عَنْ سَاحَاتِهِ الظُّلَمُ الرُّبْدُ

وَحُفَّ بِأَعْنَابٍ وَنَخْلٍ نَوَاعِمٍ ... تَكَادُ فُرُوعاً بِالنَّوَاسِمِ تَنْقَدّ

مِن البَاسِقَاتِ السَابِقَاتِ بِحِمْلِهَا ... إِذَا تُعْسِرُ الأشْجَار كَانَ لَهَا وَجْد

عَلَيْهَا مِن القِنْوان(14) عِقْدٌ وَدِمْلِجٌ ... وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جِيدٌ لَدَيْهَا وَلاَ عَضْد

فَتِلْكَ عُرُوشُ اليَاسَمِينَ وَزَهْرُهُ ... كَزُهْرِ النُّجُوم وَسَطَ أَفْلاَكِهَا تَبْدُو

---

6) العد : الماء المتدفق الذي لا ينقطع.

7) ص «صعودا». والصواب ما أثبتناه كما في «ت» و«شق». ورواية «شق» غرفاتها. ومن هذا البيت تبتدىء الأبيات الثمانية فيهما.

8) شق «تنعيتها».

9) رواية ت، شق، وفي الأصل «تذكر».

10) رواية ت، وفي ص، شق «حدائقا» وهو صواب أيضا.

11) الزيادة منهما. والخلد : قصر ببغداد بناه المنصور العباسي على شاطىء دجلة سنة 159هـ

12) ص «بأسحاره» والإصلاح عن ت، شق.

13) شق «يهدي» ومنبج مدينة كبيرة واسعة في الشمال الشرقي من حلب بينهما عشر فراسخ. قيل : إن كسرى بناها وسماه «من بيه» نبغ فيها كثير من الأعلام خلال عصورها الإسلامية.

14) العناقيد.

وَذَاكَ نَضِيدُ الطلع(15) وَالطَّلْحِ قَدْ جَلاَ — مَحَاسِنَهُ لِلأَعْيُنِ اليَنْعُ وَالنَّضْدُ(16)
وَلاَحَ لَنَا خُوخٌ كَمَا خَجِلَ الخَدُّ — وَيَانِع رُمَّانٍ كَمَا كَعِبَ النَّهْدُ
وَجَوْزٌ لَهُ مُبْيَضُّ لُبّ وَإِنْ ضَفَا — عَلَى مَتْنِهِ جَوْنٌ مِنَ القِشْرِ مُسْوَدُّ
وَعَنَّ جَنَى العُنَّابِ غَضاً كَأَنَّمَا — تُلاَحِظُ مِنْ أَفْنَانِهِ حَدَقٌ رُمْدُ
[60]/وَإلاّ(17) كَمَا أَبْدَتْ بنَاناً مُطرَّفاً — مِن السُّنْدُسِ المَوْشِيِّ خَمْصَانَة رُؤْدُ
وَلَوْ قَنَأً(18) النَارِ نجُ أَبْصَرْتَ أَغْصُناً — بِهَا مَاؤُهَا تُبْدِي جِمَاراً لَهَا وَقْدُ
وَكَمْ لِمّةٍ لِلآسِ تَقْطُرُ جَعْدَةٍ — يُؤَمّنُهَا مَسَّ الجُفُوفِ ثَرًى جَعْدُ
حَوَالَيْ قِبَابٍ فُجِّرَ المَاءُ وَسْطَهَا — فَأَنْحَى عَلَى حَرّ المَصِيفِ لَهُ بَرْدُ
وَمَرَّ كَأَيْمٍ فِي مَذَانِبِ(19) مَرْمَرٍ — يَلِجُّ قَسِيباً(20) مِثْلَ مَا جَلْجَلَ الرّعدُ
وَخَاضَ حَشَا بَحْرٍ هُنَالِكَ طَافِحٍ — كَمَا قُدَّ بِالعَضْبِ الرّهِيفِ الظُبَى سَرْدُ(21)
تَطَلَّعُ مِنْهَا كُلُّ حَسْنَاءَ جِسْمُهَا — لُجَيْنٌ وَلَكِنْ مِنْ نُضَارٍ لَهَا بُرْدُ
تَنَاهَتْ جَمَالاً أَوْ جَلاَلاً فَأَصْبَحَتْ — تَندُّ(22) عَلَى الأَوْصَافِ إِذْ مَالَهَا نِدُّ
جَنَيْنَا بِهَا الإِسْعَادَ(23) مِن مَغْرِسِ المُنَى — وَحَفّ بِنَا أَثْنَاءَهَا الرِّفْهُ وَالرِّفْدُ
وَذَابَ لَنَا فِيهَا النَعِيمُ فَلاَ تَرَى — سِوَى ذَائب(24) هَزْلاً وَشِيمَتُهُ الجِدُّ
أَفَانِينُ شَتّى وَالفَوَاكِه(25) شُفِّعَتْ — بِأَطْعِمَةٍ يَعْيَا بِهَا الشُكْرُ والحَمْدُ
طَيَافُرهَا مُسْتَوْسِقَاتٌ(26) كَأَنّهَا — وَسَائِقُ تَطْمُو(27) أَوْ كَرادِيسِ(28) تَشْتَدُّ

---

15) طلع النخل أول الثمار يخرج كأنه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود... أي ما يبدو من أول الإثمار.
16) ص «النصد» وهو تصحيف.
17) ص «رللا» وهو تصحيف.
18) أي اشتد في حمرته.
19) الايم : الحية والمذانب ج مذنب : الجدول ومسيل الماء.
20) الخرير.
21) الدرع.
22) ص «تتدو» وهو تصحيف.
23) ص «الإسعاد» وهو تصحيف.
24) ذاب الرجل إذا حمق بعد عقل.
25) ص «فواكه» ولا يستقيم الوزن.
26) منظمات. والطيافر نوع من المـوائد واحدها طيفور يمكن حملها على الرأس ومازالت معروفة بالمغـرب ويكون لها غطاء وقد تكون من الصفر أو الخشب.
27) أي قافلة من الإبل تشتد في السير.
28) جماعة من الخيل.

فَبَعْضٌ ضَعِيفٌ يَحْسُرُ الطَرْفَ دُونَهُ ... وَبَعْضٌ قَدِيرٌ دُونَهُ يَحْصُرُ العَدُ
أَتَتْ بِجِفَانٍ كَالجَوَارِي(29) تُدِيرُهَا ... عَلَيْنَا طُهَاةٌ(30) دَأبُهَا الخَفْرُ والحَفْدُ(31)
فَمَا يُشْتَهَى مِنْ لَحْمِ طَيْرٍ كَأَنّنَا ... وَمَا ضَمّنَا الأَبْرَارُ تُحْبَرُ(32) وَالخُلْدُ
عَلَى مَائِدَاتٍ (ضَافِيَاتٍ)(33) غَضَارَةً ... تَرُوحُ بِأَصْنَافِ النَعِيمِ كَمَا تَغْدُو(34)
وَقَدْ حَمّلُوهَا كُلّ مُزْدَفِرٍ(35) بِهَا ... يُرَى دَارِماً وَهُوَ السليكُ إِذَا يَعْدُو(36)
وَعُجِّلَ عِجْلٌ سُنَةً(37) فَارِضُ القِرَى ... حَنِيذٌ(38) وُعِدْنَاهُ فَمَا اسْتَأخَرَ الوَعْدُ(39)
تَجَلّى يَسُرّ النّاطِرِينَ كَأَنّمَا ... تَجَلّلَ رَقْرَاقَ العَبِيرِ لَهُ جِلْدُ
وَرُدِّيَ كَافُورَ الرّقَاقِ مُصَنْدَلاً ... لِيُونِقَ ضِدٌّ فِيهِ قَابَلَهُ ضِدّ
فَلاَ وَأَبِينَا(40) مَا أَبَيْنَا كَضيفِهِ(41) ... تَنَاوُلَهُ، بَلْ سَابَقَ الرّاحَةَ الزَّنْدُ

---

29) ص «كالجوى» والصواب ما أثبتنا.

30) ص «طهاء» وهو تصحيف.

31) الحفد : الاسراع والخفة في الحركة.

32) أي تسر.

33) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

34) تغذى في ص والصواب ما أثبتنا.

35) ص «من دفر» ولا يتضح معناه. ولعل الصواب ما أثبتنا، أي : مندفع ويتحمل «محتمل» فيكون المعنى «حملوها شخصا قويا».

36) الدارم : المتقارب الخطو، والسليك هو السليك بن السلكة السعدي المشهور بشدة العدو.

37) ص : سنة فرض قرى الضيف بعجل جنيذ وسمين يريد إحياء سنة إبراهيم عليه وعلى نبينا السلام. قال تعالى : ﴿**ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا : سلاما. قال سلام. فما لبث أن جاء بعجل حنيذ**﴾. (هود : 69).

38) حنيذ : مشوي ناضج.

39) خرم في ص.

40) ص «أو بينا» وهو تصحيف.

41) كضيفه : أي كضيف إبراهيم الذين لم يتناولوا شيئا مما قدم إليهم...

– 65 –

وقال أيضا * :

[الرمل]

[61]/وَعُلًى حَفْصِيّةٍ فِهْرِيّةٍ ... ذَهَبَتْ وَأْداً بِعَلْيَا أُدَدِ(1)

هَذِهِ آثَارُهُ فَاسْتَمِعُوا ... سُوَراً مُتْلُوّةً فِي المَشْهَدِ

وَاسْتَجِيبُوا لِمُنَادِي أَمْرِهِ ... تَخْلَعُوا الغَيَّ(2) بِلُبْسِ الرَّشَدِ

إِنَّمَا أَنْتُمْ لِيَحْيَى المُرْتَضَى ... خَوَلٌ(3) مِنْ أَحْمَرٍ أَوْ أَسْوَدِ

مَلِكٌ مُدّ لَهُ النّصْرُ بِمَنْ ... فِي السّمَوَاتِ العُلَى مِنْ مَدَدِ

لَيْسَ لِلأَشْقَيْنِ مِنْهُ عَاصِمٌ ... وَلَوْ احْتَلُّوا مَحَلَّ الأَسْعَدِ(4)

كَمْ هَوَى مِنْ كَافِرٍ فِي كَافِرٍ(5) ... وَانْضَوَى مِن مُلْحِدٍ فِي مُلْحَدِ

طَالَمَا أَرْسَلَ مِنْ صَعْدَتِهِ ... جَارِحاً يُغْرَى بِصَيْدِ الأَصْيَدِ

هَذِهِ تَمْرُقُ مِنْهُ بَائِداً ... فِي المَجَالِ الضّنْكِ فَخْرَ الأَيِّدِ(6)

جَأْشُهُ لَمّا احْتَوَاهُ جَيْشُهُ ... صَارَ أَرْسَى مَوْقِفاً مِنْ أُحُدِ

وَمَتَى قَارَعَ أَقْرَانَ الوَغَى ... عَلّمَ الأُسْدَ حَذَارَ النَّقَدِ(7)

نُجِّدَ(8) القَصْرُ لَهُ فَاعْتَاضَ مِن ... حُسْنِهِ الخَيْمَةَ بَيْنَ الأَنْجُدِ

---

*) يمدح أبا زكرياء محرضا له على إنجاد الأندلس. ولعل القصيدة غير كاملة لابتدائه بالمدح مباشرة و بواو قد تكون عاطفة.

1) خرم في ص، وهو أبو قبيلة وبطن من كهلان من القحطانية. انظر معجم قبائل العرب : 2/1. أُدَدُ كَعُمَر.

2) ص «العمى» والصواب ما أثبتنا.

3) الخول : الخدم.

4) الأسعد : كوكب. وينظر إلى قوله تعالى : لا عاصم اليوم من أمر الله.

5) الكافر الثانية معناها : البحر أو الوادي العظيم والنهر الكبير.

6) البيت غامض.

7) غنم قصيرة مشوهة.

8) نجد : زين.

وَازْدَرَى الحُلّــــــة صَنْعَـــــانِيّـــــةً رَافِـــلاً فِـي سَــابِغَـــاتِ الـــزّرَد

فَـــــوْقَ فَـــرْشٍ مِـنْ مَـــــوَاضٍ قُلُقٍ فِـي عِـــــدَاهُ وَعِـــوَالٍ قُصُـــــد

فَضْلُـــهُ بَـــادٍ عَلَى النّـــاسِ بِمَـــا خَـطّ مِـن ذَاكَ وَأَوْلَـى مِـنْ يَـــــد(9)

إِنْ يَكُنْ طَـــاغِيَـــةُ الـــرُّومِ(10) بَغَـــى فَظُبَى الهِنْـــدِ لَـــهُ بِـــالْمَـــرْصَـــدِ

لَمْ يَكَـدْ لَــوْ كَــانَ يَـدْرِي، غَيْـرَهُ فِي مَحَـــابَـــاةِ هَـــوًى لَـمْ يَكُـــدِ(11)

(غَـ)ـرّه(12) البُعْـدُ وَعَنْ قُـرْبٍ يَـرَى جِـــزْيَـــةَ الكُفْـــرِ تُـــؤَدَّى عَنْ يَـــدِ

سَـوْفَ تَغْشَـاهُ الجَـوَارِي مِلْـؤُهَـا مَـــــلأ كَـــالأُسْـــدِ ذَاتِ اللّبَـــدِ

كُلُّ شَيْحَـانَ(13) تَمْطَّـى مِن مَطَــــا أَدْهَـمِ الصِّبْغَـــةِ سَهْـلِ المِقْـــوَدِ

يَحْسَبُ البَحْـــرَ طَـــرِيقـــاً يَبَســـاً فَهْـــوَ يُجْـــرِيـــهِ كَطِـــرْفٍ(14) أَجْـــرَدِ

[62](ن)حْفُهُم(15) تَحْتَ لِـــوَاءِ الحَـقّ فِي يَـدِ مَـذْخُـورٍ لِـدَفْـ)ـعِ(16) المُـؤْيِـدِ

عِـــزّةِ الجُمْعَـــةِ قَـــدْ ضَـــاعَفَهَـــا فَـــارْتَـدَى الـــذِّلّـــةَ أَهْلُ الأَحَـــدِ(17)

وَعَلَى القَـــائِمِ بِـــالتّـــوْحِيـــدِ أَنْ يُقْعِـــــــدَ التّثْلِيثَ أَدْنَـى مَقْعَـــــــد

صَـــرَخَ النّـــاقُـــوسُ يَبْكِي يَـــوْمَـــهُ لِتَنَـــــاهِي عُـــــدَدٍ أَوْ عَـــــدَدَ

وَاقْتَـــدَى الـــرُّهْبَـــانُ فِـي نُـــدْبَتِـــهِ بِلَبِيدٍ(18) فِـي أَخِيـــــهِ أَرْبَـــــــد

أَيُّهَـــا المَـــوْلَى إِلَيْكُمْ مِـــدَحـــاً خَصّـهَـــا سُـــؤْدَدُكُـم بِـــالسُّـــؤْدَد

حَبّـــرت مِنْهَـــا يَـــرَاعِـي حِبَـــراً لِلنّـــدَى زَهْـــوٌ بِهَـــا وَسَطَ النَّـدِ(ي)(19)

لَـــوْ تَقَـــدّمْتُ بِمِيـــلاَدِي لَـمْ تَتَـــأَخّـــرُ عَنْ أَغَـــانِي مَعْبَـــد(20)

---

9) ص «في أولى البد» وهو تصحيف ولعل الصواب ما أثبتنا.

10) يقصد «خايمي الفتاح» الذي احتل بلنسية.

11) أي لم يجد بنفسه.

12) خرم في ص.

13) الغيور الحازم.

14) الكريم من الخيل.

15) خرم في ص.

16) خرم في ص. والمؤيد : الأمر العظيم والداهية. والمذخور : المختار.

17) ص «الأخذ» وهو تصحيف.

18) لبيد بن ربيعة العامري من أصحاب المعلقات. رثى أخاه لأمه وقد صعقته صاعقة. وقصيدته في رثائه مشهورة.

19) زيادة منا.

20) معبد مغنى عربي مشهور كان يعيش بالحجاز على عهد الأمويين. انظر الأغاد ج 14/116.

قَـــــرّتْ الحَـــــــالُ بِكُـم فِي نِعَـم        أنْطَقَتْنِي بِــــالقَــــوَافِي الشـــــرّد[21]
تَصِفُ الـــرّوْضَ وَقَـــدْ غَنّى[22] بِهَــا        وَاصِـفٌ سَجْعَ الحَمَـــــــامِ الغَـــــرِد
لاَ بَـــــــرِحْتُـم فِي حُبُـــــــورٍ نَسَـقٍ        وَبَقيتُم فِـي ظُهُـــورٍ سَـــرْمَـــدِ(ي)[23]

21) ص «في القوافي السرد» والصواب ما أثبتنا.
22) ص «وتحدثي» ولعل الصواب ما أثبتنا.
23) زيادة منا.

وقال أيضا * :

[المتدارك]

مَرْقُوم(1) الخَدِّ مُوَرّدُه | يَكْسُونِي السُّقْمَ مُجَرَّدُهُ
شَفّاف الدُّرِّ لَهُ جَسَدٌ | بِأَبِي مَا أَوْدَعَ مِجْسَدُه(2)
فِي وَجْنَتِهِ مِنْ نِعْمَتِهِ | جَمْرٌ بِفُؤَادِيَ مَوْقِدُهُ
وَبِفِيهِ شِفَاءُ ظَمَائِيَ لَوْ | يَدْنُو لِذَمَائِيَ مَوْرِدُهُ
وَيَدِينُ بِصِدْقِ اللّهْجَةِ مَنْ | إِقْصَادُ المُهْجَةِ مَقْصِدُهُ
أَسْتَنْجِزُ مَوْعِدَهُ فَيَرَى | خُلْفاً أن يُنْجَزَ مَوْعِدُهُ
وَأقِيمُ العُذْرَ لِعُذَّلِه | فِي خَوْنِ العَهْدِ فَيُقْعِدُهُ
كَمْ يَفْرِدُنِي(3) بِالذُّلِّ هَوَى | صَلِفٍ بِالدَّلِّ(4) تَفَرُّدُهُ
يَجْفُو المَعْمُودَ فَيُعْدِمُه | وَيَهُشُّ إِلَيْهِ(5) فَيُوجِدُهُ
لَمْ يَرْضَ سِوَي قَلْبِي وَطَناً | لَكِنْ بِالهَدّ يُهَدّدُهُ
مَا سَلّ حُسَاماً نَاظِرُهُ | إِلَّا وَهُنَالِكَ يُـ(غمـ)ـده(6)
وَلَهُ فِي النّحْرِ لِنَاهِدِهِ | رُمْحٌ لِلنَّحْرِ يُسَدّدُهُ
نَظَرَتْ عَيْنَايَ لَهُ خَطَأً | فَأَبَى الأَنْظَارَ تَعَمُّدُهُ

---

*) يمدح أبا زكرياء وولديه. توجد أبيات من هذه القصيدة في ت (ص 46 – 47) وفوات الوفيات (451/2)، و(356/3 – 357).

1) رواية وا، ص. وفي ف «منظوم».

2) القميص الذي يلي الجسد.

3) الكلمة مخرومة في الوسط.

4) ص «بالذل» وهو تصحيف.

5) ص «ألبه» وهو تصحيف.

6) خرم في ص.

رِيمٌ يَرْمِي عَنْ أَكْحَلِهِ … زُرْقاً تُصْمِي مَنْ يَصْمِدُهُ
مُتَدَانِي الخُطْوَةِ مِنْ تَرَفٍ … أَتُرَى، الأَحْجَالُ(7) تُقَيِّدُهُ
يُدْمِيهِ الوَشْيُ بِآيَةِ مَا … يُنْضِيهِ(8) الحَلْيُ وَيُجْهِدُهُ
وَلاَّهُ الحُسْنُ وَأَمَّرَهُ(9) … وَأَتَاهُ السِّحْرُ يُؤَيِّدُهُ
[63]/(بِغُرُوبِ)(10) الجَوْنَةِ مَطْلَعُهُ … وَوَفَاةُ السَّلْوَةِ مَوْلِدُهُ
قَمَرَ الأَقْمَارَ سَنَاهُ كَمَا … أَوْدَى بِالغُـ(ـصْنِ)(11) تَأَوُّدُهُ
أ(صْـ)ـدى(12) لِلْوَصْلِ وَأَحْفَدُهُ … فَيَصُدُّ كَأَنِّيَ أَحْقِدُهُ
وَالبُغْضُ يُنَوِّلُنِي صَفَداً(13) … وَأَنَا فِي (الحُبِّ)(14) مُصَفَّدُهُ
هَلاَّ(15) أَوْلَى مِنْ قَسْوَتِهِ … بَدَلاً بِالْعَطْفِ يُؤَكِّدُهُ
وَتَقَبَّلَ مِن يَحْيَى شِيَماً … تَلْقَى المنجودَ فَتُنْجِدُهُ
مَلِكٌ(16) لَمْ تَأْلُ إِيَالَتُهُ … نَظَراً لِلْمُلْكِ يُمَهِّدُهُ
بِالطَّوْلِ يُسَالُ مُهَنَّؤُهُ … وَالصَّوْلِ يُسَلُّ مُهَنَّدُهُ
(...)(17) مَصْرَعُهَا … وَالدَّهْرُ يَهُون تَمَرُّدُه
وَأَعَادَ الدُّنْيَا لِنَضْرَتِهَا … وَعَتِيدُ النَّصْرِ مُعَوَّدُه
بَادٍ لِلّهِ تَوَاضُعُه … وَمُلُوكُ العَالَمِ أَعْبُدُهُ
فِي مَهْبَطِ رُوحِ القُدْسِ يُرَى … وَفُوَيْقَ الأَنْجُمِ مَصْعَدُهُ
مَنْ أَوْسَعَ سُدَّتَهُ خَدَماً … حَكَمَتْ أَنْ يُخْدمَ سُؤْدَدُهُ

---

7) ص «احجال» وقد أثبتنا ما في وا، ف.
8) أي يهزله.
9) ص «واتره» والتصليح من وا، فوا.
10) خرم في ص، لا يتبين سوى ر، والتكملة منا. والجونة : الشمس.
11) خرم في ص. وقمر : غلب.
12) خرم في ص والمعنى «أعطش للوصل وأتقرب إليه».
13) وثاقا.
14) خرم في ص، والتكملة استظهار منا.
15) ص «هل لا».
16) ص «يملك» والصواب ما أثبتنا.
17) خرم في ص لا تتبين إلا «ا... د... ا... ر».

قَامَتْ(18) بِــــالحَـقّ خِـــــلاَفَتُـــــهُ    يَتَقَلّــــــــــــــدُهُ وَيُقَلِّـــــــــــدُهُ
وَأَتَـى وَالـــــــــدّيـن إِلَـى تَلَـفٍ    فَتَـــــلاَفَـى الـــــدّيـنَ يُجَــــدّدُهُ
مَــــا أَوْقَـــدَهُ العُـــدْوَانُ غَـــدَا(19)    يُطْفِيـــــــهِ العَـــــدْلُ وَيُخْمِـــــدُهُ
(و) كَــــأَنّ(20) عِـــدَاهُ وَصَــــارِمَـــهُ    لَيْــلٌ، وَالصُّبْـحُ يُبَــــــــــدّدُهُ
قُبِضَـتْ أَيْـــــدِي الكُفّـــــار بِــــهِ    لَمّــــــا بُسِطَـتْ فِيهِـمْ يَــــــدُهُ
عَلَـمٌ لِلْهَـــــدْيِ بِـــــرَاحَتِـــــهِ    عَلَـمٌ يَحْمِيــــــهِ وَيَعْضُـــــــــدُهُ
فَقَصِيــــــــرُ البِيضِ مُفَلَّلُـــــــهُ    وَطَـــــوِيلُ السُّمْــــــرِ مُقَصّـــــده
صَيْـــــدٌ لِجَـــــوَانِـحِ أَنْصُلِــــهِ(21)    يَعْسُـــــوبُ الجَيْـش وأَصْيَـــــدُهُ(22)
وَلَــــدَيْــــهِ إِذَا اغْبَـــرّت سَنَـــةٌ    مُخْضَـــــــــرُّ العَيْـشِ وَأَرْغَـــــدُهُ
مِنْ عُــــرْفِ عَـــوَارِفِـــهِ أَبَـــداً    أَنْ يَــــرْفِـــدَ مَـنْ يَسْتَــرْفِـــدُهُ
ســــرَدَ التَّقْـــرِيـظَ لِسِيـــرتِـــه    صَـــــــــوْمٌ لاَ يَفْتَأ يَسْـــــــرُدُهُ
يَـــــوْمَـــاهُ يَعُمّهُمَــــا زُلَفـــاً    لِيُخَصّـص بِـــــالـــزُّلْفَى غَــــدُهُ
نَحْـــوَ الحُسْنَـى مُتَشَـــوّفُـــه    وَمِـن التَّقْــــــوَى مُتَـــــزَوّدهُ
شَيْحَانُ(23) القَلْـبِ مشيّعُــــــــه    يَقْظَـــــانُ الطّـــــرف مُسَهَّــــدُهُ
يُحْيِـي بِــــــالـــــوَحْـي اللّيـلَ إِذَا    هَجَـعَ السَــــاهِي يَتَـــــوَسّــــدُهُ
وَيُمِيـتُ النُّكْـــــرَ وَحُـقّ لَـــــهُ    بِـــــالعُــــرْفِ يَهُبُّ فَيَلْحَـــــدُهُ
أَرْضَـى أَعْمَـــــالِيَ عَــــاقِبَـــةً    إِذْ أَمْـــــدَحُـــــهُ أَوْ أَحْمَـــــدُهُ
[64]/(و) مَـــنِ(24) الـــوَافِي بِمَحَـــامِـدِه    لَكِـنْ مَجْهُـــــــودِيَ أَنْفِــــــدُهُ
مَـــازَالَ يُـــزَلُّ(25) الحِلْـــمُ إِلَـــى    مُعْتَـــــاد الجَهْـل وَيَـــرْصُـــدُهُ
وَالعِلْـمَ تَخَيّـــــــرَ مُسْتَبِقَـــــاً    لِمَــــدَى خَيْـــرٍ يَتَـــزَيّـــدُهُ

---

18) الخمسة التالية في ت (46 – 47).

19) ص «غذا» والصواب ما أثبتنا كما في ت.

20) الزيادة من ت.

21) ص «انضله» وهو تصحيف.

22) ص «أصيدة» وهو تصحيف.

23) ص «سحان» والصواب ما أثبتنا، والمشيع : الشجاع. والشيحان : الغيور الحازم كالشائح.

24) خرم في ص.

25) أزله : حمله على الزنل وأوقعه فيه.

فَخَمَائِلُه مُتَنَزِّهُهُ — وَجَدَاوِلُهُ مُتَوَرِّدُهُ[26]

قَدْ عَادَ أَخَصّ بِطَانَتِهِ — فَيَغِيبُ سِوَاه وَيَشْهَدُهُ

آخَاهُ فَأَحْمَدَ عُهْدَتَه — وَتَوَخَّاه يَتَعَهَّدُهُ

حَتّى حَسَدَتْهُ خَصَائِصُهُ — وَالأَنْفَسُ يَكْثُرُ حُسَّدُهُ

هُوَ هَادِي الخَلْقِ وَمُرْشِدُهُم — مِمّا يَهْدِيهِ وَيُرْشِدُهُ

لَوْلاَهُ لأَخْوَى كَوْكَبُهُ — حَقًا وَلأَقْوَى مَعْهَدُهُ[27]

فَمَآلَ الأَمْرِ إِلَيْهِ غَدَا[28] — فَيُنَفِّقُهُ وَيُكَسِّدُهُ

لاَ حُرْفَةَ[29] لِلآدَابِ وَقَدْ — أَلْوَتْ بِالأَنْحُسِ أَسْعُدُهُ

أَبْدَتْ زَهْواً بِمَحَاسِنِه — يُفْنِي العَصْرَ مُؤَبَّدُهُ

يَخْتَالُ النَّثْرُ يُحَبِّرُهُ — وَيَتِيهِ النَّظْمُ يُجَوِّدُهُ

لِرَوِيّتِهِ[30] وَبَدِيهَتِهِ — مَا نُنْشِئُهُ أَوْ نُنْشِدُهُ[31]

وَرَسَائِلُهُ وَقَصَائِدُه — مَا نَعْرِضُهُ إِذْ نَقْصِدُهُ

كَالنَّثْرَةِ وَالشِّعْرَى[32] كَلِمٌ — تَسْرِي فِي العَالَمِ شُرَّدُهُ

يَحْلُو فِي الأَنْفُسِ مَسْمَعُهُ — كَالطَّيْرِ يَشُوقُ تَغَرُّدُهُ

مَا الزَّهْرُ يَرِفُّ مُفَوَّفُهُ — مَا الدُّرّ يَشِفُّ مُنَضَّدُهُ

سَلَبَ الأَعْرَابَ فَصَاحَتَهَا — فِي مَاضِي[33] زَهْرَةَ مَوْلِدُهُ

شَبَهُ[34] المَنْطُوقِ بِهِ لَهُمُ — وَلَهُ مِنْ ذَلِكَ عَسْجَدُهُ

لاَ ضَيْرَ بِهِمْ وَتَمَضْرُه — يُنْمَى صُعُداً وَتَمَعْدُده[35]

---

26) حصنه.

27) ص «يتعهده» والصواب ما أثبتنا. وأخوى الكوكب : أمحل فلم يمطر. وأقوى المعهد : أقفر.

28) ص «طال الأمراء اليد يدا» ولعل الصواب ما أثبتنا.

29) أي فقر.

30) ص «لروايته» والصواب ما أثبتنا.

31) يحتمل «تنشئه وتنشده». والصواب ما أثبتنا بدليل البيت التالي.

32) نجمان.

33) ص «ماضي الزهر» ولا يستقيم الوزن : أي من بني زهرة.

34) الشبه : النحاس الأصفر.

35) أي انتسب إلى مضر وإلى معد. وقد سبق أن الحفصيين يرجع نسبهم إلى عمر بن الخطاب كما يقول بعض المؤرخين والشعراء.

صَلَـــوَاتُ اللـــــه عَلَى فِئَـــــة
فِيهَـــــا يَتَبَحْبَـحُ مَحْتِـــــدَهْ

عَدَوِيٌّ(36) البَيْـــت مُطَنَّبُـــــــــه
فَـــــوْقَ الأَمْـــــلاَكِ مُمَـــــدَّدُهُ

وَرِثَ العُمَـــــرَيْـنِ(37) سَنَـــاءَهُمَـــا
يَعْتَـــــدُّ بِـــــهِ وَيُعَـــــدِّدُهُ

عَنْ عَبْـــدِ الـــوَاحِـــدِ أَحْـــرَزَهُ
فَـــذُّ التَـــوْحِيـــد (وَأَوْحَدُهُ)(38)

وَوَلِـيُّ العَهْـــدِ بِـــذَاكَ أَبُـــو
يَحْيَـــاهُ حَـــرَى وَمُحَمِّـــدُهُ

شَـــرَفٌ يُـــرْوَى فِـي بَيْتِهِـمُ
لِلْبَـــدْءِ الأَوْل مُـــ(سْـ)ـنَـ(دُه)(39)

فَـــإِذَا فَلَـقُ الإِصْبَـــاحِ بَـــدَا(40)
مَـنْ يُنْكِـــره أَوْ يَجْحَـــدُه ؟

لاَزَالَ النَّصْـــر تَـــوَدُّدُهُ
لِبُنُو(دهـ)ـم(41) وَتَـــرَدُّدُهُ

36) من العدوة وهي المكان المرتفع، ونسبة إلى عدي جد عمر بن الخطاب.

37) يقصد عمر بن الخطاب، وأبا حفص عمر الهنتاتي جد أبى زكرياء (انظر صبح الأعشى 133/5 والمراجع الواردة في القصيدة رقم 50 بالهامش. وربما أراد بالعمـرين عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز الأموي حفيـده للبنت، كما هو المتعارف من هذا التعبير.

38) خرم في ض. ولعل تصليحنا مناسب للسياق، ويمكن «ومفرده».

39) خرم في ص.

40) ص «بذا» وهو تصحيف.

41) خرم في ص.

وقال أيضا * :

[الرمل]

أَسْـــرَف الـــدّهْــــرُ فَهَــلاّ قَصَـــدَا مَــا عَلَيْـــهِ لَــوْ شَفَى بَــرْحَ الصّـدَى
يَنقُضِي يَــــوْمِـي كَأمْسِــي(1) خَيْبَــةً أَبَــداً أقْـــرَع بَــابــاً مُــوصَـــدَا
[65]/طَـــالَ قَـــدْحِـي لأَمَـــانٍ أُخْلِفَتْ وَعَنَــــاءٌ قَـــدْحُ زَنْـــدٍ صَلَـــدَا
آهِ(2) مِنْهَــا نُبُــوَةً(3) مــذ سَــدِكتْ(4) لَمْ تُلَبِّـثْ نَــافِقــاً(5) أَنْ كَسَــدَا
عَــوْدُ حَــالاَتِـي مُنَــافٍ بَـــدْءَهَـــا لَيْتَ شِعْــرِي مَــا عَــدَا عَمَــا بَــدَا ؟(6)
سَـــرْمَــداً أَحْمِل خَطْبَـــاً آدَنِــي وَبِخَطْبِـي الإِدُّ فِيـــــهِ سَمَــــــدَا(7)
كَـمْ تَمَنَّيْتُ الــرّدَى فِـي عِيشَــةٍ ضَرِباً(8) صَــارَ لَهَــا صُلْـب الــرّدَى
لاَ أَوَدّ العُمْـــرَ أَلْقَـــاهُ(9) إِذَا عَـــزّ فِيــــهِ مَــــا يُقِيـمُ الأَوَدَا
حَسْبِـيَ اللــــه لِشَتّـى نُــــوَبٍ لَيْسَ يُحْصِيهَـــا حِسَــابٌ أَبَـــدَا
قَــدْ خَلَعْتُ الصّبْــرَ فِي أَثْنَــائِهَــا فَــــرْطَ جَهْــــدٍ وَلَبِسْـت الكَمَــدَا

---

*) يمدح أبا زكرياء ويستعطفه أثناء غضبه عليه.
1) ص «كانسى» ولعل الصواب ما أثبتنا.
2) ص «اه» والصواب ما أثبتنا.
3) النبوة من نبا السيف إذا كل، والسهم عن الهدف : قصر.
4) لزمت.
5) ص «نائقا».
6) ص «ما عذا عن مـا تدا» وهو تصحيف. وهذا التعبير يجري مجـرى المثل تقول : «ما عدا عما بـدا»؟ أي ما منعك من كذا إلى كذا ؟ وقائله علي بن أبي طالب لطلحة (ض) يوم الجمل.
7) ص «الخطيبي الأدب أسمدا». وهو اضطراب لم نهتد إلى إصلاحه.
8) العسل الأبيض.
9) ص «القاسم» وهو تصحيف.

هَـذِهِ، مِمّـا أَعَـانِـي، كَبَـدِي      تَتَلَظّـى وَتَشَـظّـى[10] كَبَـدَا
أَنَـا جَـارُ البَحْـرِ إلاّ أَنّ لِـي      مِنْـهُ فِي حَـالِ الـوُرُودِ الثَّمَـدَا[11]
وَعَلَـى ذَلِـكَ يَـا نَفْـسُ فَـلاَ      تَيْـأَسِـي إِنّ مَعَ اليَـوْمَ غَـدَا
لِـلإِمَـامِ المُـرْتَضَى مِمّـا مَضَى      خَلَـفٌ يُـولِيكَ عَيْشـاً رَغَـدَا
وَمَتَى عُـدْتَ إِلَـى اسْتِعْطَـافِـهِ      تَجِـدِ العَـوْدَ إِلَيْـهِ أَحْمَـدَا
مَلِكٌ بِـالقُـرْبِ مِـنْ سُـدّتِـهِ      يُحْـرِزُ المَـرْءُ العُلَـى وَالسُـؤْدَدَا
مِثْلَمَـا أَحْـرَزَ عَـنْ آبَـائِهِ      الأَمَـرَاءِ الـرَاشِـدِينَ الـرُّشَـدَا
قَسَـمَ الـدّهْـرَ لِصَـوْلٍ يُتّقَـى      وَلِطَـوْلٍ بَيْـنَ بَـأسٍ وَنَـدَى
كَيْـفَ لاَ تُعْنَى أَيَـادِيـهِ بِنَـا      وَهُـوَ أَعْلَى النّـاسِ عَيْنـاً وَيَـدَا
إِنّمَـا دَوْلَـتُهُ يَحْيَـى رَحْمَـةٌ      لِلبَـرَايَـا وَحَيَـاةٌ لِلْهُـدَى
سَـدّ مَـا هَـدّ الشَـأَى سُلْطَـانُـهُ      فَتَـأَمّـلْ هَلْ تَـرَى شَيْئـاً سُـدَى
أَوَ لَـمْ يَسْكُنْ بِـهِ مَـا شَـرَدَا      أَوَ لَـمْ يَصْلُحْ بِـهِ[13] مَـا فَسَـدَا
نَشْر[14] الـدّعْـوَةَ لَمّـا هَمَـدَتْ      وَأَقَـامَ الحَقّ لَمّـا قَعَـدَا
بَيّنَـاتٌ فِيـهِ آيَـاتُ العُلَـى      رَاحَ مُـرْتَـاحـاً لِحُسْنَى وَغَـدَا
مِـنْ عَـدِيٍّ فِي ذُرَاهَـا وَكَفَـى      أَنْ (أ) قَـرّت[15] بِمَـزَايَـاهَـا العِـدَى
عَبّـدَ النّهْـجَ فَـأَلْقَى طَيّعـاً      بِيَـدَيْـهِ كُلُّ طَـاغٍ (عَـ)نَدَا[16]
[66]/(سِـ)يَرٌ[17] صَيّـرْنَ أَمْـلاَكَ الـدنى      حِينَ عَـزّ الـدّينَ فِـ(يهَا)[18] أَعْبُـدَا
دُونَـهُ يَعْـرِضُهُـم دِيـوَانُهُـم      مُصْـدِراً يَعْتَـامُـهُ أَوْ مُـورِدَا

---

10) تتطاير شظايا.

11) الماء القليل لا مادّ له.

12) الشأى : الفساد والخرم، والمعنى أن سلطانه أصلح ما أحدثه الفساد.

13) ص «منه» ولا يستقيم الوزن.

14) ص «السر» وهو تصحيف، ولعل الصواب ما أثبتنا.

15) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

16) خرم في ص.

17) خرم في ص.

18) خرم في ص. ولا يتبين سوى (فـ...) ولعل تصويبنا مناسب.

فَلِمَـــــاذَا عَظَّمُــــوا «مُعْتَصِمــــــاً» وَبِمَــــاذَا فَضّلُــــوا «مُعْتَضِــــدَا»(19)
أَوْضَحَ الفَــــرْقَ بِــــهِ، مَـنْ شَـــأُوه(20) شَــادَ عَلْيَــاء تُنَــاصِي(21) الفَــرْقَــدَا
فَــــاتَهُـمْ عِلْمــــاً إِلَـى حِلْمٍ، وَمَـنْ جَمَعَ الأَشْتَــــاتَ كَـــانَ المُفْــــرَدَا
تَقْتَفِــي الأَعْــــرَابُ مَــــا يُسْمَعُــــه مِنْ قَــــوَافٍ سِـــرْنَ عَنْــهُ شُـــرَّدَا
وَلَــــهُ الفَضْــلُ عَلَى أَمْــــلاَكِهَـــا شَبَهاً(22) صَــاغُــوا وَصَــاغَ العَسْجَدَا
لاَ عَــدَاهُ النَصْــــرِ وَالتَّــأْيِيــدُ مَــا غَــــارَ فِـي الآفَـــاقِ نَجْـمٌ وَبَـــدَا

(19) يقصد المعتصم العباسي (218 – 227 هـ) والمعتضد العباسي (279 – 289 هـ) وقد عرفا بالحزم والقوة والشدة. ونستبعد أن يكون قد عنى المعتضد العبادي والمعتصم بن صمادح لأن أبا زكرياء كان يقارن بالخلفاء لا بالرؤساء وبملوك الطوائف.
(20) ص «من شاء أن» ولعل الصواب ما أثبتنا.
(21) أي تقبض على ناصية الفرقد، ويحتمل «تضاحى».
(22) أي نحاسا.

- 68 -

وقال أيضا * :

[الطويل]

تَخَيَّرْتَ مُخْتَارَ الخَلِيفَةِ لِلْعَهْدِ ... فَرَوَّيْتَ أَمْحَالَ البَسِيطَةِ كَالعِهْدِ(1)
وَأَسْعَفْتَ أَهْلَ العَقْدِ وَالحَلِّ فِي الَّتِي ... تَقَلَّدَهَا أَبْهَى نِظَامًا مِنْ العِقْدِ
مُشِيداً بِمَنْ فِي الخَافِقِينَ لِبَيْعَةٍ ... كَفَتْ كُلَّ مُشْتَطٍّ مِن البَغْيِ مُشْتَدِّ
وَمُعْتَمِداً نَصْرَ الوُلاَةِ عَلَى العِدَى ... بِمُعْتَمِدٍ فِي بَاذِخِ الشَّرَفِ العِدِّ
فَبَيْنَ مُجِيبٍ يُمْنَهَا(2) وَمُوَجِّبٍ ... ولاَيَةَ مُسْتَوْلٍ عَلَى الهَدْيِ وَالرُّشْدِ
وَفِي «رَجَبٍ» مَا هُنِّئُوا بِانْعِقَادِهَا ... لِيَهْنِئَهَا فَرْدُ الشُّهُورِ إِلَى فَرْدِ
فَأَرْجَأْتَ مَا رَجَّوْهُ عَن حِكْمَةٍ قَضَتْ ... بِإِحْكَامِهَا فِي أَوْسَطِ الحُرُمِ السَّرْدِ
وَعِنْدَ حُلُولِ الشَّمْسِ بِالحَمَلِ(3) انْتَهَى ... بِإِسْعَادِكَ الإِبْدَارُ لِلْقَمَرِ السَّعْدِ
وَمَا عَنْ مُحَابَاةٍ عَهِدْتَ بِنَصْبِهِ ... وَلَكِنْ لِحُبِّ الفَوْزَ فِي جَنَّةِ الخُلْدِ
لَعَمْرُ الهُدَى مَا أَجْمَعَتْ أُمَّةُ الهُدَى ... عَلَى غَيْرِ مَهْدِيِّ المَرَاشِدِ فِي المَهْدِ
وَلاَ اسْتَظْهَرَتْ إِلاَّ بِأَظْهَرِ(4) قَائِمِ ... لِنَجْدَتِهِ فيضٌ عَلَى الغَوْرِ وَالنَّجْدِ
سَمَا بِأَمَانِيهَا سُمُوّاً(5) بِهَا انْتَهَى ... إِلَى الغَايَةِ القُصْوَى مِنْ النَصْرِ وَالعَضْدِ
[67]/ فَإِن وُعِدَتْ(6) قِدْماً مُنَاجَزَةَ العِدَى ... فَرَايَتُهُ الحَمْرَاءُ(7) مُنْجِزَةُ الوَعْدِ

---

*) يبدو أنه أنشأها بمناسبة إسناد ولاية العهد لمحمد المستنصر في رجب 646هـ بعد موت أخيه زكرياء انظر تاريخ الدولتين ص 33، خ 623/6 البيان المغرب 392/3، رسائل ابن عميرة، مخطوط رقم 33 ه ك : ص 77 – 88.

1) العهد : مطر بعد مطر يدرك آخره بلل أوله.

2) ص «يممها» وهو تصحيف.

3) برج في السماء من البروج الربيعية.

4) تحتمل «بأطهر».

5) خرم في ص.

6) ص «وعذتو.

7) إشارة مهمة إلى لون راية الحفصيين، وكانت لهم أعلام ذات ألوان أخرى. انظر وصف إفريقيا... من مسالك الأبصار للعمري. ص 11، وصبح الأعشى 144/5.

تَمَلَّكَ(8) أَعْطَافُ المَنَابِرِ هَزَّةٌ  —  كَمَا هَفَت الأَرْوَاحُ بِالقُضُبِ المُلْدِ

وَأَعْلاَمُ دِينِ الحَقِّ تَزْدَادُ عِزَّةً  —  بِدَوْلَةِ مَاضِي الحَدِّ مُسْتَقْبَلِ الجَدِ(9)

إِلَى الأَصْلِ(10) مِن عَدْنَانِ يُعْزَى عَدِيُّه  —  وَلاَ غَرْوَ أَنْ تُعْزَى الصَّوَارِمِ لِلْهِنْدِ

هُوَ المُرْتَضَى وَالمُنْتَضَى قَدْ تَكَفَّلَتْ  —  مَضَارِبُهُ بِالعَضْدِ فِي اللهِ وَالخَضْدِ

إِذَا اتَّجَهَتْ صَوْباً سَحَائِبُ عِلْمِه  —  وَنَائِلِهِ أَنْحَتْ عَلَى الجَهْلِ وَالجَهْدِ

تَحُجّ مَعَالِيهِ المُلُوكُ فَتَنْثَنِي  —  صُمُوتاً، وإِنْ كَانَتْ أُلِي أَلْسُنٍ لُدِّ

وَيَقْضِي عَلَى التَّثْلِيثِ فَيْصَلُ بَأْسِه  —  لِطَائِفَةِ التَوْحِيدِ فِي القُرْبِ وَالبُعْدِ

كَأَنِّي بِعُبَّادِ المَسِيحِ لِعِزِّه  —  وَسَيِّدُهُم(11) يُقْتَادُ فِي ذِلَّةِ العَبْدِ

وَلَكِنْ عَلَى أَعْقَابِ هَيْجَاءَ نَارُهَا  —  بِمَاءِ الحَدِيدِ السَّكْبِ مُضْرَمَةُ الوَقْدِ

تَخُوضُ لِنَيْلِ الثأرِ فِيهِم خُضَارَةً(12)  —  كَتِيبَتُهُ الخَضْرَاءُ غُلْباً عَلَى جُرْدِ

وَتَحْتَ لِوَاءِ النَّصْرِ (لَيْثُ)(13) غَشَمْشَمٌ(14)  —  يَهِيمُ بِوِرْدِ المَوْتِ كَالأَسَدِ الوَرْدِ(14)

بَدَا(15) فَجَفَا إِلاَّ حَوَاشِيَ لَمْ يَكُنْ  —  لِرِقَّتِهَا فِي غِلْظَةِ الحَرْبِ مَنْ بُدِّ

فَيَكْلَف بِالخَطِّيِّ فِي سُمْرَةِ اللَّمَى  —  وَيَصْبُو إِلَى الهِنْدِيِّ فِي حُمْرَةِ الخَدِّ

مِن القَوْمِ يَلْقَوْنَ العُدَاةَ بِوَقْسِهَا(16)  —  أولَئِكَ جُنْدُ اللهِ يَا لَكَ مِن جُنْدِ

حَدِيثٌ مِن الفَتْحِ القَرِيبِ رُوَاتُه  —  مُنَزَّهَةٌ فِي النَّقْلِ مِنْ وَصْمَةِ النَّقْدِ

هَنِيئاً لِيَحْيَى أَنَّهُ بِمُحَمَّدٍ  —  تَوَخَّى أَوَاخِيَّ(17) الخِلاَفَةِ بِالشَّدِّ

وَشَادَ بِحَيْثُ النَّيِّرَاتُ بِنَاءَهَا  —  عَلَى عَمَدٍ لِلْعَدْلِ قَامَتْ عَلَى عَمْدِ(18)

إِمَامٌ أَرَانَا مِن إِمَامَةِ نَجْلِه  —  مَنِيَّةَ مُسْتَعْصٍ وَمُنْيَةَ مُسْتَعْدِ

8) ص «الا تلك» ولا يستقيم المعنى ولعل الصواب ما أثبتنا.

9) ص «الحد» ولعلها تصحيف.

10) بياض في ص. والزيادة استظهار منا حسب السياق.

11) لعله يقصد خايمى الأول ملك أراغون.

12) أي : بحرا. والغُلب جمع أغلب : الأسد والجُرد جمع أجرد : الفرس.

13) زيادة ضرورية للوزن ويحتمل «جند».

14) = جريء، ومعنى الورد كذلك.

15) ص «بذا» وهو تصحيف.

16) أي قهرها.

17) والأخواخي : جمع آخية : وهي الطنب.

18) على قصد وجد ويقين.

نُجُومُ(19) الدُّجَى مِن سُهْدِهِ فِي تَعَجُّبِ ... وإِنّ رَعَايَاه (لَيُعْفَوْنَ) مِنْ (سُهْد)(20)

[68]/لَهُ سِيرٌ حَفْصِيّةٌ، مَا اشْتِمَالُهَا ... سِوَى(21) سِيرَاء المَدْحِ تُونَق بِالحَمْدِ(22)

مَتَى رَامَ أَمْراً فَالمُلُوكُ أَمَامَهُ ... لإِنْجَازِه قَبْلَ المَلاَئِكِ فِي حَفْدِ

عِدَاه لِقَتْلٍ أَوْ لأَسْرٍ بِأَسْرِهَا ... فَإِمَّا إِلَى قَيْدٍ وَإِمّا إِلى قِدِّ(23)

أَدَارَ عَلَى قَيْسٍ وَأَمْلاَكِهَا الرّدَى ... فَلَمْ يَكُ عَنْهُمْ لِلْكَوَائِنِ مِن (رَدِّ)(24)

وَتَاللهِ مَا شَرْقُ البِلاَدِ وَغَرْبُهَا ... لِسُلْطَانِهِ إِلاّ هَدَايَا لِمُسْتَهْدِ

أَعِدْ نَظَراً فِيمَا لَهُ مِنْ وَقَائِعٍ ... تَجِدْهَا بِحُكْمِ الجَدّ مُعْوِزَةَ العَدِّ

غَزَتْهُمْ وَلَمّا يَسْتَقِلَّ سُعُودَهُ ... فَمِنْ صَدَرٍ يَشْفِي الصُّدُورَ وَمِنْ وِرْدِ(25)

وَكُفْتٌ(26) لِفيه وَاليَدَيْنِ، عَلَيْهِم ... ظُبَاهُ بِأَعْلَى ذِرْوَةِ الشَامِخِ الصَّلْدِ

فَقَدْ أَبْصَرُوا أَلاّ خُلُودَ لِمُلْكِهِم ... وَإِن أَصْبَحُوا عُمْيَ البَصَائِرِ كَالخُلْدِ(27)

وَبِالغَرْبِ(28) مِن أَعْقَابِهِم غَيْرُ غُبَّرٍ ... تَيَقَّنَ أَنْ تَرْدَى إِذَا جَيْشُهُ يُرْدِي

وَهَلْ ملكتْ لِلأَمْرِ وَالنَّهْيِ مِقْوَداً ... أُمَيَّةُ يَوْماً بَعْدَ مَرْوَانِهَا الجَعْدِ(29)

سَقَى الله مَعْهُوداً إِلَيْه وَعَاهِداً ... كِفَاءً لِمِقْدَارِ الخِلاَفَةِ وَالعَهْدِ

وَخُلِّد لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ مِنْهُمَا ... إِمَامَيْنِ فِي التَّقْوَى نِطَاقَيْنِ لِلمَجْدِ

---

19) ص «نجوم» وهو تصحيف.

20) خروم في ص، لا يتبين من الكلمة الأولى سوى «لـ...» ولعل تصليحنا أقرب إلى السياق.

21) خرم في ص.

22) ص «يونق والحمد» والصواب ما أثبتنا. والسِّيَرَاء نوعٌ من الثياب البرودنيه خطوط صفر أو يخالطه حرير، والذهب الخالص، وقيل هو ثوب مستتير.

23) ص «قيد» والصواب ما أثبتنا لئلا يقع تكرار. والقِد : سير من جلد غير مدبوغ.

24) خرم في ص.

25) وردت الإبل الماء ثم صدرت عنه صدرا وصدرا = أي رجعت وعادت بعد الشرب.

26) الكفت في عدو ذى الحافر سرعة قبض اليد. والكفت من الخيل الشديد الوثب فلا يستمكن منه، شبه الظُبى وهي السيوف بهذا الصنف من الخيل في توثبها وإسراعها إلى الفتك. وسكن الفاء المفتوحة من كُفُت للضرورة.

27) حيوان من القواضم كالفأوة يعيش تحت الأرض وهو أعمى. والكلمة في الأصل بكسر الخاء وهو غلط. كُفُت وهو جمع كَفْت.

28) ص «بالغرب» ويحتمل «أبا لقرب».

29) أي مروان الملقب بالحمار آخر خلفاء بني أمية(132هـ).

– 69 –

وقال أيضا * :

[الرجز]

إنّ إمَامَ الحَقّ لاَ يَسْأَمُ أَنْ ... يُصْدِرَ عَن حَقِيقَةٍ وَيُورِدَا

قُلِّدَهَا عَنْ اجْتِهَادٍ أَهْلِهَا ... يَا مَنْ رَأَى مُجْتَهِداً مُقَلِّدا

وَحَاطَهَا مِنْ جَانِبَيْهِ سَعْيُهُ ... بِهَا مُشِيدا وَلَهَا مُشَيِّدا

خِلاَفَةٌ لَوْ غَيْرُ يَحْيَى المُرْتَضَى ... بِعِبْئِهَا رَام قِيَاماً قَعَدا

مِنْ رَأيِهِ سَلّ حُسَاماً دُونَهَا ... مَا ضَرَّهُ أَنْ لَمْ يَكُنْ مُهَنَّدا

وَلَمْ يَدَعْ أمّةَ أَحْمَدٍ سُدَى ... حَيْثُ ارْتَضَى لِعَهْدِهَا مُحَمّدا

للهِ مَا أشْرَف آثَارَهُمَا ... فِي الصَالِحَاتِ وَالِداً وَوَلَدا

مَا بَيْنَ هَادٍ مِنْهُمَا وَمُهْتَدٍ ... تَبْدُو كَمَالاَتُ الوُجُودِ إذْ بَدَا(1)

وَكُلّمَا أَظْلَم عَصْرٌ(2) طَلَعاً ... فَنَوّرَاه قَمَراً وَفَرْقَدَا

وَإن وَهَى لِلْمَلِكِ رُكْنٌ أَوْ هَوَى ... تَدَارَكَاهُ سَاعِداً وَعَضُدا

يَا بَيْعَةَ الرّضْوَانِ أَوْ يَا أُخْتَهَا ... هُنِّئْتِ فَخْراً، عَمْرُهُ لَنْ يَنْفَدا

أَهْدَى بِكَ العَامُ الجَدِيدُ أَمَلاً ... بَيْنَ يَدَيْهِ لِلْهُدَى مُجَدِّدَا

وَاسْتَظْهَرَ الدينُ الحَنِيفُ وَالدنَى ... بِمَنْ ظَهِيرَاهُ المَضَاءُ وَالهُدَى

---

*) أنشأها بمناسبة ولاية العهد لمحمد المستنصر وذلك في 12 من ذى الحجة 646هـ. كما ورد في قطعة من هذه القصيدة (صفحة 74 – 75 من الديوان). وقد حذفنا المكرر منها واضفنا إلى هذه القصيدة ما لم يوجد فيها مما ورد هناك.

1) زيادة من ص 75 إلى آخر الأبيات.

2) ص «عسر» ولعل الصواب ما أثبتنا.

- 70 -

[وقال في نفس الموضوع](1) :

[الكامل]

[69]/ مِن كُلّ رَقْـرَاق الفِـــ(رَنْـ)ـد(2) كَأَنّــه ... نِهْيٌ،(3) إذَا مَـــا الغمــدُ عَنْـــهُ جــرِّدا(4)

وَمُثَقَّفٍ(5) ذَلِقِ السِّنَـــــانِ تَخَـــالُـــــهُ ... فِي السَّـــرْدِ يَخْـــرُقُ جَـــانِبَيــه مُســـرِّداً

قَسَمَ الجَبَـــابِـــرَةَ الَّـــذِيـنَ تَمَـــرّدُوا ... وَتَسنَمُّـــوا صَـــرْحَ الشقـــاق مُمَـــرَّدا

أَيْنَ ابْــنُ غَـــانِيَــــةٍ(6) وَأَيْـنَ غَنَـــــاؤُهُ ... لاَ مُلْحِــــــدٌ إلاّ وَأَصْبَحَ مُلْحَـــــدا

وَحَكَتْ أَجَـــادِلُ زُغْبَـــةِ زُغْـبَ القَطَـــا ... وَغَـــدَتْ رِيّـــاحُ بَنِي رِيّـــاحٍ(7) رُكَّـــدا

زُهْـــرٌ مَنَـــاقِبُـــهُ أَبَتْ عَلْيَـــاهُ أَنْ ... تَلْقَـــاه إلاّ وَاعــــدا أَوْ مُـــوعِـــدَا

لَمْ أَرْضَ إلاّ بِــــالنُّجُـــوم مَنَـــازِلاً ... لَمّـــا حَـــدَا بِـيَ لِلسّعَـــادَة مَـــا حَـــدَا

---

1) زيادة منا، حيث وردت هذه الأبيات في صفحة 70 من الأصل موصولة بالقطعة السـابقة وقد تكون في الأصل كذلك فيكون بحر الأولى «الكامل» وبداية الثانية لا يمانع ارتباطها بما سبق. ولكن فضلت الفصل لكون القطعة وردت مفصولة في ص 74 – 75 وهي خاصة بـولاية العهد وهذه بولايـة بجاية ولذلك يكون ثمة ضيـاع في القصيدتين وقام جامع الديـوان أو ناسخه بضم هذه لتلك لتناسق الموضوع والسياق.

2) ص : خرم في وسط الكلمة.

3) أي غدير.

4) ص : خرم في وسط الكلمة.

5) ص : خرم في أول الكلمة.

6) بنو غانية كانـوا ممن أقضوا مضجع الموحدين، وكان إرسال أبي محمد الحفصي واليا على تـونس لدر، خطرهم ولمحاربتهم إلى أن قضى أبو زكرياء على آخرهم الذي توفي 631هـ (انظر خ 596/6). وعصر المرابطين والموحدين لعنان، وما ذكره من مراجع، 140/2 – 161 الأدلة البينة ص 138.

7) قبيلتان من أعراب بني هلال الأولى بـالمغرب الأوسط والثانية في الزاب، وكان لهما دور خطيـر في أحداث المغرب الإسلامي. وكانتـا أول الأمر ضد أبي زكـرياء ثم خضعتا لـه (انظر خ 44/6، 46، 69، 79، 521، 586، 608، 609، وانظر موقفهم من المستنصر خ 632/6. وعن زغبة انظر خ 85/6، 117، 608. وأجادل جمع أجدل والأجدلي : الصقر).

إنـي رَحلْتُ إلَيْـــــهِ فِـي طلَبِ العُلَـى(8) ... لأكُـــــونَ عَبْـــــداً فِي ذرَاهِ سَيِّـــــدا
وَرَوَيْـتُ كُلّ غَـــــرِيبَـــــةٍ (بِسِنَا)دِهِ(9) ... فَـــاسْمعْ أحْـــدّثْك الصّحِيحَ المُسْنَـــدا
مِلْءَ المُـــرَادِ نَضَـــارَةً وَعُـــذُوبَـــةً(10) ... يَجِـــدُ المُـــرَادَ عُفَـــاتُـــهُ وَالمَـــوْرِدا
بُشْـــرَايَ لِـــلإِحْضَـــارِ بِـــالـــدّارِ الّتِي ... دَارَتْ بِعِـــزَةِ أَمْـــرِهَـــا حَتّى الـــرّدَى
هِيَ غَـــايَـةُ الشـــرف الّتِي مَـــا بَعْـدَهَـــا ... أَمَـــدٌ فَيَصْمِـــدُهُ الـــرّجَـــاءُ وَلاَ مَـــدَى
يَـــا وَاجِـــداً إِحْسَـــانُـــهُ مُتَعَـــدِّدٌ ... دُمْ لِلـــرّعَـــايَـــا فِي المُلُـــوكِ الأَوْحَـــدا
وَصِل المَـــآدِبَ وَالمَـــوَاهِبَ رَاشِـــداً ... فِيمَـــا تَعُمُّ بِـــهِ لُهَـــاك وَمُـــرْشِـــدا
وَاعْهَـــدْ إِلَـى أَبْنَـــائِكَ الصِّيـــد الأُولَى ... طَـــالُـــوا سَنَـاء حِينَ طَـــالُـــوا مَـــوْلِـــدا
هَـذِي «بِجَـــايَـةُ» قَـدْ سَـدَدَتْ ثُغُـــورَهَـــا ... بِمُبَـــارَكٍ يُمْضِي الأمُـــور مُسَـــدَّدا
كَـــالغَيْثِ كَفـــاً إنْ حَبَـــا، كَـــاللَّيْثُ قَلْبـــاً (م) ... إِنْ حَمَى، كَـــالبَـــدْرِ وَجْهـــاً إِنْ بَـــدا
فَـــابْلُغْ بِـــإِخْـــوَتِـــهِ المَبَـــالِغَ مُنْجِبـــاً ... بِهِـمُ وَلِلْمُلْكِ المُـــــــوَاطِنَ مُنْجِـــــدا
وَاخصص مُحَمّـــداً الأَمِيـــرَ بِـــإِمْـــرَةٍ ... يَـرْقَى بِهَـــا فَـوْقَ الكَـــوَاكِبِ مُصْعِـدا(11)
هُـــوَ زَانَ إِخْـــوَتَـــهُ وَهُمْ زَانُـــوا الهُـــدَى ... فَكَـــأَنَّـــهُ بَيْتُ القَصِيـــدِ مُجَـــوَّدَا
وُسْطَى قِـــلاَدَتِهِـمْ وَزَهْـــرَةُ رَوْضِـهِم ... وَأَحَـقُّ مَـنْ حُبِـيَ الجَسِيمَ وَقُلِّـــــدا
وَاعْقِـــدْ لِمَـــوْلاَيَ الأَمِيـــرِ مُحَمّـــد ... عَهْـداً بِـــهِ تُـــرْضِـي النّبِيَّ مُحَمّـــدا(12)
[70]/ وَاخْلُـــدْ فَمَسْـؤُولُ الـــزّمَـــانِ وَأَهْلِـــهِ ... سِـــراً وَجَهْـــرا أَن تَـــدُومَ وَتَخْلُـــدا

8) ص «لا عن» وهو تصحيف.
9) خرم في ص.
10) ص «عدوبة» وهو تصحيف.
11) هذه الأبيات تدل على أن أبا زكرياء ولى المستنصر أبا عبد الله ولاية بجاية.
12) هذا البيت دليل أن محمدا لم يكن تولى العهد بعد مما يدل على أن ضياعا أصاب القصيدة في أولها.

وقال أيضا * :

[مخلع البسيط]

قَـــابَلْتُ نُعْمَـــاكَ بِـــالسجُـــودِ ... لله مِـنْ عَطْفَـــــــــةٍ وُجُـــــــود
وَلَمْ أَجِــــدْ لِلْحَيَـــاةِ عُــــدْمـــاً ... وَفِي وُجُــودِ الــرّضَى وُجُــودِ(ي)(1)
قَـــــدْ وَصّـل الأَمْـن وَالأَمَـــــانِـيَّ ... بَعـــد المُجَـــافَـــاة وَالصُّـــدُودِ(2)
فَـــإِنْ أَكُـنْ قَبْلُ فِـي ضُبُـــــوبٍ ... فَهَـــا أَنَـــا اليَـــوْمَ فِـي صُعُـــودِ
نَبَهْتُ بِـــالعَفْـــوِ مِن(3) خُمُـــولِي ... وَكُنْـتُ لِلْهَفْـــــو فِـي خُمُـــــودِ
هَـــذَا ظُهُـــورِي مِـن التَّـــوَاري ... وَذَا نُشُـــــورِي مِنْ الهُمُـــــودِ
لاَ وَحْشَـــةٌ لِلْـــوَعِيـــدِ عِنْـــدِي ... أَزَاحَهَا(4) الأُنْـسُ بِـــالـــوُعُـــودِ
يَـــا مُبْـــدِئاً فِي العُلَـى مُعِيـــداً ... أَيِّـــدْتَ بِـــالمُبْـــدِىءِ المُعِيـــدِ
بِأَيِّ(5) حَمْـــــدٍ وَإِنْ تَنَــــاهَـى ... أُثْنِـي عَلَـى صُنْعِـكَ الحَمِيـــــدِ
صَفَحْتَ عَمْـــداً عَـنْ الخَطَـــايَـــا ... وَتِلْـكَ مِـنْ عَـــادَةِ العَمِيـــدِ(6)

---

*) أنشأها اثر العفو عنه، في رمضان أو قبيل عيد الأضحى سنة 646هـ
القصيدة في أعتاب الكتاب صفحة 259 – 260.

1) الزيادة من أ. ع.

2) رواية اع. وفي ص «بعد المصادرات والقدود» والصواب ما أثبتنا.
وفي الهامش كتب هذا الشطر وحده : «فكأنما إعطاؤه من علمه». والضبوب : اللصوق بالأرض.

3) ا ع «عن».

4) ص «أزاجها» والتصليح من ا. ع.

5) ص «بابى» والصواب ما أثبتنا كما في ا. ع.

6) العميد السيد.

وَغِيْـــــــرُ بِـــــــدْع وَلاَ بَعِيـــــــدِ صَفْـحُ المَـــــوَالِـي عَـنْ العَبِيـــــدِ

أَيَنقُـصُ اليَـــــأْسُ مِـنْ رَجَـــــائِي وَذَلِـكَ الفَضْلُ فِـي مَـــــزِيـــــدِ ؟

أَيُّ امْــــــرِىءِ فِـي الـــــوَرَى شَقِـيٌّ أَوَى(7) إِلَـى أَمْــــرِكَ السَّعِيـــــد ؟

مَـــــا غُــــرَّةُ العِيـــــد أَجْتَلِيهَـــــا ؟ يَـــوْمُ رِضَـــاك الأَغَـــرُّ عِيـــدِ(يَ)(8)

---

7) ا. ع «ياوى».

8) الزيادة من ا. ع.

## - 72 -

ومما أودعها ✻ :

[الطويل]

أَجَارَ مِنَ الخَطْبِ الأَمِيرُ مُحَمَّدُ ... فَقُمْتُ بِمَا أَوْلاَهُ أُثْنِي وَأَحْمَدُ
وَيَوْمَ أَتَتْنِي بِالبِشَارَةِ رُسْلُهُ ... سَجَدْتُ وَفِي التَّبْشِيرِ لله يُسْجَدُ
وَأَمَّلْتُ بِالشكْرِ المَزِيدَ مِن الرِّضَى ... وَأَيَّةُ نُعْمَى كَالرِّضَى تُتَزَيَّدُ
وَظَائِفَ(1) مَا أَهْمَلْتَ حِيناً أَدَاءهَا(2) ... وَبَعْضُ شهُودِي الأَمْسُ وَاليَوْمَ وَالغَدُ
[71]/ هُمَامٌ كَفَانِي الحَادِثَاتِ اعْتِبَارُهُ(3) ... وَقَدْ عَنَّ(4) لِي مِنْهَا مُقِيمٌ وَمُقْعِدُ
فَلاَ مِنَّةٌ(5) إلاّ لَهُ فِي تَخَلصِي ... بِيُمْنِ مَسَاعِيهِ الكِرَام وَلاَ يَدُ
•وَمَنْ يَكُ فَرْعاً لِلإِمَامَةِ وَالهُدَى ... فَإِنّ جَنَاهُ الغَضَّ مَجْدٌ وَسُؤْدَدُ
رَآنِي مَرْدُودَ الشّرَائِعِ(6) كُلّمَا ... تَقَرّبْتُ بِالإِخْلاَصِ أُقْصَى وَأُبْعَدُ
نَصِيبِي مِنْ الآدَابِ حِرْفَتُهَا الّتِي ... شَقِيتُ بِهَا جَاراً لِمَنْ بَاتَ يُسْعَدُ

---

✻) أنشأها عند العفو عنه بعد نجاح مساعي الأمير محمد. القصيدة في ا. ع (261 – 262) مصدرة بقوله : «هذا ما جعلته مسكة الختام، ولبثه التمام» ولعلها في الديوان ضمن رسالة كما يفهم من تصديرها هنا.
ومنها أيضا مثلما وردت في «أعتاب الكتاب».

1) ص «وطائف» والتصليح من ا.ع.
2) ص «اذاها» والتصليح من ا.ع.
3) ا. ع «اعتناؤه».
4) ا. ع في نسخة أخرى «ويذعن».
5) ص «منه» والتصليح من ا.ع.
6) جمع شريعة وهي مورد الماء.

وَلِلْحَظِّ لَحْظٌ كَلَّ دُونيَ خَاسِئاً ... كَأَني وَإِياه شُعَاعٌ وَأَرْمَد
فَجَمَّعَ مِنْ شَمْلِي، وَشَمْلِي مُفَرَّقٌ ... وَرفَّه مِن شِرْبِي وَشرْبِي مُصَرَّدُ
وَصَرّحَ بِالبُقْيَا وَمَازَال مُنْعِماً ... لَهُ مَصْدَرٌ فِي الصَالِحَاتِ وَمَوْرِدُ
وَكَانَتْ هُوًى أَلْقَى إِلَيْهَا بِيَ الهَوَى ... فَخَلّصَنِي مِنْهَا مُعَانٌ مُؤَيَّد
تَشَفّعْتُ فِيهَا لِلإِمَامِ بِنَجْلِهِ ... وَنِعْمَ شَفِيعُ المُذْنَبِينَ مُحَمَّد

## - 73 -

ومنها أيضا * :

[مخلّع البسيط]

مَــــوْلاَيَ دَانَتْ لَـكَ السُعُــــودُ   أَخْطَــأْتُ أَخْطَــأْتُ لاَ أَعُــودُ
مَــا لِـي بَــرَاحٌ وَلاَ انْتِــزَاحٌ   مَــوْتِـيَ فِـي أَرْضِكُم خُلُــودُ
كُـنْ لِـي شَفِيعــاً إِلَـى إمَــامٍ   لَيْـسَ عَلَى فَضْلِــهِ مَــزِيــدُ
عَــادَتُــهُ العَفْــو وَالمــوَالِي   تَعْفُــو إِذَا أَخْطَــأَ العَبِيــدُ

* ) يستشفع بالأمير محمد. القصيدة في ا. ع 257، وليست من القصيدة السابقة كما يوهم كلام جامع الديوان، ولعلها قطعة من قصيدة أخرى لم تصلنا.

وقال وضمنها رسالة إلى بعض إخوانه :

[الطويل]

سَـــلاَمٌ كَمَـــا افْتَـــرّ الـــرّبِيعُ عَنْ الـــوَرْد وَفُضّ خِتَـــامُ المَسْكِ وَالعَنْبُـــرِ الـــوَرْدِ
وَزَارَكَ مَــنْ تَهْـــــوَاه غِــبّ قَطِيعَـــــةٍ عَلَى غَيْـــرِ ذِكْـــرٍ مِــنْ لِقَـــاء وَلاَ وَعْـــد
أَخُصُّ بِــهِ مَثْــوَى(1) أَبِي الحَسَــنِ الَّـــذِي تَكُنُّ الحَشَـــا مِنْ حُبِــهِ ضعفَ مَـــا تَبْـدِي
تَحِيّـــةَ مُعْمُـــور الفُـــؤَادِ بِـــذِكْـــرِهِ عَلَى كُـلّ حَـــالٍ مِن دُنُـــوّ وَمِــنْ بُعْـــد
مُقِيـمٌ عَلَى رَعْــي العُهُــــــودِ الَّتِي خَلَـتْ إِذَا لَمْ يُحَـــافِـظْ كُلّ خِـلّ عَلَى العَهْـــدِ

1) ص «مثواي» ولعل الصواب ما أثبتنا.

- 75 -

[72] / ومما قاله في صباه :

[الكامل]

| | |
|---|---|
| مَا حَالُ مَنْ جُثْمَانُه وَفُؤَادُه | قَدْ عَاتَ فِيه نُحُولُهُ وَجُوَادُهُ(1) |
| غَرِيَ الغَرَامُ بِه فَحَيْثُ هُجُوعَهُ | مِنْ قَبْلِ أَنْ يَهْوَى فَثَمَّ سُهَادُهُ |
| فَتَضَرَّمَتْ مِنْ لَوْعَةٍ أَنْفَاسُهُ | وَتَصَرَّمَتْ فِي حَسْرَةٍ آمَادُهُ |
| وَكَأَنَّمَا صَوْبُ العِهَاد(2) دُمُوعُه | وَكَأَنَّمَا شَوْكُ القَتَاد مِهَادُهُ |
| وَاهاً لَهُ مِنْ مُفْرَدٍ بِنَحِيبِه | لَوْ كَانَ يَجْمَعُ شَمْلَهُ إِفْرَادُهُ |
| يَرْتَاحُ(3) لِلرَّوْضِ المَشُوقِ حَمَامُهُ | وَيَحِنُّ لِلبَرْقِ الخَفُوقِ فُؤَادُهُ |
| وَيَبِيتُ بَيْنَ تَشَوُّقٍ يَقْتَادُهُ | وَلَعاً وَبَيْنَ تَأَرُّقٍ يَعْتَادُهُ |
| وَالنَّجْمُ يُسْعِدُه عَلَى خَلْعِ الكَرَى | وَمِن الشَّقَاوَة فِي الهَوَى إِسْعَادُهُ |
| وَهُنَاكَ يُنْكِرُه(4) الضُّحَى وَبَيَاضُهُ | وَهُنَاكَ يَعْرِفُهُ الدُّجَى وَسَوَادُهُ |
| قَصَرَتْ مَسَافَةَ عُمْرِهِ حَسْنَاؤُهُ | فَأَطَالَتِ البُشْرَى بِهِ حُسَّادُهُ |
| وَغَدَتْ تَشُوبُ لَهُ المَوَدَّة بِالقِلَى | وَهُوَ الصَّرِيحُ صَفَاؤُهُ وَوِدَادُه |
| حَجَزَتْ(5) إِصَابَةُ نَفْسِهِ، وَغَلِيلُهُ | وَأَنِينُهُ،(6) وَعَوِيلُهُ، أَشْهَادُهُ |
| وَلَقَدْ يُسَرُّ لأَنَّهُ، يَا وَيْلَهُ، إِن | حُمَّ عَنْ لَحَظَاتِهَا اسْتِشْهَادُهُ |
| لاَ تَعْذِلُوهُ عَلَى الهَوَى فَمَدَارُه | وَكَفَاهُ عُذْراً، حَيْثُ طَابَ مُرَادُهُ |

1) اهتياج الشوق.

2) أول المطر.

3) ص «ترتاح» والصواب ما أثبتنا.

4) ص «يبكره» ولعل الصواب ما أثبتنا ليناسب «يعرفه».

5) ص «حجرت لصابة» ولعل الصواب ما أثبتنا، أي تفردت بإصابة نفسه.

6) ص «وأليله» وهوو تصحيف.

ومما قاله وهو ابن خمس عشرة سنة :

[مخلع البسيط]

أَتْهَـمَ بِي فِـي الهَـــــوَى وَأَنْجَـــــدْ مُهَفْهَـفُ الخَصْـــــرِ أَهْيـف القَـــــدُّ
يَهُـــزُّ مِنْـــهُ الصِّبَـــا قَضِيبـــاً يَكَـــادُ مِمَّـــا يَمِيـس يَنْقَـــد
نَـــادَيْتُـــهُ وَالكَـــرَى عَـــزِيـــزٌ لَـــدَيَّ وَالقَلْب [من هجـره](1) مُكَمَّـدْ
يَـــا بُغْيَـــةَ المُـــدْنِفِ المُعَنَّـى وَغَفْـــوَةَ النّـــاظِـــرِ المُسَهَّـــدْ
[73] / بِـــاللـهِ هَـــبْ لِـــي وَلَـوْ فُـــؤَادِي مِنْ بَعْـضِ مَـــا قَـــدْ أَخَـــذتَ عَنْ يَـــدْ
فَـــــأَنْتَ وَالله، مَـنْ عَلَيْـــــهِ لِـــوَاءُ أَهْـل الجمـــال يُعْقَـــدْ

1) ص : والقلب منه، ويختل الوزن. والإصلاح استظهار منا

وقال في نَدْبِ بلنسية :

[الخفيف]

لاَ تَصُــدُّوا فَــرُبّمَــا مَــاتَ صَــدّا مُسْتَهَــامٌ لِسَلْــوَةٍ مَــا تَصَــدّى
جَعَلَ السُّهْــدَ فِي رِضَــاكُم كَــرَاهُ وَاكْتَسَى فِـي هَــوَاكُمُ السُّقم بُــرْدا
رَامَ أَن يُخْفِـيَ الغَــرَام وَلَكِن لَمْ يَجِــدْ مِنْ إِبْــدَاء خَــافِيــه بُــدّا
كُلّمَــا هَبّت الصَّبــا ذَكَــرَ الشّــوْ قَ فَفَــاضَت عَيْنَــاهُ شَــوْقــاً وَوَجْــدا
وَإِذَا بَــارِقٌ تَــألّق فِـي المُــزْ نِ حَكَـى ذَا وَذَاكَ وَدْقــاً وَوَقْــدَا
يَــا سقَـى اللــه لِلــرُّصَــافَــة عَهْــداً كَنَسِيم الصَّبَــا يَــرِقُّ وَيَنْــدَى
وَجِنَــانــاً فِيهَــا أَهِيمُ حَنَــانــاً بَيْــدَ أَنِي حُــرمْتُ فِيهِنّ خُلْــدا
مُسْتَهِــلاّ كَــأَدْمُعِي(1) يَــوْم وَدّعْــ ــتُ ثَــرَاهَــا النّفّــاحَ مِسْكــاً وَنَــدا
لَيْتَ شِعْـرِي هَـلْ يَـرْجِعُ الـدّهْــرُ عَيْشـاً يَشْهَــدُ الطَيْبُ(2) أَنّــه كَــانَ شُهْــدا
وَمَجَــالاً لِــرَوْضَــةٍ مِـن غَــدِيــر تَبْتَغِي(3) لِلْمُــرَادِ فِيهَــا مَــرَدا
حَيْثُ كُنّــا نُغَــازِلُ النّــرْجِسَ الغَــ ضَّ جُفُــونــاً وَنَهْصُــر الآسَ قَــدَّا
وَتُنَــاغِـي الحَــدَائِقُ العَيْـنَ آدَا بــاً كَمَــا تُنْضَــد الأَزَاهِــرُ نَضْــدا
تَحْـتَ لَيْلٍ مِــن حُسْنِــه كَنَهَــارٍ قُطَّ مِـن صيْغَــة(4) الشّبَــاب وَقْــدا
وَالثُّــرَيَّــا بِجَــانِبِ البَــدْرِ تَحْكِي رَاحَــةً أَوْمَــأَتْ لِتَلْطِمَ خَــدا

1) ص «الكلمة الأولى» بدون تنقيط، والثانية «كاد معي» ولعل الصواب ما أثبتنا.
2) كذا في ص ويمكن أن تكون «الطيف».
3) ص : «ينبغي». ولعل الصواب ما أثبتنا.
4) الكلمتان متصلتان في ص. وتحتمل «صبغة» بدل «صيغة». والصيغة = الأصلُ.

- 78 -

وقال أيضا * :

[الوافر]

إِلَـى أَوْطَـانِـهِ حَـنَّ العَمِيـدُ ... فَظَـلّ كَـأَنّـهُ غُصْـنٌ يَمِيـدُ

وَمسقطَ رَأْسِـهِ ذَكَـرَ اشْتِيَـاقـاً ... فَـذَابَ فُـؤَادُهُ وَهُـوَ الحَـدِيـدُ

وَلَـوْ رَامَ السُلُـوّ أَبَـتْ عَلَيْـه ... مَعَـاهِـدُ، عَهْـدُهَـا المَـاضِي حَمِيـدُ

*) في الاشتياق إلى وطنه.

[74] / وقال أيضا :

[المنسرح]

وَخَـــافِتِ الْحِسّ مَــــا لَـــهُ جَسَـــدُ    مِمّـــا بَـــــرَاهُ الضَّنَــى وَلاَ جَلَــــدُ

خَطّت يَـــدُ السَقمِ فَـــوْقَ صَفْحَتِـــه    مَـــا لَيْسَ يُعْنَــى بِفَهْمِـــهِ أَحَـــدُ

هَـــذَا قَتِيـلُ الهَـــوَى فَـــلاَ دِيَـــةٌ    تُـــؤْخَـــذُ فِي قَتْلِــهِ وَلاَ قَـــوَدُ

## – 80 –

وقال وهو ببلاد الرّوم * :

[البسيط]

الحمد لله لاَ أَهْلٌ وَلاَ وَلَدُ    وَلاَ قَرَارٌ وَلاَ صَبْرٌ وَلاَ جَلَدُ

كَانَ الزّمَانُ لَنَا سِلْماً إِلَى أَمَدٍ    فَعَادَ حَرْباً لَنَا لمَّا انْقَضَى الأمَد

*) قالهما عند التجائه مع أبي زيد إلى النصارى سنة 626 هـ. وردت في زواهر الفكر، ورقة 87 (مخطوط رقم 520 أسكوريال)، مصدرة بقول كاتب الديوان أو ناسخه «وله دامت عزته يخاطب بعض أصحابه ببلنسية عند خروجه منها مع أبي زيد».

- 81 -

وله في مشط آبنوس وأخبر عنه :

[الرمل]

لاَ يَضَعْ مِنِّي لَوْنِي عِنْدكُم ... رُبَّ لَيْل فَضَلَ اليَوْمَ وَزَادَا

شَعُرَ الشَّعْر بِكِتْمَانِي الهَوَى ... فَدَعَانِي دُونَ أَضْدَادِي وَنَادَى

وَلُزُومِي الفَرْعَ وَفَّى أَدَبِي ... فَخُذُوا عَنِّيَ أَصْلاً مُسْتَفَادَا

صِبْغُ مَا أَخْدُمُهُ (من)(1) صِبغَتِي ... فلِهَذَا مَا تَخَيرْت السَّوَادَا

1) زيادة ضرورية للوزن.

- 82 -

وقال أيضا :

[المتدارك]

حُـــرِمْتُ الـــرّشَـــادَ لأَنِــي سَفَــاهـــاً      خَـــدَمْـتُ المُلُـــوك وَهُـمْ أَعْبُـــدُ
وَفِــي رَغَبَـــــــــاتِـي لَهُـمْ جِئْـتُ إِدّاً      فَهَـــــــــلاّ رَغِبْـتُ لِمَـنْ أعْبُـــــــدُ

## - 83 -

[75] / وقرأت بخطه ❋ :

[الطويل]

قُصَـــارَاك جَهْـــلاً فِي حَيَـــاةٍ قَصيـــرَةٍ أَمَـــانٍ طِـــوَالٌ بِئْسَ مَـــا تَتَـــزَوَّدُ
تَجُـــودُ بِمَحْيَـــاك اللَيَـــالِـي عَلَى الـــرَّدَى وأنْتَ عَلَـى دُنْيَـاكِ بِـــالـــدِّينِ أجْـــوَدُ
لَقَـــدْ أَبْـــرَقَتْ فِيهَـــا المَنَـــايَـــا وَأَرْعَـــدَتْ وَمَـــا لَكَ عَـــنْ طُـــولِ الـــذُّهُـــول مُطَـــرَّدُ
تَجـــرّدْ مِنَ الـــدّنْيَـــا فَـــإنّكَ إنّمَـــا خَـــرجْتَ إِلَى الـــدُّنْيَـــا وَأَنْتَ مُجَـــرَّدُ

❋) هنا وردت قطعة من قصيدة 69 وقد حذفناها لتكرارها كما أضفنا بعض أبياتها لتلك القصيدة لخلوها منها.

# حرف الذال

– 84 –

وقال أيضا يمدحهم * :

[الكامل]

مَـــاذَا يَـــرُومُ العَـــذْلُ منـيَ مَـــاذَا ... أَوْ لَيْـسَ قَلْبِي جَـــذْوَةً وَجُـــذَاذَا
قَـــالُـــوا عِيَـــاذُكَ فِـي السُّلُـــوِّ مِنْ الهَـــوَى ... قُلْتُ الهَـــوَى أَخْتَـــارُ مِنْـــهُ عِيَـــاذَا
بِـــأَبِي مَهَـــاةٌ عَـــوَّدَتْ أَلْحَـــاظَهَـــا ... فَـــرْسَ الأُسُـــودِ فَمَـــا تُطِيقُ لِـــوَاذَ
عَـــزْلاَءُ وَالشَّـــاكِي السِـــلاَحَ قَنِيصُـهَـــا ... جَعَلَتْ أَخِيـــذَ دَلاَلِهَـــا الأَخَّـــاذَا
إِنْ تَعْتَقِـــلْ(1) رُمْحَـــاً فَتَـــدْبـــاً نَـــاهِـــدَا ... أَوْ تَشْتَمِلْ دِرْعَـــا فَـــوَشْيَـــاً لاَذَا(2)
فُـــولاَذَ مَـــا سَلَّتْ عَلَيّ جُفُـــونُهَـــا ... تَـــرَكَ الفُـــؤَادَ لِمَـــا بِـــهِ أَفْـــلاَذَا
وَمِنَ العَجَـــائِبِ قَتْلُهَـــا بِنَـــوَافِـــذٍ ... مَـــا أَصْحَبَتْهَـــا أَنْصُـــلاً وَقُـــذَاذَا(3)
لِلْمسك وَالصَّهْبَـــاءِ مَـــا فِـي ثَغْـــرِهَـــا ... أَتُـــرَى بِـــهِ دَارِيـــا(4) أَوْ نَبَّـــاذَا
[76]/(ش)مسّ(5) تَجَلَتْ فَانْجَلَتْ سُـدُفُ الدُّجَى ... وَاجْلَـــوّذَتْ عَنْ نُـــورِهَـــا اجْلِـــوَاذَا
تَبْأَى(6) عَلَى نَفَـــرِ السّـــوَاد بِعَـــدِّهَـــا ... كِسْـــرَى أَبَـــاً تُنْمَى لَـــهُ وَقَبَـــاذَا(7)
بِـــالشِعْبِ مِـــنْ بَـــوَّانَ(8) حلّ شَغُـــوفهَـــا ... وَمَحَلُّهَـــا بِـــالكَـــرْخِ مِـــنْ بَغْـــدَاذَا

---

*) يمدح أبا زكرياء بمناسبة تولية أبي يحيى ولاية العهد وذلك يوم الخميس 2 رجب 638 هـ. انظر الأدلة البينة، ص 54 وهامشها، خ 620/6.

1) اعتقل رمحا وضعه بين ركابه وساقه.

2) ج لاذة – ثوب من حرير أحمر.

3) جمع قذة = ريش السهم.

4) «دارين» فرضة بالبحرين بها سوق كان يحمل المسك إليها من الهند. والنسبة إليها داري : أي بائع المسك (تاج العروس).

5) خرم في ص. والاجلواذ : الذهاب والاسراع.

6) ص «تبلى». ولعل الصواب ما أثبتنا. أي : تفخر.

7) هو أبو كسرى أنو شروان.

8) شعب بوّان موضع جميل بأرض فارس، بين أرجان والنوبندجان، وهناك مواضع ثلاثة تعرف بهذا الاسم، ولكن ذاك أشهرها، انظر معجم البلدان (بوان).

وَرَدَتْ بِحَاراً لِلْفُرَاتِ وَدَجْلَةٍ ... وَجَفَتْ أَضَاءً بِالفَلاَةِ، إِخَاذَا(9)

إِنْ لَمْ تُجِرْ،(10) وَبِهَا أَلُوذُ مِن الهَوَى، ... فَكَفَى أَبُو يَحْيَى الأَمِيرُ مَلاَذَا(11)

لَذَّ النَّسِيبُ بِهَا وَلَكِنْ مِقْوَلِي ... بِمَدِيحِهِ يَتَوَلَّعُ اسْتِلْذَاذَا

مَلِكٌ يُرِيكَ بِحِلْمِهِ وَبِعِلْمِهِ ... قَيْساً يُحَاضِرُ منقُراً(12) وَمُعَاذَا

قَدْ قَدَّمَتْ(ـه)(13) إِلَى الإِمَامَةِ صَفْوَةٌ ... زَانُوا الزَّمَانَ أَئِمَّةً أَفْذَاذَا

كَالعَضْبِ لَكِن لاَ يَجُوزُ مُضَارِباً ... كَالمُزْنِ (لَكِنْ)(14) لاَ يَصُوبُ رَذَاذَا

حَازَ العُفَاةَ إِلَى العُنَاةِ جَوَائِزاً ... تُولِيهِمُ الإِثْرَاءَ وَالإِنْقَاذَا

لِلصَّالِحَاتِ نَصِيرُهُ وَمَسِيرَه ... يَسْتَنْفِدُ الإِهْذَابَ وَالإِهْبَاذَا(15)

هَزَّتْ مَعَاطِفَهَا المَنَابِرُ(16) حَبْرَةً ... بِفَتًى يَفُوتُ شَهَامَةً وَنَفَاذَا

مَا انْحَازَ مَوْقُوذٌ(17) إِلَى سُلْطَانِهِ ... إِلاَّ غَدَا لِزَمَانِهِ وَقَّاذَا(18)

رَدْءُ الخِلاَفَةِ وَالذِي أَوْدَى بِهِ ... أَهْلُ الخِلاَفِ وَأَصْبَحُوا شُذَّاذَا

يُقْرِي الأَسِنَّةَ وَالظُّبَى مَشْحُوذَةً ... مَنْ لاَذَ بِاسْتِعْصَائِهِ مَلاَّذَا(19)

أَيْنَ ابْنُ غَانِيَةٍ وَأَيْنَ غَنَاؤُهُ ... لاَ ذَاكَ مَحْسُوسُ الوُجُودِ وَلاَذَا

آذى وَآدَ فَسَادُهُ وَعِنَادُهُ ... فَكَفَى الوَرَى مَا آدَ مِنْهُ وَآذَى

وَيْحَاهُ(20) وَهُوَ يُبَزُّ أَقْرَانَ الوَغَى ... فَمَحَاهُ سَبَّاقاً لَهُ بَذَّاذَا

---

9) الإخاذ : أرض تحوزها لنفسك أو يعطيكها الإمام ليس ملكا.

10) ص «نجر» والصواب ما أثبتنا.

11) ص «ماذا» وهو تصحيف.

12) يعني قيس بن عاصم بن سنان المنقري عرف بفروسيته وحلمه وشاعريته، كان سيدا في الجاهلية والإسلام، ويشير هنا إلى قصته مع قومه وهو يحاضرهم عندما أتوه بولد له قتيل، انظر «مجمع الأمثال» 1220/1. ويعني أيضا معاذ بن جبل المشهور بعلمه بين الصحابة. وهو ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ. توفي بالطاعون في الشام سنة 17 هـ. وفي الأصل «بحاصر منقر» وهو تصحيف.

13) زيادة ضرورية للوزن.

14) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

15) الإهذاب من أهذب : أسرع، والإهباذ : الإسراع في المشي والطيران.

16) ص «للمنابر» وهو تصحيف.

17) مشرف على الهلاك.

18) غالبا قويا يصرع الآخرين.

19) الملاذ : المنافق ومن لا يصدق في الود. وهو هنا حال.

20) «ويحاه» لا يستقيم معها المعنى، ولعل المعنى والسياق يقتضى «أنحاه» أي قصده ومال إليه.

أَمّا الإِمَامُ المُرْتَضَى فَاخْتَارَهُ ... لَمّا ارْتَضَى حَالاً لَدَيْهِ وَحَاذَا(21)

وَرَجَاهُ إِذْ جَارَاهُ طَالِبَ غَايَةٍ ... سَاوَاهُ فِي إِدْرَاكِهَا أَوْ حَاذَى

أَمْضَى وَأَنْفَذُ مِنْ وِلاَيَةِ عَهْدِهِ ... مَا شَرّفَ الإِمْضَاءَ وَالإِنْفَاذَا

[77]/وَنَضَا لِنَصْرِ الحَقّ مِنْهُ مُهَنّداً ... يَسْقِي العِدَى صِرْفَ الرّدَى هَذّاذ(22)

وَرّادَ أَمْوَاهِ الطُّلَى طُرُقاً بِهَا ... فَكَأَنّ أَشْرِبَةً هُنَاك لِذَاذَا

أَبَنِي أَبِي حَفْصٍ ذَهَبْتُمْ بِالعُلَى ... وَأَفَذّت الدُّنْيَا بِكُمْ إِفْذَاذَا

وَتَعَاصَمَتْ عِيدَانُكُمْ أَن تُعْتَزَى ... فِي آلِ بَرْمَك أَوْ بَنِي يَزْدَاذَا

شِدْتُمْ بِإِفْرِيقِيّةٍ مُلْكاً عَفَا ... لَمّا اصْطَفَتْكُمْ مَلْجأً وَمَعَاذَا

وَطَرَدتُّمُ عَنْ جَانِبَيْهَا كُلّ ذِي ... دَعْوَى تَهَادَى بَيْنَهَا وَنَهَاذَى

وَاللَّيْثُ قَضْقَاضاً(23) أَحَقُّ بِجَاذِبٍ(24) ... يَحْمِيهِ مِنْ ذِئْبِ الغَضَا لَذْلاَذَا(25)

أَنَسَيْتُمْ ذِكْرَ الأَغَالِبَةِ الأُلَى ... غَلَبُوا عَلَى أَطْرَافِهَا اسْتِحْوَاذَا

وَبَنُو عُبَيدِ اللهِ أَزريتم بهم ... إِذْ حَارَبُوا الإِخْشِيدَ وَالأُسْتَاذَا(26)

إِقْبَالُكُم سَلَبَ القَبَائِلَ بَأْوَهَا(27) ... وَكَسَا البُطُونَ الهُونَ وَالأَفْخَاذَا

وَسعُودُكُم وَافَتْ بِسَبْتَةَ دُونَ أَنْ ... تَتَجَشّمُوا الإِرْقَالَ وَالإِغْذَاذَا

تَأْتِي الفتُوح وَمَا حَمَلْتُم صَعْدة ... فِيهَا وَلاَ جَرّدْتُم فُولاَذَا

لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا خُلِقْتُم عِصْمَةً ... هَذَا هُوَ الشَّرَفُ المُؤَثَّلُ هَذَا

---

21) وحاذى : أي فروسية.

22) أي قطاعا.

23) قضقض الليث فريسته مزقها.

24) الناقة.

25) الذئب السريع.

26) يقصد الفاطميين وكافورا الأخشيدي وسيده. ويلاحظ أنه سماهم بالعبيديين لا الفاطميين كما يدعون.

27) البأو والفخر بالنفس والتكبر.

# حرف الرّاء

– 85 –

وقال أيضا يمدحه رضوان الله عنه * :

[الرمل]

عَبَــــرَ البَحْــــرَ يَــــؤُمّ الأَبْحُـــــرَا   آمِنـــــــاً فِـي وِرْدِهِ أَنْ يَصْــــــدُرَا
وَامتَطَـى اللجّـــــةَ خَضْـــــرَاءِ بِمَـــــا   أَلِـفَ العَيْشَ لَـــــدَيْهِـم أَخْضَـــــرَا
خَـــاضَ صَـدرَ الهَـوْلِ جَهْمــاً عَـابِســـاً   يَنْتَحِيهِم ضَـــــاحِكــــاً مُسْتَبْشِـــــرَا
وَسَمَـــــا لِلْغَـــايَــــةِ القُصْــــوَى عَلَى   خَطِـــــرٍ أَحْـــــرَزَ عَنْـــــهُ الأَخْطَـــــرَا
أَثْـــــرَةٌ أَظْفَـــــرَه الصّبْـــــرُ بِهَـــــا   وَأَخُـــــو الصّبْــــرِ حَــــرٍ أَنْ يَظْفَـــــرَا
يَـــــا لَـــــهُ مُعْتَـــــزِمــــاً مُعْتَــــزِلاً   عِيشَـــــةَ الخَفْـضِ وَلِـــذَاتِ الكَـــرَى
جَــــدَّ مَجْبُـــولاً عَلَـى رَفْضِ الــــوَنَى   فَتَـــــرَى مِنْـــــهُ فَتًـى مَـــــا فَتَـــــرَا
[78]/أَسْأَرَتْ(1) مِنْـــهُ الفَــــلاَذَا سَــــوْرَةً   لِلْجَـــوَارِي كَـــالمَـــذَاكِي ضُمَّـــــرَا
طَـــــامِحَ الهِمّـــــــةِ لاَ مُقْتَصِـــــداً   فِـي تَـــــرَقِّيـــــهِ وَلاَ مُقْتَصِـــــرَا
قُلّبــــاً فِي حَــــالَتَيْـــــهِ(2) حُــــوَّلاً   طَعِـمَ الشُّهْــــــدَ وَذَاقَ الصّبِـــــــرَا
لِلْمَوَامِي(3) وَالطّـــوَامِي مَـــوْجُهَـــــا(4)   مَـــــا مَضَى مِـنْ عُمُــــرٍ أَوْ غَـــــ(بَـ)ـرَا(5)
لاَ يُبَـــالِي كَيْفَمَـــا بَـــــاشَـرَهَـــــا   غَيْـــــرُهُ مِـنْ يَتَــــوَقّـى الغِيَـــــرَا
إِنْ يَكُـنْ زَحْـــــزَحَ عَنْـــــهُ وَطَنــــاً   فَلَقَـــــدْ أَمْكَنَ مِنْـــــهُ وَطَـــــرَا

---

*) أنشأها عند التجائه إلى الحفصيين ببجاية في طريقه إلى تونس، وذلك أواخر 636 هـ وأوائل 637 هـ. يمدح زكرياء أبا يحيى ولي عهد أبي زكرياء وأمير بجاية.

1) خرم في ص، أي أبقت منه. والفلا : جمع فـلاة. والسورة، لعلها : سورة أي بقية من شباب ارتبطت بـالهجرة وامتطاء الفيافي والبحار.

2) ص «حالته» ولا يستقيم الوزن.

3) جمع موماة.

4) ص «موحها» وهو تصحيف.

5) زيادة ضرورية للوزن والمعنى. وغبر : أي بقي.

يَا لَسَاحَاتٍ(6) ثَوَاهُنّ العِدَى | فَبَدَا المَعْرُوفُ مِنْهَا مُنْكِرَا
رَاحَ مَنْ آمنَ عَنْهَا رَاحِلاً | وَغَدَا يَحْتَلُّهَا مَنْ كَفَرَا
فَغَرَ الشِرْكُ عَلَيْهَا فَمَهُ | لَيْتَهُ أُلْقِمَ فِيهَا الْحَجَرَا
أَزَمَاتٌ طعَنَتْ عَنْهَا بِهِ | عَزَمَاتٌ تَتَلَظّى سُعُورَا
ضَايَقَتْهُ فِي الذَّرى ثُمّ سَمتْ | بِأَمَانِيهِ إِلَى شُمّ الذُّرَى
فَلَهُ البُشْرَى بِمَرْمَاهُ الذِي | أَنْجحَ السَّيْرَ عَلَيْهِ وَالسُرَى
وَبِمَرْقَاه إِلَى مَرْتَبَةٍ | هَوَتِ الأَنْجُمِ عَنْهَا مَظْهَرَا
حَسْبُهُ، مَعْلُوَةً، خِدْمَتُهُ | لِلأَمِيرِ ابْنِ إِمَامِ الأُمَرَا
زَكَرِيّاءَ بْنِ يَحْيَى المُرْتَضَى | ابْنِ عَبْدِ الوَاحِدِ بْنِ عُمَرَا
نَسَبٌ أَبْهَرُ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى | لَيْسَ مَاءُ المُزْنِ مِنْهُ أَطْهَرَا
وأَبٌ يَخْلُفُهُ ابْنٌ فِي العُلَى | كَالجَنَى يَعْقُبُ بَعْدُ الزّهَرَا
إنّمَا آلُ أَبِي حَفْص هُدًى | يَكْشِفُ الغَيَّ وَيَجْلُو السَّرَرَا(7)
[قَدْ](8) أَفَاءَ بِهِمُ ظِلُّ المُنَى | وَصَفَا مِنْ شِرْبِهَا(9) مَا كَدَرَا
تَخِذَ النَّاسُ علاَهُم سُنَنَاً | وَتَلاَ الدّهْرُ حُلاَهُم سُوَرَا
فَلَهُمْ مِنْ عِزّةٍ أَن يَفْخَرُوا | وَعَلَى حُسَّدِهِم أَنْ تُقْصِرَا
[79]/لاَ يَنَالُ الفَوْزَ إلاّ رَاشِدٌ | حَجَّ شَرْعاً بَيْتَهُم وَاعْتَمَرَا
بَيْت عَلْيَاءَ سَمَتْ أَطْرَافُهُ | وَرَسَتْ بَيْنَ الثرَيَّا وَالثَّرَى
أَوْطَنَ التّوْحِيدُ مِنْهُ مَشْعَراً | وَتَبَنَّى الهَدْيُ مِنْهُم مَعْشَرَا
لَهُمُ المَجْدُ الذِي لاَ يُمْتَرَى | فِيهِ وَالحَقُّ الَّذِي لاَ يُفْتَرَى
سَلّمَ الأَمْلاَكُ لَمَّا عَلِمُوا | أَنّ «كل الصّيد فِي جَوْفِ الفَرَا»
أَعْظَمُ الأُمّةِ وِزْراً نَاكِبٌ | عَنْهُمُ، لَمْ يَعْتَمِدهم وَزَرَا(10)

6) ص «بالسماحات» وهو تصحيف.

7) أي يجلو ويكشف الظلمة، والسرر مستهل الشهر أو آخره إذ لا ضوء قمر.

8) زيادة ضرورية للوزن.

9) ص «يشربها». ولعل الصواب ما أثبتنا.

10) الوزر : الملجأ.

صَفْوَةُ العَالَمِ رَاقُوا فِطَناً | تُبْرِزُ الأخْفَى وَرَقُّوا فِطَرَا
مِنْ وُلَاةٍ شَرَّفَ اللهُ بِهِم | دَهْرَهُمْ مُذْ أُوجِدُوا، وَالبَشَرَا
لَوْ أَبَاحُوا لِلسُّهَى أَنْ يَرْتَدِي | نُورَهُم أَخْفَى سَنَاهُ القَمَرَا
زُرْدَرَاهُمْ تَجِدِ اليَوْمَ ضُحًى | كُلَّهُ وَاللَّيْل طيبا سحرَا
وَانْتَجِعْهُم مُوسِراً أَوْ مُعْسِراً | تَرِد الجُود زُلَالاً خَصِرَا
كَيْفَ يَخْشَى عَائِلٌ تَهلكَةً | وَأَبُو يَحْيَى (مُعِيلٌ)(11) لِلْوَرَى
مَلِكٌ يَدْعُو نَدَاه الجَفَلَى | حِينَ لَا تَدْعُو المُلُوكُ النَّقَرَى(12)
نَصَرَ الإِحْسَانَ وَالعَدْلَ بِهِ | مَنْ قَضَتْ أَقْدَارُهُ أَنْ يَنْصُرَا
أَرْوَعٌ،(13) طلقُ المُحَيَّا، لَمْ يَزَل | يَنْشُرُ الأَمْنَ وَيَطْوِي الحَذَرَا
كُلَّمَا فَتَّحَ ذكراً بِاسْمِهِ | مَادِحٌ فَتَّقَ مِسْكاً أَذْفَرَا
أَطْلَعَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي، بُورِكَتْ، | فِي سَمَاءِ المَجْدِ بَدْراً نَيِّرا
أَحْرَزَ السُّؤْدَدَ عَنْ آبَائِهِ | وَاقْتَفَاهُم أَكْبَراً فَأَكْبَرَا
فَجَّرَتْ يُمْنَاه يُنْبُوعَ النَدَى | فَجَرَى يَرْوِي الصَّدَى مَا فَجَّرَا
مَا رُسُوخُ الطَّوْد ؟ مَا جُوْدُ الحَيَا ؟ | مَا حُسَامُ الهِنْدِ ؟ مَا لَيْثُ الشَّرَى ؟
إِنْ حَبَا فِي مَجْلِسٍ أَو احتَبَى | أَوْ يُرَى فِي مَأْزَقٍ أَوْ انبَرَى
[80]/ بَاذِلٌ وَالغَيْثُ فِيهَا بَاخِلٌ | سَنَةً شَهْبَاء(14) تُزْجِي العِبَرَا
تُطْفِيءُ الأَجْوَادُ فِيهَا نَارَهَا | وَهُوَ فِي الهَضْبِ يَشُبُّ العَنْبُرَا(15)
وَإِذَا مَا شَرِيَ الشَّرُّ فَلَمْ | يَقْتَصِرُ حَتَّى يَجُزَّ القَصَرَا(16)
حَسَمَ(17) الأَوْجَالَ شَهْماً بَطَلاً | وفَرى الأَحْوَالَ عَضْباً ذَكَرَا

11) زيادة ضرورية للوزن وتصلح «ملاذ».

12) الدعوة الخاصة إلى الطعام، والجفلى : الدعوة العامة.

13) من يعجبك بشجاعته أو حسنه كالرائع.

14) أي مجدبة.

15) ص «العبرا». والصواب ما أثبتنا.

16) أي العنق.

17) حسم أي قطع. والأوجال جمع وجل : الخف. وحسم لعرق قطعة ثم كواه لئلا يسيل دمه.

أَسْعَدُ الأَمْلاَك جَداً لاَ يَنِي     أَوْ(18) يَفُوتَ النيرَات الزُّهُرَا

وَأَمَدُّ النَاسِ فِي البَأْسِ مَدًى     وَالرّدى عَنْ نَابِهِ قَدْ كَشَرَا

نَعَّمَ السّمْع بِمَا شَيّدَه     مِن مَعَالٍ وَأَقَرّ البَصَرَا

لَيْسَ يَرْجُو مَنْ عَصَى مُعْتَصِماً     مِنْ عَوَالِيهِ وَلاَ مُعْتَصَرَا(19)

هَذِه الأَحْيَاءُ قَدْ دَوّخَهَا     فَسَلِ البِيضَ بِهَا وَالسُّمُرَا

زَارَهَا لَيْثاً مَهِيباً زَأْرُهُ(20)     لاَ يُهَابُ اللَّيْثُ حَتّى يَزْأَرَا

مُهْدِراً مِنْ دَمِهَا مَا حَقَنتْ     وَدَم المُرَّاق يَمْضِي هَدَرَا

غَادَر الغَدْر وَمن دَانَ بِهِ     لِلْعَوَالِي وَالعَوَافِي جَزَرَا

وَثَنَى لِلذُّلِّ وَالإِذْعَانِ مَنْ     عنَّ(21) فِي سُلْطَانِهِ وَاسْتَكْبَرَا

أَوْحَدٌ تَخْدُمُه أَيّامُه     وَتُوَالِيهِ نَهَى أَوْ أَمَرَا

خَلَعَ الحُسْنُ عَلَى دَوْلَتِهِ     حُلّةَ تَخْتَالُ فِيهَا سِيَرَا

[وَاقْتَفَاهَا مِن] أَبِيه سُنَناً     [سَارَ فِي النَّاسِ بِهَا] أَوْ سِيَرَا(22)

وَكَفَاه أَنّ فِي حَضْرَتِهِ     بَاهَرَتْ نُورَ الهُدَى نَارُ القِرَى

بَابُهُ مُبْتَدأ الخَيْر الذِي     صَدَّقَ الخُبْرُ لَدَيْهِ الخَبَرَا

أَبَداً لاَ تَتَعَدّى قَرْعَهُ     زُمَرٌ لِلْفَتْحِ تَتْلُو زُمَرَا

يَا وَلِيّ العَهْدِ فِيمَا طَالَمَا     نَافَسَ الدّينَارُ فِيهَا المِنْبَرَا

هَاكَ مَا حَبّرْتُهُ مِنْ مِدَحٍ     جِئْتُ عَنْ تَقْصِيرِهَا مُعْتَذِرَا

[81]/ وَهِيَ الإِمْرَةُ أَعْيَا وَصْفُهَا     نُظِمَ الحَمْدُ لَهَا أَوْ نُثِرَا

قَدْ تَحَرَّمْتُ بِهَا مُسْتَنْصِراً     أَوْ تَشَيّعْتُ لَهَا مُسْتَبْشِرَا

مِنَنٌ(23) كَيْفَ يُقَضّى حَقُّهَا     وَلَهَا القَدْرُ الَّذِي لَنْ يُقْدَرَا

وَهَنِيئاً أَوْبَةٌ مَيْمُونَةٌ     أَلْبَسَتْنَا مِنْ حُبُورٍ حِبَرَا

---

18) (أو) هنا بمعنى : حتى.

19) ملاذ وملجأ.

20) ص «مهينا زاره» والصواب ما أثبتنا.

21) اعترض وأراد المكروه.

22) خروم في ص. ولعل تصليحنا قريب من المعنى المراد. ويمكن تقدير : «واحتذى مثل أبيه» أو «تقصى».

23) ص «بمن» وهو تصحيف، ولعل الصواب ما أثبتنا، ويحتمل أيضا «أيمن».

وَفُتُـــــــوحٌ يَمّمَتْ حَضْـــــــــرَتَكُم أُوَلٌ تَقْـــــــدُمُ مِنْهَـــــا أُخَـــــرَا
ذُخِـــرَتْ وِتْـــــراً وَشَفْعـــــاً لَكُمُ فَـــاقْتَضُـــوا مِنْ غُـــرّهَـــا مَـــا ذُخِـرَا
هَـــــذِهِ أَنْـــــدَلُسٌ قَـــدْ أَصْبَحَـتْ وَكَفَى بِـــالشّـــرْقِ عَنْهَـــا مُخبِـــرَا(24)
فَتَسَوّغْهَا(25) عَلَـــى حُكْـــمِ المُنَـــى آثِـــراً مِـنْ حَقهَـــــا أَنْ(26) تُـؤْثِـرَا
دُمْـتَ وَالـــدُّنْيَـــا بِسُلْطَـــانِكُـمُ طَلّقَـــةٌ وَالـــدّين مَشْـــدُودُ العُـــرَى

24) ص «مخيرا» وهو تصحيف، ويقصد شرق الأندلس الذي بعض وفدا بالبيعة.
25) ص «فسوغها» والصواب ما أثبتنا.
26) ص «أو» والصواب ما أثبتنا.

وقال أيضا * :

[الطويل]

أمبتسم الأضْحَى وَمَطّلَع الفِطْـــــــــرِ أُم الـــدَوْلَـــةُ الغَــرَاء وَضـــاحَــة البَشَـــرِ
لَيَـــالٍ وَأَيّـــــامٌ تَمَـــــاثَلْنَ بَهْجَـــةً هِيَ المِسْكُ وَالكَــافُـور فِي اللَّـــوْنِ والنشْـرِ
عَبِيــــرِيـــةُ الــــرَّيَــــا رَبِيعيـــة الحُلَى كَـــرَقْـــرَاقَـــةٍ عَـــذْرَاء تَطْلُعُ مِنْ خِـــدْرِ
بِهَـا اشْتَمَلَ الــدَهْـرُ المَحَــاسِنَ وَارْتَـدَى وَمِنْهَـا اسْتَمَتـدت صَفْحَـــة الشَّمْسِ وَالبَـدْرِ
فَحَذْيا(1) كَمَـــا انْهَلَّتْ شَـــآبِيبُ مُـــزنَـــةٍ وَدنيـــا كَمَـــا انْشَقَ الكِمَـــام عَنْ الـــزَّهْـــرِ
أَلا هُـــوَ شِبل البَـــأْسِ زَارَ هِـــزَبْـــرَه فَقَـــرَّ قَـــرَارُ النَّـــاسِ مِنْـــهُ عَلَى الــــزَأرِ
وَسَيْلُ النَــدَى أَفْضَى إِلَى البَحْـرِ فَيْضُـــهُ وَمَـــا بَـرِحْت تُفْضِـي السُيُـولَ إِلَى البَحْــرِ
تَجَلّى هِـــــلاَلا وَالسُعُـــــود تَحفُّـــــه بِهَـــالَـــة بَـدْرِ المُلْك فِـي شُبْهَـةِ الـــزُّهْـــرِ
وَحَطَّ يَفَــــاعـــاً شَـــامخَ الأَنْفِ رحلَــهُ عَلَى الجَبَلِ الـراسِـي مِن الفَخْـرِ لاَ الصَخْـرِ
وَجَـــاءَ كَمَـــا حَيَّا الــرِيَــاضَ نَسِيمُهَـــا عَلَى قَـــــدَرٍ ضَخْمِ السُّـــــرَادِقِ وَالقَـــدْرِ
تَــرَى السَعْـدَ وَالإِقْبَـــالَ وَاليُمَنَ حَـوْلَـــهُ تُرَاكِبه(2) سبْحـــــا إِلَى جَيْشِـــهِ المجــــرِي
[82]/وَقَدْ أَرْسَلَتْ أَمْطَـارَهَا السُّحْبُ خَـدمة لَـــهُ فَـــأَحَــــاطَتْ سَـــاطِعَ النَقْعِ بِـــالقَطْـــرِ
وَلَمْ تَسْتَطِـعْ شَمْسُ الظّهِيـــــرَة(3) لَفْحَـه بِمَـــا فَـــوْقَـــهُ مِن ظِـلّ أَلْـــوِيَـــة النَصْــــرِ
مُنِيـــــرٌ مُنِيـفٌ وَجْهُـــــهُ وَمَحَلُّــــــه عَلَى القَصْـــرِ مِن لألائِهِ مَـــا عَلَى العَصْـــرِ
تَنَـــاصَــرَتِ البُشْـرَى بِيَـــوم قُـــدُومِـــهِ عَلَى الحَضْرةِ العَلْيَا[ء](4) في البَدْوِ وَالحَضْرِ

---

*) يهنئه بالعيد وقدوم أبي يحيى زكرياء على والده بتونس.
1) الحذيا : العطية.
2) تحتمل : تواكبه.
3) ص «الطيرة» والصواب ما أثبتنا.
4) زيادة ضرورية للوزن.

وَأَضْحَى بِهِ يَبْأَى سَرِيرٌ وَمِنْبَرٌ ... كَبَأْوِ اليَرَاعِ الصُّفْرِ وَالأَسَلِ السُّمْرِ
وَكَانَ عَلَى وَفْقِ الأَمَانِي وَحُكْمِهَا ... تَلاقِي النَّدَى وَالوَرْد فِي الزَّمَنِ النَّضْرِ
زَكَا زَكَرِيَّاءُ المُبَارَك مَنْشَأً ... فَصَرّح عَنْ مَعْرُوفِهِ نَابِتُ البَكْرِ
وَأُوتِيَ مِنْ آبَائِهِ الحُكْمُ وَالحِجَى ... صَبِياً فَكَانَ الكَهْلَ فِي بُرْدَةِ الغِرِّ
وَرُبَّ صَغِير فِي سِنِيه، سَنَاؤُه ... جَلِيلٌ لَدَى الجُلَّى، كَبِيرٌ عَنْ الكِبْرِ
كَنِيُّ أَبِيهِ بُورِكَ اسْماً وَكُنْيَةً ... عَلَى النَّجْلِ مِنْ وَسْمِيْهِمَا كَرَمُ النَّجْرِ
وَيَسْرِي إِلَى الأَرْوَاحِ مِنْهَا حُبُورُهَا ... (كَمِثْل)(5) سُرَى الأَرْوَاحِ فِي غُرَّةِ الفَجْرِ
هُمَامٌ يَدِقُّ المَدْحُ عَنْهُ جَلاَلَةً ... وَلَوْ صِيغَتْ الشِّعرَى(6) لَهُ بَدَلَ الشِّعْرِ
إِذَا مَا احْتَبَى فِي مَجْلِسِ الملك أَو حبا ... فَقُلْ فِي الجِبَالِ الشُّمِّ وَالأَبْحُر الخُضْرِ
لَهُ الصَّدْرُ من بَيْتِ الإِمَارَةِ رُتْبَةً ... وَحُقَّ لِذَاكَ البَيْتِ مَرْتَبَةُ الصَّدْرِ
تَوَلَّعَ بِالْعَلْيَا مَغِيباً وَمَشْهَداً ... فَمِنْ خَبْرٍ يُسْلِي الزَّمَانَ وَمِنْ خُبْرِ
وَأَرْبَى عَلَى الأَمْلاَكِ مَجْداً وَسُؤْدَداً ... فجرَّ عَلَى الأَفْلاَكِ أَرْدِيَةَ الفَخْرِ
يَهِيمُ بِإِعْدَادِ العَتَادِ لِبَذْلِهِ ... وَيَهْوَى عَوَانَ الحَرْبِ لِلْفَتْكَةِ البِكْرِ
وَلاَ يَرْتَضِي، عِزاً، وَقُوداً لِنَارِهِ ... سِوَى المَنْدَلِ الهِنْدِيِّ وَالعَنْبَرِ الشِّحْرِي
لَقَدْ آنَسَتْ نُورَ الهُدَى مِنْهُ تُونِسٌ ... كَمَا آنَسَ الأُمَّالُ نَارَ النَدَى الغَمْرِ
أَقُول وَقَد أَمَّ الوُفُودُ قِبَابَهُ ... مُطَنَّبَةً فَوْقَ السِّمَاكَيْنِ وَالنَّسْرِ
[83]/عَلَى رسلِكُم إِنّ الكَوَاكِبَ بَعْضُ مَا ... تَدُوسُ مَطَايَاكُمُ إِلَى الكَوْكَبِ الدَرِّي
هَنِيئاً لأَمْرِ الله أَنْ شُدَّ أَزْرُهُ ... بِآلِ أَبِي حَفْص أُلَى النُّهَى وَالأَمْرِ
وَأَنْ قَامَ يَحْيَى المُرْتَضَى وَسَلِيلُهُ ... لإِظْهَارِهِ أَثْنَاءَ قَاصِمَةِ الظَّهْرِ
أَمِيراً حَبَا مِنْهُ أَمِيراً بِمُلْكِهِ ... فَأَدْرَكَ ثَأر الدينِ فِي البَغْي وَالكفْر
وَقَلَّدَهُ العَهْدَ الإِمَامِيَّ رَاضِياً ... بِسَيْرَتِهِ الحُسْنَى وَآثَارِهِ الغُرِّ
فَنَاطَ نِجَادَ السَّيْفَ مِنْهُ بِعَاتِقِي ... نَجِيدٍ(7) وَأَعْطَى القَوْس أَبْرَعَ مَن يَبْرِي

---

5) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.
6) اسم كوكب يطلع في الجوزاء وطلوعه في شدة الحر.
7) أي شجاع.

وَمَا هِيَ إلاّ دَوْلَةٌ عُمَرِيَّةٌ ... يَدُومُ بِهَا الإقْبَالُ مُنفَسحَ العُمْرِ
تَرَى غَدَهَا يَسْمُو إِلَيْهَا وَأَمْسَهَا ... يُدِيمُ إِلَيْهَا اللّحْظَ كَراً عَلَى كَرِ
قَضَتْ نَذْرَهَا الدُّنْيَا بِتَأمِينِ أَهْلِهَا ... وَفَاءً فَأَوْفَوْا لِلدِّيَانَةِ بِالنّذْرِ
حَمَوْهَا كَمَا يَحْمِي الهَزِبْرُ عَرِينَهُ ... وَأَسْيَافُهُم أَمْضَى مِن النَابِ وَالظُّفْرِ
وَلَمْ تَكُن الدُّنْيَا لِتَعْدِلَ عَنْهُمُ ... وَهُمْ فِئَةُ التّقْوَى وَطَائِفَةُ البِرّ
أَيِمَّةُ عَدْلٍ أقْسَطُوا حِينَ أَسْقَطُوا(8) ... عَنْ النَّاسِ مَا آدَ الرِّقَابَ مِنْ الإصْرِ
تُضِيءُ دَيَاجِيرَ اللَّيَالِي وُجُوهُهُم ... فَنَحْنُ طِوَالَ الدّهْرِ فِي وَسَطَ الشّهْرِ
وَفَوْا بِالذِي أعْيَا الأَئِمَّةَ قَبْلَهُمْ ... وَأَعْيَا فُحُولَ النّظْمِ قَبْلِيَ وَالنَثْرِ
أولَئِكَ حِزْبُ اللّهِ لاَ رَيْبَ فِيهِمُ ... وَإِنْ كُنْت مَرْتَاباً فَسل محكم الذكرِ
سَلِيلَ الهُدَى وَالمَجْدِ وَالجُودِ هَاكَهَا ... مُضَمَّخَةً بِالمَدْحِ وَالحَمْدِ وَالشُّكْرِ
هَدَايَا(9) مِنْ المَنْظُومِ أَرْجُو قَبُولَهَا ... وَقَدْ أقْبلتْ تَخْتَال فِي حَبَرِ الحَبْرِ
عَلَى أَنّ أَغْلَى المَدْحِ دُونَكَ قَاصِرٌ ... وَلَوْ كَان مَقْصُورَ البَيَانِ عَلَى السِحْرِ

---

8) ص «امسطوا حين أقسطوا» وهو تصحيف وقلب والصواب ما أثبتنا.

9) ص «هديا» ولعل الصواب ما أثبتنا.

– 87 –

وقال أيضا يمدحه * :

[الوافر]

أَعِــدْ نَظَــراً إِلَى الــزَمَـنِ النَضِيــرِ　　تَرَ(1) الفَــذَّ الــوَحِيــدَ بِــلاَ نَظِيــرِ
وَمَــا أَن(2) لاَحَ وَضَّــاح المَحْيَّــا　　فقـل : إِشْــرَاقُ بَــدْرٍ مُسْتَنِيــرِ
[84]/وَقَــدْ بَــرَقَت أَسْــرَّتُــهُ سُــرُورا　　كمثل(3) وَمِيـض بــرق مُسْتَطِيــرِ
كَــأَنَّ نَهَــاره وَاللَّيْل صِيغَــا　　مِن الكَــافُــورِ والمِسْكِ النَثِيــرِ
وَقَــدْ لَبِسَ الأَصِيلُ هُنَـاكَ دِرْعــا　　فَكَأَن(4) عَلَيْــهِ رَدْعــاً(5) فِـي عَبِيــرِ
وَمَــا مَتعَ الضُّحَـى إِلاَّ حَبَـانَــا　　بِــأَمْتَع مِـن مُحَــادثــة البَشِيــرِ
فَمِـــنْ رِئْيٍ رَبِيعِـــيٍّ وَرِي　　كَإِشْرَاق(6) الــرِيــاضِ عَلَـى الغَـدِيــرِ
تَبَــارَكَ مَن كسَـاه سَنًى وَحُسْنــاً　　وَبَــارَكَ فِي الــرَّوَاحِ وَفي البُكُــورِ
تَبَــرّجَ أوْ تَبَلَّجَ فَــاشْــرَأَبَّـتْ　　لِبَهْجَتِــهِ القُلُــوبُ مِن الصّــدِيــرِ
وَشَعْشَـعَ مِن سَنَـاه فَــاسْتَتَبَّتْ　　بَــدَائعُ رُقْن مِـن نَــوْرٍ وَنُــورِ
رَأَيْتُ بِهَــا العَــذَارَى طَــالِعَــاتٍ　　شُمُــوســا مِن سُمُــوتٍ(7) لِلْخُــدُورِ
مُضَمّخَــةَ الــذَوَائِبِ بِــالغَــوَالِي　　مُقَلّــدَةَ التــرَائِب بِــالبَخُــورِ

---

*) يمدح أبا زكرياء ووالده أبا يحيى بمناسبة زيارة هذا الوالد لتونس. وانظر قصيدة حازم بهذه المناسبة.
1) ص «ترى» ديوانه ص 43.
2) ص «ومان»، وهو تصحيف.
3) ص «مثال» ولعله كمثل – ص = إيماض، والإصلاح منا.
4) زيادة ضرورية للوزن.
5) اثر الطيب في الجسد.
6) يحتمل : إشراف.
7) ج سمت.

أُعَاطِي ذِكْرَهَا صَحْبِي فَتَهْفُو ... مَعَاطِفُهُم عَلَى حُكْمِ السُّرُورِ
وَيَسْتَشْرِي ارْتِيَاحُهُم كَأَنِّي ... أصرِّفُ بَيْنَهُم صرْفَ الخُمُورِ
فَبُشْرَى ثُمَّ بُشْرَى ثُمَّ بُشْرَى ... مُكَرَّرَةً عَلَى كَرِّ العُصُورِ
نطَقْتُ عَنِ المَكَارِمِ وَالمَعَالِي ... بِهَا وَعَنِ المَنَابِرِ وَالقُصُورِ
وَعَنْ دُنْيَا مُهَنَّأَةٍ وَدِينٍ ... وَعَن ذَاتِ الصَّلِيل وذي الصَّرِيرِ
بِمَيْمُونِ المَطَالِعِ وَالمَسَاعِي ... وَمَأمُونِ السِتَار أَوْ السُفُورِ
هِلالاً حَلّ مَنْزِلَة الثرَيَّا ... وَقَبَّلَ رَاحَةَ البَدْرِ المُنِيرِ
وَشِبْلاً يَهْصُرَ الآسَادَ بَأساً ... أَلَمَّ بِغَابَة الأَسَد الهَصُورِ
وَنَجْداً يَسْتَخِفُّ الشمّ حِلْماً ... نَحَا «رضْوى» وَحَطّ عَلَى «ثَبِيرِ»
وَمُزْناً يَسْتَهِلُّ نَدًى وُجُوداً ... أَتَى بَحْراً يَطُمُّ عَلَى البُحُورِ
[85]/ أَمِيرُ الدَّهْر يَوْمٌ فِيهِ وَافَى ... أَبُو يَحْيَى الأَمِير ابْنُ الأَمِيرِ
لِدَارِ المُلْكِ صَارَ وَسَارَ يُمْناً(8) ... فَأَسْعِدْ بِالمَصِيرِ وَبِالمَسِيرِ
يَؤُمُّ بِهَا إِمَامَ العَدْلِ يَحْيَى ... سرَاجاً كَالسّر يَحْيي(9) الشَّهِيرِ
لِيُوسِعَهَا التِزَاماً وَالتثاما ... كَمَا ازْدَحم الحَجِيجُ عَلَى السُتُورِ
وَأَكْرَمُ زَائِرٍ نَجْلٌ أَقَرَّت ... عُلاَه عَيْن(10) نَاجِلِهِ المَزُورِ
تجلَّى يَمْلأ الدُّنْيَا جَلاَلاً ... وَأَكْنَافَ السُهُولَةِ وَالوُعُورِ
فَكَمْ مِنْ أَنْفُس لِهُدَاهُ مَيْلٌ ... وَكَمْ مِن أعْينٍ لِسَنَاه صُوَرِ(11)
وَجَاشَتْ مِنْ حَوَالَيْهِ جُيُوشٌ ... تَجُلُّ بِحَارُهُنّ عَن العُبُورِ
وَرَايَاتٌ كَأَفْئِدَة الأَعَادِي ... إِذَا خَفقت وَأَجْنحة الطُيُورِ
تُخَبِّرُ أَلْسُنُ العَيِيَاتِ(12) عَنْهَا ... بِمَا يُعْيِي عَلَى اللسِنِ الخَبِيرِ
فَإِنْ تُصْبِحْ لَهَا الدُّنْيَا طُرُوساً ... فَقَدْ صُفَّت عَلَيْهَا كَالسطُورِ

---

8) ص «حتى» ولا معنى له، ولعل ما أثبتنا أقرب إلى المعنى المراد.

9) كذا في ص ولا يستقيم الوزن كما لم اهتد لمعناه ولعله كالسريجي، أي كالسيف المشهور ويحتمل كأحد العلماء المشهورين، انظر القاموس مادة سرج.

10) ص «عن» والصواب ما أثبتنا.

11) أي مائلة.

12) ص «العدبات» والصواب ما أثبتنا.

هُمَـــامٌ صِيغَ مِنْ كَـــرَمٍ وَمَجْـــدٍ وأُوتِـيَ شِمْتَيْ خَيْــــرٍ وَخِيــــر(13)
نَقَدّم غَمْـــرة الأَخْطَـــارِ لمّـــا سَمَـــا هِمَمــــاً إِلَـى نَيْلِ الخَطِيـــرِ
وَأَنْكَـــرُ مَـــا لَـــدَيْـــه غِـــرَارُ سَيْفٍ بِـــلاَ فَلٍّ(14) وَوَفْــــرٌ فِـي وُفُـــورِ
وَآنـقُ مَـــا يَكُـــرُّ اللّحْظَ فِيـــهِ نَجِيـعٌ حَـــائِرٌ أَثْنَـــاءَ مُـــور(15)
يَـــزُور الحَـــرْب مُـــرْتَـــاحا إِلَيْهَـــا وَيَأْلَـفُ حِجْـــرَهَـــا دُونَ الحُجُـــورِ
بِـــآيَـــة مَـــا غَـــذَتْـــهُ وَأَرْضَعَتْـــهُ صَغِيـــراً فِـي حِجى الكَهْـلِ الكَبِيـــرِ
وَسَلَّتْ مِنْـه صَـــدْق الضّـــرْب عَضْبــاً مُبِيــــراً كُلّ كَـــذّابٍ مُبِيـــرِ
وَقُـــوراً وَالجِبَـــالُ تخـــرُّ(16) مِمّـــا يُـــزَلْـــزِلُ جَـــانِبَ الأَرْضِ الـــوَقُـــورِ
كَـــأَنَّ عَلَيْـــهِ نَـــذْراً أَنْ يُـــوَافِي رَجَـــاهَـــا فَهْـــوَ يُـوفِـي بِـــالنـــذُورِ
يَجُـــرُّ جُيُـــوشَهَـــا حَـــالا فَحَـــالا لِيَـــرْتَفِـعَ انْتِصَـــابـــا لِلْهَجِيـــرِ
[86]/وَيَخْتَـــارُ السُّـرُوجِ عَلَـى الحَشَـايَـــا مِهَـــاداً وَالحَـــدِيـــدَ عَلَى الحَـــرِيـــرِ
غَـــدَتْ تَهْــرَاق أَنْصُلُـــه دِمَـــاءً بِهَـــامَـــةِ كُلّ خَتّـــارٍ فَخُـــورِ
وَتَقْـــذفُهَـــا مُهَنّـــدَةً ذُكُـــورَا وَمَـا قَـذْفُ الـرِّمَى(17) شِيَمُ الـذُّكُـورِ
وَإِنْ فَجَـــرتْ أعَـــادِيـه انْتِقَـــاضــاً وَلَجَّتْ فِـي العُتُـــوّ و(في)(18) النُّفُـــورِ
فَمَـــاءُ حَـــدِيـــدِهِ لَهُـمْ طَهُـــورٌ يُصَـبُّ عَلَيْهِـمْ بِيـــدِ الطَّهُـــورِ
أَلَمْ تَـــرَ كَيْفَ حَـــاطَ الشّـــرْقَ(19) رِدْءاً يَـــرَى التّمْكِينَ مِنْ عَـــزْمِ الأمُـــورِ
وَمَلَّ الغَـــرْبُ غَـــرْبَ ظُبَـــاهِ عَـــوْداً ثَنَـــاهُ إِلَـى الغُـــرُوبِ عَنْ الغُبُـــورِ
تَـوَلّى النَـاصِـريّـةَ(20) مِنْـــهُ أَوْلَـى وَلِـيّ لِـــلإِمَـــارَةِ أَوْ نَصِيـــرِ
وَرَدّ جَـــلاَلَـــةً فِـي كُلّ جُلَّـى عَلَى أدْرَاجِهَـــا نُـــوَبَ الـــدّهُـــورِ

---

13) الخِير : الشرف.
14) ص «بلافلا» وهو تصحيف.
15) المور : الغبار المتطاير.
16) ص «تخن» والصواب ما أثبتناه.
17) صوت الحجر يرمى به الصبى. والذكور الأولى جمع ذكر وهو السيف الذي له شفرة من أجود الحديد.
18) زيادة ضروية للوزن.
19) ص «بدا» ولا يستقيم الوزن، ولعل الصواب ما أثبتنا.
20) وهي بجاية.

فَكَمْ جَبَرَتْ لُهَاهُ مِن كَسِيرٍ ... وَكَمْ فَكَّتْ ظُبَاهُ مِنَ أَسِيرِ
وَكَمْ خَطبتْ عَلَى الأَسْوَارِ هَامٌ ... رَمَاهَا الجِدُّ بِالجَدِّ(21) العُثُورِ
تُحَذِّر مِن مُوَاقَعَةِ المَعَاصِي ... وَتَنْهَى عَنْ مُتَابَعَةِ الغُرُورِ
تَجَهَّمَتِ البَشِيرَ فَلَمْ يَرُعْهَا ... بِمُصْطَلَمَاتِهَا غَيْرُ النَّذِيرِ
وَإِنْ غَرَّ الغُوَاةَ ذُرَى جِبَالٍ ... يُرَوْنَ بِهَا نُسُوراً فِي وُكُورِ(22)
فَلَيْسُوا فِي حُصُونٍ بَلْ سُجُونٍ ... وَلَيْسُو فِي قُصُورٍ بَلْ قُبُورِ
وَسُكَّانُ الجَنُوبِ وَجَانِبَيْهَا ... سَيُسْحِتُهُم بِهِ عَصْفُ الدَّبُورِ
وَلَوْلاَ أَنَّهَا رَكَدتْ «رِيَاحٌ» ... لَبَاءَتْ مِنْهُ بِاليَوْمِ العَسِيرِ
وَزَاغَتْ «زُغْبَةٌ» ثُمَّ اسْتَقَامَتْ ... فَقَدْ عَادَتْ بِعَفْوٍ مِنْ قَدِيرِ
وَشَاد نَجَاةَ شَدَّادٍ خُضُوعٌ ... وَفِي أَعْمَارِهِم حَتْمُ الدُّثُورِ
وَزَانَ زَنَاتَةً أَنْ لم يَشُقْهَا ... شِقَاقٌ جَامِعٌ وِزْراً لِزُورِ
وَبَيْنَ الزَّاغِبِينَ وَبَيْنَ زُغْبٍ ... تَحَوَّل عُرْفُهَا نَحْوَ النَّكِيرِ
[87]/وَرُبَّ مُسَوَّد(23) لِبَنِي سُوَيْدٍ ... مَقُود بِالجَرَائِرِ فِي جَرِيرِ(24)
وَجِبْتٍ(25) مِن (بَنِي) الجَبَارِ أودَى ... عَلَى صُغْرٍ بِلَهْدَمِهِ الطَّرِيرِ
وَضَحَّى بِالعُصَاةِ بَنِي تَمِيم(26) ... ضُحَى يَوْمٍ عَبُوسٍ قَمْطَرِيرِ
أَدَارَ عَلَيْهِمُ كَأْسَ المَنَايَا ... فَمَا اسْطَاعُوا بِهَا رَدَّ المُدِيرِ
تَجَرَّعَهَا لَهَاهُم وَهِي صَابٌ ... بِمَا رَغِبَتْ عَنْ الشَّهْدِ المَشُورِ(27)

---

21) أي الحظ.

22) هنا يصف فرار يغمراسن إلى رؤوس الجبان وإخماد أبي زكرياء تمرد بعض القبائل كرياح وزغب وشداد.

23) بنو سويد من بنى مالك بن زغبة، وكانوا أحلافا لبنى عبد الواد (انظر : خ 95/6، ومعجم القبائل لكحالة).

24) = حبل، وزمام الناقة.

25) هنا نقص لم أهتد إلى تصليحه، ولعله «بنى» الجبار – وهي قبيلة نازلة بالقرب من بجاية (انظر : رحلة الورتلاني ص 63 – 75، طبعة الجزائر 1908، تحقيق أبي شنب، ورحلة ابن خلدون ص 101.
تحقيق بنتاويت الطنجى، وبغية الرواد ص 183. والجبت الصنم ومن لا خير فيه.

26) كذا في ص، ولعلها بنو سليم الذين كانوا مع بني غانية وحاربوا الموحدين والدولة الحفصية التي شردتهم وقضى أبو زكرياء على تمردهم (خ 71/6، 596).

27) مشور = من شار العسل = استخرجه فهو مشور.

وَفِي سَحـقِ ابن إِسْحَـــــاق(28) اعْتِبَـار ... وَمَـــــا أَفْضَـى إِلَيْـــــهِ مِنْ الثبُــــورِ

مَحَـــاهُ وَكَـــانَ ذَا دَهْي(29) طَـــوِيلٍ ... بِـــأَبْتَـــرَ مِـنْ صَـــوَارِمِـــهِ قَصِيـــرِ

وَإِنْ هُـــوَ لَمْ يُبَـــاشِـــرُهُ ضِـــرَابـــاً ... فَخِيفَتُـــهُ طَـــوتْـــهُ إِلَى النشُـــورِ

وَكَمْ غَشِـيَ الـــوَغَـى وَلَــهُ زَئِيـــرٌ ... فبُــدّلَ بِـــالـــزّفِيـــرِ مِن الـــزّئِيـــرِ

وَطَـــارَ إِلَى غِمَـــارِ المَـــوْتِ صَقْـــراً ... فَحُـطّ إِلَى البُغَـــاث عَـن الصُّقُـــورِ

سُيُـــــوفُ بَنِي أَبِـي حَفْصٍ نَفَتْـــــهُ ... وَقَـــادَتْـــهُ إِلَـى سُـــوء المَصِيـــرِ(30)

وَلَـــوْلاَهَـــا لَسَعَّـرَهَـــا حُـــرُوبـــا ... كَمَـا اضْطَـرَمَتْ عَلَيْــهِ لَظَى السّعِيـــرِ

عُـــدَاتـك فِي يَـــدَيك وَإِنْ تَنَـــاءَتْ ... فَلِـمْ تَسْتنَّ فِـي طُـــــرُقِ الغُـــــرُورِ

إِلَيْك تَفِـــــرُّ مِنْـكَ بِـــــلاَ ارْتِيَـــابِ ... كَـــأَعْجَـــازٍ تُـــرَدُّ عَلَى صُـــدُورِ

وَلِـيَّ العَهْـــــد دَعْـــــوَةَ مُسْتَجِيـبٍ ... لِـــدَعْـــوَتِهِـم وَقَـــوْلَـــةَ مُسْتَجِيـــرُ

جَـــرَى بِكُمُ القَـــرِيـضُ إِلَى مَـــدَاهُ ... وَجَـــرّرَ ذَيْـلَ مُخْتَـــالٍ فَخُـــورِ

وَآلَى الشّـعْـــرُ لاَ يَـــأْلُـــو سُمُـــوّا ... بِمَدْحِكُمُ(31) عَلَى الشِّعْـــرَى العَبُـــورِ

وَإِنِي كُلّمَـــا غَفَلُـــوا وَنَـــامُـــوا ... أُسَـامِـــر فِي الثّنَـــاء ابْنَـيْ سَمِيـــر(32)

وَأَسْنَى البَـــذْل مِـن مَـــوْلىً جَـــوَادٍ ... إِصَـــاخَتُـــهُ إِلَـى عَبْـــدٍ شَكُـــور

تَمـلَّ شَبَـــابَ مُلْكِكَ فِي سُـــرُورٍ ... وَسَـــرْوك وَالعُلَى مِـلْءُ السّـــرِيـــرِ

وَدُمْ لِلـــدّيـن والـــدُّنْيَـــا أَمِيـــراً ... وَمَـــا غَيْـــرُ المُهَنّـــد مِنْ وَزِيـــرِ

---

28) يعني ابن غانية.

29) الدهي : المكر والمخاتلة.

30) يشير إلى تشريد أبي زكرياء وآبائه لبني غانية (انظر المرجع السابق).

31) ص «بمديحكم» ويختل الوزن.

32) الليل والنهار.

[88] / وقال رحمه الله * :

[البسيط]

لُـــذْنـــا مِن المَطَـــر المُنْهَلِّ بِـــالمَطَـــر فَنَحْـــنُ فِي جَنّـــــة مِنْـــــهُ وَفِـي وَزَرِ

وَالفَضْلُ فِيهَـــا لِمَـــوْلاَنَـــا الـــذِي خُلِقَتْ أَيّـــامُـــه كُلهَـــا نَفْعـــاً بِـــلا ضَـــرَرِ

*) وردت في الهامش بخط ردىء بالنسبة لبعض الكلمات.

## - 89 -

وقال أيضا رحمه الله * :

[الوافر]

إِلَـــــى الإِلْفَيْـــــن مِـــــنْ أَهْــــلٍ وَدَار ... تَــأَوَّبَنِي اشْتِيَــــــاقِي وَادّ كَــــــارِي

وَحــنّ القَلْــب أَعْشَــــــاراً(1) إِلَيْهَــــا ... حَنِينَ الــــــوَالِهَـــــات مِن العشـــــار

فَبِتّ كَـــأَنِي، تَـــوْقـــاً وَشَـــوْقـــاً ... عَلَـى مِثْلِ الأَسِنّــــــــة وَالشفـــــار

وَمَـــا حَشْـــوُ الضُّلُـــوعِ سِـــوَى أُوَارٍ ... وَمَـــا نَـــوْمُ الجُفُـــون سِـــوَى غِـــرَار

*) في الشوق إلى دياره وأهله. ولعله كان إذاك في بلاد من يدعوهم الروم (الأرغونيين) مع سيده أبي زيد. ولعل القصائد 88-89 - 90 قصيدة واحدة.

1) أي مصدعا مكسرا من فرط الألم. أخذه من قول امرىء القيس :

وما ذرفت عيناك الا لتضربني بني ... بسهميك في أعشار قلب مقتل

كأنما قسم قلبه إلى أعشار : جمع عشر = وهو الجزء من عشرة أجزاء الشيء. والعشار من النوق، واحدتها العشراء = الحديثة العهد بالنتج والولادة.

وقال أيضا :

[الوافر]

وَكَيْـفَ يَقَـــــرّ صَــبّ مُسْتَهَــــامٌ ... دَنَــــا بَعْـــدَ النُــــزُوح مِنَ القَـــرَارِ
ضَمِيـــرِي وَاجِـــدٌ بِهَـــوَى «المصَلَّى» ... كَــوجــد أَخِي قُشيــر بِـــالضِّمَـــارِ(1)
لآصَـــــالٍ بِـــــهِ حسنت وَطَـــابَت ... كَمَــــا حُـــدّثْتَ عَنْ نــــوْرِ العَـــرَارِ
وَمَــــا جَــــارَ الغَــــرَامُ عَلَيَّ حَتَّـى ... تَــــأَكَــــد بَيْنَنَــــا سَبَبُ الجِـــوَارِ
(وَأَبْــرَحُ مَــا يَكُــون الشَــوْق يَــوْمــاً ... إِذَا دَنَتْ الـــدّيـــار منَ الـــدّيـــارِ)

1) أي الصمة بن عبد الله القشيري، من شعراء الدولة الأموية، وهو القائل :

أقول لصاحبي والعيس تهوى ... بنــا بين المنيفــة فالضمــار

(انظر أخباره في الأغاني : 1/6 وما بعدها).

يبدو أن هذه المقطوعة تتمة للمقطوعة بعدها.

- 91 -

وقال أيضا :

[الوافر]

بِعَيْشِكَ عَـــاطِنِي أَنْبَـــاءَ(1) دَارِ بِهَـــا أغْنَى عَـنِ القَـــدَحِ المُـــدَارِ
إِذَا قَـــرُبـتْ يَهِيجُ لَهَـــا اشْتِيَـــاقِي وَإِنْ نَـــزَحَتْ يُمَثِّلُهَـــا ادِّكَـــارِي
وَدَعْ لَـــوْمِي إِذَا أَبْصَـــرْتَ مَيْلِـي فَسُكْـــرِ الشَّـــوْق مِن سُكْـــرِ العُقَـــار
فُطِـــرْتُ عَلَـى الحَنِينِ إِلَى المَغَـــانِي فَقَلْبِـي فِي انْصِـــدَاعٍ وَانْفِطَـــار
بَـــدَتْ أَعْـــلاَمُهَـــا فَخَفِيتُ سُقَمـــاً كَـــأَنـيَ بَعْضُ أَقْمَـــار السِّـــرَار(2)
وَنَـــازَعَنِـي اصْطِبَـــارِيَ بَـــرْح وَجْـدِي وَأَنَّـى لِلْمُعْنَّـى بِـــاصْطِبَـــارِ

1) ص «أينا»، ولا معنى لها، ولعل تصليحنا أقرب إلى المعنى المراد.
2) الليلة التي يستتر فيها القمر.

وقال أيضا * :

[الكامل]

[ظ89] / أَعْمَى البَصِيرَةِ(1) مَنْ تَقَدَّمَه الهَوَى ... وَحِجَاه بِالرَّأْيِ الرَّشِيد بَصِيرُ
سَلْ عَنْ مَغَازِيهِ البِلاَدَ وَأَهْلَهَا ... يُنْبِئْكَ عَن سَرْدِ الفُتُوحِ خَبِيرُ
أَرْبَتْ طَوَائِفُهُ عَلَى مَا قَبْلَهَا ... وَالغُنْمُ فِي خَوْضِ الخطار خَطِيرُ
تَتَنَعَّمُ الأَسْمَاعُ وَالأَبْصَارُ فِي ... سُلْطَانهِ فَبِشَارَةٌ وَبَشِيرُ
عُزِيَتْ إِلَى عُمَرَ الفُتُوحُ وَعَزْمُه ... لاَ يَأْتَلِي أَوْ يُفْتَحَ المَعْمُورُ
مَاذَا يحَبِّرُ أَوْ يُحَرِّرُ مَادِحٌ ... وَالعِزُّ أَقْعَسُ وَالمَقَامُ كَبِيرُ
جُمِعَتْ تَفَارِيقُ العُلَى فِي وَاحِدٍ ... أَلْقَى أَزِمَّتَهُمْ لَهُ الجُمْهُورُ
وَرِثَ الهُدَى وَالنُّورَ عَن آبَائِهِ ... أَسْنَى الْمَوَارِيثِ، الهُدَى وَالنُّورُ
مَا يَزْدَهِي مُلْكٌ وَسُلْطَان بِهِ ... إِلاَّ تَخَايَلَ مِنبَرٌ وَسَرِيرُ
جَرَّ الكَتَائِبَ رَافِعاً رَايَاتِه ... فَتَكَافَأَ المَرْفُوعُ وَالمَجْرُورُ
مِنْ كُلِّ مُثقلةِ الخُطَى رَجْرَاجَةٍ(2) ... تَرْتَجُّ مِنْهَا الأَرْضُ وَهِيَ وَقُورُ
مَلأَتْ مَنَادِيحَ(3) المَلاَ فَكَأَنَّهَا ... طِرْسٌ عَلَيْهِ مِنْ الصُّفُوفِ سُطُورُ
فَتَكَاثَفَتْ أُمَماً تَلُوحُ فَعِنْدَهَا ... يَخْفَى صُعُودٌ وَسْطَهَا وَحُدُورُ
مَنْ يَعْتَبِرْ يَدْلُلْه فِي الدُّنْيَا عَلَى ... حَشْرِ القِيَامَةِ جَمْعُهَا المَحْشُورُ
وَكَأَنَّهُم وَكَأَنَّ سُبَّقَ خَيْلِهِم ... وَسْط العَجَاجَ ضَرَاغِمٌ وَصُقُورُ

---

*) لعل الممدوح هو أبو زكرياء، وكان ذلك بمناسبة عيد الفطر.

1) ص «بصيرة» والصواب ما أثبتنا.

2) أي تذهب وتجيء، وتحتمل رحراحة أي واسعة الخطو متباعدة القوائم !!

3) المناديح جمع مندوحة وهي الأرض الواسعة، والملا = الصحراء.

أَلِفَ الإِمَامُ لِقَوْدِهَا غُبْرَ الفَلاَ … فَلَهَا رَوَاحٌ نَحْوَهَا وَبُكُور
وَشَرَى الحَدَائِقَ بِالوَدَائِق مُوقِناً … أَنَّ اقْتِنَاءَ البِرِّ لَيْسَ يَبُورُ
فَأَعَزُّ مَسْكُونٍ لَدَيْهِ سُرَادِقٌ … وَأَحَبُّ مَصْحُوبٍ إِلَيْهِ هَجِيرُ
إِنْ يُدْمِنِ السَّفَرَ البَعِيد مَطَارِحاً … فَلأَوْجُهِ البُشَرَاء عَنْهُ سُفُورُ
أَيَجُوزُ أَنْ يُرْتَابَ فِي إِظْهَارِهِ … وَلَهُ المَلاَئِكُ وَالمُلُوكُ ظَهِيرُ
[90]/ لِبَنِي أَبِي حَفْصٍ أَبِيهِ مَقَارِمٌ[4] … فِي نَصْرِهِ تَأْثِيرُهَا مَأْثُورُ
قَوْمٌ إِذَا وَرَدُوا الوَغَى لَمْ يَصْدُرُوا … إِلاّ إِذَا شُفِيَتْ هُنَاكَ صُدُورُ
هَزلتهُم العَلْيَا لأَنْ سَمِنَتْ بِهِمْ … فِيهَا وُحُوشٌ[5] جُوَّعٌ وَطُيُورُ
هُمْ شَمَّرُوا إِذ أَسْبَلَتْ أَضْدَادُهُم … شَتَّانَ مَا الإِسْبَالُ وَالتَّشْمِيرُ
وَطَرِيرُ[6] هِنْدِيَّاتِهِم مُتَفَلِّلٌ … وَصَحِيحُ خَطِّيَّاتِهِمْ مَكْسُورُ
تَصِفُ الصَّبَاحَ طَلاقَةً، صَفَحَاتُهُم … وَطَلاَقَةُ اليَوْمِ الأَغَرّ بُسُور[7]
فِي عُقْرِهَا زَارُوا العُدَاة لِعَقْرِهَا … فَارْتَاحَ زُوّار وَطَاحَ مَزُورُ
تَخِذُوا الحِفَاظَ شِعَارَهُم ودِثَارَهُم … لِيَبِينَ عَنْ مَجْدٍ بِنوْهُ دَثُورُ
لاَ يَعْرِفُونَ الذُّعْرَ يَوْمَ كَرِيهَة … وَالمَوْتُ مِن كَرَّاتِهِمْ مَذْعُورُ
كَثَرُوا الوَرَى أَيْداً بِيُمْنِ مُؤَيِّد … حَظُّ الكَرَى مِنْ طِرْفِهِ مَنْزُورُ
لِلسِّلْمِ وَالهَيْجَاء غَيْثٌ[8] دِيمَةٌ … مِنْهُ وَلَيْثٌ لِلطغَاةِ هَصُورُ
لَمْ يُبْقِ لِلأَمْرِ العَلِيّ قِيَامُه … ثَأْراً، فَمَنْ ذَا بَعْد ذَاك يَثُورُ
تَتَقَبّلُ الأَمْلاَكُ مُلْهَمَ رَأْيِهِ … فِيمَا يُدَبِّرُهُ لَهُمْ تَدْبِيرُ
وَلَقَدْ تَنَاهَى فِي التُّقَى، فَتَشَاهَرَتْ … حِجَجٌ نَوَافِلَ طَوْلِهِ[9] وَشُهُورُ
عُلِّقْتُهُ حَفْصيّ العِلاَقَة بِالعُلَى … وَالخَيْرُ مِلْءُ وُجُودِه وَالخِيرُ

4) ولعلها «مناقب» و«المقارم» جمع مقرم = البطل المغوار. وفي الأصل «مقاوم». وقد تكون جمع قوم. ولعل الصواب ما أثبتنا.

5) ص «وجوش» وهو تصحيف.

6) ص «قطرير» والصواب ما أثبتنا.

7) أي عبوس.

8) ص «عيث» والصواب ما أثبتنا.

9) الطوْل : الفضل.

وَكَـــأَنَّمَـــا رَمَضَـــانُ فِي رَمْضَـــاء مِنْ
أَسَـفٍ لإِزْمَـــــاعِ الـــــوَدَاع تَفُـــــورُ

تَفْطِيـــرِهُ الصُّـــوّامَ عِـــدْلُ أُجُـــورِهِم
وَلَـــــهُ إِلَى تِلْـكَ الأجُـــورِ أجُـــورُ

إِمّــــا عُلُـــومٌ تُسْتَفَـــادُ لَـــدَيْـــهِ أَوْ
أَعْمَـــالُ بِـــرّ قَصْـــدُهَـــا مَبْـــرُورُ

يَهْنِيـــهِ عِيـــدٌ بِـــالبَشَـــائِرِ عَـــائِدٌ
وَافَـــاهُ يُـــومِي نَحْـــوَهَـــا وَيُشِيـــرُ

حَضَـــرَ المُصَلّى وَهْـــوَ مَشْهُـــودٌ بِمَنْ
تَتَـــزَيّنُ الـــدُّنْيَـــا بِـــهِ مَحْضُـــورُ

قَـدْ رَفّـهُ(10) التَعْـــزِيـــرُ وَالتَـــوْقِيـــرُ إِذْ
قَـــدْ حَفّــــهُ التَهْلِيـلُ وَالتَكْبِيـــرُ

[91]تَضْفُـــو عَلَيْـــهِ مِـــن السَّكِينَـــة بُـــرْدَةٌ
جَيْبُ الطّهَـــارَة فَـــوْقَهَـــا مَـــزْرُورُ(11)

وَتُمِـــدُّ نُـــورَ الشّمْسِ مِنْـــه غُـــرّةٌ
يَـــرْتَـــدُّ عَنْهَـــا الطّـــرْفُ وَهْـــوَ حَسِيـــرُ

ثُـمّ انْثَنَى وَثَنَـــــاؤُهُ مُتَضَـــــوِّعٌ
كَـــالـــرّوْض نَمّ شَـــذَاهُ وَهْـــوَ مَطِيـــرُ

سَمْحـــاً لأَفْـــوَاه المُلُـــوكِ بِـــرَاحَـــةٍ
لَثَمُـــوا أَنَـــامِلَهَـــا وَهُـــنّ بُحُـــورُ

وَالنَّـــاسُ مِن دَاعِ لَـــــهُ وَمُـــؤَمنٍ :
لاَ زَايَلَتْـــــهُ سَعَـــادَةٌ وَظُهُـــورُ

10) أي خدمه.

11) أي مشدود ومربوط، والجَيب : الطوق.

وقال أيضا ✻ :

[الطويل]

يَقَرُّ بِعَيْنِي أَنَّ قَلْبِيَ مَا قَرّا ... نِزَاعاً إِلَى مَنْ لَوْ سَرَى طَيْفُهَا سِرّا
قُصَارَايَ قَصْرُ النفْسِ فِيهَا عَلَى الهَوَى ... هَوَاناً، وَقَتْلُ الصّبْرِ فِي إِثْرِهَا صَبرا
وَقَوْلِي عَلَى قُرْبِ المَزَارِ وَبُعْدِه ... سَلاَمٌ، وَإِنْ حَيّيْتُ مِنْ رُبْعِهَا قَفْراً
عَفَاهُ، وَمَا أَعْفَاهُ إِزْمَاعُهَا النّوَى ... فَأَصْبَحَ إِلاّ مِن طَوَافِي بِهَا صِفْراً(2)
وَعَهْدِي بِهِ يَنْدَى نَعِيماً وَنَضْرَةً ... فَيُولِي الصَّبَا نَشْراً وَيُوفِي الضُّحَى بِشْراً
أَلَمْ يَكُ لِلآمَالِ كَعْبَةَ حِجِّهَا ... وَكَانَ لِذِي(3) الأَوْجَال فِي حِجْرِهِ حِجْراً
جَدِيرٌ(4) بِلَثْمِي وَاسْتِلاَمِي جِدَارُهُ ... وَركنَاه عُرْفا، عدّه الحبُّ، أَوْ نُكْراً
فَلاَ عِيدَ مَا لَمْ تُسْعِدُنِّي(5) بِعَوْدَةٍ ... وَأَنّى يَؤُمُّ القَصْرَ مِن يَمَّم القَبْرا
فَتَاةٌ أَفَاتَتْهَا اللّيَالِي غَوَادِراً ... وَغَادَرْنَنِي مِنْ بَعْدِهَا مُغْرَماً مُغْرَى
أُسِرُّ هَوَاهَا ثُمّ أَجْهَرُ مُفْصِحاً ... بِهِ، وَالهَوَى مَا خَامَرَ السرّ وَالجَهْرَا
مِنَ العُفْرِ إِلاّ أَنَّ فِي العَفر خِدْرَهَا ... فَيَا لِلرِدَى كَمْ أَنْدُبُ العُفْر وَالعفرا
إِذَا أَتْبعتْ أَلْحَاظُهَا الكُسْرُ(6) فِتْنَةً ... تَضِلُّ بِهَا الأَلْبَابُ، فَاحْتَسِبِ الجَبْرَا

---

✻) يمدح أبا زكرياء ويحثه على استرداد الأندلس وذلك سنة 640 هـ.
1) ص «يا» وهو تصحيف.
2) ص «صبرا» والصواب ما أثبتنا أي خاليا.
3) ص «إذا الأوجال» والصواب ما أثبتنا.
4) جدير : خير مقدم. وجداره مبتدأ مؤخر.
5) ص «ستدني» وهو تصحيف.
6) الفاترة.

سَـــلاَهَـا، وَقَلْبِي مَـــا سَـلاَهَـــا بِحَـالَـــةٍ وَفَـــاءً تَحَـــلاَّه، لِمَ اخْتَـــارَتِ الخَتْـــرَا ؟
جَـرَتْ بَـــارِحَـاتُ الطّيْـرِ لاَ سَـانِحَــاتُهَـا بِمَـــا جَـــرّ فِيهَـــا لِلتّبَـــارِيحِ مَـــا جَـــرّا
تَعَهّــدَهَـــا كَـــرُّ الجَـدِيـدَيْـنِ بِـــالبِلَى فَيَـا كَـــرْبَ نَفْسِي المُسْتَهَـامَـة مَـــا كَـرّا
[92]/نَعِمْنَـا فُواقـاً(7) رَيْثَمَـا فَــوّقَـا لَنَـــا سِهَـــاماً أصَـــابَتْنَـــا بِمَـا قَصَمَ الظَّهْـــرا
وَمَـــا كَـــانَ إلاّ لِلـــرّحِيلِ إيـــابُهَـــا كَذَا القر(8) يَـــا لِنَـاسٍ لاَ يُنْسِىءُ القَفْـــرَا
كَفِيلٌ بِشُكْـــرِي ذِكْـــرُهَـــا فَكَــأَنّمَـــا تُـــدَارُ عَلَى المُشْتَـــاقِ أَنْبَـــاؤُهَـــا خَمْـــرا
وَمِن سَـــدَرٍ أَضْلَلْتُ(9) فِيهَـا مَـرَاشِـدِي أبَـــاحِثُ عَن أَتْـــرَابِهَـــا الضَّـالَ وَالسِّـــدْرَا
وَأَذْكُـرُ بِـــالـرّوْضِ الأَرِيضِ وَمَـــا حَـوَى تَنَفُّسَـهَــــــا وَالقَــــدَّ وَالخَــــدَّ وَالثَّغْــــرَا
دَعَـــانِي وَأَعْـــلاَقَ العِـــلاَقَـــة، إنّمَـــا دَعَـــانِـي لَهَـــا أنّي تَخَيّـــرْتُهَـــا ذُخْـــرا
فُطُـــورٌ بِقَلْبِـي مِن هَـــوَاهَـــا مَنَعْنَنِي، وَأُنْسِيتُ، عِيــدَ النّحْـــر، أَنْ أَذْكُـر الفِطْـــرَا
وَعِنْـدِي الْتَقَى الضِّـدَّانِ، مَـاءٌ وَمَـارِجٌ(10) وَسَلْ كَبِـدِي الحَـرَّى تُجِبْ مُقْلَتِي العبـرَى
بَـرَمْـتُ بِهَجْـرِ دَاوَل(11) الـوَصْل بُـرْهَـةً وَقَـــدْ أَبْـــرَمَتْ لِلْبَيْـنِ مَـــا حَبّبَ الهَجْـــرَا
هَـلِ العَيْشُ إلاّ أَنْ أغَــــازلَ غَــــادَةً يُحَـاسِن مَـرْآهَـــا الغَـزَالَـةَ(12) وَالبَـــدْرَا
وَأَسْكُنُ مِنْهَـــا قَـــاطِفَـــا ثَمَـــر المُنَى إلَى سَكنٍ كَـــالـرّيم(13) لَمْ يَـــرِمِ الفِكْـــرَا
غَلِبْـتُ عَلَيْهَــــا مِنْ رَدَاهَـــــا بِأغْلَـب فَمَـــا بِيَـدِي مِنْهَـا الغدَاةَ سِـوَى الـذكْـرَى
وَلَـــوْ أَنَّ مَـــا لاَ يُسْتَطَـــاعُ أعَـــادَهَـــا تَجَشّمْتُ أَمْـــراً فِـي إعَـــادَتِهَـــا إمْـــرَا(14)

7) الفواق = ما بين فتح اليد وقبضها على الضرع، أراد به الوقت اليسير. وفوق السهم = جعل الوتر في فوقه. والفوق = موضع الوتر من رأس السهم.
8) أي الهودج.
9) ص «اصلات» وهو تصحيف، والصواب ما أثبتنا. والضال نوع من الشجر.
10) لهب ساطع.
11) في الأصل «ذاول» وهو تصحيف.
12) الغزالة = الشمس.
13) السكن = ما يسكن إليه من امرأة أو حميم. والمراد هنا المرأة. ولم يرم، بكسر الراء = لم يبرح.
14) إمرا = منكرا.

وَلُذْتُ بِيَحْيَى المُرْتَضَى أسْتَعِينُهُ ... فَأَحْدِقْ بي أَنْجَادُه جَحْفَلاً مُجْرَى

أحَقُّ مُلُوكِ الأَرْضِ رَأْياً وَرَايَةً ... بِفَوْزٍ وَنَصْرٍ، لاَعَدَا(15) الفَوْزَ وَالنَّصْرَا

إِلَيْهِ انْتَمَى فَضْلُ الأَئمَّةِ وَانْتَهَى : ... مَسَاعِيَ لِلدُّنْيَا تُقَدَّمُ لِلأخْرَى

فَمَنْ يَكُ زَانَ الأَمْرُ وَالنَّهْيُ حَالَهُ ... فَتِلْكَ حُلاَه زَانَتْ النَّهْيَ وَالأمْرَا

جَرِيئاً حَرِيا بِالْخِلاَفَة مُجْمَعاً ... عَلَيْهِ فَبُشْرَى الدِّين بِالأَجْرَإِ الأَحْرَى

حَبَا وَحَمَى طَوْلاً وَصَوْلاً تَكَافَآ ... فَمَا أسأرتْ(16) عَلْيَاه عُسراً وَلاَذُعْرَا

إِذَا دَعَتْ الحَرْبُ العَوَانُ بِعَزْمِهِ ... وَلَبَّى صَدَاهَا فَارْقُب الفتكَةَ البِكْرَا(17)

تَسَنّى لَهُ فِي البَرّ والبَحْرِ مَا نَوَى ... سَعَادَةُ جَدٍّ أَخْدَمَ البَرَّ وَالبَحْرَا

[93]/فَمَا يَنْهَرُ اللّيْلُ النَّهَار إذَا مَضَى ... لِبُغْيَتِهِ قُدْماً، وَلاَ السَّنَةُ الشَّهْرَا

تُفَاتِحُهُ الأَعْوَامُ بِالفَتْحِ خِدْمَةً ... وَيَسْبقُ فِي مَرْضَاتِهِ العَجُزُ الصَّدْرَا

وَلله حَوْلُ الأَرْبَعِينَ فَلَمْ يَزَلْ ... بِهِ حَالِياً بُشْرَى تُظَاهِره بُشْرَى

تَرَى أَوَّلاً مِنْهُ يُنَافِسُ آخِراً ... وَحَسْبُ اللّيَالِي مَا يُطَوِّقُهَا فَخْرا

فَإِن دَوَّخَتْ فِيهِ العِنَادَ جِيَادُهُ ... فَقَدْ نَسَفَتْ(18) فِيهِ سَفَائِنُهُ الكُفْرَا

سَوَابِحُهُ عَمَّ الأَعَادِيَ عَدْوُهَا ... بَوَاراً وَأَسْمَى السَّعْيُ مَا انْتَظَمَ البَرَّا

فَمِنْ مُقْرَبَاتٍ جَاسَتِ(19) السَّفْعَةَ الغَبرا ... وَمِنْ مُنْشَآتٍ جَابَت الأَبْحُرَ الخَضْرَا

سَمَتْ لأَسَاطِيلِ(20) النّصَارَى فقُهْقِرُوا ... لِتَصْوِيبِهَا مُسْتيقنِين بِهَا القَهْرَا

وَرَامَتْ ليوثَ الرُّوم فُتْخاً كَوَاسِراً ... فَمَا وَجَدُوا نَصْراً وَلاَ عَدِمُوا هَصْرَا

أَرَاقَتْ عَلَى الدَّأْمَاءِ حُمْرَ دِمَائِهِم ... فَرَاقَتْ شَقِيقاً فِي البَنَفْسِج مُحْمَرَّا

---

15) في الأصل «لاعد» والصواب ما أثبتنا.

16) فما أسأرت = فما أبقت.

17) الفتكة البكر = القاطعة التي لا تثنى.

18) في الأصل «نفست». ولعل الصواب ما أثبتنا.

19) في الأصل «مغرمات» وهو تصحيف. وجاست = ترددت وطافت وتخللت. ومنه جاسوا خلال الديار. والسفعة الغبرا أي الأرض ذات الغبار والنقع الشاحـ … أسود.

20) ص «أصاطيل».

عَلَى القِـدِّ وَالقَيْـد(21) الْتَقَتْ ثَـمَّ هَـــامُهُم      وَأَيْــــدِيهِمُ لاَ تُنكــــر القَتْلَ وَالأَسْـــرَا
وَلَيْسَ لِـــدَاء الشـــرْك أَسْـــوٌ سِـــوَاهُمَـــا      لَدَى المِحْرَب(22) المَاضِي إِذَا شَرُّه اسْتَشْرَى
نَتَــائِجُ مَــوْلَى قَـــدّم البِـــرّ وَالتقى      وَأَجْـرَى إِلَى مَـا سَـوْفَ يُجْـزَى بِـهِ الأَجْـرَا
بِغُـــرّتـــه انْجَـــابَتْ غَيَـــاهِبُ دَهْـــرِهِ      وَأَطْلَعَـتِ الأَيّـــــامُ أَوْجُهَهَـــــا غُـــــرّا
دَنَـــا قَـــارِيـــاً لمّـــا تَبَـــاعَـــدَا رَاقِيـــاً      فَيَـارفْعَـة المَـرْقَـى وَيَـاسَعَـة المَقْـرى(23)
إِيَّـــالَتُـــهُ فَضْـــلٌ عَلَيْنَـــا وَنِعْمَــــةً      وَعَيْشتـــه فينـــاهي النِعْمَـــةُ الكُبْـــرَى

21) ص : القد : وإصلاحنا صواب، ويمكن إبقاء القد. أي القطع المتأصل ليناسب القتل كما ناسب الأسر القيد بالكسر وهو سير يقد من جلد غير مدبوغ.

22) المِحْرَب : الشديد الحرب وهو من أسماء الأسد.

23) المقرا : القصعة التي تقدم إلى الضيف. وكذلك الذي يقري الضيف.

- 94 -

وقال أيضا ❊ :

[الطويل]

رُوَيْـدَ اللّيـالِي كَـم تُصِـرُّ عَلَى الغَـدْرِ ... أتَجْهَلُ إتْـلاَفَ النفَـائِسِ أَمْ تَـدْرِي
تَـدبُّ بِفَجْعِ الخِـلِّ بِـالخِلّ دَائِبـاً ... وَتَسْـرِي لَشتّ الشَمَلِ فِي السِرّ وَالجَهْـر
وَمَـا أَنْشَبَتْ فِي ضَيْغَمِ الغَـاب نَـابَهَـا ... فَـأَفْلَتَهَـا يَـوْمـاً وَلاَ ظَبْيَـة الخِـدْر
فَيَـا لَيْتَهَـا وَالهَجْـرُ مُـودٍ بِـوَصْلِهَـا ... كَفَتْنَـا سُـرُورَ الـوَصْلِ أَوْ حَـزَنَ الهَجْـر
[94]/وَيَـالَيْتَهَـا كَـانَتْ كَـأَشْعَبَ فِي الـذِي ... تَعَلّمَ دُونَ الطَّـيّ مِن صَنْعَـةِ النّشْـر(1)
فَلَمْ يَسْتَفِـدْ لُطْـف التَهَـدّي إِلَى الأَذَى ... وَلَمْ يَعْتَمِـد عُنْف التصَـدّي إِلَى الضُّـرّ
لَقَـدْ أَثْكَلَتْنِي خُلّـةً طَعَنَتْ بِهَـا ... وَلَكِنْ أَقَـامَتْ بَعْـدَهَـا لَـوْعَـة الصّـدْر
ذَوَتْ غُصُنـاً، مَـاءُ النّعِيمِ يُمِيلُـه ... بِمَلْءِ الحَشَـايَـا وَالحَشَـا وَقـدة الجَمْـر
وَأَسْلَمَهَـا الجَيْشُ العَـرَمْـرَمُ لِلـرّدَى ... كَـأَن لَمْ تَكُن أَحْمَـى مِن النجُمِ الـزُّهْـر
يُـذَكِّـرُ فِيهَـا الشّمْـسُ وَالبُـدْرُ كُلّمَـا ... رَمَيْتُ بِلَحْظِـي طلْعَـة الشمْس وَالبَـدْر
هَـوَتْ فِي الثَّـرَى وَهْي الثُّـرَيَـا مَكَـانَةً ... فَلَهْفِي لِمَـا سَـاءَ الهَـوَى آخِـر الـدّهْـر
حَنِينِي لأَحْـدَاثٍ أَطَـافَـتْ بِـرَسْمِهَـا ... كَـأَصْـدَافِ دُرّ لَمْ تَـرِمْ سَـاحِلَ البَحْـر
وَحَجِّي إِلَيْهَـا وَاعْتِمَـارِي جَعَلتـه ... وَذاك لعمـري مُنْتَهَى شَـرَف العُمْـر
أعِـدْ نَظَـراً فِيمَـا دَعَـانِـي إِلَى الأَسَى ... وَمَـا عَادَنِي فِي عِيـدَ(ي)(2) الفِطْر وَالنَّحْـر
تَجِدْنِيَ مِن(3) مِيقَـاتِهَـا – يَـا لِيَـوْمِهَـا – ... مُهـلاً، وَلَكِـنْ بِـالمِـرَاثِي مِـن الشِّعْـر

---

❊) يرثي إحدى قريباته وغير مستبعد أن تكون زوجته أو ابنته.

1) ص «النضر» وهو تصحيف، والصواب ما أثبتنا، وهو هنا يشير إلى قصة اشعب مع عائشة بنت عثمان. انظر : مجمع الأمثال للميداني 440/1. تحقيق عبد الحميد محيي الدين. القاهرة.

2) زيادة ضرورية للوزن.

3) كذا في ص، ولعلها «في».

وَقَـــاذِفَ دَمْعٍ كَـــــالجِمَـــار مُـــورَّداً        (إ)ذا(4) مَا أَفَـاضَ النَّاسُ فَـاضَ عَلَى النّحْر

وَلاَ تَلُمَنِّـي أَنْ حَلَلْـتُ مُقَضِّيـــــــــاً(5)        مَنَــاسِكَ أَشْجَـانِـي وَضَحَّيْتُ بِـالصّبْــرِ

فَقَلْبِـيَ لَـــــوْ رَامَ السلُـــــوَّ ثَنَيْتُـــــه        عَنْ القَرِّ(6) مَــا بَيْنَ الضُّلُـوعِ إِلَى النَّفْــرِ

وَفَـــــاءً بِعَهْــــدٍ لاَ أُخِـلُّ بِحِفْظِــــهِ        إِلَى عَـرْضَـةِ الأَمْـوَاتِ فِي عَـرْصَـةِ الحَشْــر

---

4) زيادة ضرورية للوزن رالمعنى. أفاض الناس أي نزلوا إلى مكـة لطواف الإفاضـة إشـارة إلى قوله تعالى : ﴿**أفيضوا من حيث أفاض الناس**﴾.

5) «مقضيا» وهو تصحيف.

6) الاستقرار والثبات، وكذا المستقر والقرار.

– 95 –

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَوَائِل فَتْـحٍ مَــــا لَهُـنّ أَوَاخِــــرُ ... تَرَامَتْ(1) بِهَـا جُـرْدٌ وَقُلْك مَـوَاخِـر
فَتِلْكَ تُـؤَدّيهَـا قِفَـارٌ بَسَـابِسُ ... وَهَـذِي تُـزَجِّيهَـا بِحَـارٌ زَوَاخِـرُ
سَـوَابِحُ إلاّ أَنّ بَعْضـاً حَـوَامِلٌ ... وَبَعْضـاً مِن الـرّكْضِ الحَثِيثِ ضَـوَامِـرُ
يَعُمُّ الـذِي خُصّتْ بِـه مِـنْ تَهَـانِيءِ ... فَـلاَ بَشَـرٌ إلاّ [أ]زْدَهَتْهُ(2) البَشَـائِرِ
وَأَسْنَى الفُتُـوحِ الطّـالِعَـاتُ سَـوَافِـراً ... وَلَمْ تَتَلَثَّمْ بِـالقَتَـامِ العَسَـاكِـرُ(3)
[95]/ وَلاَ دَلَفَتْ لِلْحَـرْبِ أُسْـدٌ خَـوَادِرٌ ... تَطِيـرُ بِهَـا فِي النَقْـع فُتْخٌ(4) كَوَاسِـرُ
يَجُـودُ بِهَـا المِقْـدَار دُونَ رَوِيّـةٍ ... وَيَفْتَنُّ(5) سَبْقـاً فِي البَـدِيهَـةِ شَـاعِـرُ
وَمَـا المَـاءُ، فَـوّاراً، بِغَيْـرِ احْتِفَـارِهِ، ... كَآخَـرَ تَفْرِي(6) الأَرْضَ عَنْـهُ المَحَـافِـرُ
تَعَـوَّدَ يَحْيَـى المُـرْتَضَـى دَرَك المُنَى ... وَلاَ هُـزَّ خَطِّيٌّ وَلاَ سُـلَّ بَـاتِـرُ(7)
فَلَـوْ شَـاءَ مَـا التَفَّتْ عَلَيْـهِ مَيَـامِنٌ(8) ... وَلَـوْ شَـاءَ مَـا التَفّت عَلَيْـهِ مَيَـاسِـرُ

---

*) يمدح أبا زكرياء وولى عهده أبا يحيى. ولعل ذلك بمناسبة بيعة ابن الرميمي حاكم المرية للحفصيين (انظر : خ 615/6، الأدلة البينة ص 51، وقد غلط إذ جعلها طنجة، أعمال الاعلام 286. وانظر ديوان حازم : القصيدة رقم 20.

1) ص «تبرامت» وهو تصحيف.

2) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

3) ص «الساكر» وهو تصحيف.

4) ص «فتح» والصواب ما أثبتنا. جمع فتخاء : العقاب اللينة الجناح. والخوادر جمع خادر وهو الأسد الملازم خدره أي أجمته.

5) ص «أفتن». والصواب ما أثبتنا. من قولهم افتن في الحديث = أي أخذ في فنون وأساليب حسنة من الكلام.

6) = تشق.

7) ص «آتر» والصواب ما أثبتنا.

8) جمع ميمنة، ومياسر جمث ميسرة.

وَمن حَـــارَبَتْ عَنْـهُ السُعُــودُ، فَمَـا لَـــهُ     يُشَــــاوِر آسَـــادَ الــــوَغَى وَيُسَـــاوِرُ
تَظَـــاهَـــرَ شَـــرْعـــاً بِـــالحُمَـــاةِ وَإِنَّمَـــا     تُظَـــافِـــرُه أَيّـــامُـــه وَتُظَـــاهِـــرُ
كَـــآرَائِهِ رَايَـــاتُـــهُ فِي عُلُـــوِّهَـــا     لَهَـا خَـالِـدُ الإقْبَـالِ إِلْفٌ مَـؤَازِرُ(9)
تُحَــاذِرُ أَمْــلاَكُ البَسِيطَـــة صَـــوْلَـــهُ     وَيَـــأْمَـنُ مِنْ صَـــوْلاَتِهَـــا مَـــا تُحَـــاذِرُ
كَفَـــاهُ اتصَـــافـــاً بِـــالْكِفَـــايَـــةِ أَنّـــهُ     مِن اللــــهِ مَنْصُـــورٌ وَلله نَـــاصِـــرُ
هُــوَ القَـــائِمُ الهَـــادِي بِـــأَيْمَـنِ طَـــائِرِ     فَمَـــا بِحِمَـى الإِسْـلاَم لِلشِـــرْك طَـــائِرُ
أطَـلّ عَلَى الأفَـــــاقِ وَهْــيَ بَـــــلاَقِـــعٌ     فَعَــــادَتْ مِـنَ التّعْمِيـــرِ وَهْـــيَ عَمَـــائِرُ
وَسَـــاسَ الـرّعَـــايَـــا وَالنُفُـــوسُ شَـــوَارِدٌ     تَنَـاكَـرُ ضِـغْنـاً(10) وَالقُلُـــوبُ نَـــوَافِـــر
فَيَـــا حُسْنَ مَـــا صَـــارُوا إِلَيْـــهِ بِسَعْيِـــه     وَتَحْسُنُ بِـــالسّعْيِ الكَـــرِيم المصَـــائِر
تَصَـــــافَــى بِمَـــــا أَوْلاَه دَانٍ وَنَــــازِحٌ     وَأَثَّ(11) عَلَى مَسْعَـــاهُ بَـــادٍ وَحَـــاضِـــرُ
وَحَفَّ بِـــــهِ لِلسّعْـــدِ جُنْـــدٌ مُجَنّـــدٌ     فَـــذَلّـتْ أَعَـــارِيـبٌ لَـــهُ وَبَـــرَابِـــرُ
بِحَسْبِكَ فِي هَـــــوَّارَةِ(12) وَزَنَــاتَـــةٍ     وَقَـــائِعُ هَـــابَتْهَـــا سُلَيْمٌ وَعَـــامِـــرُ
تَعَـــادُّ إِلَى النّحْـــرِ الـــوَحِيِّ(13) قُدُومُهَـا     بِمَـــــا عَظُمَتْ آثَـــارُهَـــا وَالجَـــرَائِرُ
سَيَحْمَـــدُ مَـــا أبْلَى نَـــدَاهُ وَبَأْسُـــهُ     صُفُـــوفُ البَـــرَايَا يَـــوْمَ تُبْلَى الســـرائِرُ
رَبِيعـــاً ثَنَـى الأَزْمَـــانَ فَـــالظِلُّ سَجْسَجٌ     يَفِيءُ عَلَى الضّـاحِين(14) وَالرّوْضِ نَـاضِرُ
لَقَـدْ شَـــادَ رُكْنَ الحقّ مِنْـــهُ حُـــلاَحِلٌ     وَشَـدّ عُـرَى الإِيمَـانِ مِنْـهُ عُـرَاعِـر(15)

---

9) ص «موارد» ولعل تصليحنا أقرب إلى المعنى.

10) ص «ضغنتا» وهو تصحيف. وتناكرُ = تتناكرُ.

11) أي اجتمع.

12) هوارة من برابرة البرانس، ولها بطون كثيرة. وكان بعضهم يسكن أوراس. وقد فتك بهم أبو زكرياء الحفصي. انظر ابن خلدون 282/6، 59 7 – 598. رحلة التجاني : 85 – 216. وانظر عن سليم وعامر : ابن خلدون 103/6 – 113، 141 – 160.
وكان العرب من سليم وهلال مع ابن غانية : خ 584/6، 596. 598. وانظر خ 634/6 عن سجن المستنصر بعض وجوه بني سليم. وقد عرفت بزناتة (بني عبد الواد) في مكان آخر.

13) الوحيّ = السريع، من وَحَى الذبيحة توحية : ذبحها ذبحا سريعا.

14) = البارزين للشمس. والظل السجسج = ما لا ظلمة فيه ولا شمس. وفي الحديث : ظل الجنة سجسج.

15) السيد الشريف. والحلاحل السيد في عشيرته الشجاع.

[96]/ تَكُفُّ سُطَاهُ اللَّيْثَ وَاللّيْثُ هَاصِرٌ ... وَتَكْفِي لُهَاهُ الغَيْثَ وَالغَيثُ هَاجِرُ
أَمَدُّ الوَرَى فِي كُلِّ صَالِحَةٍ يَداً ... وَحَسْبُكَ خَافٍ مِنْ ثَنَاهُ وَظَاهِرُ
تَبَجْبَحَ فِي العَلْيَا فَطَابَتْ شَمَائِلٌ ... مُقَدَّسَةٌ مِنْهُ وَطَابَتْ عَنَاصِرُ
مُكِبٌّ عَلَى خَوْضِ الخِطَارِ وَإِنَّمَا ... يَنَالُ خَطِيرَاتِ الأُمُورِ المُخَاطِرُ
يَمِيدُ ارْتِيَاحاً كُلَّمَا غَنَّتِ الظُّبَى ... وَمُدَّتْ مِنَ النَّقْعِ المُثَارِ سَتَائِرُ
كَعَادَتِهِ إِنْ قَامَ يَشْعُرُ نَاظِمٌ ... بِأَمْدَاحِهِ أَوْ قَامَ يَخْطُبُ نَاثِرُ
تَقَاصَرَ عَنْهُ مَنْ تَطَاوَلَ قَبْلَهُ ... وَأَيْنَ مِنْ الشَمْسِ النجُومُ الزَّوَاهِر ؟
خِلاَفَتُهُ أَوْدَتْ بِكُلِّ مُخَالِفٍ ... فَلاَ ثَائِرٌ إِلاّ غَدَا وَهُوَ بَائِرُ
كَأَنَّ عَلَيْهِ لِلْمقَادِرِ رَغْبَةً ... فَمَا قَامَ إِلاّ أَقْعَدَتْهُ المَقَادِرُ
بِهَا نَسَخَ الرُّشْدُ الضّلاَلَةَ مَاحِياً ... وَهَلْ تَثْبُتُ الظلماءُ وَالصُّبْحُ بَاهِر ؟
تَحَرَّى وَلِيُّ العَهْدِ فِيهِ سَبِيلَهُ ... يُقَاسِمُهُ أعبَاءَهَا وَيُشَاطِرُ
لَئِنْ(16) ظَلّ يَوْمَ الحَرْبِ لِلسّيْفِ شَاهِراً ... لَقَدْ بَاتَ لَيْل السلم وَالطَّرْفُ سَاهِرُ
أَبَى سُؤْدَداً إِلاَّ الحَزَامَةَ سِيرَةً ... يُرَاوِحُهَا ثَبْتَ الحِجَى وَيُبَاكِرُ
سَجَايَا كِرَامٍ أَوْرَثُوه كِرَامَهَا ... فَبَعْضُ مَسَاعِيهِ العُلَى وَالمَآثِرُ
لَكَ الخَيْرُ أَنْ شَرَّفْتَهُ بِوِلاَدَة ... فَمَا تَلِدُ الأَخْيَارَ إلا الأَخَايِرُ
وَإِنْ تَتَعَهَّدْ بِالخِلاَفَةِ(17) نَاظِراً ... [إِلَيْهِ](18) فَقَدْ قَرّتْ بِذَاكَ النّوَاظِرُ
هُوَ النُّور حَقّاً وَالهُدَى، شَدّ مَااقْتَدَى ... بِهَا حَائِدٌ ضَلّ السَبِيل وَحَائِر
حَبَتْ وَسْمَهَا دُونَ الأَئِمَةِ وَاسْمَهَا ... إِمَاماً إِذَا سَمّتْهُ تُزْهَى المَنَابِرُ
تَحَلَّى مِنَ الإِخْبَاتِ أَزْيَنَ حِلْيَةٍ ... لِتَنْعَم أَبْصَارٌ لَهَا وَبَصَائِرُ
فَلاَ جَامِحٌ إِلاّ لِعَلْيَاه جَانِحٌ ... وَلاَ صَائِلٌ إلا لِمَثْوَاه صَائِر
هَنِيئاً مَرِيئاً لِلْمَرِيّة أَنْ أَوَتْ(19) ... إِلَى مَظْهَرٍ تَنْحَطُّ عَنْهُ المَظَاهِر(20)

---

16) ص «بل» والصواب ما أثبتنا.
17) ص «وأن تعهده بالخلافة» وهو لا يستقيم وزنا ومعنى. ولعل الصواب ما أطبتنا وتحتمل : وإن تعمده.
18) ص «ناظرا فلقد» ولذلك أصلحناها بما يناسب.
19) ص «ارت» وهو تصحيف.
20) يبدو أن القصيدة مبْتورة لأن الكلام لم يتم بعدُ عن بيعة المرية.

– 96 –

[97] / وقال أيضا :

[الطويل]

تَبَــــرَّأَ مِنِّـي، وَيْحِيَ، النَّظـمُ وَالنّثْــــرُ فَـــلاَ خُطْبَـــةٌ مِمّـــا أُجِيــدُ وَلاَ الشَعْــرُ

وَأَيْـــــأَسَنِي مِـنْ ذَا وَذَاكَ تَبَلُّـــــدِي وَمَـــا لاَمْـــرِيءٍ ذَنْبٌ إِذَا وَضَح العُـــذْرُ

- 97 -

وقال أيضا * :

[الطويل]

تُهَابُ السُّيُوف البيضُ وَالأُسُل السمْرُ ... وَأَقْتَلُ مِنْهُن الغَلاَئِلُ وَالخُمْرُ
أَمّا تِلْك صَرْعَاهَا تَعِزُّ نَجَاتُهَا ... وَكَمْ قَدْ نَجَا مَنْ يَصْرَعُ الدّعْسُ وَالهَبْرُ(1)
بِهَا فَتَنَ الأَلْبَابَ حُسْنُ مَنَاظِرٍ ... لَهَا طُرَرٌ سُحْمٌ(2) لَهَا غُرَرٌ زُهْرُ
وَلِينُ قُدُودٍ يُوجَدُ النَّوْر وَالجَنَى ... لَدَيْهَا وَلَكِنْ يُعْدَمُ العَطْفُ وَالهَصْرُ
بَكَتْ لِبُكَائِي المَالِكِيّةُ(3) فَالْتَقَى ... بِحُكْمِ النّوَى اليَاقُوتُ أَحْمَرَ وَالدُّرُّ(4)
وَمَا زَوَّدَتْنِي غَيْرَ إِيمَاءَةٍ كَفتْ ... وَحَسْبِيَ عُرْفٌ لاَ يُقَابِلُهُ نُكْر
عَجِبْتُ لَهَا رَاضَ الوَدَاعُ جِمَاحَهَا ... وَعَهْدِي بِهَا غَضْبَى تُزَارُ فَتَزْوَرُّ(5)
وَقَدْ سَرّهَا فِي صِدْقيَ السرَّ أَنَّ لِي ... بِقَلْبِي لَهَا مَا لاَ يُحِسُّ بِهِ الصّبْرُ
لَهَانَ عَلَيَّ الصّعْبُ فِي حُبِّ عَمْرَةٍ ... وَإِنْ غَابَ فِي أَعْقَابِ رِحْلَتِهَا العُمْرُ
يَقُولُونَ أتبعْت الصّبا آهَةَ الهَوَى ... فَقُلْتُ ارْتِشَافُ الرّاح يَتْبَعُهُ السُّكْر
صَبَرْتُ إِلَى أَن أَوْمَأَتْ بِسَلاَمِهَا ... فَلَمَّا اسْتَقَلَّ الرّكْبُ أسْلَمَنِي الصّبْر
وَمِنْ أَيْنَ أَوْ كَيْفَ التّجَلُّدُ لِلنَّوَى ... وَ«مَدُّ» الأسَى فِي القَلْبِ لَيْسَ لَهُ «جَزْرُ»
حَيَاتِيَ هَجْرٌ كُلُّهَا وَقَطِيعَةٌ ... أَمَا آن أَنْ تَفْنَى القَطِيعَةُ وَالهَجْر
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي صَبْوَتِي الهَوْنُ نَافِعِي ... فَتَاللهِ مَا فِي سَلْوَتِي ضَائِرِي الكِبْر

---

*) يمدح أبا زكرياء مفتخرا بقومه قضاعة.

1) الدعس : الطعن بالرمح، والهبر : الضرب القاطع.

2) سوداء.

3) اسم لامرأة منسوبة إلى بني مالك.

4) ص «الورد» وهو غلط.

5) تزور : تعدل وتنحرف وتميل عن القصد.

فَخَرْتُ بِقرْبِ العِزِّ مِنْ حَضْرَةِ العُلَى … وَ لَوْلاَ مَكَانُ القُرْبِ عَزَّنِي الفَخْرُ
فَإِنْ عُدَّ بَيْتِي فِي قُضَاعَة أَوّلاً … فَمَنْ عُدّ مَوْلاَهَا هُوَ المَاجِدُ الحُرُّ
عَلَى أَنّهَا جُرْثُومَةُ(6) اليَمَنِ التي … لَهَا فِي بَنِي عَدْنَانَ الحِلْفُ(7) وَالصِّهْرُ
[98]/لَقَدْ كرمتْ فِي حَالَتَيْهَا مَغَارِساً … فَطَالَ وَطَابَ النَجْلُ مَا شَاءَ وَالنَجْرُ
صَفَتْ جَوْهَراً مِنْهَا تَمِيمٌ وَصُوفَةٌ(8) … وَزَادَتْ عُلًى عَنْهَا كِنَانَة وَالنَضْرُ
وَأَجْمَعُ بَأْوٍ فِي إِخَاء مُجَمَّعٍ … كَفَانَا انْتِخَاءً(9) أَنّ إِخْوَتِنَا فِهْرُ
كَأَلْسُنِنَا أَسْيَافُنَا فِي مَضَائِهَا … فَلاَ خُطْبَةٌ حَتّى نَقُومَ وَلاَ شِعْرُ
وَكَمْ سُؤْدَدٍ فِينَا تَرَدّدَ مَحْضُهُ … وَمَجْدٍ أَبَى إِبْلاَءَ جِدّتِهِ الدّهْرُ
لَنَا آجِدُ المِرْبَاعِ(10) قَبْلَ رَبِيعَةٍ … فَأَنَّى لِبَكْرٍ أَنْ تُفَاخِرَنَا بَكْرُ
وَمنّا الذِي أَرْضَى النُبُوّة مَنْطِقاً … وَأَطْلَعَهُ بَدْراً بِأُفْقِ الوَغَى بَدْرُ(11)
جَحَاجِحَةٌ غُرُّ الوُجُوهِ صِبَاحُهَا … أَلاَ بِأَبِي تِلْك الجَحَاجِحَةُ الغُرُّ
يَمَانُونَ فِي أَيْمَانِهِم مُلْتَقَى العُلَى … سَمَاحٌ إِذَا قَرّوا وَبَأْسٌ إِذَا كَرُّوا
سِرَاعٌ بِطَاءٌ لِلْحَبَاء وَفِي الحُبَى … فَقُل أَجْبلٌ شُمٌّ وَقُلْ أَبْحَرٌ خُضْر
مِنَ العَرَبِ العَرْبَاء فِي سِرّ يَعْرُبٍ … صَفَا لِلمَعَالِي مِنْهُم السِرُّ وَالجَهْرُ
أَقَامُوا مُلُوكَ الجَاهِلِيّة عَصْرَهَا … وَمَا ازْدَانَ فِي الإِسْلاَمِ إِلاّ بِهِمْ عَصْرُ
بِهِم شُدَّ لِلإِيمَانِ أَزْرٌ وَسَاعِدٌ … وَهُدَّ بِنَاءُ الكُفْرِ حَتَّى هَوَى(12) الكُفْرُ
وَهُمْ فَتَحُوا الآفَاقَ طُراً فَأَصْبَحَتْ … تُؤَدِّي جِزَاهَا(13) القِبْطُ وَالفُرْسُ وَالصُّفْرُ
وَلَوْلاَهُمْ بَاد الشآمُ وَأَهْلُهُ … وَلَمْ يَتَبَوّأْهُ ابنُ صَخْرٍ وَلاَ صَخْرُ(14)

---

6) الجرثومة : الأصل.

7) جعل هذه الهمزة همزة قطع لضرورة الوزن.

8) حي من تميم كان يجيز الحاج في الجاهلية. انظر معجم قبائل العرب 655/2.

9) انتخاء أي افتخارا.

10) المرباع : ربع الغنيمة، كان الرئيس في الجاهلية يأخذه خالصا دون أصحابه.

11) يقصد به سعد بن معاذ الخزاعي الأنصاري القضاعي الذي أجاب رسول الله ﷺ عندما كان يستشير قبيل غزوة بدر فكان جوابه بشارة النصر وقد أبلى سعد والأنصار بلاء حسنا.

12) خرم في الهاء.

13) الجزى بكسر الجيم : جمع جزية.

14) يقصد معاوية وأبا سفيان أي الأمويين.

قَضَوْا نَحْبَهُم بَيْنَ الأَسِنَّةِ وَالظُّبَى … وَقَدْ خَامَ عَنْهَا «عامر» وَنَبَا «عمرُو»(15)
وَطَالَ عَلَى حُمرِ المَنَايَا ازْدِحَامُهُمْ … أَمَا نَبَّأْتَهُم أَنَّ مَوْردهَا مُرٌّ ؟
يَعُدُّونَ غَيْرَ المَوْتِ غَمْصاً(16) عَلَيْهِمُ … فَلَيْسَ لَهُم إلاّ بِمَعْرَكَةٍ قَبْرُ
وَلَوْ أَنَّ يَحْيَى المُرْتَضَى أُنْسِئُوا(17) مَعاً … لِخِدْمَتِهِ لَمْ يُنْسَ يَوْماً لَهُمْ ذِكْرُ
أولَئِكَ قَوْمِي جَاد تُرْبَهُمُ الحَيَا … وَهَذَا إِمَامِي لاَ عَدَا(18) نصله النَّصْرُ
بِسُدَّتِهِ العَلْيَاء سُدْتُ فَمَنْزِلِي … بِحَيْثُ اسْتَطَارَ القَلْبُ أَوْ رَفْرَفَ النسْرُ
[99]/وَعَن غُرةِ الإِصْبَاحِ غَمَّضْتُ إِذْ غَدَا … لِغُرتِّه الإِصْبَاحُ مذ بدَا(19) وَالفَجْرُ
وَأَنْمُلَهِ اسْتَسْقَيْتُ لاَ البَحْرَ زَاخِراً … وَلاَ المُزْنَ، أَيْنَ المُزْنُ مِنْهُنّ وَالبَحْرُ
سُمُواً إِلَى العليا لنفسٍ مَتَى وَنَت … عَنِ الغَايَةِ القُصْوَى فَلَيْسَ لَهَا عُذْرُ
تُحَاوِلُ مَا فَوْقَ الثُّرَيَا بِرَاحَةٍ … تُطَاوِلَ سُمْر الخِطِّ أَقْلاَمُهَا الصُّفْرُ
سَوَاءٌ لَدَيْهَا الوَصْم وَالمَوْت لاَ تَرَى … سِوَى الصَوْمِ وَالإِمْسَاكِ مَا يَوَّمَ(20) الفِطْرُ
وَمَا أَنَا مِمَنْ يَرْتَضِي القُلَّ مُقْتَنًى … وَمَوْلاَيَ لاَ يُرْضِيهِ أَفْضَالُهُ الكُثْرُ
تَقَبَّلْتُ مِنْهُ الوِتْرَ فِي كُلِ سُؤْدَدٍ … مَوَاهِبُهُ شَفْعٌ وَنُجْعَتُهُ وِتْرُ
فَمَنْ ضَامَهُ دَهْرٌ وَأَلْوَى بِوَفْرِه(21) … فَمِنِّي لَهُ نَصْرٌ وَعِنْدِي [لَهُ](22) وَفْرُ
وَأَبْرِيءُ مَنْ يَشْكُو وَإِن شَفَّنِي الضَّنَى … وَأَنْفَع مَنْ يَرْجُو وَإِنْ مَسَّنِي الضُرُّ(23)
[100]/ .............................................. … ..............................................(24)

---

15) أي عامر بن الطفيل وعمرو بن معد يكرب من أشهر فرسان العرب ؟
16) غمصا : أي كذبا.
17) أنسئوا : أي أخروا واجلوا : أي لو أنهم أخروا ليخدموا يحيى المرتضى لكان لهم ذكر خالد (!!).
18) ص «عذا» وهو تصحيف.
19) ص : مربدا. وهو تصحيف.
20) أي كان على مائدة لئيم.
21) ص : بدجره. وهو تصحيف.
22) زيادة ضرورية للوزن.
23) يبدو أنه كان في نكبة.
24) القصيدة مبتورة غير كاملة فبقية الصفحة هذه والصفحة التي تليها بياض.

# حرف الكاف

– 98 –

[101] / وقال أيضا ❋ :

[الكامل]

فَتْحُ البَسِيطَـــــةِ عَنْكُمُ مَحْكِـــــيّ(1) هداكُم(2) فَـــوَاتِحُـــهُ بِـــلاَ مَحْكِ

دَارَتْ بِـــهِ الأَفْـــلاَكُ تَقْـــذِفُـــه لِلسَــــابِحِيـنَ : الخَيْـل وَالفُلْـكِ

إنْ كَـــانَ دُراً فِي نَفَـــاسَتِـــهِ فَمَقَـــامُكُمْ لِلنَّظْمِ كَـــالسِّلْـكِ

تَـــأْبَى صَحَـــائِفُـــهُ وَقَـــدْ خُتِمَت إلاّ بِحَضْـــرَتِكُـم مـن الفَلَك(3)

إنّ اليقِيـن إلَـى البَـــرَاءَةِ مِـن رَيْـبٍ يُـــوَهِّنـــه وَمِـنْ شَـكِّ

هَـــذِي صـــوارمكـم مُـــوَصَلَـــة أَعْـــدَاءَكُم بِـــالقَتْلِ(4) وَالفَتْـــك

مَـــا زَادَ فِـي التعْـــذِيبِ هُلْكُهُـمُ قَـــدْ كَـــانَ عَيْشُهُمُ أَخَـــا الهُلْـكِ

جَـــرَّت مَنَـــادِبُهُم مـــآدِبَنَـــا كَـــالـــزَّهْـــرِ يَضْحَكُ لِلْحَيَـــا يَبْكِي

لاَزَالَ رَحْبـــاً نَهْجُ مَصْـــرَعِهِـم يَـــوْمَ الـــوَغَى فِـي المَأزَقِ الضَنْـكِ

وَبَقِيـتَ لاَ تُبْقِـي ظُبَـــاكَ عَلَـى مُهْجَـــاتِهِم بِـــالسَّفْحِ(5) وَالسَّفْـــكِ

أَنْـتَ الخَلِيفَـــةُ لاَ خِـــلاَفَ وَهَـلْ نُـــورُ النَّهَـــار من الـــدُّجَـى الحُلْكِ

وَاللـــهُ أَوْرَثَكَ الّتِـي غَصَبُـــوا لمَّـــا رَآكَ أَحَقَّ بِـــالمُلْـكِ

---

❋) يمدح أبا زكرياء.

1) يحتمل : «يحكي».

2) ص : «هواكم» والصواب ما أثبتنا.

3) ص : «الفلك» والصواب ما أثبتنا.

4) ص : «بالفتك» ويحتمل «بالأسر».

5) ص : بالشفع. وهو تصحيف.

– 99 –

وقال أيضا :

[الخفيف]

أَنْتِ يَـــا شغلَ خَــاطِــــرِي نُصْبَ عَيْنِي حَيْثُمَــــــــــــا شِئْـتُ أَنْ أَرَاكِ أَرَاكِ
وَإِذَا نِمْـتُ عَـنْ يَمِينِـكِ سَهْـــــــــواً أَيْقَظَتْنِـي وَرْقَــــاءُ فَــــوْقَ أَرَاكِ

وقال أيضا :

[البسيط]

يَـــا قُـــرَّةَ العَيْـنِ إنَّ العَيْنَ تَهْـــوَاكِ فَمَـــا تَقَـــرُّ بِشَيْءٍ غَيْـــر مَـــرْآكِ
لله طَـــرْفِيَّ [أَضْحَا](1) لاَ يَشُـــوقُهُمَـــا إلا سنَـــاكِ وَإلاّ طِيـبَ مَغْنَـــاكِ
قَـدْ أخجلَ الشّمْسَ أَنّ الشَّمْـسَ غَـارِبَـةٌ(2) وَمُـــذ تطَلَّعْتِ لَـمْ يَغْـــرُب مُحَيَّـــاك
لاَ تَبْـــرُزِي لِـيَ فِي حَلْـيٍ وَفِي حُلَـلِ فَـــالحُسْن غشّـــاكِ مَـــا وَشَّى وَحَـــلاَّك
يَـــا شُغْـلَ عَيْنِي إذَا لَمْ أَخْشَ مِنْـكِ نَـوًى وَشُغْـلَ قَلْبِـي إذَا لَـمْ أَرْجُ لُقْيَـــاكِ
لاَ تَسْتَطِيعُ حُمَيَّـــا الكَـــرْمِ تُسْكِـــرني وَقَـــدْ تَسَـــاقَطْتُ سَكْـــراً مِن حميـــاكِ
سُمِّيْتِ بِـــالحُسْنِ لَمَّـــا أَنْ خُصِصْتِ بِـــهِ فَطَـــابَـقَ اسْمُكِ. يَـــا حَسْنَـــا، مُسَمَّـــاكِ
لاَ وَاخَـــــــــذَ الله إلاّ مَـــنْ يُعَنِّفُنِـــي عَلَى هَـــوَاكِ اعْتِـــدَاء وَهْـــوَ يَهْـــوَاكِ
[102]/أَخْشَاكِ غَضْبَـى كَمَا أَرْجُـوكِ رَاضِيةً فَكَمْ أُرَجِّيـكِ يَـــا هـــذي وَأَخْشَـــاك
أَبْكِي لِبَيْنِـكِ إنْ آبَى الكَـــرَى، أَسَفـــاً يَـــا سُـــوءَ مَـــا كَلَّفَتْ عَيْنَيَّ عَيْنَـــاكِ
مَـــا أعْجبَ الـدّهْـــر يَـرْجُـــو أَنْ يُنَسِّيَنِي هَـــوَاكِ جَهْـــلاً، وَلاَ، وَاللـــهِ، أَنْسَـــاكِ
وَكَيْفَ أَنْسَـــى عُهُـــوداً بِـــالْحِمَـى سَلَفَتْ لاَ صَبْـــرَ لِي(3) عِنْـدَ ذِكْـرَاهَـــا وَذِكْـرَاكِ
وَكَمْ لَيَـــالٍ قَطَعْنَـــاهَـــا بِكَـــاظِمَـــةٍ(4) نَجْـــوَى وَشَكْـــوَى بِمَـــا يَلْقَـــاهُ مُضْنَـــاكِ

---

1) زيادة ضروية للوزن.
2) ص «عارية» والصواب ما أثبتنا.
3) ص : «صبري» وزيادة اللام ضروريه للوزن والمعنى.
4) اسم مكان فيه ماء بين البحرين والبصرة على سيف البحر، أكثر الشعراء من ذكره.

كَتَمْتُ مَسـرَاكِ فِيهَـا خَـوْفَ عَـاذِلَـةٍ     وَعَـاذِلٍ فَـأَذَاعَ المِسْـكُ مَسْـرَاكِ
غَنّى الـوِشَـاحُ عَلَى خِصْـرَيْكِ مِن طـرَبٍ     فِيهَـا فَـأَصْغَـى لِمَـا عَنَّـاكِ حِجْـلاَكِ
وَقَـدْ عَفَفْتُ عَلَى جِـرْصِي، بِـآيَـةِ مَـا     بَـذَلْتِ طَـوْعـاً، فَلَمْ أعْـرُضْ لَـهُ، فَـاكِ
وَاهـاً لِهَيْمَـان يَلْقَى الأُسْـدَ ضَـارِيَـةً     يَـوْمَ النِّـزَال وَيَنْبُـو حِينَ يَلْقَـاكِ
شَـاكِي السِّـلاَحَ وَيَشْكُـو مِن مُحَجَّبَـةٍ     عَـزْلاَء فَـاعْجَبْ لِشَـاكٍ قَـدْ غَـدَا شَـاكِ

وقال أيضا :

[الكامل]

مَهْــــلاً أُمَــــامَـــــةُ كَمْ تَطُـــولُ نَــوَاكِ وَالقَلْبُ قَـــدْ هَجَــرَ الحِسَـــانَ سِـــوَاك
يَهْـــوَاكِ دُونَ الغَـــانِيَـــاتِ وَعِنْـــدَهُ أَنّ المُـــــوَفَّق مَـنْ غَـــدَا يَهْـــوَاك
وَيَـــرَاكِ مَـــاثِلَـــةً لَـــهُ بِضَمِيـــرِهِ وَإِنِ اللَّيَـــالِي بَـــاعَـــدَتْ مَثْـــوَاك
يَـــا هَـــذِهِ نَفْسِي لَـــدَيْكِ رَهِينَـــةٌ فَهَبِي لَهَـــا يَـــا هَـــذِهِ رُحْمَـــاك
مُنِّي عَلَـيَّ بِـــرَشْفَـــةٍ تَشْفِي الصَّـــدَى إنّ الصَّـــدَى يَشْفِيـــهِ رَشْفُ لَمَـــاك
إيّـــاكَ أَنْ تَـــدَّعِـي الضّنى يَعْتَـــالُنِي وَمِنَ الجَفَـــاء مَقَـــالَتِي «إيّـــاك»
هَـذِي الشّمَـالُ[1] عَلَيْـكَ وَارِدَةٌ بِمَـــا حَمَّلْتُ هَبَّتَهَـــا فَـــأَيْـنَ صَبَـــاك
وَاللـــهِ لَـــوْ أَبْصَـــرْتِنِي تَحْتَ الـــدُّجَى مُتَمَلْمِـــلاً أَشْكُـــو[2] أَلِيـمَ نَـــوَاك
لَصَبـــا فُـــؤَادُك لِـي وَرَقَّ فَمَـــا قَسَـــا وَسَخَتْ بِمَـــاء شُـــؤُونِهَـــا عَيْنَـــاك
لَمْ أسْلُ حُبّـك، فَـــاعْلِمِي، بَعْـــد النّـــوَى يَـــا لَيْتَ شِعْـــرِيَ مَـــا الـــذِي أَسْـــلاَك ؟
[103]وَلَقَـــدْ يُـــذَكِّـــرُنِي وَإِنْ لَـمْ أَنْسَـــه الغُصْنُ قَـــدُّك وَالصّبَـــاحُ سَنَـــاك
سَهِـــر الكَئِيبُ وَنِمْـتِ عَنْـــهُ خَلِيّـــةً فَهَنَـــاكِ فِي لَيْـلِ التّمَـــامِ كَـــرَاك

1) ص : «هذه الشبال» وهو تصحيف.
2) ص : «اح شكو» وهو تصحيف.

# حرف اللام

## - 102 -

وقال أيضا :

[الوافر]

| | |
|---|---|
| قَبِلْتُمْ مَــــا تَقَـــوَّلَـــهُ العَـــذُولُ | وَرُدَّ بِمَـــا تَحَمَّلَـــهُ الـــرَّسُـــولُ |
| وَشَـقّ عَلَيْكُمُ شَـــــوْقِـي إِلَيْكُـمْ | فَحُـلْـتُـــمْ (1) وَالمُـتَـيَّـمُ لاَ يُـحَـــولُ |
| وَمَـــا آثَـرْتُـــم (2) الإنْـصَـــافَ حُـكْـمـــاً | لِقَـــابِلِ مَـــا أَدِيـنُ بِـــهِ القَبُـــولُ |
| فَـــدَيْتُكُـمُ عَـــلامَ قَطَعْتُمُـــونِـي | وَقَلْبِـي لِلْهَـــوَى فِيكُـم وُصُـــولُ |
| يَجُول(3) بِحَيْثُ شَـــاءَ الحُـبُّ مِنْـــه | وَمَـــا لِقِـــدَاحِ سِلْـــوَتِـــهِ مُجِيلُ |
| وَلَـمْ حَـلَّأْتُـمُـــونِـي (4) حِـيـنَ لاَحَـــتْ | لِـــوِرْدِ السَّلْسَبِيلِ(5) بِـــهِ السَّبِيـلُ |
| قَصَـــرْتُمْ ظَـــالِمِيـنَ مَـــدَى حَيَـــاتِي | فَفِيـمَ بَيْنَنَـــــا عَتْـبٌ يَطُـــــولُ |
| وَأَزْمَعْتُـمْ لِطِيَّتِكُـمْ رَحِيـــــــــلاً | فَيَـــا هَلْ بَيْنَ أَظْهُـــرِكُمْ حُلُـــولُ |
| وَكُنْتُ أَقُـــولُ هَجْـــرُكُمْ تَمَـــادَى | فَمَاذَا(6) بَعْــــد بَيْنِكُـمُ أَقُـــولُ |
| مُحَـــالٌ أَنْ يُقِيمَ لَـــدَيَّ قَلْبِـي | وَقَـــدْ حَمَلتْ قِبَـــابَكُمُ الحُمُـــولُ(7) |
| خُـــذُوا بِيَـــدِي فَمَـــا بِـي مِنْ حَـــرَاكٍ | وَكَيْـفَ، وَقَـــدْ تَحَيَّفَنِـي النُحُـــولُ |
| وَأَحْيَـــوهَـــا حُشَـــاشَـــةَ مُسْتَهَـــامٍ | تَغَلْغَـلَ فِي جَـــــوَانِحِـــــهِ الغَلِيـلُ |
| إِذَا لَمْ تَمْنَحُـــوا المُشْتَـــاقَ عَطْفـــاً | فَمَـــــنْ ذَا أَسْتَنِيـــلُ وَأَسْتَقِيـــلُ |
| لَقَـــدْ قَعـــد الضَّنى بِـي فِي هَـــوَاكُمْ | فَقَـــامَ بِـــهِ عَلَى تَلفِـي الـــدَّلِيلُ |

1) أي تغيرتم.
2) ص «واترتم». والكلمتان مخرومتان وتصليحنا مناسب.
3) ص «يجن». ولعل الصواب ما أثبتنا. بدليل «مجيل».
4) أي منعتموني.
5) ص : «ابن» وهو غلط. والصواب ما أثبتنا.
6) زيادة ضرورية للوزن.
7) أي الهوادج.

– 103 –

وقال أيضا في الروي والمعنى :

[الوافر]

تَمَكّن مِـن مَسَـــامِعِـــه العَـــذول    فَقَـــالَ وَأَنْتَ(1) تَـــدْرِي مَـــا يَقُـــول
وَقَـــدّرَ أَنّنِـي أسْلُـــو هَـــوَاهَـــا    وَهْـلَ يَسْلُـــو بُثَيْنَتَـــهُ «جَمِيلُ ؟
مَعَـــاذَ اللـــهِ مِـنْ تَصْـــدِيق وَاشٍ    يُخَبِّـــرُ كَـــاذِبـــاً أَنِّي مَلُـــولُ
وَكَيْـفَ وَأَنْتُـم أَمْلِـي وَسُـــــؤْلِـي    وَحَسْبِـي مِنْكُـمُ أَمَـلٌ وَسُـــــــولُ
وَمَـــا مَتَـعَ الضُّحَى(2) فَصَبَـــا فُـــؤَادِي    لِغَيْـــــــــرِكُـــمُ وَلاَ جَنَـحَ الأَصِيلُ
[104]/تُعَـــاطِينِي الهَـــوَى كَـفٌّ خَضِيبٌ    وَيُلْبِسُنِـي الضَّنَـى طَـــــــرْفٌ كَحِيلُ
فَمِـنْ قَلْبٍ تَملَّكَـــــه التصَـــــابِـي    وَمن جَسَـــــدٍ تَعَشَّقَـــهُ النُحُـــولُ
سَـــأَضْمَنُ لِلْغَلِيلِ الـــرِّيَّ مِنْهَـــا(3)    فَـــذَاتُ الخَـــالِ مَبْسِمُهَـــا مُخِيلُ
وَإِنْ رَقّقْـتُ مِنْـــهُ عَـن صَبُـــوحٍ(4)    فَـــرِيقَتُهَـــا مُعَتَّقَـــةٌ شَمُـــولُ
وَلِـي عَـــــزْمٌ عَلَى تَقْبِيـلِ فِيهَـــا    سَـــأُمْضِيـــــهِ وَإِنْ أَنِفَ القَبِيلُ
وَقَـــالَـتْ مَنْ قَتِيلِـيَ، خَبِّـــرُونِـي ؟    فَـــدَيْتُكِ يَـــا قتـــولُ، أنَـــا القَتِيلُ
إِلَـــى مَـــنْ أَشْتَكِـــي بَثِّـــي، وَمـــن ذَا    يُـــلاَطِفُكُـم، وَقَـــدْ حُجِبَ الـــرّسُـــولُ ؟

1) في الأصل «فأنت» والصواب ما أثبتنا.
2) متع الضحى : بلغ آخر غايته.
3) ص «عنها». ولعل الصواب ما أثبتنا. والمبسم المخيل الشهى كالسحابة المخيلة التي تحسبها ماطرة.
4) أي رقق كلامه ولطفه ليوجب شرب الصبوح. وفي المثل : «عن صبوح ترقق».

وَدُونَ قِبَـــــابِكُـمُ، وَهْيَ الأَمَـــــانِـي يُصَـــوِّلُ مِـن جُفُـــونِكُـمُ نُصُـــولُ
بِعَيْـنِ اللــــهِ مَـــا لَقِيتْـــهُ عَيْنِـي غَـــــدَاةَ تَحَمّلَـتْ تِلْـكَ الحُمُـــــولُ
هَجَـــرْتـم ثمّ أَزْمَعْتـم فِـــرَاقـــاً فَلَيْـسَ إِلَى وِصَـــالِكُمُ وُصُـــولُ
وَلَمْ يَـكُ فِي حِسَـــابِـي أَن تَجُـــورُوا كَمَـا جُـرْتُم[5] عَلَـيّ وَأَن تَمِيلُـــو[6]
لَقَــدْ هَــوِيتم[7] ظُلْمِـي فَمَـــوْتِـي بِكُـمْ حتْـــمٌ وَعَيشِـــي مُسْتَحِيـــلُ

5) ص : «جرتهم» وهو تصحيف.
6) أن تميلوا أي تظلموا إشارة إلى قوله تعالى : ﴿**ولا تميلوا كل الميل**﴾.
7) **«هويتم» لا يستقيم معه الوزن. والأقرب أنه مصحف عن «هوتتم».**

– 104 –

وقال أيضا * :

[الوافر]

كَـــأَنَّ كَتَـــائِبَ البَـــاغِيـنَ حَـــزْنٌ وَبَـــأْسُ المُـــرْتَضَـى رِيحِ الشَّمَـــال

أَتَـــوْا جَهْـــلاً وَهُـم نَقَـــدٌ فَـــأَلْفُـــوا أسُـــوداً أَعْـــدَمَتْهُـم فِي الصِّيَـــال(1)

فَيـا شَـرَق(2) الفَضَـــاء بِهِم شُـــرُوقـــاً وَيَـــا لِـــزَوَالِهِم عِنْـــدَ الـــزَّوَالِ

أَمَـــا وَحَيَـــاةِ يَحْيَـى مَـــا وَقَتْهُم مِنَ المَـــوْتِ المَـــوَاضِي وَالعَـــوَالِي

نَحَـا ظُلَـمَ الضَّـــلاَلَـــة مِنْـــهُ بَـــرْقٌ(3) أَحَـــدَّتْـــهُ القَبَـــائِل من هــــلال(4)

أَمَـــاجِـــدُ بَيْنَ أَنْسَـــابٍ قِصَـــارٍ تَفَـــاخُـــرُهم وَبَيْـن قَنــــاً طـــوَال

*) يمدح أبا زكرياء.

1) النقد = جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه تكون بالبحرين. والنقد أيضا : السفل من النقد.

2) الشرق : الغصة والشجا. والشرق أيضا : الامتلاء على سبيل المجاز، وهو ما أراد الشاعر.

3) أي سيف.

4) يقصد بني هلال. وقد عرف ابن خلدون بهذه القبيلة العظيمة وببطونها في بداية المجلد السادس. ودور الهلاليين وبني سليم في تاريخ المغرب أشهر من أن يعرف.

## - 105 -

وقال أيضا * :

[المتقارب]

حُشَاشَةُ مَهْجُورِكُم لانفِصَال ... أَمَا تَتَلاَفُونَهَا بِالْوِصَالِ
[105]/قَسَوْتُم عَلَيْهِ وَقَدْ آنَ أَنْ ... تُلِينُوا قُلُوباً لِحَرّانَ(1) صَال
وَلَمْ تُسْعِفُوهُ وَمِنْ شَأنِكُم ... قِلَى مَا مَلَكْتُم لِحُبِّ السُّؤَالِ
هُنَيْدَاتِكُم(2) نُهْبَةٌ لِلْعُفَاة ... وَهِنْدَاتُكُمُ فِي حِمًى لِلنصَالِ
حَمَيْتُم ظِبَاءَكُم بِالظُّبَى ... وَصُنْتُم عَوَالِيَكُم بِالعَوَالِ
عَجِبْتُ، وَلَسْتُم بَنِي وَائِلٍ، ... لِحَرْبِكُمُ لَقِحَتْ عَنْ حِيَال
كَأَنْ لَمْ أَكُن جِدْثَكم(3) بِالقِبَابِ ... وَلَمْ أَكُ زَوْرَكُمْ فِي الحِلاَلِ(4)
أُغَازِلُ كُلَّ شَمُوعٍ(5) جَمُوعٍ ... لِوَجْهِ الغَزَالَةِ جِيدَ الغَزَالِ
وَأَنْسِبُ مِنْهَا بِشَمْسٍ زَكَتْ ... مَنَاسِبُ آبَائِهَا فِي «هِلاَل»
فَدَيْتُكُمُ لَمْ أؤَمِّلْ ظِبَاء ... وَلَكِنَّهُ عَزَّ طِلْبُ المُحَالِ(6)
يُوَهِّن يَأْسِيَ مِنْكُم رَجَائِي ... وَتَرْحَمُ حَالِيَ فِيكُمْ مَآلِي
أَعِينُوا فَقَدْ جِئْتُ مُسْتَحْمِلاً ... يَضِيق بِحَمْلِ الصُّدُودِ احْتِمَالِي
وَلاَ تَعْذِلُوا مُسْتَهَاماً هَفَا ... فَأَدْنَى التَّبَارِيحِ أَقْصَى الخَبَالِ

---

*) يمدح أبا زكرياء.

1) حرّان : الشديد العطش. والصالي : المحترق بالنار والمقاسي حرها.

2) هنيدة : مائة من الإبل. وهندات جمع هند من أعلام النساء كفاطمة.

3) أي صاحب سمركم ونديمكم.

4) كذا في ص. ويحتمل «التلال».

5) = أي لعوب.

6) ص : «عز طيب المال» ولعل الصواب ما أثبتنا.

ضُحِيتُ(7) لِبُؤْسِي بِحَرِّ السَّمُوم ... وَأَنْتُم نَعِمْتُم بِبَرْدِ الظِّلاَلِ
عَلَى ظَاهِرِي مَشْعَرٌ(8) بِالذُّبُولِ ... وَفِي بَاطِنِي مِسْعَرٌ لِلذُّبَالِ
فَبُلُّوا ظَمَائِي وَلَوْ بِالنَّسِيمِ ... وَأَبْقُوا ذَمَائِي(9) وَلَوْ بِالخَيَالِ
وَإِنْ خِفْتُمُ الغدْرَ مِن وَامِقٍ ... فَإِنِي وَفِيٌّ عَلَى كُلِّ حَالِ
وَمَازِلْتُ أَطَّلِبُ وَفْقَ الجَمَال ... بِسَوْقِ القَوَارِيرِ فَوْقَ الجِمَالِ(10)
دَلاَلُكُمُ زَانَهُ حُسْنُكُمْ ... فَلاَ تَجْعَلُوا البُخْلَ شَيْنَ الدَّلاَلِ
أَلَسْتُمْ سَرَاةَ(11) بَنِي عَامِرِ ... غُيُوثَ النَّدَى وَلُيُوثَ النِّزَالِ
وَدَأْبُ المُلُوكِ إِذَا أَدَّبَتْ ... بِهِجْرَانِهَا جُودُهَا بِالنَّوَالِ
فَكَيْفَ حَرَمْتُمْ ضُيُوفَ الهَوَى ... وَرِفْدُ الأَخِلاَّءِ أَسْنَى الخِلاَلِ
[106] / أَلَمْ تُعدكُم عَادَةُ المُرْتَضَى ... وَتَخْتَصُّكُمْ بِعُمُومِ الكَمَالِ
فَهَذي رَغَائِبُهُ(12) فِي اخْتِصَار ... تُكَاثِرُ صَوْبَ الحَيَا فِي احْتِفَالِ
أَدَقُّ أَخِيذَاتِهِ(13) دَارُ مُلْكٍ ... وَأَدْنَى عَطِيّتِهِ بَيْتُ مَالِ
فَقَوْلُ الأَئِمَّةِ قَبْلَ الفِعَالِ ... وَأَفْعَالُهُ سَابِقَاتُ(14) المَقَالِ
أَسَالَ النُّضَارَ مُهِيناً لَهُ ... بِإِعْزَازِهِ لِلنَّجِيعِ المُسَالِ
وَآلَ عَلَى فُرْقَةٍ لَمَّهَا ... بِسِيرَةِ فَارُوقِهِ غَيْرَ آلِ(15)
بَنَى العُمَرَانِ لَهُ مَنْزِلاً ... عَلَى الشُّهْبِ يَلْحَظُهَا مِنْ تَعَالِ
وَلَمْ يَعْدُه إِرْثُهُ مِنْ عَدِيّ ... عَنِ المَجْدِ يَكْسِبُهُ وَالمَعَالِي
فَشَادَ فَخَاراً لِذَاكَ الفَخَار ... وَزَادَ جَلاَلاً لِذَاكَ الجَلاَلِ

---

7) والسموم : الريح الحارة، والجمع السمائم : أي أصيب وأوذي بحر ريح شديدة الحرارة في يوم ضاح مشمس.

8) أي لباس. والمعنى أنه ذابل الظاهر محترق الباطن.

9) الذماء : بقية الروح.

10) كناية عن النساء. وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لأنجشة وهو يحدو بالنساء «رفقا بالقوارير».

11) اسم جمع والمفرد سري : أي ذو المروءة في شرف.

12) جمع رغيبة وهي العطاء الجزيل. وفي ص : «رغائله» وهو تصحيف.

13) أي غنائم الحرب.

14) ص : سابلات : وهو تصحيف.

15) غير آل : أي غير مقصر.

إِمَامٌ بِنَصْرِ الهُدَى(16) قَائِمٌ      يُظَاهِرُهُ، قَاعِداً بِالضّلاَلِ
أَطَلَّ عَلَى طَلَلٍ مِنْهُ قَدْ      عَفَاهُ وَأَبْلاَهُ وَبْلُ الوَبَالِ
وَغَيَّرَه لِلْخُطُوبِ اشْتِمَالٌ      مَكَانَ الصِبَّا وَمَكَانَ الشَّمَالِ
وَمَا يُبْطِنُ الخَلْفُ غَيْرَ اخْتِلاَفِ      وَلاَ تُظْهِرُ الأَرْضُ غَيْرَ اخْتِلاَلِ
فَشَيَّدَهُ بِالمَوَاضِي القِصَارِ      وَأَيَّدَهُ بِالعَوَالِ الطِّوَالِ
تُوَاسِيهِ مِنْ قَوْمِهِ بِالنُّفُوسِ      أُسَاةُ لِدَاءِ الشِّقَاقِ العُضَالِ
تَوَاصَوْا بِصَبْرِهِمُ(17) فِي الجِلاَدِ      وَأَوْدَوْا بِخَصْمِهِم فِي الجِدَالِ
يَرُدُّونَ حَتَّى خُطُوبَ الزَّمَانِ      وَيُرْدُونَ حَتّى صُرُوفَ اللّيَالِي
أُفِيضَتْ بِيَحْيَى عَلَيْهِ الحَيَاة      فَشَبَّ عَلَى هَرَمٍ وَاكْتِهَالِ
خِلاَلٌ تَحَلَّى بِهَا عَصْرُهُ      فَحَنَّتْ إِلَيْهِ العُصُورُ الْخَوَالِي
لَهُ السّابِحَاتُ خُيُولٌ وَفُلْكٌ      تُدِيخُ(18) البَسِيطَيْنِ ذَاتُ اخْتِيَالِ
فَمِنْ مُنْشَآتٍ عَدَتْ كَالطُّيُورِ      وَمِن مُقْرَبَاتِ رَدَت كَالسَّعَالِي(19)
[107]/عَلَيْهَا مِنْ البُهَمِ(20) المُعْلَمِينَ      حُمَاةُ الحَقَائِقِ يَوْمَ القِتَالِ
تَخُوضُ الطَّوَامِيَ خَوْضَ المَوَامِي(21)      لِهَصْرِ المُعَادِي وَنَصْرِ المُوَالِي
فَتَضْرِبُ بِالبِيضِ ذَاتَ اليَمِينِ      وَتَطْعَن بِالسُّمْرِ ذَاتَ الشِّمَالِ
هُمُ القَوْمُ قَامُوا بِأَمْرِ الإِمَامِ      وَمَا نَكَلُو عَنْ دِفَاعِ النَّكَالِ
يَعُدُّهُمْ خَلْقُهُمْ فِي الأُسُودِ      وَإِنْ عَدَّهُم خَلْقُهُم فِي الرِّجَالِ
جِبَالٌ رَوَاسٍ إِذَا مَا القِرَاعُ      قَضَى بِانْتِسَافِ رَوَاسِي الجِبَالِ
تُعَجِّلُ آجَالَ أَعْدَائِهِمْ      فِسَاحُ خُطَاهُمْ بِضَنْكِ العِجَالِ

---

16) ص : «الله» وهو تصحيف.
17) اقتباس من قوله تعالى : ﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾.
18) تديخ مضارع : داخ. وداخ البلاد : قهرها واستولى على أهلها كدوخها وديخها.
19) السعالي جمع سعلاة والسعلى : الغول.
20) البهم جمع بهمة : الشجاع.
21) جمع موماة وموماء : الصحراء.

إِلَيْك إِمَـــامَ الهُـــدَى سُقْتُهَـــا    لآلِـيءَ تُعْـــزَى لِجَـــدْوَاك لآلـي(22)
مِنَ الشُّكْـــرِ مُتَصِـــلاً بِـــالخُلُـــوصِ    من(23) السِّحْـــرِ مُتَّصِفـــاً بِـــالحَـــلاَلِ
وَأَجْـــدَى الـــوَسَـــائِلِ صَـــوْغُ الثَّنَـــاء    عَلَيْـــهِ اعْتِمَـــادِي وَفِيـــهِ اعْتِمَـــالِي
وَإِمْحَـــاض حُـــبٍّ أُلاَقِـي الإلَـــهَ    وَقَلْبِيَ مِـن بَـــرْحِـــه غَيْـــرُ سَـــالِ

22) ص : «ملالي تعرى بحرواك لال» ولعل الصواب ما أثبتنا. وهو ينظر إلى قول أبي الطيب المتنبي : فإنك معطيه وإني ناظمه.
23) ص : «بلا» والصواب ما أثبتنا.

- 106 -

وقال أيضا * :

[الوافر]

وَنَـتْ مِنْ دُونَ غَــايَتِكَ العُقُـــولُ ... وعَـيَّ بِفِعْـلِ رَاحَتِـكَ المَقُــول
تَــزِيــدُ عَلَى الغَــوَادِي وَالعَــوَادِي ... عُلُـــوا إِذْ تَصُــوبُ وَإِذْ تَصُــول
فَمَــا مَتَـعَ الضُّحَـى إِلاّ اسْتَحَلَـتْ ... دَمــاً وَنَــدًى ولاَ جَنحَ الأَصِيـل
وَلَــوْلاَ حَمْلُهَــا قَلَمــاً وَسَيْفــاً ... لمَــا شَــرُفَ الصّــرِيــرُ وَلاَ الصَّلِيل
بِفَضْلِ هِبَــاتِهَــا انْجَلتِ المُحُــولُ ... وَعَن هَبَّــاتِهَــا انْقَضتِ الــذُّحُــول(1)
أَمَــا الــدُّنْيَــا أَمَــانٌ أَوْ ثَــرَاءٌ ... لَهَــا منْــهُ عَلَـى العَلْيَــا دَلِيـل
فَمَــا تَــرِبَـتْ بِمَــا تُــؤْتِـي يَمِينٌ ... وَلاَ خَــافَتْ بِمَــا تَــأْتِـي سَبِيلُ
أَلاَ بِــأَبِـي يَــدُ المَلْـك يَحْيَـى ... عَطَــايَــاهَــا الــدِّيَــاتُ إِذَا تُنِيلُ(2)
بُيُــوتُ النّــاسِ عَــامِــرَةٌ وَلَكِنْ ... بُيُــوتُ المَــال خَــاوِيــةٌ طُلُّــول
[108] حُصُــونٌ لُجيْنهَــا أَنَحتْ عَلَيْــهِ ... بِمَــا جَعَلَـت وَدَائِلَــة تُــدِيـل
وَأَكْثَــرُ مَــا يُضَــارِبُهَــا نُضَــارُ ... عَــرِيضٌ نَفْعُــهُ أبــداً طَــوِيل
عَلَى الحَيَــوَانِ أَجْمعِـه مُفَــاضٌ ... حَبَا(3) إِفْضَــالِهَــا وَهُــوَ الجَـزِيل
وَسَـلْ مُسْتَحْمِلِيهَــا مَــا حَمَلْتُـم(4) ... يَقُــولُــوا مَــا تَكِـلُّ بِــهِ الحُمُــول

---

*) يمدح أبا زكرياء.

1) الذحول جمع ذحل، وهي الاحقاد والعداوات.

2) ص «تميل» ولعل الصواب ما أثبتنا.

3) تحتمل «حيا». والحبا السحاب الكثيف الذي يدنو من الأرض.

4) ص : «جشكم» وهو تصحيف.

تـــؤودُ المُعقِلِينَ(5) بِهَـــا الأَيَـــادِي — وَيَضْبَحُ(6) تَحْتَهَـــا حَتَّى الخُيُـــول
لَئِـنْ وَرَدُوا يُنَشِّطُهُـــم قُـــدُومٌ — لَقَـــدْ صَـــدَرُوا يُنَشِّطهم قُفُـــول
هِيَ البَـــرَكَـــاتُ تَسْمِيَـــةً وَمَعْنَى — إِذَا طَلَعَـتْ فَلِلْبُـــؤْسَى أُفُـــول
وَمَـــا أَحْيَـــا النَّـــدَى إِلاَّ إِمَـــامٌ — قَـــؤُولٌ كُـلَّ صَـــالِحَـــة فَعُـــول
يُجِيـــزُ إِذَا يُجِيـــرُ مِن اللَّيَـــالِـي — وَيُجْـــزِلُ مَـــا يُنِيـلُ إِذا يُقِيـل
كَسَـــاهُم ثُـمّ قَلّـــدهم بِعَضْـب(7) — وَشِيجٍ فَـــوْقَـــهُ عَضْبٌ(7) صَقِيـــلُ
وَأَيْنَ مِـنَ السمـــاح البَـــأْسُ يَطْمُـــو — بِيُمْنَـــاهِ كَمَـــا طَمَـتِ السُّيُـــولُ
إِذَا الأَقتـــالُ(8) هَـــاجَهُم اغْتِـــزَارٌ(9) — فَقِتْلُهُـمُ لِصَـــارِمِـــهِ قَتِيـلُ
تَخَلّقَ جِـــدُّه ضَـــرْبَ الهَـــوَادِي — بِـــآيَـــة مَـــا لَـــهُ حَـــدٌّ نَجِيلُ
وَلِـــلأَحْبَـــار عَنْـــهُ إِذَا دَعَـــاهُم — لِيَبْلُـــوَ صِـــدْقَ دَعْـــوَاهُم نُكُـول
يُنَـــاظِـــرُهُم عَلَى الإِنْظَـــارِ حَـــوْلا — بِحُجَّتِهِـم وَمَـــا لَهُمْ حـــوِيـلُ(10)
خِـــلاَلٌ لِلْمَـــلاَئِكِ مُنْتَهَـــاهَـــا — ثَنَـــاءُ العَـــالَمِينَ بِهَـــا خَلِيـلُ
عَنِ العُمَـــرَيْـنِ أَحْـــرَزَهَـــا فمَنْ ذَا — يُفَـــاخِـــرُهُ وَسُـــؤْدَدُهُ(11) الأَثِيـــل
تَفَـــرَّدَ بِـــالمَكَـــارِمِ وَالمَعَـــالِي — فَمَـــا لِقِـــدَاحِهَـــا مَعَـــه مُجِيلُ
وَلَـــوْلاَ أَن تَـــوَاضَعَ فِـي التَـــرَقِّي — لأَعْيَـــانَـــا لِسُـــدَّتِـــهِ وُصُـــولُ
بِـــهِ ذَلّ العَـــزِيـــزُ وَتِلْكَ سِيمَـــا — جَـــلاَلَتِـــهِ كَمَـــا عَـــزَّ الـــذَّلِيلُ
صَمِيمُ المَجْـــدِ أَمْنَـعُ مَـــا يُـــلاَقِي — ذِمَـــاراً إِذْ يُلِمُّ بِـــهِ دَخِيـلُ
[109]/مَسَـــاعِيـــهِ الكِـــرَامُ هُـــدًى وَنُـــورٌ — وَمِلْءُ بُـــرُودِهِ جُـــودٌ وَجُـــول(12)

---

5) أي الأغنياء.
6) الضبح = صوت أنفاس الفرس. وقيل خفيف العدو (مفردات الراغب).
7) نوع من البرود، والعضب = السيف.
8) أي الأعداء والقتل : الشجاع.
9) ص : «اضترار» وهو تصحيف.
10) أي الحذق وجودة النظر.
11) ص : «وسوده» وهو تصحيف.
12) الجول أي العزيمة.

يَعِــزُّ بِــذَاتِــهِ دَهْــرٌ وَهَــدْيٌ     يُعَــزِّزُ ذَا وَذَا رَأْيٌ أَصِيــلُ
إِلَى حِلْـمٍ تَقَــاصَــرَ عَنْــهُ «قَيْسٌ»     وَعلم ضـلّ مــدركَــه «الخَليلُ»(13)
أَلَـمْ تَــرَهُ إِذَا هَفَتِ الــرَّوَاسِـي     يَهُــونُ عَلَى نُهَــاهِ مَــا يَهُــولُ
وَإِنْ هَــدَرَت فَصَــاحَتُــهُ بِحَفْلٍ     أَرَمَّتْ(14) لاَ تُــرَاجِعُــهُ الفُحُــولُ
أَجَــادَ، مُــؤَيَّــداً، فِـي كُلِّ علْيــاً     وَجَــادَ بِمَــا الغَمَــام بِــهِ بَخِيلُ
وَبَثَّ العَــدْلَ، وَالعُــدْوَانُ فَــاشٍ     فَلَيْسَ مِـنَ المُلُــوكِ لَــهُ عَــدِيلُ
بَــدِيلٌ فِـي الخَــلاَئِقِ لِلْبَــرَايَــا     وَشَأْوُ(15) عُــلاَه مَــا مِنْــهُ بَــدِيلُ

---

13) أي الأحنف بن قيس. والخليل بن أحمد الفراهيدي.

14) سكتت.

15) ص : «ولماو» وهم تصحيف.

وقال أيضا * :

[المديد]

لَـمْ يَخُـنْ(1) فِـي الحُـبّ تَـــأْوِيلِـي ... هَـــذِهِ الحَسْنَـــاءُ تَـــأْوِي لِـي
أَبْصَــــرَتْ صَبْــــرِي عَلَى كَلَفِـي ... بَيْـــنَ تَنْكِيـــبٍ وَتَنْكِيـــلِ
وَدَرَتْ أَنْ لَيْـسَ يَــــــدْرَأُ بِــي ... طُـــولُ تَعْـــذِيـبٍ وَتعْـــذِيـلِ
فَكَفَـتْ وَكْـفَ الجُفُـــونُ دَمـــاً ... حَــــــــالَ تَشْبِيـحٍ وَتَشْبِيـلِ
وَشَفَـتْ مَــــا شَفّنِـي فَـــإِذَا ... صَعْبُ تَشْهِيـــــدِي لِتَسْهِيلِـي
مِقَةٌ(2) جَـــادَتْ بِـــرِقّتِهَـــا ... بَعْدَ(3) تَخْيِيــــبٍ وَتَخْيِيــــلِ
لاَ مُبَـــالاَةٌ بِعَـــاذِلَــــة ... حِيــنَ تُفْضِــي لِــي بِتَفْضِيلِـي
لَـمْ يَــرُعْنِي غَيْــرُ مَطْلَعِهَــا ... دُونَ تَشْــوِيـفٍ وَتَشْــوِيـلِ
فِي لِـــدَاتٍ(4) يَنْتَمِيـــنَ عَلَـــى ... عِقّـــة فِـي الـــدين للـــدِّيـلِ(5)
كَجَـــوَارِي الـــرّمْلِ جَـــارِيَـــة ... كُـلُّ تَعْطِيــــــر بِتَعْطِيـلِ
هُنَّ فِـي الشّكْـــوَى الغَـــرَامِ لِمَـــا ... بِـي خَـــلاَ خِيـم(6) الخَـــلاَخِيلِ
أَوْجَبَـت رَعْـيَ الهَــــــوَى فَقَفَـتْ ... رَأَيَ تَخْـــوِيفِي بِتَخْـــوِيلِـي
وَقَضَـتْ مِنْ وَصْلِهَـــا عِـــدَتِـي ... بَيْـنَ تَمْهِيــــدٍ وَتَسْهِيـلِ

---

*) يمدح أبا زكرياء يحيا ويصفُ إعادته للأندلس ضد النصارى.

1) ص «يحن»، ولعل الصواب ما أثبتنا.

2) ص «رقة» ولعل الصواب ما أثبتنا.

3) ص «حد» ولعل الصواب ما أثبتنا.

4) ص خرم.

5) حي من تغلب.

6) والخلاخيل في الأصل «الخلاخل» والخيم : الخلق.

تلْوَ مَا أَنْشَأْتُ أَنْشِدُهَا — مَن بِهَا لِي مِنْ بَهَالِيلِ
أَيُّ آيٍ لِلْجَمَالِ غَدَتْ — جُلَّ تَرْتِيبِي وَتَرْجِيلِ
مَا الهَوَى، فَاحْذَرْ إِغَارَتَه، — غَيْرُ تَرْحِيبٍ وَتَرْجِيلِ
أَهْلُهُ لِلَبَيْنِ يُتْلِفُهُمْ — بَيْنَ تَأْهِيبٍ وَتَأْهِيلِ
دَعْ أَسَالِيبَ النّسِيبِ وَخُذْ — فِي أَسَاطِيرِ الأَسَاطِيلِ
[110]/أَخَوَاتُ الخَيْلِ سَابِحَةً — ذَاتُ تَزْيِينٍ وَتَزْيِيلِ
وَبَنَاتُ المَاءِ صَائِلَةً — كَالأَفَاعِيِّ الأَفَاعِيلِ
عُلّتِ المِلْحَ الأُجَاجَ فَمَا — شِئْتَ مِنْ تَشْمِيرٍ وَتَشْمِيلِ
لَا تَزَالُ العُجْمُ تَعْجُمُهَا — طَيَّ تَعْجِيزٍ وَتَعْجِيلِ
وَتُلَاقِي مِنْ بَوَارِحِهَا — بَرْحَ تَطْوِيحٍ وَتَطْوِيلِ
حَلَّقَتْ مُحْتَلَّةً بِهِمُ — شَرَّ تَحْلِيقٍ وَتَحْلِيلِ
وَسَلت بَحْرِ المَجَارِ بِمَا — طَرِبَتْ كالنيب(7) للسيلِ
عَزْمُهَا وَالرّومِ بِالعُدْوَى(8) — بَيْنَ تَجْدِيدٍ وَتَجْدِيلِ
هَامَهُم أَبْقَتْ وَحَدَّهُمُ(9) — رَهْنَ تَفْلِيقٍ(10) وَتَضْلِيلِ
لَمْ تَدَعْ يَوْماً أَعَادِيَهَا — دُونَ تَعْقِيرٍ وَتَعْقِيلِ
مُذْ رَمَتْهُم قَدْ رَمَتْ بِهِمُ — وَسْطَ سِجِّينٍ بِسِجِيلِ(11)
سَاوَرَتْهُم فَاغْتَدَوْا مَثَلاً — سُؤْرَ تَنْفِيرٍ وَتَنْفِيلِ
نَهْضُ عَضّ البَأْس بَزَّهُمُ — كُلَّ تَمْوِيهٍ وَتَمْوِيلِ
خَابَ مَا خَالُوا فَلَا بَرِحُوا — أَهْلَ تَخْيِيبٍ وَتَخْيِيلِ
مَا أُولُوا(12) القُرْآن إِنْ صَدَقُوا — عَزْمَهُم مِنْ جِيلِ إِنْجِيلِ

---

7) أي الإبل، وبحر المجاز : مضيق جبل طارق.
8) أي الأندلس، والتجديد : التقطيع. وجدلته : رميته وصرعته.
9) ص «هامهم أبقاها حدهم» وهو لا يستقيم وزنا ومعنى، ولعل الصواب ما أثبتناه.
10) كسر.
11) سجين اسم لجهنم. والسجيل : حجر وطين مختلف، أو حجر طُبخ بنار جهنم.
12) كذا في الأصل. وهو لا يستقيم وزنا، ولعله «ذوو» ويجوز «أولو» على أن تخفف الواو الأولى كما هو متعارف فينطق «ألوا».

بِالجَوَارِي المُنْشَآتِ لَهُمْ     جَرْيُ تَبْتِيرٍ وَتَبْتِيلِ
صَدَرَتْ عَنْ مَعْشَرٍ نُصِرَتْ     إِثْرَ تَقْتِيرٍ وَتَقْتِيلِ
فَهُمُ مِنْ عِزَّةٍ وَهُدًى     غِبَّ تَذْلِيلٍ وَتَضْلِيلِ
مَدُّ ظِلِّ الأَمْنِ كَثَّرَهُمْ     بَعْدَ تَقْلِيصٍ وَتَقْلِيلِ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَسْبَحُهَا     تَحْتَ تَوْكِيدٍ وَتَوْكِيلِ
خَالَقَتْ يَحْيَى خَلِيقَتُهُ     حُسْنَ تَأْثِيرٍ وَتَأْثِيلِ
وَعَلَى تَدْبِيرِه اعْتَمَدَتْ     فِي أَبَابِيلِ الأَبَاطِيلِ
أَجَّلَتْ مَا أُجِّجَتَ لَهُمُ     أَيَّ تَأْجِيجٍ وَتَأْجِيلِ
وَانْثَنَتْ تَثْنِي بِمَا صَنَعَتْ     صِدْقَ تَعْوِيدٍ وَتَعْوِيلِ
مَلِكٌ فَاتَ المُلُوكَ مَدًى     نَحْوَ تَحْمِيدٍ وَتَحْمِيلِ
فَرَّطُوا، وَامْتَازَ دُونَهُمُ،     فَرْطَ تَحْسِينٍ وَتَحْصِيلِ
يَدُهُ الطّولَى وَمَسْمَعُهُ     إِلْفُ تَأْلِيفٍ وَتَأْلِيلِ[13]
كَفَتِ التَّنْجِيمَ أَسْعُدُهُ     أَمْرَ تَعْدِيدٍ وَتَعْدِيلِ
أَوْ مَا الدّنْيَا بِدَوْلَتِهِ     مِلْءُ تَأْمِينٍ وَتَأْمِيلِ
كُمِّنَتْ إِذْ كُمِّلَتْ كَرَماً :     رُبَّ تَكْمِينٍ لِتَكْمِيلِ
مِنْ عَدِيٍّ[14] فِي ذُؤَابَتِهَا     حَسْبَ تَرْفِيعٍ وَتَرْفِيلِ
كَلَّفَ العَلْيَا وَكَلَّلَهَا     خَيْرَ تَكْلِيفٍ وَتَكْلِيلِ
فَهْوَ مِنْ عُرْفٍ وَمَعْرِفَةٍ     رَبُّ تَعْلِيمٍ وَتَعْلِيلِ
جَلَّ عَنْ مَدْحٍ يُجَلِّلُهُ     تِلْوَ تَنْخِيبٍ وَتَنْخِيلِ
أَيْنَ مِنْ وَصْفِ القَرِيضِ لَهُ     وَصْفُ تَنْزِيهٍ وَتَنْزِيلِ
لاَ يَزَلْ بَدْراً وَبَحْرَ نَدًى     بَيْنَ تَنْوِيرٍ وَتَنْوِيلِ

13) التأليل : التحديد. وإذن مؤللة : محددة منصوبة. يعني أنه شديد الاهتمام واليقظة والحذر والحزم.
14) تتكرر عنده نسبة الحفصيين إلى عمر بن الخطاب.

وقال أيضا * :

[الطويل]

[111]/تَحلَّتْ بِعَلْيَاكَ اللَّيَالِي العَوَاطِلُ ... وَدَانَتْ لِسُقْيَاكَ السّحَابُ الهَوَاطِلِ
وَمَا زِينَةُ الأَزْمَانِ(1) إلاّ مَنَاقِبٌ ... يُفَرِّعُهَا أَصْلاَنِ : بَأْسٌ وَنَائِلُ
إِذَا الصَّوْلُ وَالطَّوْلُ اسْتَقَرّا(2) بِرَاحَةٍ ... تَرَقَّتْ لَهَا نَحْوَ النُّجُومِ أَنَامِلُ
وَمَنْ دَانَ هَذَا الدّينَ حَقاًّ بِنَصْرِهِ ... فَلَيْسَ لَهُ مِنْ أَهْلِ دُنْيَاهُ خَاذِلُ
لَكَ الخَيْرُ هَذِي العُجْمُ وَالعُرْبُ تَغْتَدِي ... بِهَا مُنْشَآتٌ أَوْ تَرُوحُ رَوَاحِلُ
تَمَلَّكَهَا رَغْبٌ وَرُعْبٌ مُخَامِرٌ ... فَرُسْلٌ عَلَى حُكْمِ المُنَى وَرَسَائِلُ
وَرَدّ عَلَى رَغْمِ الأنُوفِ وُجُوهَهَا ... إِلَيْكَ أَسَاطِيلٌ سَطَتْ، وَجَحَافِلُ
أَمَا وَمَغَازِيك التِي دُونَ مَحْوِهَا ... وَقَائِعُ خَطَّتْهَا القَنَا وَالقَنَابِلُ(3)
لَقَدْ زُرْتَ أَرْض الشّرْكِ وَهِيَ مَعَالِمُ ... فَقَوَّض(4) عَنْهَا الجَيْش وَهِيَ مَحَامِلُ
كَفَيْتَ الهُدَى محْذُورَهُ وَكَفلْتَه ... فَلاَ ربِع كَافٍ مِنْكَ يَرْعَاهُ كَافِلُ
وَمهَّدتَ أَكْنَافَ البَسِطَةِ بَاسِطاً ... ظِلاَلَ(5) أَمَانٍ لَيْسَ مِنْهُنَّ زَائِلُ

---

*) في مدح أبي زكرياء اثر العفو عنه. الأبيات الثلاثة الأولى في ن : 17/5.

1) ن : «الأيام».

2) ن : «إذا الطول والصول استقلا».

3) جمع القنبلة والقنبل : أي طائفة من الناس ومن الخيل.

4) أي رحل عنها وذهب.

5) ص «اطلال» والصواب ما أثبتنا.

فَـــــلاَ خَـــــائِفٌ إلا بِمَثْـــوَاك آمِنٌ | وَلاَ آيِس إلَّا لِجَــــــــــــدْوَاك آمِـلُ
هَنِيئـــاً لَـكَ التَّمْكِينُ دَهْــرك حَـــافِـدٌ(6) | يُجِيبُ إذَا تَـــدْعُـــو وَدرّك حَـــافِلُ
فَعِلْمٌ كَمَـــا عَبَّتْ بِحَـــارٌ زَوَاخِـــرٌ | وَحِلْمٌ كَمَــا قَـرَّ(ت)(7) جِبَـالٌ مَـــوَاثِلُ
إلَى غَضِّ آدَابٍ لَـــوِ الــرَّوْضُ نَـــالَهَـا | لَكَـانَ مُحَـالاً أَنْ يُـرَى وَهْـوَ مَـاحِلُ
إِذَا عَـــرَضَـتْ قُلْتُ السّطُـــور أزَاهِـــرٌ | تَـــرِفُّ نَعِيمـــاً وَالطـــرُوسُ خَمَـــائِلُ
أَبَى بِلُبَـــابِ السّحـــر إلا تَلَفُّظـــاً | كَمَـــالُك يُنْبِي أَنَّ تُــــونِسَ بَـــابِلُ
وَلله تِبْيَـــانٌ سَحَبْـتَ ذُيُـــولَـــه | فَـــأَوَّلُ مَنْ أَزْرَى بِسُحْبَـــانَ وَائِلُ
كَمَـــا بَـــادَرتْ وَأَداً بِنِيَّـــاتِ قُسِّهَـــا | إيَـــادٌ وَهُنَّ الآنِسَـــاتُ العَقَـــائِلُ
يَـــرَاعٌ وَأَسْيَـــافٌ تُصَـــرَّفُ طَـــاعَـــةً | لأَمْـــرك كُلُّ قَـاصِـدُ الحُكْـم فَـاصِلُ(8)
وَمَـــا النَّيِّـــرُ الــوَهَّـــاجُ غَيْـــرُكَ غُـــرَةً | بِـــآيَـــة مَـــا تَنْجَـــابُ عَنْهَـــا الظَّـــلاَئِلُ(9)
[112]/ لأَوَارِهَـــا تُبْـدِي ذُكَـــاءُ تَضَـــاؤُلاَ | وَلاَ نُـــورَ إلَّا دُونَهَـــا مُتَضَـــائِلُ
كَمَالاَتُ يَحْيَى المـرْتَضَى نقْصُ مِن مَضَى | فَكَيْفَ ادَّعَـتْ فَضْلَ الـــذَّوَاتِ الأَوَ(ئِل)(10)
تَحَصَّـلَ هَـــــذَا إذْ تَـــــأَصَّلَ لِلنُهَـى | وَهَلْ يُبْتَغَى بِـالبَحْثِ مَـا هُـوَ حَـاصِلُ
إِمَـــامُ هُـــدًى أَعْـــدَاؤُهُ لِسُمُـــوِّه | عَلَيْهَـــا أَمَـــانٌ وَالحُتُـــوفُ غَـــوَائِلُ
فَــرفْعٌ وَنَصْبٌ فِـي الجُــذُوعِ بِمَـا جَنَتْ | وَجَـــرٌّ تُـــوَالِيـــهِ (إِلَيْهَا)(11) السَّـــلاَسِلُ
(وَ)تَقْنَأُ(12) طَعْنــاً فِـي نُحُـورِهِمُ القَنَـــا | (وَفِي)(12) هَامِهِم ضَرْباً تَصِلُّ المَنَاصِلُ(13)

---

6) حافد : خادم.
7) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.
8) يحتمل «فاصل».
9) جمع ظلالة وهي السحابة تراها وحدها وترى ظلها على الأرض. والكلمة في ص تحتمل «العطائل» ولم اهتد إلى معناها.
10) خرم في ص.
11) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.
12) زيادة ضرورية للوزن في الأولى وللوزن والمعنى في الثانية. وتقنأ : تحمر وتسود. وتصل : تصوت.
13) ص: «الناصل» والصواب ما أثبتنا.

وَلِيـداً وَكَهْـلاً أَحْـرَزَ المَجْـدَ وَالْعُلَى ... لَـهُ مِنْهُمَـا إِرْثـاً سَنَـامٌ وَكَـاهِلُ
وَمَا فَـارَقَتْ فِي السِّلْمِ وَالحَرْبِ مَـا انْتَحَي ... مَقَـاصِـدُ فَـارُوقِيَّـةٌ وَشَمَـائِلُ
حَمَى وَحَبَا فَـالسَيِّدُ الجَعْدُ(14) بَـاخِعٌ ... لِسُلْطَـانِـهِ وَالصَّيِّبُ الجُـودُ بَـاخِلُ
وَمَـنْ لِنُفَيلٍ مِـنْ عَـدِيٍّ نِجَـارُهُ ... فَمِنْ رَاحَتَيْـه تَسْتَهِـلُّ النَّـوَافِلُ(15)
عَلَيْـهِ صَـلاَةُ اللهِ مَـا مَتَعَ(16) الضُّحَـى ... وَمَـا جَنَحَتْ تُصْبِي صَبَـاهَـا الأَصَـائِلُ
أَمَـا نَجَلَ(17) الخَطَّـابُ مِنْه مُظَـاهِـراً ... أَبَـا حَفْصِـهِ، للهِ نَجْـلٌ وَنَـاجِلُ
قَرِيعُ(18) بَنِي فَهْـرٍ يُقَـارِعُ دُونَهَـا ... أَعَـادِيهَـا وَالبَـاسِلُ الـذِّمْـرُ نَـاكِلُ
لُـؤَيٌّ قُـرَيْشٍ عَـاقِـدٌ لِلِـوَائِهَـا ... وَيَحْيَى لَـهُ دُونَ الأَئِمَّـةِ حَـامِلُ
لَقَـدْ مَنَـحَ اللهُ القَبُـولَ بِنَيْلِـه ... لِـذَلِكَ مَـا التَفَّـتْ عَلَيْـهِ القَبَـائِلُ
تَهَـادَتْ بِهَـادِيهَـا الخِـلاَفَـةُ نَخْـوَةً ... لأَنْ حَـل(19) مِنْـهُ فِي ذَرَاهَـا حُـلاَحِلُ
هُـوَ البَحْـرِ مَعْـرُوفـاً وَمَعْـرِفَـةً، فَهَلْ ... يَخِيبُ عَلَى العِـرْفَـانِ وَالعُـرْفُ سَـابِلُ
تَصُـونُ بُيُـوتُ المَـالِ عِنْـدَ سِـوَاه مَـا ... حَـوَتْ وَبِجَـدْوَاه تُـذَالُ الـوَذَائِلُ(20)
عَلَى وَسْمِـهِ أَمْضَيْتُ فَـأْلِيَ وَاسْمُـه ... فَـلاَ وَنَـدَاهُ الغَمْـرِ مَـا الفَـأْلُ فَـائِلُ(21)
جَـزَى اللهُ ذَاكَ الفَضْلَ أَفْضَلَ مَـا جَـزَى ... فَعَنْ طَـوْلِـهِ المَـذْكُـورِ تُنْسَى الطَّـوَائِلُ(22)
وَلاَزَالَ فِي الأَعْلَـى سَـلاَمَـةَ مَنْطِقٍ ... يَـرَى مَـا رَأَى فِي نُطْقِـهِ الـرَّاءَ وَاصِلُ(23)

---

14) الجعد الكريم، وهو من الأضداد والصيب الجود : الغزير. وباخع : قاتل نفسه غما. وباخع لسلطانه خاضع له.
15) جمع نافلة : العطية. ونفيل : جد عمر بن الخطاب.
16) متع : طلع وارتفع غاية الارتفاع.
17) نجل أي ولد، والناجل : الممول.
18) السيد الغالب في المقارعة. والذمر : الشجاع والناكل من نكل : أي نكص وجبن.
19) والحلاحل : السيد الشجاع.
20) القطع من الفضة. مفردها : وذيلة.
21) المخطى في فراسته وظنه.
22) الطوائل : جمع طائلة : الفضل والغنى والسعة.
23) يشير إلى واصل بن عطاء الذي كان فاحش اللثغ بالراء، ويتخلص من النطق بها ببراعة. انظر البيان والتبيين : 14/1.

[113]/تَغَمَّدْتَ صَفْحاً، عَثْرَتِي، وَإِقَالَةً فَمَا أَنَا فِي تِلْكِ الإِقَالَةِ قَائِلُ ؟

وَأَوْرَثْتَنِي إِثْرَ الخُمُولِ نَبَاهَةً وَمَا يَسْتَوِي قَدْراً نَبِيهٌ وَخَامِلُ

حُلَى ذِي اتِّئَادٍ وَازْدِيَادٍ مِنَ العُلَى تُفَضِّلُهُ فِي العَالِمِينَ الفَوَاضِلُ

مَتَى آدَ(24) ثِقْلُ الدَّيْنِ عَاتِقَ مَعْشَرٍ فَغَيْرُك عَنْ إِعْتَاقِهِ مُتَثَاقِلُ

وَأَيّ امْرِي شَفّ الصّدَى وَوَبَالُه فَلَمْ يَشْفِهِ مِنْ جَوْدِ جُودِك وَابِلُ ؟

أَلَا لِيَمُتْ غَيْظاً بِمَا شِمْتَ(25) شَامِتٌ فَنَوْلُك نَامٍ وَاشْتِمَالُكَ شَامِلُ

---

24) آده الأمر : أثقله وبلغ منه المجهود.

25) شمت مخايل الشيء إذا تطلعت ببصرك منتظرا له والمادة تفيد تحقيق المراد.

## - 109 -

وقال أيضا * :

[الكامل]

ضَنَّ(1) السَّمَاحُ عَلَيْهِ بِالتَّرْحَالِ ... وَأَفَادَهُ الإِحْسَانُ حُسْنَ الحَالِ
فَبَنَى عَزَائِمَهُ عَلَى تَقْوِيضِهَا ... وَثَنَى رَكَائِبَهُ عَنْ الإِرْقَالِ(2)
يُمْنُ الخِلاَفَةِ بُورِكَتْ وَيَمِينُهَا ... جَادَا عَلَيْهَا بِالْجَدَا(3) الهَطَّالِ
وَلَقَدْ شَفَى إِقْبَالُهَا مَا شَفَّهُ(4) ... فَاعْتَاضَ مِنْ شَكْوَاه بِالإِبْلاَلِ
لَمْ يَخْلُ مِنْهَا عَادَةً عَدَوِيَّةً ... كَرُمَتْ عَنْ الإِخْلاَفِ وَالإِخْلاَلِ
وَأَبَى المَعَالِي أَنَّ مَا بَذَلَتْ لَهُ ... عَطَفَاتُهَا لِمَكَّرِمٍ وَمَعَالِ
لَوْلاَ النَّدَى وَالحِلْمُ نَادَتْهُ النَّوَى ... فَأَجَابَهَا بِتَحَمُّلٍ وَرِحَالِ
أَيُقِيمُ لَيْسَ يَرِيمُ بَيْنَ إِضَافَةٍ ... عَالَتْ فَرِيضَتُهَا(5) وَبَيْنَ عِيَالِ
هَلْ شَرْبَةٌ مِنْ أَبْحُرِ الجَدْوَى سِوَى ... ثَمَدٍ يَفِيضُ لِرَأْسِ كُلِّ هِلاَلِ(6)
مَنْ ذَا يُوَافِيهِ الخُمُولُ فَلاَ يَفِي ... وَسْطَ الفَلاَ بِتَقَحُّمِ الأَهْوَالِ
رِحَلاً طِوَالاً رَامَ، إِذْ لَمْ يَحْتَقِبْ ... إِلاَّ أَذَى حِقَبٍ عَلَيْهِ طِوَالِ
قَصَرَتْ مَدَاهَا لِلْخَلِيفَةِ رَحْمَةٌ ... مُنْثَالَةٌ بِنَوَالِهِ المُنْثَالِ
وَاللهُ يَشْكُرُ مَا أَتَى مِنْ صَالِحٍ ... لَوْلاَهُ وَالَى حَاصِدُ الآمَالِ

---

*) يمدح أبا زكرياء ويسترضيه أيام الغضب عليه.

1) ص : «ظن» وهو تصحيف. والصواب ما أثبتنا.

2) الإرقال : الإسراع. ويمكن أن تكون «وابن المعالي».

3) الجدى : المطر العام أو الذي لا يعرف إقصاه.

4) شفه الهم : هزله.

5) يشير إلى فريضة الإرث عندما تعول. أي تزيد ورام يريم أي برح يبرح.

6) هذا البيت يدل على أن شاعرنا كان يتقاضى كل شهر أجرا ضنيلا عندما كان مغضوبا عليه مقيما في بجاية : انظر القدح ص : 191.

حَسْبُ الأَمَانِي أَنَّ يَحْيَى المُرْتَضَى ... يُجْرِي عَلَى الإسْعَافِ كُلَّ سُؤَالِ
[114]/مَلِكٌ يَرَى دِيناً وَدُنْيَا أَنْ تَرَى ... أَدْنَى مَوَاهِبِه بُيُوتُ الْمَالِ
وَكَذَا إِذَا الهَيْجَاءُ صُفَّتْ أُسْدُهَا ... فَصَرِيعُهَا مِنْهَا أَبُو الأَشْبَالِ
لاَ يَرْتَضِي إلاّ الفُتُوحَ جَلِيلَةً ... بِحُلِيِّ عِزٍّ أَقْعَسٍ وَجَلاَلِ
مَلَكِيَّةٌ أَخْلاَقُهُ فَكَأَنهُ ... مَا صِيغَ فِي الأَمْلاَكِ مِنْ صَلْصَالِ
مَوْلاَيَ لِي فِي الشُّكْرِ مُعْتَمَدٌ، فَهَلْ ... يَمْضِي لِمَا أَرْجُو مِنِ اسْتِعْمَالِ
إنْ لَمْ تُفِدْنِي ضَيْعَةً أَوْ صَنْعَةً ... فَضَيَاعُ أَحْوَالِي من الأَحْوَالِ(7)

---

7) أحْوال جمع حال وحال المرء وحالته ما هو عليه. والأحوال الثانية يعني بها صروف الدهر، والحال : الأمر المنكر أيضا.

وقال أيضا * :

[الكامل]

بُشْـــــــــرَاكَ نَصْــــــــرُ الله مُقْتَبَـلُ وَبــــــــــــرَاحَتَيْـكَ السَّـهْـلُ وَالْجَبَـلُ
وَلَـكَ السَّعَـــــادَةُ جَيْشُهَــــــا لَجِبٌ كَــــالسَّيْلِ ضَــــاقَ بِمَـــدِّهِ السُّبُلُ
ضَمِنَ الفُتُــوحَ وَسَــاعَــدَتْــهُ عَلَى إيصَـــالِهَــــا البُكُـــرَاتُ وَالأُصُـلُ
تَــرِدُ الــرَّسَـــائِلُ كُلَّ آوِنَـــةٍ قَـــدْ فَصَّلَـتْ مَــا تَحْمِلُ الـــرّسُلُ
وَالْعَضْـبُ لَـم يَعْلَـقْ بِـــــــهِ عَلَقٌ(1) حَيْثُ العَـــوَامِـلُ مَـــا لَهَـــا عَمَلُ
هَـــذِي المَمَـــالِكُ وَالمُلُـــوكُ مَعــــاً لَكَ، قَـــاعِــداً وَمُجَـــاهِـــداً، نَفَلُ
رَفِّـــهْ جُنُـــودَكَ أَوْ بُنُـــودَكَ عَنْ غَـــزْوِ العُـــدَاةِ لأُمِّهَــــا الهَبَـلُ(2)
فَـــرِقَـــابُهُمْ مِـنْ ذِلَّـــةٍ خُضُـعٌ وَصِعَـــابُهُـمْ مِـنْ خِيفَـــةٍ ذُلُـلُ
الله حَسْبُـكَ فِـي احْتِسَــــــابِـكَ لاَ بِيضٌ تَسِيـلُ دَمـــــــاً وَلاَ أُسُـلُ
لَـمْ تَشْكُ لِلــــرُّحُـلِ الطِّـــوَالِ أَذًى حَتَّـــى شَكَتْـــكَ الخَيْـــلُ وَالإِبِـــلُ
وَلَئِـنْ عَلَتْـكَ مِـنَ الضَّنَـى سِمَــــةٌ فَـــالمَشْـــرَفِيُّ يَـــزِينُـــهُ الفَلَلُ
بِشِفَـــائِكَ المَيْمُـــونِ مَطْلَعُـــهُ نَكَصَـتْ عَلَى أَعْقَـــابِهَــــا الْعِلَـلُ
وَانْهَلَّـتِ الأَنْـــوَاءُ مِـنَ طَـــرَبٍ فَتَسَـــاوَقَ الإِبْـــلاَلُ وَالْبَلَـلُ
بَعْضَ اقْتِحَـامِكَ هَــوْلَهَــا قُحَمــاً(3) بِـــالْخَـــافِقَيْنِ لِصَـــدْمِهَـــا وَهَلُ
[115]/كُلٌّ عَلَـى التَّـــوْكِيـــدِ قَـــوْلَتُـــهُ مَقْصُـــورَةٌ مَـــا أَعْـــوَزَ الْبَـــدَلُ

---

*) يمدح أبا زكرياء ويستشفع ولي عهده محمدا أواخر 646 هـ أو أوائل 647. وكان السلطان في مرض أبل منه.

1) علق : دم. والعوامل جمع عامل وهو صدر الرمح. وفي التعبير تورية كما لا يخفى.

2) أي الثكل، وهو دعاء على العداة.

3) قحم الطريق : مصاعبها واحدها قُحْمة، والوهل : الفزع.

يَـــا صَــارِمَ الإيمَـــانِ لاَ حَجبَتْ حَـــدَّيْكَ عَنْ أَبْصَـــارِنَـــا الخِلَلُ(4)
الأَزْرُ مَشْـــــدُودٌ فَـــــلاَ وَهَـنٌ وَالثَّغْـــــرُ مَسْـــــدُودٌ فَـــــلاَ خَلَـلُ
هِيَ دَوْلَـــــةٌ عُمَـــــرِيَّـــــةٌ سِيَـــــراً خَضَعَتْ لِعِــــزَّةِ أَمْـــرِهَـــا الــــدُّوَلُ
يَحْيَى بْـنُ عَبْـــدِ الـــوَاحِـــدِ بْـن أَبِي حَفْـصٍ لَهَـــا دُونَ الــــوَرَى أَمـلُ
مَـــا قَـــرَّ فِي سُلْطَـــانِـــهِ جَعَلَتْ حَـــالُ العِـــــدَى بِظُبَـــاه تَنْتَقِـلُ
أَبَـــداً يُفَـــرِّغُ لِلْهُـــدَى نَظَـــراً لأُلِـي الضَّـــلاَلِ بِحُكْمِـــهِ شُغُـلُ
مَلِـكٌ أَبَى الخُيَـــلاَءَ مِـنْ كَـــرَمٍ وَتُقًى، وَأَمْـــلاَكُ الـــدُّنَى خَــوَلُ(5)
وَتُقَبِّلُ الأَفْـــوَاهُ أَخْمَصَـــــهُ خَـدَمـاً لَـهُ، سَـدِكَتْ بِـهِ القُبَلُ(6)
شَمْسُ النَّهَـــارِ لِـــوَجْهِـــهِ قَبَسٌ مِثْـلُ البِحَـــارِ لِكَفِّـــهِ وَشَـلُ
مَـنْ حَثَّتِ التَّقْـــوَى لِطَـــاعَتِـــهِ لَـمْ يَعْقُـبِ اسْتِعْجَـــالَـــهُ زَلَـلُ
حَـــوْلُ الإِلَـــهِ يَحُفُّ(7) حَضْـرَتَـهُ مَـــا إِنْ لَـــهُ(8) عَنْ ظِلِّهَـــا حِــوَلُ
صِيتٌ بَعِيـــدٌ وَهْـــوَ مُقْتَـــرِبٌ فَكَـــأَنَّـــهُ فِـي سَيْـــرِهِ مَثَـلُ
رَاقَ الـــرِّيَـــاحَ(9) بِـــذِكْـــرِهِ فَـــإِذَا نَشَـــرَتْ مَحَـــاسِنَـــهُ انْطَـــوَى الغَـزَلُ
وَتَـــوَلَّـتِ الـــدُّنْيَـــا لأَوْبَتِـــهِ وَالـــدِّينُ، مَـــا والاهُمَـــا الجَـــذَلُ
بِـــأَبِي ارْتِيَـــاحُ العَـــالَمِينَ لَهَـــا وَلِـــرَاحَـــةٍ أَوْدَتْ بِهَـــا الغُيُلُ(10)
وَصَفُـــوا الغُصُـــونَ تَمِيلُ نَـــاعِمَـــةً لِلـــرِّيحِ نَـــاسِمَـــةً وَتَعْتَـــدِلُ(11)
وَصَفُـــوا ضَمَـــائِرَ عَـنْ مَقَـــاوِلَ فِي تَخْلِيـــدِهِ تَـــدْعُـــو وَتَبْتَهِـلُ

---

4) جمع خلة : جفن السيف المغشى بالأدم.

5) الخول : العبيد والإماء والخدم للواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويقال للواحد خائل.

6) الشطر غامض ولم اهتد إلى فهم معناه أو إلى إقامة وزنه، إذ ورد هكذا :

وتقبل الأفواه أخمصه جدما له، سد كتابه القبل

ولعل إصلاحنا أقرب إلى المراد. ويصح «حباله». وسدكت : أولعت.

7) ص : «يد» ولا يستقيم الوزن، ولعل تصليحنا قريب إلى المعنى المراد.

8) في الأصل «الراشد» ولا يستقيم الوزن والمعنى.

9) ص : «الريح» ولا يستقيم الوزن.

10) بقر أو إبل غُيُل : كثيرة أو سمان : لعل إبلال الأمير كان مناسبة كبيرة لذبح البقر والإبل وإطعام الناس.

11) ص : «وتعديل» والصواب ما أثبتنا.

نُعْمَى جَلَتْ مِنْ حُسْنِهَا بِدَعاً نَعِمَتْ بِهَا الأَسْمَاعُ وَالمُقَلُ

وَلَوِ اسْتَطَاعَتْ مِنْ صَبَابَتِهَا سَارَتْ إِلَيْهِ بِأَسْرِهَا الحِلَلُ(12)

سَاوَى الجِهَادُ الحَيّ فِيهِ هَوًى مِنْ عُرْفِهِ أَنْ يُنْكِرَ العَذَلُ

[116]/يَا حَادِيَ الخُلَفَاء مَعْذِرَةً إِنَّ الأَيَادِيَ مَا بِهَا قِبَلُ

وَعَسَى قَبُولُكَ أَنْ تَجُودَ بِهِ حَلْياً لِحَالٍ شَانَهَا العَطَلُ

أَمَلِي إِلَى عَلْيَاكَ مُنْقَطِعٌ وَتَوَسُّلِي لِرِضَاكَ مُتَّصِلُ

أَكِلُ اخْتِيَارِيَ لاخْتِيَارِكَ لِي وَعَلَى وَلِّي العَهْدِ أَتَّكِلُ

حَسْبِي الأَمِيرُ مُحَمَّد سَنَداً بِجَلاَلِهِ يُسْتَدْفَعُ الجَلَلُ

بَدْرٌ سَنًى، بَحْرٌ نَدًى غَدَقاً رَوْضُ العُلَى خَضِرٌ بِهِ خَضِلُ

تَمْحُو لُهَاهُ الأَزْلَ(13) هَامِلَةً لاَ زَالَ مَرْعِياً بِهِ الهَتَلُ(14)

---

12) جمع حلة وهي المحلة أي منزل حلول الجند خاصة.

13) الضيق.

14) تتابع المطر.

وقال أيضا ❋ :

[البسيط]

طَلَّتْ(1) نَجِيعِيَ أَطْـلاَءٌ وَأَطْـلاَلُ ... بِحَيْثُ يُعْقَـدُ إِحْـرَامٌ وَإِحْـلاَلُ
مَنَـازِلٌ كَـانَتِ الأَقْمَـارُ تَنْـزِلُهَـا ... بِـالخِيفِ خَفَّتْ بِهِمْ نُـوقٌ وَأَجْمَـالُ
جَـرَّ البِلَى فَـوْقَـهُ أَذْيَـالَـهُ وَجَـرَى ... لِشُهْبِـهِ بِـالأُفُـولِ الـرَّاهِنِ(2) الفَـالُ
وَكَمْ عَـزَيْتُ حَـدِيثَ الآنسـاتِ بِهَـا ... وَلِـي إِلَى الأُنْسِ إِغْـذَاذٌ(3) وَإِرْقَـالُ
أَيَّـامَ لاَكَـدَرٌ فِـي الصَّفْـوِ مُعْتَـرِضٌ ... وَلاَ لإِلْـفٍ عَلَى الإِعْـرَاضِ إِقْبَـالُ
يَـا لِلْعَـلاَقَـةِ نِيطَتْ بِـي عَلَيَّ فَمَـا ... يُغَـادِرُ، كَسْفَ البَـالِ بِلْبَـالُ(4)
وَلِلْعَـوَاذِلِ عَنَّـانِـي تَصَنُّعُهَـا ... كَمَـا تُعَنِّي الخُصُـورَ الهِيفَ أَكْفَـالُ
هَيْهَات أُعْذَلُ(5) فِي بَيْتِ الهَـوَى نَسَبِي ... فَفِيمَ يَكْثُـرُ لُـوَّامٌ (وَ)(6) عُـذَّالُ
وَكَيْفَ يُـوجِـدُنِي(7) السُّلْـوَانُ مَعْـذِرَة ... وَ«عُـذْرَةٌ» لِيَ أَعْمَـامٌ وَأَخْـوَالُ
كَـأَنَّ قَلْبِـي فَـرَاشٌ فِـي تَقَحُّمِـهِ ... نَـاراً لَهَـا بِـأَكُفِّ الغِيـدِ إِشْعَـالُ
أَمَّـا قَتُـولُ التِـي أَهْـوَى تَـدَانِيَهَـا ... فَـدُونَهَـا مِنْ سَـرَاةِ الحَـيِّ أَقْتَـالُ(8)
أُدِيـرُ طَـرْفِي إِلَى دَرَاتِهَـا كَلِفـاً ... وَمِـلْءُ قَلْبِـي آمَـالٌ وَآجَـالُ

---

❋) يمدح أبا زكرياء وولي عهده أبا يحيى وأولاده الثلاثة الآخرين ولعل ذلك في أوائل التجائه إلى تونس.

1) طلت نجيعي : أهدرت دمي. والأطلاء جمع طلى : ولد الظبي ساعة يولد.

2) أي الثابت والدائم.

3) الإغذاذ : الإسراع في السير وكذلك الإرقال.

4) صدر البيت مشوش لا يستقيم، والعجز منخرم الوزن، وربما كان إصلاح البيت في مجموعه كما يلي :

يا للعلاقة نيطت بي علائقها ... فما يغادر كسف البال بلبال

5) ص «عزى» مع اعوجاج في الألف، ولم اهتد إلى معناها. ولعل الصواب ما أثبتنا.

6) زيادة ضرورية للوزن.

7) أوجده السلوان معذرة : أظفره بها.

8) ص «إقبال» وهو تصحيف. وتصويبه «إقتال» بجمع قتل وهو العدو.

هِي الثُّرَيَّا وَعَيوقٌ (يَحُفُّ)(9) بِهَا ... غَيْرَانَ يَكْفُلُ مِنْهَا الظَّبْيَ (رِئْبَال)(10)

[117]/ غَزَالَةٌ كُلَّمَا أَغْزَتْ لَوَاحِظَهَا ... آبَتْ وَأَفْئِدَةُ العُشَّاقِ أَنْفَالُ

ظَلَّتْ تُقَلِّصُ عُمْرِي وَهْيَ فِي حُجُبٍ ... تَضْفُو عَلَيْهَا لِسُمْرِ الخَطِّ(11) أَظْلاَلُ

تَعَجَّبَتْ مِنْ حَيَاتِي إِذْ رَأَتْ دَنَفِي ... وَفِي يَدَيْهَا شِفَاءٌ لِي وَإِبْلاَلُ

مَعْسُولَةُ الرِّيقِ لَمْ أُنْكِر، وَقَدْ وُصِفَتْ ... أَنْ قِيلَ فِي قَدِّهَا المَيَّالِ عَسَّالُ(12)

كَأَنَّ أَسْنَى الَّلاَلِي فِي تَرَائِبِهَا ... مِمَّا تَلأْلأَ حُسْناً وَهْيَ مِعْطَالُ

يُقِلُّ مِنْهَا قَضِيبَ البَانِ مُعْتَدِلاً ... دِعْصٌ(13) من الرِّدْفِ مِنْهَارُ وَمِنْهَالُ

مَنَّتْ فِيهَا عَلَى عَهْدِي وَمَا مَكَثَتْ ... لِلْحُبِّ حَالٌ وَلِلْمَحْبُوبِ أَحْوَالُ

وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ لاَ أَرْجُو دِفَاعَهُمَا ... إِذَا تَمَرَّسَ بِي قُلْبٌ وَخَلْخَالُ

لَوْلاَ اتِّصَالِي بِسُلْطَانِ الأمِيرِ لَقَدْ ... لاَقَتْ بِهَا القَدَّ آرَابٌ وَأَوْصَالُ

مَلْكٌ تَمَهَّدَتِ الدُّنْيَا بِدَوْلَتِهِ ... وَقَدْ تَحَيَّفَهَا لِلْحَيْفِ زِلْزَالُ

وَأَلْبَسَتْهَا السَّنَى الوَضَّاحَ غُرَّتُهُ ... فَأَصْبَحَتْ فِي بُرُودِ الحُسْنِ تَخْتَالُ

عَلَى حَفَائِظِهِ حِفْظُ الوُجُودِ وَإِنْ ... آدَتْهُ لِلْحَرْبِ أَوْزَارٌ وَأَثْقَالُ

مُؤَيَّدٌ كُلَّمَا حَلَّتْ كَتَائِبُهُ ... بِسَاحَةٍ آذَنَ الأَعْمَارَ تَرْحَالُ

سَرَتْ سَرَايَاه فِي أَرْضِ العِدَى فَغَدَا ... لِلْحُزْنِ فِيهِنَّ إِحْزَانٌ(14) وَإِسْهَالُ

آرَاؤُهُ كَالسَّنَى مَرْآه نَيِّرَةٌ ... أَضْحَتْ مَفَاتِيحَ وَالآفَاقُ أَقْفَالُ

مَهْمَا أَطَلَّتْ عَلَى التَّجْسِيمِ رَايَتُهُ ... فَلِلْفُتُوحِ عَلَى التَّوْحِيدِ إِطْلاَلُ

هَدَى إِلَى السَّمْحَةِ البَيْضَاءِ فِي زَمَنٍ ... أَبْنَاؤُهُ (فِي)(15) الخُطُوبِ السُّودِ ضُلاَّلُ(16)

فَقَدْ شَفَى الدِّينَ وَالدُّنْيَا مُهَنَّدُهُ ... كَمَا شَفَى مِن صَدَى(17) الإِمْحَالِ هَطَّالُ

---

9) بياض في ص، وعيوق اسم نجم.

10) وردت كلمة غامضة تحتمل «رتجال» أو «لتجال» (؟). ولعلها كما أثبتنا أي الأسد.

11) المكان الذي تنسب إليه الرماح الخطية.

12) أي الرمح الدن المضطرب. وعسل الرمح اشتد اهتزازه واضطرب.

13) أي الكثيب العالي.

14) من أحزن أي مشى في أرض حزن.

15) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

16) جمع ضال وهو الجائر عن دين أو حق أو طريق.

17) الصدى : العطش. الجدب والقحط.

وَقَـدْ أَذَلَّتْ مُلُـوكَ الأَرْضِ عِـزَّتُـهُ ... وَقَـوَّمَتْهُـمْ قَنَـاهُ عِنْـدَمَـا مَـالُـوا

أَيْنَ الجَبَـابِـرَةُ اسْتَـوْلَـوْا إِلَى أَمَـدٍ ... فَـاسْتَـأْصَلَتْهُمْ عَـوَالِيـهِ بِمَـا صَـالُـوا

آلَتْ قِـوَاءً مَغَـانِي آلِ غَـانِيَـةٍ ... بِـهِ وَغَـالَتْهُمْ لِلـدَّهْـرِ أَغْـوَالُ

[118]/وَصُدَّتْ الصِّيـدُ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبٍ ... بِسَطْـوِ سُلْطَـانِـهِ فَـالكُلُّ أَجْفَـالُ

وَتِلْكَ عَـادَتُـهُ دَامَـتْ سَعَـادَتُـهُ ... يَغْشَى بِهَـا سَـوْرَةَ(18) الأَبْطَالِ إِبْطَالُ

عَـادُوا عَبَـادِيـدَ(19) عِبْـدَاناً لِشِـدَّتِـهِ ... وَهُمْ إِذَا تُحْسَـنُ الأَحْسَـابُ أَقْيَـالُ

أَعْجِبْ بِهِـمْ طُلَّقـاً لَكِـنْ تُمَسَّكُهُمْ ... مِنَ الْمَهَـابَـةِ أَقْيَـادٌ وَأَغْـلاَلُ

جَلَّتْ جَـرَائِمُهُمْ عَمَّنْ(20) تَغَمَّدَهَـا ... جَـلاَلُ مَلْـكٍ لَـهُ فِي البِـرِّ إِيغَـالُ

فِيـهِ أَنَـاةٌ وَإِمْهَـالٌ بِـهِ شَـرُفَـا ... وَلَيْسَ مِنْـهُ مَعَ الإِمْهَـالِ إِهْمَـالُ

يَعْفُـو وَيَصْفَحُ فِـي ذَاتِ الإِلَـهِ كَمَـا ... يَسْخُـو وَيَسْمَحُ وَالمِفْضَـالُ مِفْصَالُ(21)

أَمَّـا أَبُـو زَكَـرِيَّـاءَ الإِمَـامُ عَلَى ... وَفْقِ المَعَـالِـي فَقَـوَّالٌ وَفَعَّـالُ

لِلْبَـأْسِ وَالجُـودِ فِـي يُمْنَـاهِ حُكْمُهُمَـا ... ضَـرْبٌ وَطَعْـنٌ وَإِحْسَـانٌ وَإِجْمَـالُ

كَـأَنَّمَـا سُمْـرُهُ وَالصَّـوْلُ يُـرْسِلُهَـا ... عَلَى العِـدَى بِـرَحًى لِلْمَـوْتِ أَصْـلاَلُ(22)

مَا صَـابَ(23) لِلْمَلْكِ مُـذْ قَـامَتْ صَـوَائِبُـهُ ... سَهْـمٌ وَلاَ صَـامَ خَطِّـيٌّ وَقُصَّـالُ

نَـامَ الأَنَـامُ عَلَى فَـرْشِ الأَمَـانِ بِمَـا ... أَغْـرَاهُ بِـالسُّهْـدِ تَجْـوَابٌ وَتَجْـوَالُ

لاَبُـدَّ لِلضِّـدِّ مِنْ ضِـدٍّ(24) يُمَيِّـزُهُ ... وَهَلْ يَقِـرُّ مَعَ الإِيضَـاحِ إِشْكَـالُ

وَرَوْضَـةُ الحَـزْنِ لَمْ يَبْهَـجْ تَضَـاحُكُهَـا ... حَتَّى سَجَـا لِغَـوَادِي المُـزْنِ إِعْـوَالُ

مُبَـارَكٌ لَمْ يَـزَلْ يَتْلُـو أَبَـاهُ أَبَـا ... مُحَمَّـدِ بْنِ أَبِي حَفْـصٍ وَلَمْ يَـالُ(25)

---

18) السورة : السطوة.

19) العباديد الفرق من الناس، لا مفرد له. أراد هنا متفرقين إشتاتا.

20) ص «ممن» وهو لا يستقيم.

21) ص يفضال. وهـو تصحيف. ولعل الصـواب هو : «والمفضال مفصـال» والمفصال هـو من عادتـه الفصل في الخصـومات وإقامة العدل بين الناس. وهذا الصنف من الجناس المنقوص كثير في شعر ابن الأبار.

22) جمع صل وهو الحية.

23) صاب : أصاب الرمية ولم ينفذ.

24) ص «ضده» والهاء زائدة لاختلال الوزن. والقصال : جمع قاصل : السيف القاطع.

25) لم يقصر.

عَمّ البَرِّيَّةَ مِنْ أَسْرَارِ سِيرَتِهِ — لِنِعْمَةِ(26) اللهِ إِتْمَامٌ وَإِكْمَالُ

كَانَ الزَّمَانُ بَهِيماً(27) قَبْلَهُ فَبَدَا — عَلَيْهِ لِلْحُسْنِ أَوْضَاحٌ وَأَحْجَالُ

كُلّ الفُصُولِ رَبِيعٌ فِي إِيَالَتِهِ — وَالأَرْضُ رَبْعٌ لِمَا يُولِيهِ مِحْلاَلُ(28)

سَاوَتْ أَعَاصِرُهُ طِيباً عَنَاصِرُهُ — فَالدَّهْرُ(29) أَجْمَعُ أَسْحَارٌ وَآصَالُ

يَا رُبَّ أَضْحَى وَفِطْرٍ لِلْوُجُودِ بِهِ — يَحُجُّ ذُو حِجَّةٍ فِيهِ وَشَوَّالُ

رَحْبُ الخُطَى فِي المَجَالِ الضَّنْكِ مُتَّئِدٌ — وَالهَامُ تُقْطَفُ(30) وَالآجَالُ تُغْتَالُ

[119]/ أَنْبَاؤُهُ فِي العُلَى وَالمَجْدِ سَائِرَةٌ — كَأَنَّهَا لانْعِدَامِ المِثْلِ أَمْثَالُ

تَفَجَّرَ العِلْمِ مِنْ عَلْيَا شَمَائِلِهِ — كَمَا يَسُحُّ بِوَسْطِ الرَّوْضِ سِلْسَالُ

وَانْهَلَّ سَيْبُ العَطَايَا مِن أَنَامِلِهِ — كَمَا أَلَحَّ مِنَ الأَمْطَارِ أَسْيَالُ

كَأَنَّ آلاَءَهُ آلَتْ فَمَا حَنِثَتْ — أَنْ يُمْتَطَى نَحْوَهُ الدَّأْمَاءُ(31) وَالآلُ

فَكُلَّ يَوْمٍ يَؤُمُّ الوَفْدُ حَضْرَتَهُ — تَرْمِي إِلَيْهَا بِهِم فُلْكٌ وَأَجْمَالُ(32)

دَلَّتْ عَلَيْهِ المُنَى آثَارُ أَنْعُمِهِ — كَمَّ تَدُلُّ عَلَى المُسْتَقْبَلِ الحَالُ

أَسْمَى لآبَائِهِ فِي المَكْرُمَاتِ بُنًى — طَالَتْ ذُؤَابَتُهَا عِزّاً(33) كَمَا طَالُوا

فَهُمْ بِأُفْقِ المَعَالِي أَوْ بِغَايَتِهَا — أَهِلَّةٌ بَهَرَتْ نُوراً وَأَشْبَالُ

مِنْ كُلِّ مُعْتَمَدٍ فِي المَجْدِ مُتَّجِدٍ — تَسْمُو بِهِ لِلسَّمَاءِ الذَّاتُ وَالآلُ

يَفُتُّ فِي عَضُدِ البَأْسَاءِ مِنْهُ فَتًى — عَلَيْهِ لِلْكَرَمِ الوَضَّاحِ سِرْبَالُ

يَلْتَاحُ(34) بَدْراً أَبُو يَحْيَى الأَمِيرُ وَهُمْ — إِزَاءَهُ كَالنُّجُومِ الزُّهْرِ أَمْثَالُ

قَدْ رُتِّبُوا فِي نِظَامِ المُلْكِ أَرْبَعَةً — كَمَا يُرَتَّبُ نَظْمَ العَقْدِ لأَآلُ(35)

---

26) ص : «لنعمة»، ويصح «بنعمة الله».

27) مظلما أسود لا ضوء فيه.

28) المحلال : أي يحل الناس به كثيرا.

29) ص : «قادهر» وهو تصحيف.

30) ص : تعطف» وهو تصحيف.

31) البحر، والآل : السراب.

32) ص : «آجال» والصواب ما أثبتنا، وهو جمع جمل.

33) ص : «غز» والصواب ما أثبتنا.

34) أي يلوح.

35) صاحب اللؤلؤ. يشير البيت إلى أن الأمير أبا زكرياء الحفصي كان له أربعة من الأولاد الذكور.

أَنَالَهُمْ رُتَبَ العَلْيَا وَخَوَّلَهُمْ      مَلْكٌ لِمَا أَعْجَزَ الأَمْلاَكَ نَيَّالُ
مَوْلاَيَ أَنْتَ مَآلُ العَالَمِينَ وَفِي      تَقْبِيلِ (كِلْتَا)(36) يَدَيْكَ الجَاهُ وَالمَالُ
خُذْهَا بِذِكْرِكَ فِيهَا مِدْحَةً عَذُبَتْ      كَمَا تُدَارُ خِلاَلَ الرَّوْضِ جِرْيَالُ(37)
لاَ شُغْلَ لِلْعَبْدِ إِلاَّ شُكْرُ(38) سَيِّدِهِ      وَإِنْ عَدَتْهُ مِنَ الأَيَّامِ أَشْغَالُ
لَوْلاَ جِبِلَّتُكَ العُلْيَا عَشِيرَتُهَا      لَكَانَ لِلشِّعْرِ إِكْدَاءٌ وَإِجْبَالُ(39)
بِكَ اسْتَقَلَّ قَرِيضِي بَعْدَ كَبْوَتِهِ      وَكُبَّ لِلْفَمِ وَالكَفَّيْنِ إِقْلاَلُ
وَآبَ مَاضِي شَبَابِي وَانْثَنَتْ جِدَتِي      وَثَابَ يَنْعُمُ فِي نَعْمَائِكَ البَالُ
وَظِلَّكَ الوَارِفَ اسْتَغْشَيْتُهُ، وَإِلَى      ذَرَى طَفِيلٍ أَوَى مِنْكَ الأُطَيْفَالُ(40)
حَتَّى المَدَائِحُ مِنْ جَدْوَاكَ لِي هِبَةٌ      مِنِّي كِتَابٌ وَمِن عَلْيَاكَ إِمْلاَلُ
[120]/فِضْ أَيُّهَا البَحْرُ مَعْرُوفاً وَمَعْرِفَةً      تَعْلَمْ وَتَرْوِ صَدَى هِيمٍ وَجُهَّالُ

---

36) زيادة ضرورية للوزن.

37) أي الخمر.

38) ص : «لا شكر للعبد إلا شغل» والصواب العكس.

39) إقلال وبخل وفشل.

40) ص : «للأطفال». والطفيل : جبل بمكة أي إلي جبلك أوى عيالي.

وقال أيضا ※ :

[الوافر]

أَيَــا بُشْــرَايَ قَــدْ وَضَــحَ القَبُــولُ وَصَحَّ(1) مِنَ الــرِّضَــى أَمَلٌ وَسُــولُ
وَشَفَّعَ(2) نَجْلَـــهُ الأَزْكَــى إِمَـــامٌ (لِمَنْ)(3) صُــرِمَتْ وَسَــائِلُـهُ وَصُــولُ
فَمَــا لِسِــوَاهُمَــا لِلصَّفْحِ(4) عَنِّــي يَــدٌ عُلْيَــا وَلاَ مَــنٌّ جَــزِيـلُ
أَقَــالَنِيَ الخَلِيفَـــةُ مِـنْ عِثَــارِي فَمَــاذَا فِي إِقَــالَتِــهِ أَقُــولُ
وَقَــدْ قَبُحَتْ مُمَــالأَةُ اللَّيَــالِـي عَلَـيَّ وَرَأْيُــــهُ الْحَسَـنُ الجَمِيلُ
أَنَــا العَبْــدُ الشَّكُــورُ لِمَــا حَبَتْنِي بِــهِ عَلْيَــاهُ وَالمَجْــدُ الأَثِيـلُ
وَإِخْــلاَصِي بِــهِ المَــوْلَـى عَلِيمٌ وَإِنْ لَمْ يَــأْتِ إِجْــرَامِي جَهُــولُ
أَذُوبُ إِذَا أُحَجَّبُ عَنْــهُ شَــوْقــاً فَكَيْـفَ بِــهِ إِذَا(5) أَزِفَ الــرَّحِيلُ

---

※) يمدح أبا زكرياء وولده أبا يحيى بمناسبة العفو عنه.

1) ص : «وضح» والتصحيح من أ. ع.

2) ص : «وسفع» والتصحيح من أ. ع.

3) ساقطة من ص : والزيادة من أ. ع.

4) أ. ع «في الصفح».

5) أ. ع «إليه فكيف لو».

- 113 -

وقال أيضا ※ :

[الكامل]

بُشْرَايَ هَذَا مَبْدَأُ الإِقْبَالِ - فِي قَصْدِ غَايَاتِي وَفِي اسْتِقْبَالِ

وَافَانِيَ(1) الزَّمَنُ المُسِيءُ مُحَسِّناً - آثَارَهُ بِمَثَابَةِ(2) الإِجْمَالِ

وَذَمَمْتُ(3) تَرْحَالاً وَحِلاًّ قَبْلَهَا - فَحَمِدْتُ عُقْبَى الحِلِّ وَالتَّرْحَالِ

وَعَزِزْتُ بَعْدَ الهُونِ وَالإِذْلاَلِ - وَأَمِنْتُ بَعْدَ الرَّوْعِ وَالأَوْجَالِ

وَثَوَيْتُ فِي خَفْضٍ وَفِي دَعَةٍ بِمَا - كَابَدْتُ مِنْ شَظَفٍ وَمِنْ زِلْزَالِ

وَلَقِيتُ مَا لاَ أَسْتَقِلُّ بِوَصْفِهِ - وَإِنِ ادّعيت مَزِيَّةَ(4) اسْتِقْلاَلِ

وَكَفَاكَ أَنَّ الرّوم كَانَتْ جِيرَتِي - مِنْ جَوْرِ دَهْرِي وَاسْتِحَالَةِ حَالِي

كُنْتُ الطَّلِيقَ هُنَاكَ لَكِنْ لَمْ أَزَلْ - مِنْ شِدّةِ الحَسَرَاتِ فِي أَغْلاَلِ

أَبْكِي عَلَى اسْتِئْصَالِ مَنْ خَلَّفْتُهُ - وَأُطِيلُ فِي الأَسْحَارِ والآصَالِ

حَتَّى إِذَا فَارَقْتُ أَرْضَهُمُ التِي - كَانَتْ عِقَالاً ثَانِياً لِعِقَالِي

وَدَعَانِيَ الشَّوْقُ المُذِيبُ(5) جَوَانِحِي - لِمَنَازِلِي فَأَجَبْتُهُ وَجِلاَلِي

لاَقَى بِيَ الجَدُّ العَثُورُ عِصَابَةً - ذَهَبَتْ بِمَالِي كَيْ يَسُوءَ مَآلِي

[121]/فَاسْتَأْنَفَتْ نَفْسِي بِحُكْمِ شَقَائِهَا - خَوْضاً لأَهْوَالٍ عَلَى أَهْوَالِ

مَازِلْتُ مِنْهَا فِي خَيَالٍ مُتْلِفٍ - حَتَّى غَدَوْتُ مُفَارِقاً لِخَبَالِ

---

※) يمدح أبا الحسين يحيى الخزرجي حاكم شاطبة عند التجائه إليه بعد تركه سيده عند الأراغونيين (انظر دراستنا للديوان).

1) ص : «آذاني». ولا يستقيم وزنا ولا معنى ولعل الصواب ما أثبتنا.

2) ص : «لشابة» ولا يستقيم الوزن، كما لم اهتد إلى معناها ولعل الصواب ما أثبتنا.

3) ص : «وذمت» وهو تصحيف.

4) في الأصل «مزايا الاستقلال» ولا يستقيم الوزن.

5) ص : «الذين» وهو تصحيف. وجلالي أي أمتعتي.

بِأَبِي حُسَيْنٍ سَيِّدِ العَرَبِ الذِي ... أَدْنَى حُلاَهُ (........)[6]

بِالمَاجِدِ المِفْضَالِ أَوْ بِالعَارِضِ ... المِهْطَالِ أَوْ بِالقَائِلِ الفَعَّالِ

بِالقَيْلِ مِنْ أَبْنَاء قَيْلَةَ والذِي ... لاَ يَنْتَمِي إلاَّ إِلَى الأَقْيَالِ

نَدْبٌ إِلَى مَثْوَاهِ مُسْتَبَقُ المُنَى ... وَعَلَى عُلاَهُ تَزَاحُمُ الآمَالِ

مَنْ شَامَ بَرْقَ جَبِينِهِ فِي أَزْمَةٍ ... أَثْرَى بِغَيْثِ سَمَاحِهِ الهَطَّالِ

وَرِثَ السِّيَادَةَ عَنْ أَبِيهِ وَجَدِّهِ ... الطَّاهِرِ الأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ

وَأَتَى بِمَا أَرْبَى عَلَى مَا نَالَهُ ... إِرْثاً فَمَا أَعْيَاهُ نَيْلُ كَمَالِ

هُوَ وَاحِدُ الدُّنْيَا وَمن لمْ يَرْضَهُ ... فَلْيَأْتِ فِي الدّنْيَا لَهُ بِمِثَالِ

هَيْهَاتَ لَيْسَ عَلَى البَسِيطَةِ مِثْلُهُ ... فِي سُؤْدَدٍ وَرَجَاحَةٍ وَجَلاَلِ

قَيْسٌ وَسَعْدٌ قَبْلَهُ وَعُبَادَةٌ ... وَدُلَيْمُ الأَفْرَادُ فِي الإِفْضَالِ[7]

أَبْقَوْا لَهُ شَرَفاً يَزِيدُ تَجَدُّداً ... يَبْأَى[8] لَدَيْهِ عَلَى مَدَى الأَحْوَالِ

مَنْ شَاءَ فِي مَدْحٍ غُلُوّاً فَلْيَكُنْ ... فِي مَدْحِهِ مِنْ غَيْرِ لَوْمٍ غَالِ

لَمَّا لَثَمْتُ يَمِينَهُ وَرَأَيْتُهُ ... لَمْ أَلْتَفِتْ لَحَياً وَلاَ لِهِلاَلِ

قُلْ لِلزَّمَانِ وَقَدْ مَثَلْتَ بِبَابِهِ ... فَلَحِقْتَ بِالنُّظَرَاء وَالأَمْثَالِ

إِنَّ ابْنَ عِيسَى مَنْ عَلِمْتَ مَضَاءَهُ ... وَسَخَاءَهُ فِي الرَّوْعِ وَالإِمْحَالِ

يَكْفِيكَ جَوْرَكَ عَدْلُهُ بِيَ عَادِلاً ... عَمَّا ذَهَبْتَ لَهُ مِنَ اسْتِئْصَالِ

لاَزَالَ دَافِعَ كُلِّ خَطْبٍ وَاقِعٍ ... وَثِمَالَ مَنْ أَضْحَى بِغَيْرِ[9] ثُمَالِ

---

6) بياض في ص.

7) يعني سعد بن عبادة بن دليم... بن الخزرج الصحابي المشهور وإليه ينتمي أبو الحسين هذا. انظر : الحلة السيراء 2 / 303، والأغاني 6 / 160.

8) يبأى : يفخر.

9) ص : «لغير» والصواب ما أثبتنا.

- 114 -

وقال أيضا :

[الطويل]

تَنَـــاوَلَـتِ المَـــرْأةَ وَهْـيَ صَقِيلَـــةٌ    تَـــأَمَّلُ وَجْهـــاً دُونَـــه ذَلِـكَ الصَّقْلُ
فَلَمَّـــا تَنَـاهَتْ أَوْدَعَتْهَـــا غِشَــاءَهَـــا    وَقَــدْ حَـدَّثَ القُــرْطَــانِ وَاسْتَمَعَ الحِجْلُ
[122] فَشَبَّهْتُهَـا بَــدْراً عَـلاَهُ خُسُــوفُـهُ    فَـــأَظْلَمَ مِنْـــهُ مَـــا أنَــارَ لَــــهُ قَبْلُ

– 115 –

وله في الزهد * :

[الكامل]

دُنْيَـاكِ لِـلأُخْـرَى سَبِيلٌ سَـابِلُ ... فَـاعْمَـلْ لَهَـا، إنَّ المُـوَفَّقَ عَـامِلُ

وَاحْـرِصْ عَلَى نَيْـلِ السَّعَـادَةِ جَـاهِـداً ... بِـالبِـرِّ وَالتَّقْـوَى فَنِعْمَ النَّـائِلُ

وَأَعِـدَّ زَاداً لِلـرَّحِيلِ فَـإِنَّمَـا ... أَيَّـامُ عُمْـرِكَ لَـوْ عَقَلْتَ مَـرَاحِلُ

إيَّـاكَ وَالأَمَلَ الكَـذُوبَ فَـرُبَّمَـا ... أَوْدَى بِمَطْـرُورِ[1] الغُـرُورِ الآمِـلُ

أعِـرِ الْتِفَـاتـاً نَحْـوَهُنَّ مَـرَاشِـداً ... فَفُـؤَادُكَ المَفْـؤُودِعَنْهَـا غَـافِلُ

وَاسْبِقْ مَشِيبَـك بِـالمَتَـابِ حِـزَامَـةً ... فَلَـهُ حُلُـولٌ عَـاجِلٌ أَوْ آجِـلُ

مَنْ بِـالنَّجَـاةِ لِـذَاهِـلٍ نُصِبَتْ لَـهُ ... مِنْ زَهْـرَةِ الـدُّنْيَـا الخَـؤُونِ حَبَـائِلُ

مَنْ بِـالخَـلاَصِ لِخَـابِطٍ مِنْ جَهْلِـهِ ... فِي لُجَّـةٍ[2] رَحُبَت وَشَـطَّ السَّـاحِلُ[3]

بَسْلٌ[4] عَلَى المَـرْءِ امْتِـدَادُ حَيَـاتِـهِ ... وَإِزَاءَهُ لِلْمَـوْتِ لَيْثٌ بَـاسِـلُ

يَـا فَـوْزَ مَنْ هُـوَ فِي العِبَـادَةِ جَـاهِـدٌ ... وَخَسَـارَ مَنْ هُـوَ لِلـزَّهَـادَةِ جَـاهِلُ

تُلْهِيـهِ عَنْ عَـدْنٍ وَعَـنْ أَنْهَـارِهَـا ... بَعْـدَ الأَشُـدِّ خَمَـائِلٌ وَجَـدَاوِلُ

وَيَشُـوقُـهُ كَهْـلاً إلَى عَهْـدِ الصِّبَـا ... بَـرْقٌ لَمُـوعٌ أَوْ حَمَـامٌ هَـادِلُ

للهِ مَجْبُـولٌ عَلَى رَفْضِ الهَـوَى ... فَلَـهُ مِـنَ الإقْـلاَعِ شُغْلٌ شَـاغِلُ

---

*) القصيدة وردت في مخطوط رقم 4799 – 3 بآخر كتاب «مظاهرة المسعى الجميل» (طبعة د. المنجد دون القصيدة).

1) المطرور من الطر وهو تحديد السكين.

2) ظ : «لحه».

3) ظ : «الأناحل». وشط : بعد.

4) بسل : حرام (من الأضداد).

مُتَوَصِّلٌ(5) بِخُلُوصِهِ مُتَوَكِّلٌ     وَكَفَاهُ(6) أَنَّ اللهَ كَافٍ كَافِلُ

قَدْ فَازَ بِالعَلْيَاءِ ذِكْرٌ(7) سَائِرٌ     بِسَرَائِرِ الحُسْنَى وَدَمْعٌ سَائِلُ

وَامْتَازَ بِالتَّقْوَى فَقَلْبٌ وَاجِبٌ     من خَوْفِ خَالِقِهِ وَجِسْمٌ نَاحِلُ

قُلْ لِلْمُنَاجِي فِي الدَّيَاجِي رَبَّهُ     وَعَلَيْهِ من غُلَلِ الصِّيَامِ غَلاَئِلُ

يَتْلُو كِتَابَ اللهِ فِي أَوْرَادِهِ     فَرَحاً بِهِ وَهُوَ الحَزِينُ الثَّاكِلُ

[123]/ يَهْنِيكَ أَنْ قُبِلَتْ(8) وَسَائِلُكَ التِي     هِيَ لِلْمُقِيمِ إِلَى النعِيمِ وَسَائِلُ

وَأَنِ اعْتَمَدْتَ الصَّالِحَاتِ مَزَاوِداً     وَعَلِمْتَ أَن العَيْشَ ظِلٌّ زَائِلُ

أَبْشِرْ بِفَرْدَوْسِ الجِنَانِ فَإِنَّهَا(9)     لِلنَّاسِكِينَ مَسَاكِنٌ وَمَنَازِلُ

لاَ يَأْمَنُ التَّبِعَاتِ إِلاَّ هَائِبٌ(10)     عَرْضاً تَقَدَّمَهُ وَعِيدٌ هَائِلُ

يَا حَاذِقَ(11) القُرْآنِ يَرْجُو أَجْرَهُ     وَهُوَ الشَّفِيعُ لِصَحْبِهِ وَالمَاحِلُ

(قَدْ قَابَلَتْكَ مِنَ النَّجَاحِ بَشَائِرٌ     وَبَدَتْ عَلَيْكَ مِنَ الصَّلاَحِ دَلاَئِلُ)(12)

أَنْتَ الجَلِيلُ مِنَ الجَزَاءِ نَصِيبُهُ     وَنَوَافِلُ الذِّكْرِ الحَكِيمِ جَلاَئِلُ

ثَوْبُ الثَّوَابِ عَلَيْكَ ضَافٍ سَابِغٌ     وَجَنَى الجِنَانِ لَدَيْكَ نَامٍ كَامِلُ

فَاهْنَأْ بِهِ فَهْوَ الرِّشَاءُ الوَاصِلُ     وَارْكُنْ لَهُ فَهُوَ العِتَادُ الحَاصِلُ

---

5) ظ : «متوسل».

6) ظ : «وبهاه».

7) ص : «بالعلياء بذكر» والتصليح من ظ.

8) ص : «قلت» والتصليح من ظ.

9) ظ : «فإنما».

10) ظ : «حاجب».

11) ص : «ياذو» والتصليح من ظ.

12) لا يوجد في ص والزيادة من ظ.

- 116 -

وقال أيضا * :

[الخفيف]

آبَ بَـــــدْراً وَقَـــــدْ أَلَـمَّ هِـــــلاَلاَ | مَلِـكٌ زيـــــد لِلْكَمَـــــالِ كَمَـــــالاَ
إنْ يَكُنْ يَمْـــــلأُ العُيُـــــونَ شَبَـــابَـــا | فَلَقَـــدْ يَبْهَـــرُ الحُلُـــومَ اكْتِهَـــالا
قَـــــامَ بِـــــالمُلْكِ ذَائِداً عَنْ حِمَــــاهُ | فَكَفَـــــاهُ الأَهْـــــوَاءَ وَالأَهْـــــوَالاَ
وَرَأَتْــــــهُ لَهَـــــا الإمَـــــارَةُ أَهْـــــلاً | فَـــــأَرَاهَـــــا بِعِبْئِهَـــــا اسْتِقْـــــلاَلاَ
أَيَّـــدَتْـــــهُ سُعُـــودُهَـــــا وَهُـــدَاهَـــــا | فَمَحَـــــا الأَشْقِيَـــــاءَ وَالضُّـــــلاَّلاَ
وَانْتَضَتْـــــهُ عَلَى عِـــدَاهَـــا حُسَـــامـــاً | فَتَلَقَّــى بِقَتْلِهَـــــا الأَقْتَــــــالاَ(1)
لَمْ يَـــــزَلْ يُتْبِـعُ المَقَـــــالَ فِعَـــــالاً | وَالحُسَـــــامُ الهِنْـــدِيُّ إنْ صَـلَّ صَـــالاَ
أَسَـــــدُ الغَـــابِ حِيـنَ يَـــزْأَرُ يَسْطُـــو | فَيَـــــدُقُّ الــــرِّقَـــابَ وَالأَوْصَـــــالاَ
وَكَـــذَا المُـــزْنُ حِينَ يُـــرْعِـــدُ يَهْمِي | فَيُـــدِيـمُ الإلْثَـــاثَ(2) وَالإسْبَـــــالاَ
رُبَّ هَيْجَـــــاءَ خَـــــاضَ قَسْطَلَهَـــــا(3) | كَـالبَـــدْرِ فِي خَـوْضِـهِ السَّحَـــابَ الثِّقَـالاَ
مُسْتَبِيحـــــاً دِمَـــــاءَ كُـلِّ كَفُـــــورٍ | يَسْتَبِيـحُ الــــدِّمَـــــاءَ وَالأَمْـــــوَالاَ
فَـــإِلَيْــــهِ يُعْــــزَى المَضَـــاءُ يَقِينـــاً | لاَ إلَــى السَّيْفِ ضُلَّـــــةً وَمُحَـــــالاَ
أَصَّلَتْ فِـي الـــزَّمَـــانِ عَلْيَـــاهُ مَـــا | طَيَّبَ مِنْـــــهُ الأَسْحَــــارَ وَالآصَـــالاَ

---

*) القصيدة واردة في نفس الديوان ص : 216 بين حرفي الواو والياء وارتأينا نقلها إلى مكانها هنا. وهي في مدح أبي يحيى ولي العهد بمناسبة رجوعه لبجاية من تونس. ولعل ذلك أثناء نكبة شاعرنا.

1) الأعداء.

2) استمرار المطر أياما. وأسبل المطر : هطل.

3) قسطل الهيجاء : غبارها الساطع.

أقْسَمَ المَجْـــــــدُ غَيْــــــرَ آلٍ وَآلَـى(4) أَنَّــــــهُ مِنْــــــهُ صِيغَ نَفْســــــاً وَآلاَ

فِـي نِصَــــــابٍ مُقَــــــدَّسٍ وَنِجَــــــارٍ طَـــــابَ فِي مَنْبِـتِ السَّنَـــــاء وَطَـــــالاَ

قُلْ لِعَهْــــدِ الــــوَلِيِّ هَــــذَا وَلِيُّ العَهْــــدِ يَشْفِـي انْهِــــــلاَلُـــــــهُ الإِمْحَـــــــالاَ

أشْـــــرَفَتْ كَثْـــــرَةً أيَــــادِيــــهِ حَتَّى قَلَّ شَـــــاكٍ فِـي دَهْــــرِهِ الإِقْــــلاَلاَ

رُبَّمَـــــا أمْسَكَ الحَيَـــــا مِـنْ أَ(بِي)(5) (م) يَحْيَى حَيَــــاءً فَنَــــابَ عَنْــــهُ نَــــوَالاَ

شَــافِعٌ (في)(6) العُلَـى ارْتِحَــــالاً بِحِلٍّ وَكَــــذَا البَــــدْرُ لاَ يَقِـــرُّ انْتِقَــــالاَ

وَالحَيَــا (لاَ يَسُــحُّ)(7) إِلاَّ إِذَا جَــــا (م) لَتْ يَمِينـــاً سَحَـــابُـــهُ وَشِمَـــالاَ

سِيَــــرٌ فِي السَّمَـــــاحِ رَاقَتْ جَمَــــالاً وَخِــــلاَلٌ فِي البَــــأْسِ رَاعَتْ جَــــلاَلاَ

يَــا مُلُـوكَ الــزَّمَـانِ شَــرْقـاً وَغَـرْبــاً هَكَــــــذَا هَكَــــــذَا وَإِلاَّ فَــــلاَ، لاَ

---

4) آلى : بمعنى أقسم. وغير آلٍ أي غير مقصر. وآلا أي شخصا أي أنه صيغ من المجد روحا وجسما.

5) خرم في ص.

6) خرم في ص : والزيادة استظهار منا.

7) خرم في ص : والزيادة استظهار منا.

## حرف الميم

- 117 -

وقال أيضا * :

[الكامل]

أَمَّتْكَ أَبْكَـــارُ الفُتُـــوحِ إِمَـــامـــا تَكْفِي المُلِـمَّ وَلاَ تَـــزُورُ لِمَـــامَـــا
طَلَعَـتْ زَوَاهِـــرَ بَلْ أَزَاهِـــرَ أُودِعَـتْ بيضَ المَهَـــارِقِ وَالطّـــرُوسِ كِمَـامَـــا
فَـــأَقِمْ لِسُلْطَـــانٍ أَقَـــامَ صَغَـــا الهُـــدَى وَاسْلَـمْ لِمَلْكٍ أَيَّـــدَ الأَسْـــلاَمَـــا
آيَـــاتُ نَصْـــرِكَ لَـمْ تُغَـــادِرْ مِـــرْيَـــةً كَـــالصُّبْحِ لاَ يُلْفِـي سَنَـــاهُ ظَـــلاَمَـــا
هَـــذِي العُـــدَاةُ مُجَـــدَّلٌ وَمُكَبَّـلٌ وَاسْـــأَلْ بِهَـــا(1) الأَسْيَـــافَ وَالأَقْـــلاَمَـــا
حَنِقَ الحَـــدِيـــدُ عَلَيْهِـمُ فَسَطَـــابِهِمْ يَبْـــرِي الطُّلَى(2) وَيُقَيِّـــدُ الأَقْـــدَامَـــا

---

*) لعلها في مدح أبي زكرياء لأنه يخاطبه بالإمام.

1) زيادة ضرورية للوزن. وأغلب الظن أن الأبيات الستة هي البقية الباقية من قصيد طويل الذيل فصلت عنه.

2) الأعناق، وهو جمع طلاة وهو العنق.

- 118 -

وقال أيضا * :

[الطويل]

أُسَلِّـمُ لِلْمَقْـدُورِ ثُمَّ أسَلِّمُ     وَيَظْعَنُ جُثْمَانِي وَقَلْبِي مُخَيِّمُ
تَجَاذَبَهُ أمْرَانِ مُرَّانِ،(1) فَاعْجَبَا،     غَرَامٌ صُرَاحٌ وَاعْتِزَامٌ مُصَمِّمُ
بِعَيْشِكُمَا لاَ تُثْقِلاَهُ مَلاَمَةً     فَمَا خَفَّ حَتَّى طَالَ مِنْهُ تَلَوُّمُ
وَلاَ تُوئِسَاهُ مِنْ نَجَاحِ رَجَائِهِ     فَلِلدَّهْرِ فِي عُقْبَى العَبُوسِ تَبَسُّمُ
وَإِنَّ لَهُ بِالنَّاصِرِيَّةِ(2) نَاصِراً     يَفُلُّ خَمِيسَ البُؤْسِ وَهُوَ عَرَمْرَمُ
[124]/وَتَمْضِي، كَمَا تَمْضِي السُّيُوفُ، سُيُوبُهُ     فَتَنْكُلُ عَنْهُ النَّائِبَاتُ وَتُحْجِمُ
بِرَغْمِيَ أزْمَعْتُ المَسِيرَ عَنِ(3) العُلَى     وَصَرْفُ اللَّيَالِي لِلْمُحِبِّينَ مُرْغِمُ
فَمَا حَسَدَ(4) التَّبْرِيحَ إلاَّ تَلَهُّفٌ     وَلاَ غَبَطَ التَّوْدِيعَ إلاَّ تَنَدُّمُ
دَعَانِي لِتَرْحَالِي اضْطِرَارٌ وَلَمْ يَزَلْ     يُحَلِّلُ مَا أَضْحَى عَلَى المَرْءِ يَحْرُمُ
وَلَوْلاَ أُطَيْفَالٌ طَوَاهُمْ طَوَاهُمُ     فَأَعْظَمُ مَا يَبْقَى جُلُودٌ وَأَعْظُمُ
أَسَا فِي الأَسَى عَادَتهم وَالِدَتُهم(5)     فَمَا مِنْهُمْ إلاَّ يَتِيمٌ وَأَيِّمُ
هُمُ أَبَداً هَمِّي فَلَيْلِي أَلْيَلٌ     بِمَعْجَزَتِي عَنْهُمْ وَيَوْمِيَ أَيْوَمُ(6)
جَوَانِحُهُمْ تَذْكُو لَهِيباً وَتَلْتَظِي     وَأَعْيُنُهُم تَهْمِي نَجِيعاً وَتَسْجُمُ

---

*) أنشأها ببجاية لما غضب عليه أبو زكرياء. يتوسل بولي العهد محمد. ولعله هنا تلقى رسالة بالعفو عنه.

1) ص : «امران» وهو تصحيف، والصواب ما أثبتنا.

2) أي بجاية. والناصرية نسبة إلى مؤسسها وبانيها الناصر بن علناس بن حماد الذي بناها حوالي 457 هـ.

3) ص : «على» والصواب ما أثبتنا ويحتمل «على القلى» وهو أحسن.

4) ص : «جرت» ولعل الصواب ما أثبتنا ليناسب «غبط».

5) الشطر مختل الوزن وفيه تصحيف لم اهتد إلى تصحيحه. وأقرب إلى المراد التصليح الآتي :

(في الأسى غادرتهم وودعتهم)     فما منهم إلا يتيم وايم

6) أي اليوم الشديد الطويل، وكذا اليل. والمعجزة (بفتح الميم) : العجز.

تَخَالُهُمُ فِي شَجْوِهِم وَانْتِحَابِهِمْ ... حَمَاماً عَلَى أَفْنَانِهَا تَتَرَنَّمُ

وَزَجَّيْتُ أَيَّامِي وَرَجَّيْتُ فُرْجَةً ... وَلَمَّا يَسِرْ مُسْرًى بِرَحْلِي وَمُلْجَمُ

كَفَانِي الرِّضَى وَالإِذْنُ زَاداً لِطِيَّتِي(7) ... هُمَا لِيَ مَغْنًى حَيْثُ كُنْتُ ومَغْنَمُ

وَكَمْ رُمْتُ فِي دَارِ الخِلاَفَةِ - أُيِّدَتْ - ... قَرَاراً فَأَعْيَا، وَالْمَوَاهِبُ أَسْهُمُ

وَكَمْ لُحْتُ مَصْدُوداً يُلَوِّحُنِي الصَّدَى ... وَبَحْرُ نَدَاهَا مُزْبِدُ المَوْجِ خِضْرِمُ

فَإِنْ آنَ لِي مِنْ بَعْدُ فِيهَا تَأَخُّرٌ ... فَقَدْ كَانَ لِي مِنْ قَبْلُ فِيهَا تَقَدُّمُ

عَلَى أَنَّنِي مِنْهَا إِلَيْهَا تَنَقُّلِي ... لِيُفْرَجَ بَابٌ فِي التَّكَسُّبِ مُبْهَمُ

أَلَيْسَ وَلِيُّ العَهْدِ قِبْلَتِيَ التي ... أُوَجِّهُ وَجْهِي نَحْوَهَا وَأُيَمِّمُ

عَسَى لانْتِقَالِ الحَالِ نَادَتْنِيَ المُنَى ... فَلاَ مِرْيَةٌ أَنِّي مُنَادًى مُرَخَّمُ

وَحَسْبِي بِهِ أَنْ يَنْعَمَ المَلِكُ الرِّضَى ... وَمَا زِلْتُ في شَتَّى أَيَادِيهِ أَنْعَمُ

خِطَابٌ مِنَ الخَطْبِ الجَلِيلِ مُؤَمِّنٌ ... وَطِرْسٌ عَلَى الرَّأْيِ الجَمِيلِ مُتَرْجِمُ

إِمَامَ الهُدَى عَطْفاً وَرُحْمَى وَرِقَّةً ... فَشَأْنُ المَوَالِي أَنْ يَرِقُّوا وَيَرْحَمُوا

(وَفِي)(8) مَوْرِدِي كَانَ التِفَاتُكَ وَاصِلِي ... أَفِي مَصْدَرِي حَاشَاهُ حَاشَاهُ يَصْرِمُ

[125]/وَقَدْ حَكَمَ المَجْدُ المُؤَثَّلُ وَالعُلَى ... بِأَنَّ الذِي يَرْجُو نَدَاكَ مُحَكَّمُ

يَقِينِي، هُوَ الْمَأْمُولُ، فِيكَ مُحَقَّقٌ ... وَفِي سَائِرِ الأَمْلاَكِ ظَنٌّ مُرَجَّمُ

وَيَا أَيُّهَا المَوْلَى عَلَيْكَ تَحِيَّةٌ ... مُؤَبَّدَةٌ(9) عَنْ طِيبِهَا الرَّوْضُ يَنْسَمُ

بَقِيتَ تَرَى البُقْيَا وَكُلٌّ مِنَ الوَرَى ... بِشُكْرِكَ مُغْرًى أَوْ بِحُبِّكَ مُغْرَمُ

---

7) لوجهتي وقصدي.

8) خرم في ص.

9) ص : «مودة» وهو تصحيف.

وقال أيضا * :

[الوافر]

كَفَــانِي الحَــرُّ مُنْتَجِعُ الغَمَــامِ
فَشُكْــراً ثُـمَّ شُكْــراً لــلإِمَــامِ

أَيَــادٍ مَــا أَعَمَّتْ فِـي ازْدِيَــادٍ
كَمَــا انْتَثَــرَ الفَــرِيــدُ مِنَ النِّظَــامِ

كَــأَنَّ أَرِيجَهَــا زَهْــرُ الــرَّوَابِي
يُمَــزِّقُ ضَــاحِكــاً جَيْبَ الكِمَــامِ

كَــأَنَّ حَــدِيثَهَــا شَــدْوُ الغَــوَانِي
مُطَــارِحَــةً أغَــارِيــدَ الحَمَــامِ

هَــزَزْتُ لَهَــا مَعَــاطِفِـيَ ارْتِيَــاحــاً
كَمَــا طَــرِبَ النَّــزِيـفُ مِنَ المُــدَامِ

وَبِتُّ لِــدَرِّهَــا كَهْــلاً رَضِيعــاً
وَلَكِنْ آمِنــاً عُقْبَـى الفِطَــامِ

فَمَنْقُــودٌ مِـنَ الإِعْطَــاءِ هَــامِ
وَمَــوْعُــودٌ مِنَ الإِحْظَــاءِ نَــامِ

وَكَــائِنْ مِنْ يَــدٍ[1] بَيْضَــاءَ فِيمــاً
أُؤَمِّـلُ مِـنْ سَــلاَمٍ وَاسْتِــلاَمِ

جَــدِيــرٌ أَنْ يَجُــودَ بِكُـلِّ حُسْنَى
وَإِحْسَــانٍ مَقَــامٌ كَــالْمَقَــامِ

يُــرَاعُ الــدَّهْــرُ مِـن أَيْــدِي لأَنِّي
بِفَيْـضِ لُهَــاهُ فِي جَيْـشٍ لُهَــامِ[2]

أَلَيْسَـتْ شِكَّتِـي، لاَ شَـكَّ، مِنْهَــا
مِجَنِّـي أَوْ سِنَــانِـي أَوْ حُسَــامِـي

فَلَــوْ رُمْتُ الكَــوَاكِبَ ظَــاهَــرَتْنِي
سَعَــادَتُــهُ عَلَـى نَيْلِ المَــرَامِ

وَمَنْ خَــدَمَ الخَلِيفَــةَ فَــاللَّيَــالِي
خَــوَادِمُــهُ إِلَـى غَيْــرِ انْصِــرَامِ

إِمَــامُ هُــدًى أَبَى غَيْــرَ افْتِتَــاحٍ
بِــإِرْدَاءِ الضَّــلاَلَــةِ وَاخْتِتَــامِ

بِمَطْلَعِــــهِ تَجَلَّـتْ كُـلُّ جُلَّـى
كَنُــورِ الصُّبْـحِ يَــذْهَبُ بِــالظَّــلاَمِ

---

*) أنشأها عند نكبته الأولى مستشفعا بولي العهد.

1) ص : «مؤيد» وهو تصحيف.

2) أي الجيش العظيم.

وَأَعْظَمُ مَا تُشَاهِدُهُ مَنَاباً | إذَا مَا قَامَ(3) بِالنُّوَبِ العِظَامِ
[126]/تُسَامُ بِهِ الأَعَادِي كُلَّ خَسْفٍ | وَلَيْثُ الغِيلِ مُغْتَالُ السَّوَامِ
كَأَنَّ بَنِي أَبِي حَفْصٍ نُجُومٌ | وَيَحْيَى المُرْتَضَى بَدْرُ التَّمَامِ
إِذَا (عَقَدَ)(4) الحُبَى فِي مُنْتَدَاهُ | فَمَا الشُّمّ الهَوَادِجُ مِنْ شَآمِ
وَإِنْ وُكِلَ الحِبَاءُ(5) إِلَى نَدَاهُ | فَمَا البَحْرَانِ عَباً فِي الْتِطَامِ
تُقَصِّرُ عَنْهُ أَمْلاَكُ البَرَايَا | وَعُودُ النَّبْعِ لَيْسَ مِنَ الثُّمَامِ
لأَنْفُسِهُمْ بِغَايَتِهِ غَرَامٌ | وَآنُفُهُمْ لَوَاصِقُ بِالرَّغَامِ
أَمَوْلاَنَا أَقِمْ عُذْرَ القَوَافِي | إِلَيْكَ وَإِنْ جَلَتْ حُرَّ الكَلاَمِ
وَفَضَّتْ مِن ثَنَاكَ بِكُلِّ نَادٍ | كَعَرْفِ المِسْكِ مَفْضُوضَ الخِتَامِ
أَتُحْصِي مَا لَدَيْكَ مِنَ المَعَالِي | وَقَدْ أَرْبَتْ عَلَى قَطْرِ الغَمَامِ
أَمَوْلاَيَ، وَمَا أَوْلَيْتَنِيهِ | فَأَتْمِمْهُ، مِنَ النِّعَمِ الجِسَامِ
وَسَوِّغْنِي التَشَفُّعَ فِي الرِّضَى مِنْ | بَنِيكَ بِكُلِّ جَحْجَاحٍ هُمَامِ
بَرَانِي طُولُ إِقْصَاء عَرَانِي | وَفِي يُمْنَاكَ بُرْءٌ لِلْكِلاَمِ
وَلَوْ أَنِّي لَثَمْتُ الجُودَ مِنْهَا | عَفَتْ بِالرِّيِّ آثَارُ الأُوَامِ
مُحَيَّاكَ المُبَشِّرُ بِالأَمَانِي | وَمَحْيَاكَ المُبَصِّرُ لِلأَنَامِ
وَأَنْتَ ابْنُ المُلُوكِ الصِّيدِ لَكِنْ | خِلاَلُكَ لِلْمَلاَئِكَةِ الكِرَامِ

3) ص : «قال» والصواب ما أثبتنا.
4) خرم في ص وبقايا الحروف تدل على الكلمة الموضوعة.
5) ص : «الحبى» ولا يستقيم الوزن. والحباء : العطاء.

- 120 -

وقال أيضا * :

[الكامل]

بِبِنِي ثَلاَثاً سَلْوَةَ الأَيَّامِ … أَوْدَى الحِمَامُ بِنَاصِرِ الإِسْلاَمِ
وَدَعَا دِعَامَتَهُ(1) إِلَى تَعْوِيضِهَا … تَأْسِيسُهُ بِالتُّرْبِ دَارَ مُقَامِ
(و) دَهَى(2) الوَرَى مِنْ ثُكْلِ هَادِيهِمِ بِمَا … أَعْيَا عَلَى الأَفْهَامِ وَالأَوْهَامِ
هَذِي الشُّجُونُ الجُونُ قَدْ أَخَذَتْ عَلَى … وَفْدِ العَزَاءِ مَطَالِعَ الإِلْمَامِ
وَتَقَاضَتِ الأَجْفَانَ حُمْرُ دُمُوعِهَا … فَمِنَ القُلُوبِ عَلَى الخُدُودِ دَوَامِ
[127]/ مَارَاعَهُمْ إِلاَّ نَعِيّ وُجُودِهِ … فِي حَيْثُ لاَ أَمْنٌ مِنَ الأَعْدَامِ
فَلَوِ الْتَفَتَّ لَقُلْتَ : شُرْبُ مُدَامِ … وَلَوِ اسْتَمَعْتَ لَقُلْتَ : سِرْبُ حَمَامِ
أَنْوَارُهُ هَامُوا لَهَا فَذَكَرْتُ مَا … نَسِيَتْ «نَوَارٌ» من هَوًى وَهُيَامِ(3)
تَاللهِ لَوْ قَتَلُوا عَلَيْهِ نُفُوسَهُمْ … أَسَفاً لَمَا وَفَّوْا قَضَاءَ ذِمَامِ
خَطْبُ الخُطُوبِ أَبَاحَ مُحْتَكِماً حِمَى … مَلِكِ المُلُوكِ فَطَاحَ دُونَ مُحَامِ
أَنَّى، وَمِنْ أَيْنَ اسْتَدَارَ لَهُ الرَّدَى … وَالجَيْشُ مِلْءُ عَمَائِرٍ وَمَوَامِ(4)
فِيهِ الكُمَاةُ إِذَا هُمُ اعْتَقَلُوا القَنَا … وَافَوْكَ بِالآسَادِ وَالآجَامِ
أَصْمَاهُ رَامٍ، كَمْ ثَنَى عَنْهُ العِدَى … صَرْعَى يُنَاضِلُ دُونَهُ وَيُرَامِي

---

*) في رثاء أبي زكرياء الحفصي المتوفي ببونة 22 جمادي الثانية 647 ومهنئا المستنصر بالخلافة (انظر خ 6 / 624 – 27، البيان المغرب 394/3، تاريخ الدولتين ص : 34، الأدلة 51 وعنده توفى 29 جمادى الثانية.

1) ص : «دعامه» ولا يستقيم الوزن.

2) زيادة ضرورية للوزن.

3) ص : «همام» وهو تصحيف ونوار زوج الفرزدق.

4) جمع موماة : الفلا والمفازة الواسعة.

نُــــورُ الــــوُجُـــودِ أُتِيـحَ مِنْ إِطْفَـــائِهِ مَــــا أَلْبَسَ الــــدُّنْيَـــا مَسُــوحَ ظَـــلاَمِ
سَيْفُ الهُــدَى أَوْدَى بِــــهِ سَيْفُ الــرَّدَى قَــدْ يَفْتِـكُ الصَّمْصَـــامُ بِـــالصَّمْصَـــامِ
مَـــا لِلنُّجُـــومِ، طَــوَالِعـــاً ؟ مَـــا لِلْجِبَـــا لِ رَوَاسِيـــاً ؟ مَـــا لِلْبِحَـــارِ طَـــوَامِي ؟
لِمْ لَـمْ تَغُــرْ، لِمْ لَـمْ تَــزُلْ، لِمْ لَـمْ تَغُض مِــنْ شِــــــدَّة الحَسَـــــــرَاتِ وَالآلاَمِ ؟
فِي بُـونَــةٍ(5) بَـــانَتْ حَيَـــاةُ المُــرْتَضَى يَحْيَى وَقِيـــدَ إِلَـى الثَّـــرَى بِـــزِمَـــامِ
وَهُنَـــاكَ خُــطَّ ضَــرِيحُـــهُ، سَقْيـــاً لَـــهُ هَلاًّ(6) بِـــأَفْئِـــدَةٍ عَلَيْـــــهِ حِيَـــامِ
لَمَّـــا ثَـــوَى دَارَ السَّـــــلاَمِ تَـــرَحَّلَتْ عَنَّـــا مَحَـــاسِنُ دَهْـــرِنَـــا بِسَـــلاَمِ
لاَ طِيبَ فِي الأَسْحَـــارِ وَالآصَـــالِ مُـــذْ طَـــابَ الثَّـــرَى مِنْـــهُ بِخَيْـــرِ إِمَـــامِ
عَطِلَتْ ظُهُــــورُ الأَرْضِ مِـنْ تِلْكَ الحُلَـى إِذْ حُلِّيَتْ مِنْهَــــا بُطُـــونُ رِجَـــامِ
كَـــانَ الــزَّمَـــانُ يَضِيقُ عَنْـــهُ جَـــلاَلَـــةً فَـــإِذَا بِـــــهِ فِي تُـــرْبَـــةٍ وَسِـــلاَمِ
هَبْ عَيْنُـــهُ ذَهَبَـتْ بِيَـــوْمِ حِمَـــامِـــهِ مَاذَا(7) هَـبَّ أَثَـــــرٌ لَــــهُ بِحِمَـــامِ
سَلْ عَنْ ظُبَـــاهُ مَشَـــارِقـــاً وَمَغَـــارِبـــاً تُنْبِئْكَ عَـنْ إِغْمَـــادِهَـــا فِـي الْهَـــامِ
وَانْظُــرْ إِلَيْــــهِ مُسَـــالِمـــاً وَمُحَـــارِبـــاً تَجِـــدِ الهِــدَايَـــةَ أُسْـــوَةَ الإِلْهَـــامِ
[128]/غَلَبَتْـــهُ صَـــادِمَـــةُ المَنُـــونِ وَطَـالَمَـــا هَـــابَتْـــهُ أَغْلَبَ مَـــاضِيَ الإِقْـــدَامِ
وَانْجَـــابَتِ الحَـــرَكَـــاتُ عَنْ إِسْكَـــانِـــهِ مَــــا بَيْنَ أَجْـــــدَاثٍ وَبَيْـنَ رِمَـــامِ
وَاهـــاً وَآهـــاً لَـــوْ شَفَى تَـــرْدَادُهَـــا مِنْ زَفْـــرَةٍ مَشْبُـــوبَـــةٍ كَضِــرَامِ
أَتْهِمْ وَأَنْجِـــدْ يَـــا نَجِيبُ فَقَـــدْ قَضَى نَحْبـــاً أَخُـــو الإِنْجَـــادِ وَالإِتْهَـــامِ
كَيْفَ احْتِسَــــــابِي مَـــــا أَلَّمَ وَإِنَّمَـــا حَسَنَـــاتُ صَبْـــرٍ فِيـــهِ كَـــالآثَـــامِ
لاَ تَحْسِبُـــونِـي صَـــاحِيـــاً مِـنْ خَمْـــرَةٍ لِلْحُـــزْنِ فِيهَـــا العَـــالَمُـــونَ نَـــدَامِي

5) بونــة أو عنابة مرفأ بحـري بشرقي الجزائر، وهي مـدينة من أعمال قسنطينــة غربي الساحل التـونسي. و«بانت» في الأصل تحتمل «باقت» بمعنى غابت، ولكن أسلوب ابن الأبار يقتضي الأولى.

6) هل السحاب هلا : أمطر بشدة.

7) في الأصل «مد» والصواب ما أثبتنا.

أَمِنَ الوَفَاء وَفَاتُهُ وَحَيَاتُنَا ... أُفٍّ لِكُفَّارٍ يَدَ الإِنْعَامِ
سَوْأَى مِنَ الأَحْدَاثِ وَافَتْ بَعْدَهَا ... حُسْنَى لَهَا فِي الله حسنُ مَقَامِ
لَمَّا انْتَأَى مَلأَ الهُدَى أَثْنَاءَهَا ... فَكَفَى عَظَائِمَهَا اكْتِفَاءَ عِظَامِ
يَا فَوْزَهُم بِخِلاَفَةٍ تَعْنُو لَهَا ... خُلَفَاءُ بَيْتَيْ هَاشِمٍ وَهِشَامِ
وَتَدُومُ فِي الأَعْقَابِ لَيْسَ لِحُكْمِهَا ... نَسْخٌ مَدَى(8) الأَحْقَابِ وَالأَعْوَامِ
أَرْضَوْا إِمَامَهُمُ فَأَمْضَوْا عَهْدَهُ ... وَوَفَوْا لأَنْفِ الْبَغْيِ بِالإِرْغَامِ
قَسَماً بِهِ لَوْلاَ إِمَارَةُ نَجْلِهِ ... لَغَدَا الهُدَى نَثْراً بِغَيْرِ نِظَامِ
أَتَرَاهُ كُوشِفَ بِالَّذِي هُوَ كَائِنٌ ... فَاعْتَامَهُ(9) منْ جَوْهَرٍ مُعْتَامِ
وَأَقَامَهُ لِلنَّاسِ يَجْمَعُهُمْ عَلَى ... سُلْطَانِهِ وَرَآهُ خَيْرَ قِوَامِ
دَهَمَتْهُمُ دُهْمُ الخُطُوبِ فَشَدَّمَا ... جَلَّى دُجَاهَا مِنْهُ بَدْرُ تَمَامِ
لَمَّا ارْتَضَاهُ نَضَاهُ عَضْباً حَاسِماً ... غُدِرَ العِدَى مِنْ رَأْيِهِ بِحُسَامِ
أَوْلَى ذِمَامٍ بِالرِّعَايَةِ عِنْدَهُ ... مَا لَمْ يُجَاوِزْهُ، سُؤَالُ مُضَامِ(10)
لله زَحْفُ خَمِيسِهِ بِزَعِيمِهِ ... تَحْتَ اللِّوَاءِ لِعُبَّدِ الأَصْنَامِ
مِنْ كُلِّ مُورِدٍ رُمْحَهُ أَدْرَاعَهُم ... فَتَرَى بِهِ أَلِفاً مُخَالِطَ لاَمِ(11)
رَجَفَتْ بِلاَدُهُمْ لِبَيْعَتِهِ التِي ... مَرَّتْ بِهَا الأَرْوَاحُ فِي الأَجْسَامِ
[129]/وَعَنِ القُلُوبِ تَفَقَّأَتْ أَضْلاَعُهُم ... فَكَأَنَّهَا الأَزْهَارُ دُونَ كِمَامِ
لِمُحَمَّدٍ وُعِدَتْ رَعَايَا(12) أَحْمَدٍ ... أَلاَّ تَزَالَ زَوَاهِرَ الأَيَّامِ
وَكَأَنَّ بِشْراً سَاطِعاً إِشْرَاقُهُ ... فِي وَجْهِهَا مِنْ وَجْهِهِ البَسَّامِ
مَلِكٌ نَمَتْهُ فِي المُلُوكِ عِصَابَةٌ ... هِيَ مَفْخَرُ الأَسْيَافِ وَالأَقْلاَمِ

---

8) ص : «مد». والصواب ما أثبتنا.

9) أي اختاره.

10) ص : «ضمضام» والصواب ما أثبتنا.

11) ج لأمة : درع.

12) ص : «دعاية». ولعل الصواب ما أثبتنا.

بُشْــــرَى الأَنَــامِ بِــــدَوْلَـــةٍ حَفْصِيَّـــــةٍ		مَنْصُـــــورَةِ الــــرّايَــــاتِ وَالأَعْــــــلاَمِ
أَبَـــــداً تُـــــوَافِي مِنْهُـــمُ بِـــــأَئِمَّــــــــةٍ		زُهْـــــرِ المَنَـــــاقِـبِ رُجَّحِ الأَحْـــــــلاَمِ
فِي يَـــــوْمِهِم أَحْيَـــوْا خَلِيفَـــــةَ أَمْسِهِم		شَبَهـــــاً بِـــــهِ فِي النَّقْـضِ وَالإِبْــــرَامِ
تِلْكَ الشَّمَــائِلُ كَـالشَّمَــائِلِ[13] قَــدْ سَمَتْ		بِـــــأَبِي غَمَـــــــامٌ مُقْلِعٌ بِغَمَـــــــامِ
يَـــــا خَجْلَتِي لِلْفِكْـــــرِ أَقْعَــــدَهُ الأَسَى		عَنْ نَهْضَـــــةٍ بِحُقُـــــوقِهَـــا وَقِيَـــــامِ
كُنْتُ المُطِيـلَ مُهَنِّئــــــاً وَمُعَــــزِّيـــــــاً		لَكِنْ كَفَـــــانِيهَـــــا أَبُـــــو تَمَّـــــامِ[14]
«تِلْكَ الــــــرّزِيَّـــــةُ لاَ رَزِيَّــــةَ مِثْلُهَــــــا		وَالقَسْــمُ لَيْسَ كَسَــــــائِرِ الأَقْسَــــامِ»

13) «الشمائل» الثانية : الرياح التي تهب من ناحية القطب، مفردها شمال وشمال.

14) يشير إلى قصيدة أبي تمام يمدح فيها الوثق ويهنئه بالخلافة ويعزيه في أبيه المعتصم. انظر القصيدة في ديوان أبي تمام ص : 209، القاهرة 1942. والبيت الأخير لأبي تمام من القصيدة المذكورة.

- 121 -

وقال أيضا ❊ :

[الطويل]

هَنِيئاً لَـــهُ عَـــادَى أَعَـادِي إِمَـــامِــهِ مُكَــاثَـــرَةً وَقْعَ الحَيَـــا مِنْ غَمَــامِــهِ

قَصِيٌّ دَنَـا مِن مَشْــرَعِ الجُـودِ وَالنَّــدَى فَحَيَّـاهُ شَـامِي(1) الــرِّيِّ قَبْلَ حِيَــامِـهِ

وَيَمَّـمَ دَارَ المُلْكِ مُعْتَصِمـــــاً بِهَـــا عَلَى ثِقَـــةٍ مِن فَــوْزِهِ بِــاعْتِصَــامِــهِ

فَـــلاَ عَجَبٌ أَنْ رَاحَ يَـــوْمَ سَــــلاَمِــهِ إِلَى سِلْـمِ دَهْــرِ شَجَّـــه بِسَـــلاَمِـــهِ(2)

حَـدَتْـهُ إِلَى البَــابِ الكَـرِيمِ كَـرَامَـــةٌ تَعَـــرَّفَهَـــا فِـي سَيْـــرِهِ بِسَـــلاَمِـــهِ

أَحَلَّتْـهُ أَعْلَى تُــرْعَـــةٍ(3) بِـاضْطِـرَابِـهِ وَعَلَّتْــهُ أَحْلَى شِــرْعَـةٍ فِـي اضْطِـرَامِــه

صَنَــائِعُ مَــوْلًى أَصْبَحَ الـدَّهْــرُ عَبْـدَهُ وَأَصْحَبَ(4) حَتَّى قَـــادَه بِـــزِمَـــامِــهِ

إِذَا الشِّعْـرُ لاَقَـى جَيْشَهَـا وَهُــوَ جَـائِشٌ كَفَـــاهُ اعْتِــذَاراً أَنَّـــهُ فِـي انْهِــزَامِـــهِ

تَكُفُّ القَـــوَافِـي عَن تَعَـــرُّضِهَـــا لَـــهُ وَهَيْهَـاتَ يُحْصَـى القَطْـرُ عِنْدَ انْسِجَـامِـهِ

[130]/سَحَابُ نَـدًى تُزْجِيـهِ رِيحُ ارْتِيَـاحِهِ وَيُغْــرِيـهِ بِــالإِلْثَـــاثِ بَــرْقُ ابْتِسَــامِـهِ

هُـــوَ المَلِكُ المَيْمُـــونُ وَجْهــاً وَدَوْلَـــةً يَـــدِينُ لَـــهُ بِـــالقُــرْبِ أَقْصَى مَــرَامِــهِ

تَلَقَّتْ لِــــوَاءَ المَجْـــدِ رَاحَتُـــــهُ التِي تَـــوَلَّتْ بِنَـــاءَ الجُــودِ عِنْـدَ انْهِــدَامِــهِ

مُطَهَّــــرَةٌ أَعْـــرَاقُـــهُ عُمَـــرِيَّـــــةٌ لَهَـــا مِنْ سِنَـــانِ الفَخْـرِ أَعْلَـى سَنَـامِــهِ

❊) لعله أنشأها اثر العفو عنه.

1) لعله محرف عن «هامي» فيكون العجز : فحياه «هامي» الري قبل حيامه.

2) السلام ككتاب : الحجارة.

3) الترعة : الدرعة. والشرعة : المورد.

4) إنقاد.

عَلَى المَجْــــدِ وَالعَلْيَـــا بَهَـــاءُ اعْتِـــزَازِهِ وَلِلـــدِّينِ وَالـــدُّنْيَـــا مَضَـــاءُ اعْتِـــزَامِـــهِ

يَسُـــوءُ طُغَـــاةَ الكُفْـــرِ كَـــافِي فِعَـــالِـــهِ وَيَـــأْسُـــو كُلُـــومَ الـدَّهْـرِ شَـــافِـيْ كَـلاَمِـهِ

عَـــوَاقِبَ مَـــا يَـــأْتِـي وَمَـــا هُـــوَ تَـــارِكٌ يَـــذُمُّ الـــذِي لَمْ يَعْتَلِقْ بِـــذِمَـــامِـــهِ

كَفَـــانِي افْتِخَـــاراً أَنَّنِي مِن جَنَـــابِـــهِ بِحَيْثُ تَنَـــالُ النَّجْـمَ كَفُّ عُـــلاَمِـــهِ[5]

أَرَى مِنْـــهُ بَـــدْرَ المُلْـكِ دُونَ سِـــرَارِهِ وَأَبْصَـــرَ بَحْـرَ الجُـودِ غَيْـرَ غَـرَامِـــهِ[6]

حَبَـــا وَحَمَى فِي عُسْـــرَةٍ وَمَخَـــافَـــةٍ فَهَـــا أنَـــا ذَا فِـي كَلِّـــهِ[7] وَاحْتِـرَامِـهِ

(أَسِيـــرُ إِلَى إِقْطَـــاعِـــهِ فِـي ثِيَـــابِـــهِ عَلَى طِـرْفِـهِ[8] مِنْ دَارِهِ بِحُسَـــامِـــهِ)

5) أي الصقر. وأغلب الظن أنه مصحف عن «غلامه».

6) هلاكه.

7) عيالة وحرمته، ويحتمل «في ظله» ولعله هو الصحيح.

8) الفرس الكريم. والبيت بأكمله منقول عن أبي الطيب من قصيده في مدح سيف الدولة ومطلعه :

أيا راميا يصمي فؤاد مدامه تربي عداد ريشها لسهامه

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَرِقْتُ أُرِيقُ الدَّمْعَ يَسْتَتْبِعُ الدَّمَا  فَمَا لَبِثَ الكَافُورُ أَنْ عَادَ عنْدَمَا
وأنْثُرُهُ وَرْدًا عَلَى الخَدّ نَرْجَساً  فَتَرْنُو إِلَى نَوْرَيْهِ للرّوْضِ مِنْهُمَا
حنيناً لِعَهْدِ المُنْحَنَى أَنْبَأَ الضّنَى  (بـ)ـما(1) قَرَّ فِي الأَحْنَاء مِنْهُ وَتَرْجَمَا
وَذِكْرَى كَسَقْطِ الزَّنْدِ رُدّدَ قَدْحُهُ  بِسَقْطِ اللِّوَى تَثْنِي الخَلّي مُتَيَّمَا
تَهَافَتُ فِي أَعْقَابِهَا أَرِيحِيَّةً(2)  فَقَالُوا فَتًى فَضَّ الرّحِيقَ مُخَتَّمَا
أَلَمْ يَقْتُلُوا(3) عِلْماً يَقِيناً تَحَرُّجِي  فَكَيْفَ أَجَالُوا فِيهِ ظَنّاً مُرَجَّمَا
كَأَنِّي وَلاَ رَاحٌ سِوَاهَا مُدَارَةٌ  سُقِيتُ بِهَا الأَكْوَابَ فَذاً(4) وَتَوْأَمَا
أَمِيدُ وَيَنْهَانِي الحِجَى فَأُطِيعُهُ  كَمَا كَبَّتِ النَّكْبَاءُ(5) غُصْناً مُنَعَّمَا
وَقِيذاً(6) رَمَانِي مِنْ جَآذِرِ «رَامَةٍ»  مُصَادِفُ حَبَّاتِ القُلُوبِ إِذَا رَمَى
[131]/كَأَنّ لَهُ ثَأراً لَدَى كُلّ رَامِقٍ  فَيَنْضُو لَهُ عَضْباً مِنَ اللَّحْظِ مِخْذَمَا
مِنَ الهِيفِ بِالصَّبِّ الشَّجِيِّ مُهَانِفٌ  إِذَا مَا بَكَى وَجْداً لَدَيْهِ تَبَسَّمَا
يَصُولُ بِسُلْطَانٍ مِنَ الحُسْنِ قَاهِرٍ  وَيَزْحَفُ فِي جَيْشِ الجُفُونِ عَرَمْرَمَا

*) يمدح أبا زكرياء ويحرضه على إنقاذ الأندلس بمناسبة عيد الأضحى.
1) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.
2) ص : «أرحية» وهو تصحيف.
3) قتله علما ويقينا : علمه علما تاما وأحاط به علما.
4) فردا.
5) نوع من الرياح و«لبت» تحريف، والصواب ما أثبتنا وهو «كبت».
6) ص : «وقيدا» أي متوقدا، وهو مستبعد. والصواب ما أثبتنا، أي : مريضا مشرفا على الموت، أو مثخنا، ورامة : موضع ببادية العرب (قاموس).

أَتَى شَارِعاً فِي الحُبِّ مَا شَاءَ «نَاسِخاً» ... عَلَى رَغْمِ أَبْنَاءِ الغَرَامِ وَ«مُحْكِمَا»
فَحَرَّمَ مِنْ بَذْلِ الشِّفَاءِ مُحَلَّلاً ... وَحَلَّلَ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ مُحَرَّمَا
كَلِفْتُ بِهِ مُلآنَ مِنْ صَلَفِ الصِّبَا ... أُغَازِلُهُ ظَبْيَاً وَأَخْشَاهُ ضَيْغَمَا
وَمَا الحُبُّ إِلاَّ مَا طَوَيْتُ جَوَانِحِي ... عَلَيْهِ فَأَبْدَتْهُ المَدَامِعُ سُجَّمَا
أُلاَمُ عَلَى لَيِّ العِنَانِ إِلَى اللِّوَى ... وَأُعْذَلُ فِي حَوْمِ الجَنَانِ عَلَى الحِمَى
وَحَيْثُ القِبَابُ الحُمْرُ بَيْضَاءُ غَادَةٌ ... عَقَدْتُ بِهَا حَبْلَ الهَوَى فَتَصَرَّمَا
أُحَلأُ(7) عَن سَلْسَالِهَا مُتَعَطِّشاً ... وَأُحْرَمُ مِنْ أَظْلاَلِهَا مُتَضَرِّمَا
وَلاَ ذَنْبَ إِلاَّ أَنْ كَتَمْتُ عَلاَقَتِي ... فَبَاحَتْ بِهِ نُجْلُ الكُلُومِ تَكَلُّمَا
كَشَمْسِ الضُّحَى أَرْعَى بِهَا أَنْجُمَ الدُّجَى ... وَأَهْجُرُ مِنْ جَرَّائِهَا البِيضَ كَالدُّمَى
تَعَلَّقْتُ مِنْهَا لِلْمَحَاسِنِ رَوْضَةً ... تَكَمَّنَ فِيهَا مُرْسَلُ الشَّعْرِ أَرْقَمَا
خَلِيلَيَّ لاَ أَهْوَى الخَلِيَّ مِنَ الهَوَى ... يُفَنِّدُ عُشَّاقاً وَيُسْعِدُ لُومَّا
حُرِمْتُ وِصَالَ الغِيدِ إِنْ كُنْتُ لَمْ أَبِتْ ... بِرَمْلَةَ مُغْرًى أَوْ بِخَوْلَةَ مُغْرَمَا
وَخِلْتُ عُهُودَ الحُبِّ إِنْ رُمْتُ سَلْوَةً ... لِسَاناً مُبِيناً أَوْ ضَمِيراً تَجَمْجَمَا(8)
رَعَى اللهُ دَهْراً خَوَّلَ الأَمْنَ وَالمُنَى ... أَيَادِيَ أَوْحَتْ فِي دُجَى العُسْرِ أَنْجُمَا
حَدَانِي إِلَى نَيْلِ السَّعَادَةِ مُقْتَنًى(9) ... وَبَوَّأَنِي دَارَ الإِمَارَةِ مَعْلَمَا
فَلِلْغَايَةِ القُصْوَى سَمَوْتُ تَشَرُّفاً ... وَبِالعُرْوَةِ الوُثْقَى اعْتَصَمْتُ تَحَرُّمَا
وَشِمْتُ بِسَاطَ العِزِّ إِذْ قُمْتُ مَاثِلاً ... بِهِ وَتَسَلَّمْتُ الفَخَارَ مُسَلِّمَا
أَمَا وَإِمَامٍ مَا رَمَيْتُ بِنَظْرَةٍ ... لِحَبْوَتِهِ إِلاّ رَأَيْتُ يَلَمْلَمَا(10)
[132]/تَجَلَّى لَنَا مِن حُجْبِهِ البَدْرِ نَيِّراً ... وَحَفَّ بِنَا مِنْ نَيْلِهِ البَحْرُ خِضْرِمَا(11)
مُبَارَكَةٌ أَزْمَانُهُ وَبَنَانُهُ ... تَسُحُّ نَعِيماً لاَ يَشُحُّ(12) وَأَنْعُمَا

---

7) أُطْرَدُ وَأُمْنَعُ.
8) التجمجم : إخفاء ما في الضمير وعدم بيان الكلام.
9) ص : «مقتها» والصواب ما أثبتنا.
10) ص : «بلملما» وهو تصحيف. ويلملم اسم جبل قرب مكة.
11) الخضرم : الواسع الكثير.
12) ص : «يسح» والصواب ما أثبتنا.

فَقُلْ فِي الرّبِيعِ النَّضْر بِشْراً وَمَبْسَماً ... وَقُلْ فِي الصَّبَاحِ الطَّلْقِ نَشْراً(13) وَمَيْسَمَا
تَعَجَّبُ مِنْهُ الطَّامِيَاتُ إِذَا حَبَا ... وَتَنْكُل(14) عَنْهُ الضَّارِيَاتُ إِذَا حَمَى
إِلَى المُرْتَضَى يَحْيَى وَنَاهِيكَ مُنْتَهًى ... لِحَضْرَتِهِ العَلْيَا وَنَاهِيكَ مُنْتَمَى
سَمَا بِالمُلُوكِ الصِّيدِ هَمٌّ أَحَلَّهَا ... سَمَاءَ التَّرَقِّي مِنْ لَدُنه تَهَمُّما(15)
تُنَبِّهُ مِنْهُ فِي مُسَهَّدِ خَطْبِهَا ... سَلِيلَ أَبِي حَفْصٍ وَتَهْدَأُ نُوَّمَا
مُجِيلُ قِدَاحِ الفَوْزِ فِي السِّلْمِ وَالْوَغَى ... لِيُبْرِمَ مَنْقُوضاً وَيَنْقُضَ مُبْرَمَا
مُطِلاًّ عَلَى الدّنْيَا بِأَوْضَحِ غُرّة ... هِيَ الصّبْح فِي لَيْلِ الحَوَادِثِ مُظْلِمَا
تَأَلَّمَ لِلدّينِ الشَّعَاعِ(16) فَلَمَّهُ ... أَرَقَّ عَلَيْه مِنْ ظُبَاهُ وَأَرْحَمَا
فَإِنْ نَظَمَ التَّوْحِيدَ عَقْداً مُنَثَّراً ... فَقَدْ نَثَرَ التَّجْسِيمَ عَقْداً مُنَظَّمَا
كَأَنَّ سِرَاجاً سَاطِعاً (في)(17) جَبِينِهِ ... إِذَا مُسْرَجٌ(18) فِي الحَرْبِ سَاعَدَ مُلْجَمَا
يُدِيرُ رَحَاهَا بَاسِماً مُتَهَلِّلا ... بِرَأْدِ ضُحَاهَا عَابِساً(19) مُتَجَهِّما
وَأَكْثَرَ مَا نَلْقَاهُ جَذْلاَنَ ضَاحِكاً ... إِذَا مَا بَكَى الخَطِيُّ فِي كَفِّهِ دَما
نَطُوفُ بِمَثْوَاهِ المُقَدَّسِ كَعْبَةً ... فَيَمْحُو خَطَايَانَا مُجَلاًّ مُعَظَّما
وَنَرْوِي أَحَادِيثَ الفُتُوح مَدَارُهَا ... عَلَيْهِ صِحَاحاً عَنْ قَنَاهُ مُحَطَّما
أَحَالَ عَلَى أَعْدَائِهِ حَالَ دَهْرِهِم ... عَجَاجاً وَرَايَاتٍ وَنصْلاً وَلَهْذَما(20)
فَرَاحَ عَلَيْهِمْ أَدْهَمَ اللّيل أَشْهَباً ... وَأَضْحَى إِلَيْهِمْ(21) أَشْهَبُ الصّبْحِ أَدْهَمَا
لَهُ رَاحَةٌ يُعْدِي(22) مُقَبِّلَ ظَهْرِهَا ... نَدَى بَطْنِهَا حَتَّى يَفِيضَ تَكَرُّما

---

13) في الأصل : ندرا. ولعل الصواب ما أثبتنا.

14) ص : «وتكل»، والصواب ما أثبتنا أي تجبن وتنهزم.

15) تهمم الشيء : طلبه.

16) الشعاع : المتفرق.

17) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

18) ص : مسرع» ولعل الصواب ما أثبتنا.

19) ص : «باسما»، والصواب ما أثبتنا كما يفيده السياق.

20) سيف لهذم : حاد.

21) ص : «لهم» ولا يستقيم الوزن.

22) ص : «يعد» والصواب ما أثبتنا.

وَإِلاَّ فَمَـــا لِي بَـــاتَ مَـــالِي مُجَمَّعـــاً وَأَصْبَحَ فِـي أَيْـــدِي العُفَـــاةِ مُقَسَّمـــا
يُفِيـــدُ فُنُـــونَ العِلْمِ وَالْحِلْـمِ وَالنَّـــدَى وَأَحْظَى المَـــوَالِي عِنْـــدَهُ مَـنْ تَعَلَّمَـــا
[133]/إِمَامَ الهُدَى نَاضَلْتَ عَنْ دَعْوَةِ الهُدَى وَقُمْتَ بِمَـــا آدَ الـــوَشِيـحَ المُقَــوَّمَـــا(23)
لَكَ الـــدِّينُ وَالـــدُّنْيَـــا، لَكَ المَجْـــدُ وَالعُلَى تُعَـافِي مُنِيبـاً (أ) وَ(24) تُعَـاقِبُ مُجْـرِمـا
تَطَلَّعْتَ فِـي عِيـــدِ الأَضَـــاحِي مُيَمِّمـــاً وَمَـــا زِلْتَ فِـي كُلِّ النَـــوَاحِي مُيَمَّمـــا
وَسَمْتَ مُحَيَّـــاهُ الجَمِيـلَ بِسِيمَـــةٍ(25) صَنَـــائِعِ إِجْمَـــالٍ، فَلِلَّـــهِ مَـــوْسِمـــا
وَأَسْـــرَفْتَ مَـــا أَسْـــرَفْتَ فِيــهِ تَطَـوُّلاً فَـأَعْلَنَـهُ ثَغْـرُ(26) الثَّنَـــاءِ تَـــرَنُّمـــا
تَمُـــدُّ مُلُـــوك الأَرْضِ أَعْيُنَهَـــا إِلَى يَـــدَيْكَ تُـرَجِّي مَـــا سَحَـابُكَ مُثْجِمـــا(27)
وَتَـــرْكَبُ ظَهْـــرَ البَـــرِّ وَالْبَحْـــرِ جُنَّحـــاً مَـــرَاكِبُهَـــا طَـــوْراً إِلَيْـكَ وَعُـــوَّمـــا
فَمِنْ مُعْـرِقٍ(28) لاَقَى بِبَـــابِكَ مُشْئِمـــاً وَمِنْ مُنْجِـــدٍ لاَقَـى بِبَـــابِكَ مُتْهِمـــا
وَهَـــذِي مُلُـــوكُ الـــرّومِ تُشْخِصُ رِسْلَهَـــا بِسِلْمِكَ تَبْغِـي لِلسَّـــلاَمَـــةِ سُلَّمـــا
بِطَـــاغِيَـــةِ الكُفَّـــارِ أَبْـــرَحِ(29) ذِلَّـــةٍ تُجَشِّمُـــهُ مِنْ حَمْلِهَـــا مَـــا تَجَشَّمَـــا
تَـــوَهَّمَ أَنّ البَـــدْرَ يَحْمِيــهِ ظِلُّـــهُ وَهَيْهَـــاتَ مَـــا لِلْكُفْـــرِ دُونَـكَ مُحْتَمَى
وَأَيْقَنَ أَنَّ الأَمْـــرَ مُـــؤْتَمَـنٌ بِـــهِ فَحَـــادَ إِلَى الإِيقَـــانِ عَمَّـــا تَـــوَهَّمـــا
تَصَـــوَّرَ تَجْهِيـــزَ الأَسَـــاطِيلِ نَحْـــوَهُ فَحَيْعَلَ بِـــالْمَنْجَـــاةِ مِنْهَـــا وَهَلْمَمَـــا(30)
وَأَفْصَحَ يَثْنِـي خَـــاطِبـــاً فِي خِطَـــابِـــهِ وَمَـــا انْفَكَّ، لَـوْلاَ السَّيْفُ أَعْجَمَ(31) طِمْطِما
فَهَا هُـوَ(32) إِنْ لَمْ يَحْـظَ مِنْكَ بِـــذِمَّـــةٍ تَعَلَّقَـــهُ ظُفْـــرُ المَنَـــايَـــا مُـــذَمَّمـــا

---

23) آد : اثقل. والوشيح : الرماح.

24) زيادة ضرورية للوزن.

25) ص : «بشته» ويحتمل «بسيمة» ويمكن أن تكون : بشيه.

26) ص : «فأعلن كل الثنا» ولا يستقيم الوزن. ويحتمل «فأعلن عن كل الثنا» أو «أعلنه شعر...».

27) ممطرا بسرعة.

28) من أعرق : أتى العراق.

29) أبرح : أفعل تفضيل من برح، يقال أمر برح : أي مبرح شديد.

30) هلمم : قال هلم، وحيعل : قال حي على. ولعل المقصـود بهذا الطاغية هو خايمي الأول ملك أراغـون ومحتل بلنسية وشرق الأندلس !

31) الأعجم : الذي لا يفصح.

32) ص : «فما هو» والصواب ما أثبتنا.

وَأَخْلِقْ بِــــهِ أَلَّا يَعِـــزَّ مُتَـــوَّجـــاً		إذَا لَـمْ يَنَلْ مِنْـكَ الأَمَـــانَ مُعَمَّمـــا
سَيَـأْتِي بِرَأْسِ الكَـافِـرِ الكَافِـرُ(33) الـذِي		يَطُمُّ عَلَيْـــهِ المُنْشَـــآتُ إِذَا طَمـــا
وَيُغْـــزَى جَنَـابٌ طَـالَ بِـالْغَـزْوِ عَهْـدُهُ		وَيُفْتَحُ بَـــاب كَـــانَ لِلْكُفْـــرِ مُبْهَمـــا
فَـدُمْ أَيُّهَـا المَـوْلَـى مُعَـانـاً مُـؤَيَّـداً		مَتَى رُمْتَ مَغْنًـى حَـازَهُ السَّيْفُ مَغْنَمَـــا
وَسُلَّ عَلَـى العَـادِينَ سَيْفَكَ مُنْـدِمـاً		وَسُحَّ عَلَـى العَـافِينَ سَيْبَـكَ مُنْعِمـــا

---

33) البحر.

- 123 -

وقال أيضا * :

[الكامل]

[134]/ لِمُبَشِّرِي بِرِضَاكَ(1) أَنْ يَتَحَكَّمَا
لاَ المَالَ أَسْتَثْنِي عَلَيْهِ وَلاَ الدِّمَا

تَاللهِ لاَ غُبِنَ امْرُؤٌ يَبْتَاعُهُ
بِحَيَاتِهِ فَوُجُودُهُ أَنْ يُعْدَمَا

أَيّ المَعَاذِرِ أَرْتَضِي لِجِنَايَةٍ(2)
عَظُمَتْ وَلَكِنْ ظَلَّ عَفْوُكَ أَعْظَمَا

نَدَمِي، عَلَى مَا نَدَّ مِنِّي، دَائِمٌ
وَعَلاَمَةُ الأَوَّابِ أَنْ يَتَنَدَّمَا

يَا طُولَ بُؤْسِيَ مُبْسَلاً(3) بِجَرِيرَةٍ
إِنْ لَمْ تُجِرْنِي بِالتَّجَاوُزِ مُنْعِمَا

مَوْلاَيَ رُحْمَاكَ التِي عَوَّدْتَنِي
(إِنِّي)(4) اعْتَمَدْتُكَ خَاضِعاً مُسْتَرْحِمَا

فَأَحَقُّ مَنْ تُولِي الإِقَالَةَ عَاثِرٌ
لَمْ يَسْتَحِبَّ عَلَى الهُدَى قَطُّ العَمَى

أَقْصَاهُ عَنكَ تَزَلُّفٌ بِخَطِيئَةٍ
خَالَ الصَّوَابَ خِلاَلَهَا وَتَوَهَّمَا

وَلَقَدْ تَحَفَّظَ فِي المَقَالَةِ جُهْدَه
لَكِنَّهُ نُمِيَ الحَدِيثُ وَنُمْنِمَا

مَوْلاَيَ عَبْدُكَ مَا لَهُ مِنْ مَعْدِلٍ
(عَنْ دَارٍ)(5) عَدْلِكَ مُنْذُ حَلَّ وَخَيَّمَا

لَوْ أَنَّهُ يَجِدُ(6) الحَيَاةَ كَرِيمَةً
فِي غَيْرِهَا لَرَأَى المَنِيَّةَ أَكْرَمَا

إِنْ يَنْتَزِحْ نَادِيكَ عَنْهُ يَقْتَرِبْ
مِنْهُ وَإِلاَّ تَحْمِهِ يَلِجِ الحِمَى

---

*) أنشأها عندما عفا عنه أبو زكرياء، وهي واردة في ا. ع (ص : 256 - 57).

1) ص : «مرضاك» والتصحيح من ا. ع.

2) ا. ع «بجناية».

3) أبسل فلان : أهلك، أو فضح، أو صار متيقنا بالهلاك.

4) ساقطة من ص : والزيادة من ا. ع.

5) ساقطة من ص : والزيادة من ا. ع.

6) ص : «يجود» والتصحيح من ا. ع.

مُتَهَــافِتــاً مُتَـرَامِيــاً مُتَطَــارِحــاً مُتَــوَاصِــلاً مُتَـوَسِّــلاً مُتَحَــرِّمَــا
قَـــدْ عَلَّمَتْـــهُ تَجَنُّـبَ الجَهْلِ(7) العُلَـى يَكْفِيهِ(8) أَنْ قَـــوَّمْتَـــهُ فَتَقَـــوَّمَــا
هَيْهَــاتَ يَصْحُــو أَوْ يُــوَاقِعُ سَلْــوَةً مَنْ لَمْ يَــزَلْ بِـرِضَــاكِ مُغْـرًى مُغْـرَمَـا
أَهْـــوِنْ بِمَــا لاَقَــاه مِـنْ هُــونٍ إِذَا لاَقَــاكَ مُــرْتَــاحــاً لَــهُ مُتَــرَنِّمَــا
وَجَثَــا يُقَبِّـل، قَبْلَ رَاحَتِـكَ، الثَّـــرَى غَـــرِداً بِمَــا أَوْلَيْتَــهُ مُتَــرَنِّمَــا
بِمَثَــابَــةٍ رَسَخَ الهُــدَى أَثْنَــاءَهَــا عَلَمــاً وَقَــامَ الحَقُّ فِيهَــا مُعْلَمَــا

7) ص : «الجال» والتصيحيح من ا. ع.
8) رواية ا. ع وفي ص : «يكفيك».

- 124 -

وقال يرثي الفقيه أبا الربيع بن سالم ويذكر وقعة أنيشة التي استشهد فيها المذكور* :

[الطويل]

أَلِمَّا بِأَشْلاَءِ العُلَى وَالمَكَارِمِ ... تُقَدُّ بِأَطْرَافِ القَنَا وَالصَّوَارِمِ
[135]/وعُوجا عَلَيْهَا مَأْرَباً وَحَفَاوَةً(1) ... مَصَارِعَ غَصَّتْ بِالطُّلَى وَالجَمَاجِمِ
نُحَيِّي وُجُوهاً فِي الجِنَانِ(2) وَجِيهَةً ... بِمَا لَقِيَتْ(3) حُمْراً وُجُوهَ المَلاَحِمِ(4)
وَأَجْسَادَ إِيمَانٍ كَسَاهَا نَجِيعُهَا(5) ... مَجَاسِدَ مِنْ نَسْجِ(6) الظُّبَى وَاللَّهَاذِمِ
مُكَرَّمَةٌ حَتَّى عَنِ الدَّفْنِ(7) فِي الثَّرَى ... وَمَا يُكْرِمُ الرَّحْمَنُ غَيْرَ الأَكَارِمِ
هُمُ القَوْمُ رَاحُوا لِلشَّهَادَةِ فَاغْتَدَوْا(8) ... وَمَا لَهُم فِي فَوْزِهِم مِنْ مُقَاوِمِ(9)
تَسَاقَوْا كُؤُوسَ الْمَوْتِ فِي حَوْمَةِ الوَغَى ... فَمَالَتْ بِهِمْ مَيْلَ الغُصُونِ النَّوَاعِمِ(10)

---

*) القصيدة واردة في الكتب التالية : ذ (4/90 – 95)، ا. ح نسخه أسكوريال ورقات 377 – 379، زوا مخطوط (520) أسكوريال ورقات 84 – 87، المرقبة العليا 120 – 122 (58 بيتا). كما وردت تامة في رحلة ابن رشيد مخطوط أسكوريال رقم 1680 ورقة 7 – 18، ووردت أبيات قليلة في الروض المعطار ص : 32، و. ن 216/6 وبرنامج الرعيني ص : 71. وأنيشة عمل بلنسيه على نحو سبعة أميال منها وقعت بظاهرها معركة بين المسلمين والنصارى وكانت الدائرة على المسلمين الذين استشهد منهم فيمن استشهد جماعة من العلماء والصلحاء، وذلك أواخر ذي الحجة 634هـ.

1) رواية مر «مفازة»، ن «مفارة».

2) مر «الحنان».

3) مر «بقيت».

4) ن : وقع اضطراب في هذا البيت إذ ورد عجز البيت التالي بدله.

5) المرقبة «نحيفها».

6) زوا، ذ «حوك».

7) ص : «دين من» وهو تصحيف ووردت سليمة في الجميع.

8) مر «واغتدوا».

9) رواية ص، ذ، اح. وفي زوا «مغارم».

10) هذا البيت والبيتان بعده لم ترد في مر.

مَضَوْا فِي سَبِيلِ اللهِ قُدْماً كَأَنَّمَا — يَطِيرُونَ فِي إِقْدَامِهِمْ بِقَوَادِمِ

يَرَوْنَ جِوَارَ اللهِ أَكْرَمَ مَغْنَمٍ — كَذَاكَ جِوَارُ اللهِ أَسْنَى المَغَانِمِ

عَظَائِمُ رَامُوهَا فَخَاضُوا لِنَيْلِهَا(11) — وَلاَ رَوْعَ يَثْنِيهِم – صُدُورَ العَظَائِمِ

وَهَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَكُونَ لُحُودُهُم — مُتُونَ الرَّوَابِي أَوْ بُطُونَ التَّهَائِمِ

أَلاَ بِأَبِي تِلْكَ الوُجُوهِ سَوَاهِماً — وَإِنْ كُنَّ عِنْدَ اللهِ غَيْرَ سَوَاهِمِ

عَفَا حُسْنُهَا إِلاَّ بَقَايَا مَبَاسِمٍ — يَعِزُّ عَلَيْنَا وَطْؤُهَا بِالمَنَاسِمِ

وَسُؤْرُ أَسَارِيرٍ تُنِيرُ طَلاَقَةً — فَتَكْسِفُ أَنْوَارَ النُّجُومِ العَوَاتِمِ

لَئِنْ وَكَفَتْ فِيهَا العُيُونُ سَحَائِباً — فَعَنْ بَارِقَاتٍ لُحْنَ مِنْهَا(12) لِشَائِمِ

وَيَا بِأَبِي تِلْكَ الجُسُومَ نَوَاحِلاً — بِإِجْرَائِهَا نَحْوَ الأُجُورِ الجَسَائِمِ

تَغَلْغَلَ فِيهَا كُلُّ أَسْمَرَ ذَابِلٍ — وَجَدَّلَ مِنْهَا كُلَّ أَبْيَضَ نَاعِمِ

فَلاَ يُبْعِدِ اللهُ الذِينَ تَقَرَّبُوا — إِلَيْهِ بِإِهْدَاءِ النُّفُوسِ الكَرَائِمِ

مَوَاقِفُ أَبْرَارٍ قَضَوْا مِنْ جِهَادِهِمْ — حُقُوقاً عَلَيْهِمْ كَالفُرُوضِ اللَّوَازِمِ

أُصِيبُوا وَكَانُوا فِي العِبَادَةِ أُسْوَةً — شَبَاباً وَشِيباً بِالغَوَاشِي(13) الغَوَاشِمِ

فَعَامِلُ رُمْحٍ دُقَّ فِي صَدْرِ عَامِلٍ — وَقَائِمُ(14) سَيْفٍ قَرَّ(15) فِي رَأْسِ قَائِمِ

وَيَا رُبَّ صَوَّامِ الهَوَاجِرِ وَاصِلٍ — هُنَالِكَ مَصْرُومُ الحَيَاةِ بِصَارِمِ

وَمُنْقِذِ عَانٍ فِي الأَدَاهِمِ رَاسِفٍ — يَنُوءُ بِرِجْلَيْ رَاسِفٍ فِي الأَدَاهِمِ

[136]/أَضَاعَهُم يَوْمَ الخَمِيسِ حِفَاظُهُم — وَكَرُّهُمُ فِي المَأْزِقِ المُتَلاَحِمِ

سَقَى اللهُ أَشْلاَءً بِسَفْحِ «أُنِيشَةٍ» — سَوَافِحَ تُزْجِيهَا ثِقَالُ الغَمَائِمِ

وَصَلَّى عَلَيْهَا أَنْفُساً طَابَ ذِكْرُهَا — فَطَيَّبَ(16) أَنْفَاسَ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ

لَقَدْ صَبَرُوا فِيهَا كِرَاما وَصَابَرُوا — فَلاَ غَرْوَ أَنْ فَازُوا بِصَفْوِ المَكَارِمِ

---

11) ص : «ليلها». وقد أثبتنا ما في المراجع الأخرى.

12) ا ح «فيها».

13) ص، ذ : العواشي.

14) ص : «قام»، ووردت سليمة في الجميع كما أثبتنا.

15) ذ، ش، مر «قد».

16) مر «بطيب».

وَمَـا بَـذَلُـوا إلاّ نُفُـوسـاً نَفِيسَـةً ... تَحِنُّ إِلَى الأُخْرَى حَنِينَ الرَّوَائِمِ(17)
وَلاَ فَارَقُوا وَالمَوْتُ يُتْلِعُ(18) جِيدَهُ ... بِحَيْثُ التَقَى الجَمْعَانِ صِدْقَ العَزَائِمِ
بِعَيْشِكَ طَارِحْنِي الحَدِيثَ عَنْ التِي ... أُرَاجِعُ فِيهَا بِالدُّمُوعِ السَّوَاجِمِ
وَمَا هِيَ إِلاَّ غَادِيَاتُ فَجَائِعِ ... تُعَبِّرُ عَنْهَا رَائِحَاتُ مَآتِمِ
جَلاَئِلُ دَقَّ الصَّبْرُ فِيهَا فَلَمْ نُطِقْ ... سِوَى غَضِّ أَجْفَانٍ وَعَضِّ أَبَاهِمِ
أَبِيتُ لَهَا تَحْتَ الظَّلاَمِ كَأَنَّنِي ... رَمِيُّ نِصَالٍ أَوْ لَدِيغُ أَرَاقِمِ
أُغَازِلُ مِنْ بَرْحِ الأَسَى غَيْرَ بَارِحٍ ... وَأَصْحَبُ(19) مِنْ سَامِي البُكَا غَيْرَ سَائِمِ
وَأَعْقُدُ بِالنَّجْمِ المُشَرِّقِ نَاظِرِي ... فَيَغْرُبُ عَنِّي سَاهِراً غَيْرَ نَائِمِ
وَأَشْكُوا إِلَى الأَيَامِ سُوءَ صَنِيعِهَا ... وَلَكِنَّهَا شَكْوَى إِلَى غَيْرِ رَاحِمِ
وَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ العَزَاءُ وَدُونَهُ ... قَوَاصِمُ شَتَّى أُرْدِفَتْ بِقَوَاصِمِ
وَلَوْ بَرَّدَ السُّلْوَانُ حَرَّ جَوَانِحِي ... لآثَرْتُ عَنْ طَوْعٍ سُلُوَّ البَهَائِمِ
وَمَنْ لِي بِسُلْوَانٍ يَحُلُّ مُنَفِّراً ... بِجَاثٍ مِن الأَرْزَاءِ حَوْلِيَ جَاثِمِ
وَبَيْنَ الثَّنَايَا وَالْمَخَارِمِ(20) رِمَّةٌ ... سَرَى فِي الثَّنَايَا طِيبُهَا وَالمَخَارِمِ
بَكَتْهَا المَعَالِي وَالْمَعَالِمُ جُهْدَهَا ... فَلَهْفَ المَعَالِي بَعْدَهَا وَالمَعَالِمِ
سَعِيدٌ صَعِيدٌ لَمْ تَرُمْهُ قَرَارَةٌ ... وَأَعْظِمْ بِهَا وَسْطَ العِظَامِ الرَّمَائِمِ
كَأَنَّ دَماً أذْكَى أَدِيم تُرَابِهَا ... وَقَدْ مَازَجَتْهُ الرِّيحُ مِسْكُ اللَّطَائِمِ
يَشُقُّ عَلَى الإِسْلاَمِ إِسْلاَمُ مِثْلِهَا ... إِلَى خَامِعَاتٍ(21) بِالفَلاَ وَقَشَاعِمِ
[137]/كَأَنْ لَمْ تَبِتْ يَغْشَى(22) السُّرَاةُ قِبَابَهَا ... وَيَرْعَى حِمَاهَا الصَّيْدُ رَعْيَ السَّوَائِمِ(23)

---

17) جمع رائمة ورؤوم : الناقة العاطفة على ولدها. وكل من لزم شيئا وأحبه وألفه فقد رئمه.
18) اتلع جيده : مده متصاولا. واتلع رأسه : أخرجه.
19) اح «وازجر».
20) جمع مخرم، وهي الطرق في الجبال.
21) جمع خامع وهي الضبغ. والقشاعم جمع قشعم : المسن من النسور.
22) ش : «تغشى».
23) مر «الصوائم».

سَفَحْتُ عَلَيْهَا الدَّمْعَ أَحْمَرَ وَارِساً … كَمَا نَثَرَ(24) اليَاقُوتَ أَيْدِي(25) النَّوَاظِمِ

وَسَامَرْتُ فِيهَا البَاكِيَاتِ نَوَادِباً … يُؤَرِّقْنَ تَحْتَ اللَّيْلِ وُرْقَ الحَمَائِمِ

وَقَاسَمْتُ فِي حَمْلِ الرَّزِيَّةِ قَوْمَهَا(26) … وَلَيْسَ قَسِيمُ البِرِّ غَيْرَ المُقَاسِمِ

فَوَا أَسَفَا لِلدِّينِ أَعْضَلَ(27) دَاؤُهُ … وَأَيْأَسَ مِنْ آسٍ(28) لِمَسْرَاهُ حَاسِمِ

وَيَا أَسَفَا لِلْعِلْمِ أَقْوَتْ(29) رُبُوعُهُ … وَأَصْبَحَ مَهْدُودَ الذُّرَى وَالدَّعَائِمِ

قَضَى(30) حَامِلُ الآثَارِ(31) مِنْ آلِ يَعْرُبٍ … وَحَامِي هُدَى المُخْتَارِ مِنْ آلِ هَاشِمِ

خَبَا الكَوْكَبُ(32) الوَقَّادُ إِذْ مَتَعَ(33) الضُّحَى … لِنَخْبِطَ(34) فِي لَيْلٍ مِنَ الجَهْلِ فَاحِمِ

وَخَابَتْ مَسَاعِي السَّامِعِينَ حَدِيثَهُ … كَمَا شَاءَ يَوْمَ الحَادِثِ المُتَفَاقِمِ

فَأَيُّ بَهَاءٍ غَارَ لَيْسَ بِطَالِعٍ … وَأَيُّ سَنَاءٍ غَابَ لَيْسَ بِقَادِمِ

سَلاَمٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا (لَمْ)(35) يَلُحْ بِهَا … مُحَيَّا سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى بْنِ سَالِمِ

وَهَلْ فِي حَيَاتِي مُتْعَةٌ بَعْدَ مَوْتِهِ … وَقَدْ أَسْلَمَتْنِي لِلدَّوَاهِي الدَّوَاهِمِ

فَهَا أَنَا ذَا فِي خَوْفِ دَهْرٍ مُحَارِبٍ … وَكُنْتُ بِهِ فِي أَمْنِ دَهْرٍ مُسَالِمِ(36)

أَخُو العِزَّةِ القَعْسَاءِ كَهْلاً وَيَافِعاً … وَأَكْفَاؤُهُ مَا بَيْنَ رَاضٍ وَرَاغِمِ

تَفَرَّدَ بِالعَلْيَاءِ عِلْماً وَسُؤْدَداً … وَحَسْبُكَ مِنْ عَالٍ عَلَى الشُّهْبِ عَالِمِ

---

24) رواية ش، ذ، زوا «تنثر» ورواية اح «ينثر».

25) ص : «أيد» وأثبتنا ما ورد في الجميع.

26) ذ، اح «أهلها».

27) مر «أعظم».

28) ذ «حاس». مر «اسد».

29) مر «اذوت».

30) هذا البيت والثلاثة بعده في برنامج الرعيني.

31) ذ «الآداب».

32) في الذيل «الكواكب» وهو تحريف.

33) زوا «في ريق».

34) بر «يخبط».

35) ساقطة من ص، والزيادة من الجميع وكذا الروض المعطار.

36) يشير إلى قوله : «إن شئت يا دهر حارب...» انظر البيتين رقم 27 من الملحق. وانظر ذ : 79/4.

مُعَرَّسُهُ فَوْقَ السُّهَى[37] وَمَقِيلُهُ ... وَمَوْرِدُهُ قَبْلَ النُّسُورِ الحَوَائِمِ
بَعِيدٌ مَدَاهُ لاَ يُشَقُّ غُبَارُهُ ... إِذَا فَاهَ فَاضَ السِّحْرُ ضَرْبَةَ لاَزِمِ
يُقَوِّضُ[38] مِنْهُ كُلَّ نَادٍ وَمَنْبَرٍ ... إِلَى نَاجِحٍ مَسْعَاهُ فِي كُلِّ نَاجِمِ
مَتَى صَادَمَ[39] الخَطْبَ المُلِمَّ بِخُطْبَةٍ[40] ... كَفَى صَادِماً مِنْهُ بِأَكْبَرِ صَادِمِ
لَهُ مَنْطِقٌ سَهْلُ النَّوَاحِي قَرِيبُهَا ... فَإِنْ رُمْتَهُ أَلْفَيْتَ صَعْبَ الشَّكَائِمِ
وَسِحْرَ بَيَانٍ فَاتَ كُلَّ مُفَوَّهٍ ... فَبَاتَ عَلَيْهِ قَارِعاً سِنَّ نَادِمِ
[138]/وَمَا الرَّوْضُ حَلاَّهُ بِجَوْهَرِهِ النَّدَى ... وَلاَ البُرْدُ وَشَّتْهُ أَكُفُّ الرَّوَاقِمِ
بِأَبْدَعَ حُسْناً مِنْ صَحَائِفِهِ الَّتِي ... تُسَيِّرُهَا أَقْلاَمُهُ[41] فِي الأَقَالِمِ
يَمَانٍ كَلاَعِيٌّ نَمَاهُ إِلَى العُلَى ... تَمَامٌ حَوَاهُ قَبْلَ عَقْدِ التَّمَائِمِ
يَرُوقُ رُوَاقَ المُلْكِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ ... وَيَحْسُنُ[42] وَسْماً[43] فِي وُجُوهِ المَوَاسِمِ
وَيَكْثُرُ أَعْلاَمَ البَسِيطَةِ وَحْدَهُ[44] ... كَمَالَ مَعَالٍ[45] أَوْ جَمَالَ مَقَاوِمِ[46]
لَعاً لِزَمَانٍ عَاثِرٍ مِنْ جَلاَلِهِ[47] ... بَوَاقٍ[48] مِنَ الجُلَّى أُصِيبَ بِوَاقِمِ[49]
مُنَادًى إِلَى دَارِ السَّلاَمِ مُنَادِمٍ ... بِهَا الحُورُ وَاهاً لِلْمُنَادِي المُنَادِمِ
أَتَاهُ رَدَاهُ مُقْبِلاً غَيْرَ مُدْبِرٍ ... لِيَحْظَى بِإِقْبَالٍ مِنَ اللهِ دَائِمِ
إِمَاماً لِدَيْنٍ أَوْ قِوَاماً لِدَوْلَةٍ ... تَقَضَّى[50] وَلَمْ تَلْحَقْهُ لَوْمَةُ لاَئِمِ

---

37) ذ : «السما».
38) اح : «يعرض».
39) ش، ذ : صدم.
40) مر : بخطبه.
41) مر «خلاقه».
42) اح «ويحيز».
43) ص : «وجها» وقد أثبتنا ما في المصادر الأخرى ليناسب «اللمواسم».
44) زوا «وجده».
45) اح «مثال».
46) رواية ذ، وفي ص : و زوا «مغارم».
47) ا ح «خلاذة».
48) زوا «براق».
49) زوا «براقم».
50) رواية ص، ذ، ش. وفي زوا، اح «تولى».

وَإِنْ عَابَهُ حُسَّادُهُ شَرَقاً بِهِ ... فَلَمْ تَعْدَمِ الحَسْنَاءُ ذَاماً لِذَائِمِ
فَيَا أَيُّهَا المَخْدُومُ عَالٍ(51) مَحَلُّهُ ... فِدًى لَكَ مِنْ سَادَاتِنَا كُلُّ خَادِمِ
وَيَا أَيُّهَا المَخْتُومُ بِالفَوْزِ سَعْيُهُ ... أَلاَ إِنَّمَا الأَعْمَالُ حُسْنُ الخَوَاتِمِ
هَنِيئاً(52) لَكَ الحُسْنَى مِنَ اللهِ إِنَّهَا ... لِكُلِّ تَقِيٍّ، خِيمُهُ غَيْرُ خَائِمِ(53)
تَبَوَّأْتَ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَلَمْ تَزَلْ ... نَزِيلَ الثُّرَيَّا قَبْلَهَا وَالنَّعَائِمِ
وَلَمْ تَأْلُ عَيْشاً رَاضِياً أَوْ شَهَادَةً(54) ... تَرَى مَا عَدَاهَا مِنْ عِدَادِ المَآثِمِ
لَعَمْرُكَ مَا يُبْلَى بَلاَؤُكَ فِي العِدَى ... وَقَدْ جَرَّتِ الأَبْطَالُ ذَيْلَ الهَزَائِمِ
وَتَاللهِ لاَ يَنْسَى مَقَامَكَ فِي الوَغَى ... سِوَى جَاحِدٍ نُورَ الغَزَالَةِ كَاتِمِ
لَقِيتُ الرَّدَى فِي الرَّوْعِ(55) جَذْلاَنَ بَاسِماً ... فَبُورِكْتَ مِنْ جَذْلاَنَ فِي الرَّوْعِ بَاسِمِ
وَحُمْتَ عَلَى الفِرْدَوْسِ حَتَّى وَرَدْتَهُ ... فَفُزْتَ بِأَشْتَاتِ المُنَى فَوْزَ غَانِمِ
أَجِدَّكَ(56) لاَ تَثْنِي عَنَاناً لأَوْبَةٍ ... أُدَاوِي بِهَا بَرْحَ الغَلِيلِ المُدَاوِمِ
وَلاَ أَنْتَ بَعْدَ اليَوْمِ وَاعِدَ هَبَّةٍ ... مِنَ النَّوْمِ تَحْدُونِي إِلَى حَالِ حَالِمِ
[139]/ لَسُرْعَانَ مَا قَوَّضْتَ رَحْلَكَ ظَاعِناً ... وَسِرْتَ عَلَى غَيْرِ النَّوَاجِي الرَّوَاسِمِ
وَخَلَّفْتَ مَنْ يَرْجُو دِفَاعَكَ يَائِساً ... مِنَ النَّصْرِ أَثْنَاءَ الخُطُوبِ الصَّوَائِمِ(57)
كَأَنِّيَ لِلأَشْجَانِ فَوْقَ هَوَاجِرٍ ... بِمَا عَادَنِي مِنْ عَادِيَاتٍ هَوَاجِمِ
عَدِمْتُكَ مَوْجُوداً يَعِزُّ نَظِيرُهُ ... فَيَا عِزَّ مَعْدُومٍ وَيَا هُونَ عَادِمِ
وَرُمْتُكَ مَطْلُوباً فَأَعْيَا مَنَالُهُ ... وَكَيْفَ بِمَا أَعْيَا(58) مَنَالاً لِرَائِمِ
وَإِنِّي لَمَحْزُونُ الفُؤَادِ صَدِيعُهُ ... خِلاَفاً لِسَالٍ قَلْبُهُ عَنْكَ سَالِمِ

---

51) اح «سامي».
52) البيت والأربعة بعده في بر.
53) خيمه : خلقه، غير خائم : غير جبان.
54) ص : «وسادة» والتصليح من الباقي.
55) زوا «جدلان في الروع».
56) استحلاف أي بحدك : أي بحظك وحقيقتك.
57) ص : الصوائم، اح : الصرائم.
58) ذ : أعنى.

وَعِنْدِي إلى (لُقْيَاكَ)(59) شَوْقٌ مُبَرِّحٌ        طَوَانِيَ مِنْ حَامِي الجَوَى فَوْقَ جَاحِمِ
وَفِي خَلَدِي وَاللهِ ثكلك خَالِدٌ        أَلِيَّةَ بَرٍّ لاَ أَلِيَّةَ آثِمِ
وَلَوْ أَنَّ فِي قَلْبِي مَكَاناً لِسَلْوَةٍ        سَلَوْتُ وَلَكِنْ لاَ سُلُوَّ لِهَائِمِ
ظَلَمْتُكَ إنْ لَمْ أَقْضِ نُعْمَاكَ حَقَّهَا        وَمِثْلِيَ فِي أَمْثَالِهَا غَيْرُ ظَالِمِ
يُطَالِبُنِي فِيكَ الوَفَاءُ بِغَايَةٍ        سَمَوْتُ لَهَا حِفْظاً لِتِلْكَ المَوَاسِمِ
وَأَبْكِي لِشِلْوٍ بِالعَرَاءِ كَمَا بَكَى        زِيَادٌ لِقَبْرٍ بَيْنَ بُصْرَى وَجَاسِمِ(60)
وَأَعْبَدُ أَنْ يَمْتَازَ دُونِيَ عَبْدَةٌ(61)        بِعَلْيَاءَ فِي تَأْبِينِ «قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ»
وَهَذِي(62) المَرَاثِي قَدْ وَفَيْتُ بِرَسْمِهَا        مُسَّهَمَةً جُهْدَ الوَفِيِّ المُسَاهِمِ
فَمُدَّ إِلَيْهَا رَافِعاً يَدَ قَابِلٍ        أَكَبَّ عَلَيْهَا خَافِضاً فَمَ لاَثِمِ

---

59) حرم في ص. والزيادة من المصادر المذكورة. والبيت والبيتان بعده في «بر».

60) يعني قول زياد النابغة الذبياني في رثاء النعمان بن الحارث الغساني :

سقى الغيث قبرا بين بصرى وجاسم        بغيث من الوسمي قطر ووابل

61) ص : «عهده» والتصليح من الجميع. مر «اعبر... عبرة». واعبد : آنف. وعبدة هو الشاعر عبدة بن طبيب القائل في رثاء قيس بن عاصم :

وما كان قيس هلكه هلك واحد        ولكنه بنيان قوم تهدما

62) البيتان الأخيران في بر.

– 125 –

وله في جدول يشقّ غديرا في روضة :

[الوافر]

وَرُبَّ حَدِيقَةٍ بَرَزَتْ عَرُوساً ... فَتَوَّجَهَا وَطَوَّقَهَا الغَمَامُ

يُشَقُّ بِجَدْوَلٍ فِيهَا غَدِيرٌ ... كَمَا يُنْضَى عَلَى دِرْعٍ حُسَامُ

## – 126 –

وله في سيف :

[البسيط]

يَــا حَــامِــلاً فِي قِمَــاطِ الغِمْــدِ مُكْتَهِــلاً ... مِنَ الظُّبَى نَيِّــــراً كَـــالنَّجْم فِــي الظُّلَمِ
لَــوْ لَمْ يَكُــنْ كَـالـوَلِيـدِ الطِّفْـلِ فِي صِغَـرٍ ... مَــــا أَوْضَعُـــوهُ دَمَ الأَبْطَــــال وَالـهِمَمِ

[140] / وقال أيضا :

[الكامل]

وَحَمَــــامَــــةٍ نَــــاحَــتْ فَنُحْتُ إزاءَهَــــا ... فَلَـــوِ اسْتَمَعْـتَ لَقُلْتَ : هَــذَا المَـــأْتَمُ

أَبْكِـي، وَتَبْكِي غَيْـــــرَ أَنِّي مُعْـــــرِبٌ ... عَمَّــــــا أُكِنُّ مِـنَ الغَــــرَامِ وَتُعْجِـمُ

وَأرَدِّدُ الـــــزَّفَــــرَاتِ أَثْنَــــاءَ البُكَــــا ... وَتَظَـلُّ فَــــوْقَ أَرَاكِهَــــا تَتَــــرَنَّمُ

فَــــإِذَا أَصَــــاخَ لِشَــــدْوِهَــــا وَتَــــأَوُّهِي ... وَاعٍ يَقُـــــــولُ : خَلِيَّـــــــةٌ وَمُتَيَّـمُ

- 128 -

وقال أيضا :

[مخلع البسيط]

يَـــا رِيـمَ قَصْـــرٍ بِــــهِ أَهِيـمُ ... الصّبْـحُ، مَـــــا لَـمْ تَلُـحْ، بَهِيـمُ
سَــرَتْ وَلَمَّــا(1) يَسْـــرِ غَـــرَامِي ... لاَ غَـــرْوَ أَنْ يُلْـــزَمَ الغَـــرِيـمِ
يَـــا حَبَّـــذَا مَنْـــزِل خَصِيـبٌ ... أَلْوَى(2) بِـــــهِ مُنْـــزَلٌ خَصِيـمُ
طَـــابَتْ بِـــأَرْجَـــائِهِ الأَمَـــانِي ... كَــــأَنَّـــــهُ الـــرُّكْنُ وَالحَطِيـمُ(3)
إِذْ نَحْـنُ فِـــي ظِلِّــــــــهِ جَمِيـعٌ ... وَرَوْضُ آمَـــــالِنَـــــا حَمِيـمُ
وَلِـي بِحُكْـمِ الهَـــــوَى نَسِيـبٌ ... كَـــــأَنَّــــهُ رِقَّــــةً نَسِيـمُ
فَـــاليَـــوْمَ لاَ حَـــالِق(4) رَحِيـــبٌ ... يُغَشَـــى وَلاَ آلِـــفٌ رَحِيـــمُ

---

1) ص : «لم» والصواب ما أثبتنا.

2) ألوى بالمكان : صار به.

3) جدار حجر الكعبة أو ما بين الركن وزمزم والمقام.

4) الجبل المرتفع المشرف.

وقال يرثي أم الخطيب الفاضل أبي عبد الله بن قاسم ويعزّي ابنها * :

[الطويل]

لَعَلَّ قَسِيمَ الفَضْلِ مِنْ آلِ قَاسِمٍ ... يُصِيخُ إِلَيْهَا نُدْبَةً مِنْ مُقَاسِمِ
تَقَيَّلَ فِيهَا رَأْيُهُ غَيْرَ آثِمٍ ... وَكَمْ نَادِبٍ مُسْتَصْحِبٌ حَالَ نَادِمِ
وَأَحْسَنُ مَا أُعْطِيتَهُ عِلْمُ زَاهِدٍ ... وَأَزْيَنُ مَا رُدِّيتَه(1) زُهْدُ عَالِمِ
وَطُولُ اعْتِبَارٍ فِي اللَّيَالِي وَحُكْمِهَا ... عَلَى كُلِّ مَحْكُومٍ عَلَيْهِ وَحَاكِمِ
خَلِيلَيَّ مَا هَذِي الأَسَاةُ التِي أَرَى(2) ... وَتِلْكَ عُرَى الأَعْمَارِ فِي يَدِ قَاصِمِ
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنّ النُّفُوسَ فَرَائِسٌ ... تُزَجَّى لآسَادِ المَنَايَا الهَوَاجِمِ
فَأَيْنَ التَّوَخِّي لِلسَّعَادَةِ فِي غَدٍ ... وَأَيْنَ التَّوَقِّي لِلدَّوَاهِي الدَّوَاهِمِ
كَفَى حَزَناً أَنّ الحِمَامَ مُسَلَّط ... وَأَنَّا عَلَى اسْتِبْصَارِنَا فِي الجَرَائِمِ
[141]/ نَسِيرُ إِلَى الأَجْدَاثِ رَكْضاً، وَمَا لَنَا ... مِن الزَّادِ إِلاَّ مُوبِقَاتُ المَآثِمِ
وَمَا الْكَهْلُ بِالنَّاجِي وَلاَ الطِّفْلُ مِنْ يَدَيْ ... زَمَانٍ لأَهْلِيهِ مُصَادٍ(3) مُصَادِمِ
سَلاَمٌ عَلَى الدَّارِ التِي لَيْسَ رَبُّهَا ... وَإِنْ سَالَمَتْهُ الحَادِثَاتُ بِسَالِمِ
فَأَطْوَلُ عُمْرِ المَرْءِ خَطْفَةُ بَارِقٍ ... وَأَحْلَى مُنَى الإِنْسَانِ أَحْلاَمُ نَائِمِ
سَقَى اللهُ قَبْراً أُودِعَ البِرَّ وَالتُّقَى ... كَمَا تُودَعُ الأَزْهَارُ(4) طَيَّ الكَمَائِمِ

*) هو محمد بن عبد الله بن قاسم شيخ ابن الأبار توفي 640هـ انظر دراستنا للديوان ص : 17. وقد رثى أمه أيضا أبو الربيع الكلاعي (انظر زوا ورقة 87، وهذا يدل على أن هذه القصيدة قيلت قبل 634هـ ولابن عميرة رسالة رثاء لوالدة صديق له ولعلها أم أبي عبد الله هذا. انظر رسائل ابن عميرة ص : 46 مخطوط 232 ك. القصيدة واردة في زوا، ورقات 86، 87.

1) ص : «دريته» ورُدِّي، أي أُلبس.

2) زوا «خليلي ما هذا الونى لا نمله».

3) أعلى الجبل. يكون بفتح الميم ومن معانيه التذليل، وقد يكون بضم الميم فيكون المعنى مؤذ من أصاده.

4) زوا : «الأجفان طي الصوارم».

وَيَمَّمَهَا الرِّضْوَانُ أُماً كَرِيمَةً ... لأَوْحَدَ مَخْصُوصٍ بِغُرِّ الْمَكَارِمِ
تَخَلَّتْ عَنِ الدُّنْيَا وَخَلَّتْ مُسَامِياً ... لَهَا طِيبَ أَنْفَاسِ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ
فَإِنْ وَكَفَتْ سُحْمِ الغَمَائِمِ بَعْدَهَا ... فَقَدْ هَتَفَتْ بِالنَّوْحِ وُرْقُ الحَمَائِمِ
مُبَارَكَةً جَاءَتْ بِنَجْلٍ مُبَارَكٍ ... لَهُ فِي المَعَالِي سَامِيَاتُ المَعَالِمِ
نَهُوضٌ بِأَعْبَاءِ الدِّيَانَةِ مُقْدِمٌ ... عَلَى الحَقِّ إِقْدَامَ اللّيُوثِ الضَرَاغِمِ
تَنَسَّكَ لاَ يَرْجُو زَمَاناً مُلاَئِماً(5) ... وَلاَ يَتَّقِي فِي اللهِ لَوْمَةَ لاَئِمِ
وَأَسْلَمَ دُنْيَا النَّاسِ لِلنَّاسِ غَانِما ... مِن الدِّينِ فِي الدّارَيْنِ أُنْسَ المَغَانِمِ
فَلَيْسَ إِذَا صَامَ النَّهَارَ بِمُفْطِرٍ ... وَلَيْسَ إِذَا قَامَ الظَّلاَمَ بِنَائِمِ
لَهُ بَسْطَةٌ فِي العِلْمِ وَالحُلْمِ زَانَهَا ... بِقَبْضِ(6) الخُطَى إلاّ لِكَفِّ المَظَالِم
وَحُسْنِ عَزَاءٍ فِي الأَسَى وَتَمَاسُكٍ ... سِوَى عَبْرَةٍ لَمْ تَعْدُ عَادَةَ رَاحِمِ
وَمَنْ كَأَبِي عَبْدِ الإِلَهِ بْنِ قَاسِمٍ ... لِصَبْرٍ وَتَفْوِيضٍ لَدَى كُلِّ قَاصِمِ
وَحَسْبُكَ مِنْ هَادٍ إِلَى الخَيْرِ(7) هَدْيُهُ ... وَمِنْ نَاجِحٍ مَسْعَاهُ فِي كُلِّ نَاجِمِ
لَكَ الخَيْرُ خُذْهَا مُغْضِياً عَنْ قُصُورِهَا ... قَوَافِيَ أَعْيَا وَصْفُهَا كُلَّ نَاظِمِ(8)
بَعَثْتُ بِهَا أَبْقِي رِضَاكَ مُسَاهِماً ... وَمِثْلُكَ مَنْ أَرْضَاهُ سَعْيُ المُسَاهِمِ(9)

---

5) زوا «يدين بنصر الدين في كل مشهد».
6) زوا «بكف».
7) زوا «الفوز».
8) زوا : لك الخير أن تمدد يدا لقبولها ... مطهرة أمدد لها يد لاثم
و«أعيا وصفها» يحتمل أن يقرأ «أعيا رصفها» فالناظم إنما يرصف القوافي.
9) زوا : بعثت بها جهد المقل مساهما ... ومثلك لم يردد هدايا المساهم

وله من قصيدة ٭ :

[الطويل]

تَقَــدَّمَ يَحْيَـى المُــرْتَضَى كُـلَّ مَنْ مَضَى ... كَمَـــالاً قَصَـــارَ النَّقْـصُ لِلْمُتَقَـــدِّمِ
[142]/وَأَحْــرَزَ مِنْ إِرْثِ الهِــدَايَــةِ حَقَّــهُ ... فَمَـــا مِنْ مُلُـــوكِ الأَرْضِ غَيْـــرُ مُسَلِّمِ
وَرَدْتُ نَــدَاهُ الغَمْـــرَ غَيْـــرَ مُصَــــرَّدٍ(1) ... وَنِلْتُ رِضَـــاهُ الجَمَّ غَيْـــرَ مُصَــــرِّمِ
فَهَـــا أَنَـــا مِنْـــهُ فِـي حِبَـــاءٍ مُنَثَّـــرٍ ... وَهَـــا هُـــوَ مِنِّـي فِي ثَنَـــاءٍ مُنَظَّمِ

ومن نسيب هذه القصيدة :

لَهَـــا مُلْكُ نُعْمَـــانٍ وَعِـــزَّةُ تُبَّـعٍ ... وَصَـــوْلَـــةُ بِسْطَـــامٍ وَحِكْمَـــةُ أَكْثَمِ
وَلِي وَجْـــدُ خَنْسَـــاءَ وَرِقَّـــةُ عُـــرْوَةٍ ... وَتَهْيَـــامُ غِيـــلاَنٍ وَحُـــزْنُ مَتَمِّمِ(2)

٭) يمدح أبا زكرياء.

1) أي غير مقطوع. والتصريد الشرب دون الري.

2) أي متمم بن نويـرة الذي بكى أخاه مـالكا. وعروة بن حـزام هو العاشق العذري المشهـور. وغيلان هو ذو الـرمة. وأكثم بن صيفي هو الحكيم الجاهلي المشهور. وبسطام هو الفارس المضروب به المثل في الفروسية (الإعلام للزركلي).

## – 131 –

وله من قصيدة تقدم بعض أبياتها قبل هذا أولها * :

[الطويل]

يُفَنِّدُنِي فِي العَامِرِيَّةِ لُوَّمِي ... وَلَيْسَ هَوَاهَا بِالحَدِيثِ المُرَجَّمِ

يُرِيدُونَ بِي عَنْ شِرْعَةِ الحُبِّ رِدَّةً ... وَمِنْ دُونِهَا إِخْلَاصُ قَلْبٍ مُصَمِّمِ

وَلِي عِنْدَ لُبْنَى، لَوْ تَسَنَّى، لُبَانَةٌ ... أزَجِّي إِلَى مَاذِيِّهَا(1) كُلَّ عَلْقَمِ

إِذَا رُمْتُ لُقْيَاهَا عَدَانِي مُرَاقِبٌ ... فَأَقْنَعُ مِنْهَا بِالخَيَالِ المُسَلِّمِ

أَطُوفُ بِهَا شَوْقاً وَأُمْسِكُ عِفَّةً ... فَأَحْسَبُنِي بَيْنَ المَقَامِ وَزِمْزِمِ

قَضَى رَبُّهَا رَعْيَ الكَوَاكِبِ إِنَّنِي ... مَتَى سِمْتُ كَانَتْ لِي قَضَايَا مُنَجِّمِ

مِنَ العَرَبِيَّاتِ الرَّعَابِيبِ تَنْتَمِي ... لأَشْرَفِ بَيْتٍ فِي هِلَالٍ وَأَكْرَمِ

مُحَجَّبَةٌ مِنْ دُونِهَا ذُبَّلُ القَنَا ... تَأَطَّرُ(2) مِنْهَا فَوْقَ غُصْنٍ مُنَعَّمِ

لَئِنْ ضُمِّخَتْ دِيبَاجَتَاهَا(3) بِمِسْكَةٍ ... لَقَدْ ضُرِّجَتْ كَافُورَتَاهَا بِعَنْدَمِ

كَتَمْتُ الهَوَى عَنْهَا فَمِنْ مُتَشَابِهٍ ... تَفَهَّمْتُهُ عِنْدَ الوَدَاعِ وَمُحْكَمِ(4)

أَقَمْتُ وَسَارَتْ(5)، غَيْرَ قَلْبٍ مُشَيِّعٍ ... رَكَائِبَهَا بَيْنَ الخِيَامِ مُخَيِّمِ

تُنَازِعُهَا فِيهَا الجَوَانِحِ ضِلَّةً ... وَمَنْ يَخْصِمِ البِيضَ الكَوَاعِبُ يُخْصَمِ(6)

وَعَيْنُ الحِجَى أَلَّا يُقَامَ بِحُجَّةٍ ... لَدَى حَكَمٍ مِنْ حُسْنِهَا مُتَحَكِّمِ

---

*) لعلها من القصيدة السابقة.

1) العسل.

2) تتثنى.

3) الخدان، وفي ص : «ديباحلاها» وهو تصحيف.

4) المتشابه والمحكم اصطلاحان في علوم القرآن.

5) ص : «صارت» والصواب ما أثبتنا.

6) ويخصم أي يغلب.

[143]/تُحَلِّلُ لِـــلأَحْـــدَاقِ قَتْلَ بَنِي الهَـــوَى كَـــأَنَّ دَمَ العُشَّـــــاقِ غَيْـــرُ مُحَـــرَّمِ
وَمَـــاذَا عَلَيْهَـــا لَـــوْ تَـــلاَفَتْ حُشَـــاشَتِي وَعَـــاجَتْ عَلَى هَيْمَـــانَ غَيْـــرِ مُهَـــوِّمِ
وَفِي لَثْـــمِ مَـــــا لاَثَتْ(7) عَلَيْـهِ لِثَـــامَهَـا شِفَـــــاءٌ لِتَبْـــرِيـــحِ الفُـــؤَادِ المُتَيَّمِ
وَلَكِنَّـــــهُ يُحْمَى بِسَـــــاجٍ وَنَـــاهِـــــدٍ كَـــأَمْضَى غِـــرَارٍ أَوْ كَـــأَنْفَـــذِ لَهْـــذَمِ

---

7) ادارت مرتين أو أكثر، وعصبت ولفت.

## - 132 -

وقال في بُرء الخليفة وبيعة الحرم، حرسه الله * :

[الكامل]

إنّ البَشَــــــائِرَ كُلَّهَـــــا جُمِعَـتْ لِلـــــدِّينِ وَالــــدّنْيَـــا وَلِـــــلأُمَـمِ

فِــي نِعْمَتَيْـنِ جَسِيمَتَيْـنِ هُمَـــــــا بُـــرْءُ الإمَــــامِ وَبَيْعَـــةُ الحَـــرَمِ

---

*) عن بيعة أمير مكة لأبي عبد الله المستنصر الحفص بإنشاء ابن سبعين سنة 657 انظر الأدلة المبينة ص : 61، خ : 6 / 634 – 651 – تاريخ الدولتين ص : 38، وفيه أن البيعة تمت سنة 859 وهو خطأ مطبعي وانظر الفارسية في مبادىء الدولة الحفصية ص : 120، وكان الشاعر ما يزال في بجاية.

## - 133 -

وكتب للأديب أبي الحسن حازم بن محمَّد* مع وعاء وصله بتحفة من عنده :

[المديد]

صُـــرِفَتْ صَـــرْفـــاً سِــــوَى مِــدَحٍ ··· مَـــــلأَتْهَـــا عَــــذْبَـــةِ الكَلِـمِ
وَلَقَــــدْ أَهْـــــدَتْ جَنَى شَجَـــــرٍ ··· فِــي عُبُـــــــوسِ المَحْـلِ مُبْتَسِـمِ
لأَخٍ أَشْهَـــــى(1) عَلَـى كَبِـــــــدِي ··· ذِكْــــــــــرُهُ مِــنْ سَلْسَـلٍ شَبِـمِ
مِـنْ زُهَيْـــــرٍ فِـي الإِجَـــــادَةِ أَوْ ··· فِي فِنَـــــاءِ الجُـــودِ مِنْ هَـــرِمِ(2)
رَاحَـتِ الآدَابُ حِيــنَ غَـــــــــــدَتْ ··· عِنْـــدَهُ مَــــوْصُــــولَــةَ الــــرَّحِمِ

---

*) انظر عن حــازم القرطاجني التـرجمة الحافلة التـي كتبها له الدكتـور محمد الحبيب بن الخوجـة في رسـالته عنـه لنيل درجة الدكتوراه : «منهاج البلغاء وسراج الأدباء» 33 - 118. وانظر أيضا عن تـرجمته : سبك المقال لابن الطواح، مخطـوط الخزانة الملكية رقم 105. وانظـر من المطبوع ص : 180بتحقيق الأخ الباحث الفـاضل الدكتور محمد مسعـود جبران - دار الغرب الإسـلامي.

1) ص : «أسدى» والصواب ما أثبتنا، والماء الشبم : البارد.

2) يعني زهير بن أبي سلمى وممدوحه هرم بن سنان.

– 134 –

وله يصف نهرا فاء عليه ظل الدّوح * :

[الطويل]

وَنَهْرٍ كَمَا ذَابَتْ سَبَائِكُ فِضَّةٍ ... حَكَتْ بِمَحَانِيهِ انْعِطَافَ الأَرَاقِمِ
إِذَا الشَّفَقُ اسْتَوْلَى عَلَيْهِ احْمِرَارُه ... تبدَّى خَضِيباً(1) مِثْلَ دَامِي الصَّوَارِمِ
وَتَحْسِبُهُ سُنَّتْ عَلَيْهِ مُفَاضَةٌ ... لإِرْهَابِ(2) هَبَّاتِ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ
وَتَطْلُعُهُ فِي دُكْنَةٍ بَعْدَ زُرْقَةٍ(3) ... ظِلاَلٌ لأَدْوَاحٍ عَلَيْهِ نَوَاعِمِ
كَمَا انْفَجَرَ الفَجْرُ المُطِلُّ عَلَى الدُّجَى ... وَمِنْ دُونِهِ فِي الأُفْقِ سُحْمُ الغَمَائِمِ

* ) المقطوعة في از، 223/3، وفي ت صفحة 58 – 59 والوافي بالوفيات 357/3، والبيتان الأولان في فوا 451/2.

1) فوا «فضيبا».

2) ص، ت، وا «لأن هاب» والتصحيح من أز.

3) ص : «رقة» وقد أثبتنا ما في وا، ت، أز.

– 135 –

وقال أيضا * :

[الكامل]

لَامَ المُحِبُّونَ الفِرَاقَ وَلُمْتُهُ    لَكِنَّهُمْ سَئِمُوا وَلَمَّا أَسْأَمِ

ظَعَنُوا وَهُمْ قَدْ وَدَّعُو أَوْ سَلَّمُوا    وَظَعَنْتُ غَيْرَ مُوَدِّعٍ وَمُسَلِّمِ

[144]/فَعَلَيَّ فَلْتَبْكِ البَوَاكِي، إِنَّنِي    أُخْرِجْتُ مِنْ وَطَنِي وَلَسْتُ بِمُجْرِمِ

وَأُضِعْتُ يَوْمَ وُضِعْتُ فِي أَرْضٍ بِهَا    يَغْدُو الْفَصِيحُ مُعَظَّماً لِلأَعْجَمِ

لَا أَسْتَرِيحُ بِغَيْرِ لَيْلٍ أَلْيَلٍ    أَشْكُو تَطَاوُلَهُ وَيَوْمٍ أَيْوَمِ

*) يبكي على وطنه عند التجائه إلى النصارى مع أبي زيد، كما يبدو.

# حرف النون

- 136 -

وقال أيضا * :

[الكامل]

وَعِصَـــابَـــةٍ قَطَفَتْ رُؤُوسَهُمُ(1) الظُّبَـــى ... قَطْفَ البَنَـــانِ أزَاهِـــرَ البُسْتَـــانِ
غَـــدَرُوا وَمَـــا شَعَـــرُوا بِـــأَنَّ وَرَاءَهم ... لِلْحَـقِّ أَنْصَـــاراً عَلَـى البُهْتَـــانِ
فَـــانْظُـــرْ إِلَـى هَـــامَـــاتِهِمْ مُسْـــوَدَّةً ... كَـــاللَّيْلِ غَيْـــرَ بَـــوَارِقِ(2) الأَسْنَـــانِ
لاَحَتْ مِـنَ السُّـــورِ المُنِيفِ بِصَفْحَـــةٍ ... بَيْضَـــاءَ كَـــالشَّـــامَـــاتِ وَالخِيـــلاَنِ

---

*) المقطوعة في رحلة التجاني ص : 270 قالها بمناسبة قتل أبي عبد الرحمـان يعقوب الهرغي وعصابته بطرابلس، حيث تمرد على أبي زكرياء الحفصي وذلك في شهر شوال سنة 639 هـ انظر رحلة التجاني : 267 - 270.
وانظر : خ 6/599 - 600.

1) ض : «رمى سهم» وهو تصحيف. والتصليح من الرحلة.

2) ص : «لا بارق» والصواب ما أثبتنا كما في الرحلة...

## - 137 -

وقال أيضا في النسيب * :

[الكامل]

كَرَّتْ(1) سَوَافِحُ عَبْرَتِي أَشْجَانِي ... فَنُضُوبُ طَرْفِي لامْتِلاَءِ جَنَانِي

وَمِنَ العَجَائِبِ أَنْ يَدُلَّ عَلَى الهَوَى ... مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى السُّلْوَانِ

عَكْسَ الحَقَائِقِ فِي الهَوَى مُتَعَارَفٌ ... فَتَرَى الأُسُودَ قَنَائِصَ الغِزْلاَنِ

وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَلَمْ أَجِدْ أَقْوَى عَلَى ... غَضْبِ النُّهَى مِنْ فَاتِرِ الأَجْفَانِ

يَا مَنْ لَهَا خُلْفُ المَوَاعِدِ عَادَةٌ ... أَمِنَ الوَفَاءِ سُطَاكِ(2) بِالهَيْمَانِ

أَرْدَفْتِ فِي هَجْرِي كَرِدْفِكِ غِلْظَةً ... وَشَبِيهُ خِصْرِكِ رِقَّةً جُثْمَانِي

بِاللهِ قُولِي يَا ابْنَةَ الأَقْيَالِ مَا ... هَذَا العِقَابُ وَمَا أَنَا بِالجَانِي

هَلاَّ أَبَحْتِ مِنَ الرِّضَى مَمْنُوعَهُ ... إِنَّ الحِسَانَ مَظِنَّةُ الإِحْسَانِ

أَمَّا هَوَاكِ فَعَنْ سِوَاكِ مُكَتَّمٌ ... وَالسِّرُّ(3) عِنْدَ الحُرِّ فِي كِتْمَانِ

لاَ تَحْسَبِي أَنِّي جَنَحْتُ لِسَلْوَةٍ ... أَنِّي وَمَا بِي جَلَّ عَنْ حُسْبَانِ

هَذَا عِنَانِي فِي يَدَيْكِ وَإِنَّمَا ... فَازَتْ يَدَايَ بِأَنْ مَلَكْتِ عِنَانِي

بِأَبِي التِي قَرَنَتْ مَحَاسِنُ خَدِّهَا ... بِاليَاسَمِينِ شَقَائِقَ النُّعْمَانِ

[145]/وَتَبَسَّمَتْ عَنْ وَاضِحَاتِ لآلِيءِ ... مَغْرُوزَةٍ فِي فَائِقِ المَرْجَانِ

وَلَئِنْ رَنَتْ بِلَوَاحِظٍ مِنْ نَرْجَسٍ ... فَلَقَدْ عَطَتْ(4) بِأَنَامِلِ السُّوسَانِ

مَا عَابَهَا إِلاَّ قَسَاوَةُ قَلْبِهَا ... مَعَ أَنَّهَا لِيناً كَغُصْنِ البَانِ

---

*) مقدمة غزلية لقصيدة مدح لأبي زكرياء، والقصيدة غير تامة.

1) أي ارجعت.

2) من سطا يسطو.

3) ص : «والمن» وهو تصحيف.

4) تناولت.

لَـــوْ أَنَّ سُـــودَ جُفُـــونِهَـــا بِيضٌ إِذَنْ ... زَحَفَتْ بِهَـــا الفُـــرْسَـــانُ لِلْفُـــرْسَـــانِ
عَمِـدَتْ إِلَى أَخْـــذِي وَيَـــا عَجَبـاً لَهَـا ... أَيُـــؤَاخَـــذُ المَفْتُـــونُ بِـــالفَتَّـــانِ
لَجَّتْ فَتُعْـــرِضُ عَنْ يَقِينِ صَبَـــابَتِي ... لِلْعَـــاذِلاَتِ يَجِئْنَ بِـــالبُهْتَـــانِ[5]
وَلَـرُبَّمَـا حَظِيَ الـرَّسُـولُ بِـوَصْلِهَـا ... وَلِقَـــائِهَـــا وَحَظِيتُ بِـــالحِـــرْمَـــانِ
أَنَـا فِي هَـوَاهَـــا مِثْلُهَـــا فِي حُسْنِهَـــا ... تَـــالله مَـــا لِـي فِي العِـلاَقَـــةِ ثَـــانِي
فَـــإِذَا تُعَـــدِّد عُـــذْرَةٌ عُشَّـــاقَهَـــا ... كُنْتُ المُقَـــدَّمَ فِي أَخِيـــرِ زَمَـــانِ
لاَ تَشْمَتُـــوا بِيَ إِنْ ذَلَلْـتُ لِعِـــزِّهَـــا ... فَهَـــوَى الغَـــوَانِـي أَصْلُ كُلِّ هَـــوَانِ
وَلَقَـــدْ أَتِيـــهُ عَلَى المُلُـــوكِ بِـــأَنَّنِي ... لِلْمُـــــرْتَضَى يَحْيَـى مِنَ العِبْـــدَانِ

5) ص : «الهتان» والصواب ما أثبتنا.

## – 138 –

وقال أيضا ❋ :

[الرمل]

رَقَّ مَـــــوْلاَنَـــا لِعَبْـــدٍ زَمِـنِ | دَنِـفِ الجِسْمِ لِشَكْـــوٍ مُـــدْمِـنِ
لَمْ يَكُـنْ يَبْعُـــدُ عَهْـــداً بِـــالصِّبَى | وَهْـــوَ فِي ضَعْـفِ الكَبِيـــرِ اليَفَنِ(1)
قَـــدْ وَنَى خَطْـواً كَمَـــا شَـــاءَ الضَّنَى | وَلَـــهُ نَهْضَـــةُ شُكْـــرٍ لاَ تَنِـي
فَشَفَى شَكْـــوَاهُ مِـنْ عُسْـــرَتِـــهِ | وَضَنَـــاهُ بِـــالسَّمَـــاحِ الهَتِـنِ
وَرَأَى إِبْقَـــاءَهُ فِـي خِـــدْمَـــةٍ | وَهْـــــوَ أَهْـلٌ لِجَسِيـمِ المِنَـنِ
لَمْ يَـــزَلْ عَطْفُ الأَمِيـــرِ المُـــرْتَضَى | وَنَـــــدَاهُ أَبَـــــداً يُنْعِشُنِـي
لاَ أَخَـــافُ الهُـــونَ فِـي دَوْلَتِـــهِ | مَـنْ يَكُـنْ عَبْـــداً لَـــهُ لاَ يَهُـنِ
مُـتُّ وَجْـــداً لِثَـــوَائِي بَعْـــدَه | وَكَـــرِيمُ القَصْـــدِ بِـي أَنْشَـــأَنِي
خَصَّنِي مِـنْ خِـدْمَـــةِ النَّجْلِ الـــرِّضَى | بِحَنَـــانٍ وَامْتِنَـــانٍ عَمَّنِـي
[146]/قَمَـــرُ السَّعْـــدِ الـــذِي يُسْعِـــدُنِي | وَحَيَـــا الجُـــودِ الـــذِي يُـــوجِـدُنِي
فَـــإِلَيْـــهِ مِنْـــهُ أَضْحَتْ نُقْلَتِـي | وَلِمَـــا أَنْهَضَنِي أَقْعَـــدَنِـي(2)
دَامَ لِلـــدِّينِ وَلِلـــدُّنْيَـــا حِمًـى | خَـــالِـــدَ المُلْكِ خُلُـــودَ الـــزَّمَنِ

---

❋) أنشأها اثر العفو عنه من أبى زكرياء.

1) الشيخ الكبير.

2) ربما اقتضى المعنى : «ولما أقعدني أنهضني».

## - 139 -

وقال أيضا * :

[الطويل]

رَأَى اللهُ مَا أَرْضَاهُ مِنْ سَعْيِهِ الأَسْنَى ... فَجَدَّدَ بِالعَامِ الجَدِيدِ لَهُ الحُسْنَى

وَشَيَّدَ بِالتَّأْيِيدِ أَرْكَانَ أَمْرِهِ ... فَلَمْ تُبْقِ لِلأَعْدَاءِ صَوْلَتُهُ رُكْنَا

غَزَتْهُمْ جُيُوشُ الرُّعْبِ قَبْلَ جُيُوشِهِ(1) ... فَإِنْ أُخِذُوا هَوْناً فَقَدْ وُقِذُوا(2) وَهْنَا

وَعَيَّدَتِ الأَضْحَى خِلاَلَ دِيَارِهِمْ ... فَلاَ غَرْوَ أَنْ قِيدُوا لِنَحْرِهِمُ بُدْنَا

أَلاَ تِلْكَ أَعْنَاقُ البِلاَدِ بِأَسْرِهَا ... خَوَاضِعِ لَمَّا دَوَّخَ السَّهْلَ والحَزْنَا

أَبَى النَّصْرُ أَنْ يَلْوِي(3) بِدَيْنٍ لِوَاؤُهُ(4) ... فَمَنْشُورُهُ يَطْوِي المَعَاقِلَ وَالمُدْنَا

إِذَا المَغْرِبُ الأَقْصَى رَمَى(5) بِقِيَادِهِ ... إِلَيْهِ فَمَاذَا يَصْنَعُ المَشْرِقُ الأَدْنَى

كَأَنِّي بِالزَّوْرَاءِ(6) تَخْطُبُ أَمْنَهُ ... وَقَدْ بَثَّ فِي مَرَّاكُشَ العَدْلَ وَالأَمْنَا

وَزَحْزَحَ بِالتَّوْحِيدِ عَنْ جَنَبَاتِهَا ... عَصَائِبَ لِلتَّثْلِيثِ جَارُوا بِهَا سُكْنَى

كَأَنْ لَمْ تَكُنْ لِلْمُؤْمِنِينَ مَغَانِياً ... فَهَا هِيَ لِلْكُفَّارِ وَا أَسَفَا مَغْنَى

يَعِزُّ عَلَى اللُّسْنِ المَصَاقِعِ أَنَّهَا ... تُرَاطِنُ فِي أَفْدَانِهَا عُجُماً لُكْنَا

هُمُ اتَّخَذُوا فِيهَا الكَنَائِسَ(7) ضِلَّةً ... وَهُمْ جَعَلُوا للهِ فِيمَا افْتَرَوْهُ ابْنَا

---

*) أنشأها بمناسبة ولاية العهد لمحمد أواخر 646 هـ. وكان الشاعر ببجاية كما يبدو.

1) ينظر إلى حديث شريف : «نصرت بالرعب مسيرة شهر».

2) صرعوا وقتلوا. ومنه الموقوذة وفي الأصل «وقدوا». الوقذ : شدة الضرب والموقوذة : المقتولة بالخشب وهو الضرب المثخن. ويحتمل «وقروا»، والوقر : الصرع !

3) ص : «لدين» وتصليحنا مناسب ولواه دَينَه وبدَينه ليا وليانا : مطله وجحده إياه.

4) : العاقل والدنا» وهو تصحيف.

5) ص : «رما» وتحتمل «رنا». والبيت غامض.

6) بغداد.

7) يشير إلى الكنيسة التي بنتها الكتيبة النصرانية التي وفدت لمراكش مع المأمون الموحدي. انظر خ 6/530 – 531.

وَكَمْ سَيِّدٍ مِنْهُم يُطَاعُ احْتِكَامُه          عَهِدْنَاهُ عَبْداً لِلْعَبِيدِ بِهَا قِنّا(8)
ضَمَانٌ عَلَى سَيْفِ الإِمَارَةِ بَرْيُهُمْ          وَإِبْرَاءُ قَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ضَمْنا
وَأَمَّا تِلِمْسَانٌ وَفَاسٌ وَسَبْتَةٌ          فَتِلْكَ لِيُمْنَاه أَعِنتَّهَا تُثْنَى(9)
حُقُوقٌ لَهُ لَمْ يَرْتَضِ العَضْبُ عَضْبَهَا          فَهَبَّ لَهَا مُسْتَرْجِعاً شَدَّ مَا أَغْنَى
أَلاَنَتْ لَهُ الصَّعْبَ الأَبِيَّ كَتَائِبٌ          منَ العَزْمِ تَسْتَشْلِي(10) كَتَائِبَه الخُشْنَا
[147]/ وَأَسْعَدَتِ البِيضُ الصَّوَارِمُ بَأسَهُ          فَمِنْ فَالِقٍ رَأساً وَمِنْ قَاصِمٍ مَتْنا(11)
وَيَا لِرِضَى أَرْضِ الجَزِيرَةِ بِالذِي          تَيَمَّمَهَا يُنْهِي لَهَا الفَوْزَ بِالأَهْنَا
فَأَنْدَلُسٌ قَدْ بُشِّرَتْ بِلِقَائِهِ          تَرَقَّبُ مِنْ تِلْقَائِهِ الفُلْكَ وَالسُّفْنا
لِنُصْرَتِهِ مَا أَشْرَفَتْ رَاسِيَاتُهَا          وَمَا صَيَّرَتْ عِلْماً يَقِيناً بِهَا الظَّنّا(12)
لَعَلّ بِلاَداً حَالَ(13) بِالرّومِ حُسْنُهَا          يُعِيدُ عَلَيْهَا غَزْوُهُ الظَّافِرُ الحُسْنَى
فَيَرْتَشِفُ الصَّادِي(14) بِهَا المَاءَ سَلْسَلاً          وَيَغْتَبِقُ الضَّاحِي النَّسِيمَ بِهَا لَدْنَا
وَعَانٍ عَلَى الحَرْبِ العَوَانِ دِيَارُهَا          بِمَا مُنِيَتْ مِنْهُمْ قَدِيما وَمَا تُمْنَى
تُؤَمِّلُ يَحْيَى المُرْتَضَى لِحَيَاتِهَا          وَتَرْجُو بِلُقْيَاهِ الإِقَالَةَ وَالمَنَّا
إِمَامُ هُدًى أَعْيَا الأَئِمَّةَ هَدْيُه          فَأَرْبَى عَلَيْهِمْ زِينَةً وَنَمَا وَزْنَا
فَيَفْضُلُ جُهْدَ المُحْسِنِينَ بِعَفْوِهِ          وَيَغْلِبُ شَدَّ(15) السَّابِقِينَ إِذَا اسْتَأْنَى
تَبَجَّحَ فِي السُّلْطَانِ وَالمَجْدِ وَالعُلَى          فَمَظْهَرُهُ الأَسْمَى وَعُنْصُره الأَسْنَى
جَبَابِرَةُ الأَمْلاَكِ خَاضِعَةٌ لَهُ          فَمِنْ لاَثِمٍ ذَيْلاً وَمن لاَثِمٍ رُدْنَا

---

8) ص : «به» والصواب ما أثبتنا.

9) يشير إلى بني مرين وبني عبد الواد وإلى ابن خلاص صاحب سبتة التي بايعت تونس.

10) ص : «تشلن» وهو تصحيف. وتستشلي : تنقذ.

11) ص : «معنا» وهو تصحيف.

12) خرم في ص.

13) تغير.

14) ص : «الصاد»، والصادي : العطشان. والضاحي : الذي يصيبه حر الشمس، وهو ينظر إلى قوله تعالى : ﴿**وإنك لا تظمأ فيها ولا تضحى**﴾، ويغتبق : يشرب الغبوق، وهو ما يشرب بالعشيّ.

15) الشدّ : العدو.

لَئِنْ عُنِيَ الدِّينُ الحَنِيفِ بِحُبِّهِ ... فَمَا زَالَ بِالنَّصْرِ العَزِيزِ لَهُ يُعْنَى
مُجِيبٌ إِذَا يُدْعَى مُجَابٌ إِذَا دَعَا ... كَرِيمٌ إِذَا يُسَمَى عَظِيمٌ إِذَا يُكْنَى
لَهُ العِلْمَ سِيَمَا وَالسُّمُوُّ عَلاَمَةً ... فَيُوتِيكَ مُفْتَراً وَيُفْتِيكَ مُفْتَنَّا
وَمَا هُوَ إِلاَّ الطَّوْدُ فَضْلَ رَجَاحَةٍ ... وَإِنْ هَزَّهُ إِنْشَادُ مَادِحِهِ غُصْنَا
وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الجَوَادَ يُقَلُّهُ ... وَفِي بُرْدِهِ رَضْوَى وَفِي صَدْرِهِ الدَّهْنَا(16)
عَلَى ثِقَةٍ مِن فَيْضِ رَاحَتِهِ، الوَرَى ... إِذَا صَدَقَ الإِمْحَالُ فَاتَّهَمُوا المُزْنَا
يَبِيعُ بِأَعْلاَقِ المَحَامِدِ وَفْرَهُ ... وَلاَ غَبْناً(17) يَخْشَى هُنَاكَ وَلاَ غَبْنَا
حَبَانَا بِتَأْمِيرِ الأَمِيرِ مُحَمَّد ... فَيَا لَكَ مِنْ حَابٍ وَمَوْقِعِهِ(18) مِنَّا
وَأَتْبَعَ حُسْنَاه بِإِحْسَانِهِ لَنَا ... وَأَنْعُمُهُ تَنْثَال مَثْنَى عَلَى مَثْنَى
[148]/ وَخَلَّفَهُ فِينَا يَقُومُ بِمُلْكِهِ ... وَيَدْرَأُ عَنَّا فَادِحَ الخَطْبِ إِنْ عَنَّا
نَرَاهُ بِهِ خَلْقاً وَخُلْقاً وَسِيرَةً ... تَقَيَّلَهُ فِيهَا كَأَنْ لم يَسِرْ عَنَّا
مَشَابِهُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ كَرِيمَةٌ ... وَمِنْ كَرَمِ الآبَاءِ أَنْ يَنْجُبَ الأَبْنَا
لَئِنْ غَرُبَتْ شَمْسُ العُلَى فَهِلاَلُنَا ... يُنِيرُ لَنَا اللَّيْلَ البَهِيمَ إِذَا جَنَّا(19)
بِإِمْرَتِهِ تَخْتَالُ عِزَّةُ أَنْفُسٍ ... وَلَوْلاَ أَوَاقِيهَا(20) العِظَامُ هُنَا هُنَّا
جَبُنْتُ لِيَوْمِ البَيْنِ فَانْهَلَّ مَدْمَعِي ... وَكُنْتُ قُبَيْلَ البَيْنِ لاَ أَعْرِفُ الجُبْنَا
وَجُنَّ جَنَانِي لَوْعَةً وَصَبَابَةً ... إِلَى الحَضْرَةِ العَلْيَا(ء)(21) وَالعَقْلِ إِذْ جُنَّا(22)
عَسَى رُؤْيَةُ المَوْلَى تَؤُولُ بِضِلَّتِي(23) ... إِلَى الرَّأْيِ فِي تَقْبِيلِ رَاحَتِهِ اليُمْنَى

---

16) فلاة في الجزيرة العربية.

17) الغلط والضعف والنسيان. والغبن في البيع الخداع أي لا يغلط ولا يخدع.

18) ص : «منا حبل موقعة» ولعل الصواب ما أثبتنا.

19) جن الليل – أظلم ولعله يشير إلى موت أبي يحيى أو إلى رجوع أبي زكرياء من بجاية إلى تونس.

20) الأواقي : جمع واقية ما وقى وحمى وصان من الآفات والتلف والملاحظ همز الواو كقول الشاعر : يا عديا، لقد وقتك الأواقي.

21) زيادة ضرورية للوزن.

22) جن : سُتِرَ وَغُيِّبَ أي مات. وجن الليل : أظلم.

23) الضِّلَّة : الضلال.

فَلَهْفِي لِعَبْدٍ فِي الأَصِحَّاء قَاعِدٍ[24] ... أَعَادَتْهُ أَحْكَامُ الزَّمَانِ مِن الزَّمْنَى[25]
يَقُولُونَ : مَا أَضْنَاه ؟ قُلْتُ أَحُجُّهُم ... هَوَى الغُرَّةِ الغَرَّاء صَيَّرَنِي مُضْنَى
وَمَا ضَرَّنِي أَنِّي مَرِيضٌ وَمُدْنَفٌ ... إِذَا أَنَا لَمْ أَمْرَضْ فُؤَاداً وَلاَ ذِهْنَا
وَلَمْ يُبْلِنِي إِلاّ تَوَقّدَ خَاطِرِي ... وَلاَ عَجَبٌ أَنْ يأكُل الصّارِمُ الجَفْنَا
بِحَسْبِي رِضَى المَوْلَى وَحُسْنُ اصْطِنَاعِهِ ... عِلاَجاً بِهِ أَبْقَى إِذَا خِفْتُ أَنْ أَفْنَى
سَأُرْضِي نَدَاهُ مُثْنِياً وَمُثَنِّياً ... وَمِثْلِي إِذَا أَثْنَى عَلَى جُوده ثَنَّى
وَأَسْتَنُّ فِي شَأْوِ المَدَائِحِ سَابِقاً ... وَهَيْهَات لاَ تُحْصِي المَدَائِحُ مَا سَنَّا

---

24) ص : «قاد» ولعل تصليحنا أقرب إلى المعنى المراد. ويحتمل : «بادر».
25) جمع زمين.

- 140 -

وقال أيضا * :

[السريع]

ثَـــــلاَثَـــــةٌ حَيَّتْـكَ فِي الأَرْبَعِيـنْ نَصْـــــــــــرٌ وَتَمْكِيــنٌ وَفَتْـحٌ مُبيـنْ
أَنْـتَ أَمِيـــرُ المُـــؤْمِنِيـنَ الـــذِي دَوْلَتُـــــهُ يُمْـنٌ عَلَى المُـــــؤْمِنيـنْ
لَمْ يَبْـقَ فِي أَمْـــرِكَ مِنْ مِـــرْيَـــة مَحَـــا ظَــلاَمَ الشِّــرْكِ نُــورُ اليَقِينِ
يَحْيَى بـنُ عَبْـدِ الـــوَاحِـدِ المُــرْتَضَى ابْـن أَبِي حَفْـصٍ لِـــدُنْيَـــا وَدِيـنْ
فَـــإِنْ يَكُنْ خَيْـــرَ مُلُــوكِ الـــوَرَى فَـــإِنَّ هَـــذَا العَـــامَ أَسْنَـى السِّنِينْ

---

*) يمدح أبا زكرياء سنة 640هـ وذلك بمناسبة بيعة بعض مدن الأندلس والمغرب له ولانتصاره على يغمراسن.

## – 141 –

[149] / وقال أيضا * :

[الوافر]

لَئِنْ خَـــاضَ المَنَـــايَـــا لِــلأَمَـــانِي فَبِكْـــــرُ الفَتْحِ لِلْحَـــرْبِ العَـــوَانِ
وَإِنْ عَـــرَضَ العِـــدَى لَيْـــلاً مَحَـــاهُم بِصُبْـحٍ مِـنْ صَقِيـلٍ هِنْـــــــــدُوَانِـي

*) يمدحه أيضا.

وله في السوسان :

[الكامل]

لِلّهِ سُـــوسَـــانٌ تَـــرَاكَـبَ نَـــوْرُهُ فَـــأَتَى بِمَـــا أَعْيَـــا عَلَى الحُسْبَـــانِ
يَحْكِي ثُـرَيَـا أُسْـرِجَـتْ كَـاسَـاتُهَـا فِي جَمْعِـــهِ وَرِقـــاً إِلَى عِقْيَـــانِ
لاَ تَعْجَبُـــوا لِمُـــؤَلَّـقٍ مِنْـــهُ بَـــدَا كَسَـــوَالِفٍ رُكِّبْـنَ فِي جُثْمَـــانِ
سَعِـدَتْ لِمَـوْلاَنَـا البَسِيطَـةُ فَـاقْتَـدَى فِيهَـا النَّبَـاتُ بِـإِلْفَـةِ الحَيَـوَانِ

وله أيضا * :

[مخلع البسيط]

لُبَانَةُ المُسْتَهَامِ لُبْنَى ... لَوْ فَازَ قِدْماً بِمَا تَمَنَّى
أَنَّى وَمِنْ دُونِهَا كُمَاةٌ ... تَسْتَعْجِلُ الحَتْفَ إِنْ تَأَنَّى
قَيْسِيَّةٌ صَبُّهَا يَمَانِي ... تَجْزِيهِ بِالحُبِّ مِنْهُ ضِغْنَا
زُخْرُفَةُ العَذْلِ فِي هَوَاهَا ... جَعْجَعَةٌ لَا تُفِيدُ طِحْنَا(1)
لَمْ أَذَّكِرْهَا عَلَى سُلُوّ ... إِلَّا وَجَدْتُ الجَنَانَ جُنَّا
لَمْ أَفْنَ(2) فِيمَا أَرَى وَلَكِن ... بِمَا أَرَانِي الجَمَالَ أَفْنَى
يَا فِتْيَةَ الحَيِّ مِنْ سُلَيْم ... فَتَاتُكُم فِتْنَةُ المُعَنَّى
تُطْلِعُ مِنْهَا الخُدُورُ شَمْساً ... كَمَا تُكِنُّ البُرُودَ غُصْنَا
عَنَّ بِبَدْرِ السَّمَاءِ تِماً ... إِنْ وَجْهُهَا لِلْعُيُونِ عَنَّا
لِمْ حِلْتُمُ بَيْنَنَا وَجِسْمِي ... كَطَرْفِهَا ذِي الفُتُورِ مُضْنَى
قَطَعْتُمُونَا عَلَى اتِّصَالِ ... وَطَالَمَا كُنْتُمُ وَكُنَّا
إِنَّا نَقَمْنَا الجَفَاءَ مِنْكُمْ ... بِاللهِ مَا تَنْقِمُونَ مِنَّا !
كَمْ أَرْهَبَ المَشْرِفِيَّ عَضْباً ... وَأَحْذَرُ السَّمْهَرِيَّ لَدْنَا
جَرِيحُكُم أَجْهَزُوا عَلَيْهِ ... فَلَفْظُ مُحَيَّاه دُونَ مَعْنَى
أَوِ اقْتَدُوا بِالأَمِيرِ يَحْيَى ... فِي العَطْفِ أَبْدَاه أَوْ أَكَنَّا

*) مدح وتهنئة أبي زكرياء بالأضحى وبمولوده عثمان.
1) ينظر إلى المثل المشهور : اسمع جعجعة ولا أرى طحنا.
2) ص : «لا أين» وهو تصحيف ولعل الصواب ما أثبتنا.

مَلْكٌ بِأَقْصَى الكَمَالِ يُعْنَى ... فَعَالَمُ القُدْسِ مِنْهُ أَدْنَى
لاَ حِلْمَ إِلاَّ اجْتَبَاه خِلْصاً(3) ... لاَ عِلْمَ إِلاَّ اصْطَفَاه خِدْنَا
إِذَا اسْتَخَفَّ النُّهَى ارْتِفَاع(4) ... يَرْجَحُ شُمّ الجِبَالِ وَزْنا
خِلاَفَةُ الله فِيهِ قَرّتْ ... وَأَمْرُهُ عِنْدَهُ اطْمَأَنَّا
أُسِرُّ قِدْماً لَهُ رُكُوناً ... وَقَدْ رَسَا جَانِباً وَرُكْنا
[150]/هَلْ مَعْدِلٌ عَنْ إِمَام عَدْلٍ ... آخَى الهُدَى وَالتُّقَى تَبَنَّى
مَنْ رَوّعَتْ سِرْبَهُ اللَّيَالِي ... أَوْسَعَهُ مِنَّةً فَأَ(مْـ)ـنَا(5)
لاَ يَجِدُ العَالِمُونَ خَوْفاً ... بِهِ وَلاَ يَشْتَكُونَ حُزْنَا
كَأَنَّهُم بِالجُسُودِ حَلّوا ... مِنْ قَبْلِ عَدْنٍ لَدَيْهِ عَدْنَا
كُلٌّ بِنُعْمَاه فِي رِيَاضٍ ... يَشْدُو بِهَا طَائِرٌ مُرِنَّا
مُؤَيَّدٌ أَسْلَمَتْ عِدَاه ... سَهْلاً إِلَى أَيْدِهِ وَحَزْنا
مَا وَجَدَتْ مِنْ ظُبَاهِ كَهْفاً ... يَقِي وَلاَ مِن قَنَاهُ حَصْنَا
يَعُدّ يَوْمَ الهَيَاجِ عِيداً ... بِنَحْرِهِ الدّارِعِينَ بُدْنَا
فِيهِ التَّقَى نَائِلٌ وَبَأْسٌ ... لاَ مِنْهُ كَعْبٌ وَلاَ المُثَنَّى(6)
إِنْ صَالَ وَسْطَ الزّحُوفِ لَيْثاً ... صَابَ خِلاَلَ المُحُولِ مُزْنَا
قَدْ أَجْهَدَ السَّابِحَاتِ خَيْلاً ... تَهْوِي إِلَى بَابِهِ وَسُفْنَا
لِلْيُسْرِ وَاليُمْنِ مِنْ يَدَيْهِ ... يُسْرَى تَسُرُّ العُلَى وَيُمْنَى
فَارِعَةٌ ذِرْوَةَ الأَمَانِي ... بَذْلاً ضَمِين الغِنَى وَظُعْنَا
أَكْسَبَ(7) حَتَّى الغُيُوثَ بُخْلاً ... يَشِينُهَا، وَاللُّيُوثَ جُبْنَا

---

3) ص : «احتباه حلما» والصواب ما أثبتنا والخِلْص : الخِدْن.

4) ص : «النهى ارتباع» وهو تصحيف.

5) خرم في ص.

6) يعني المثنى بن حارثة الشيباني أحد قواد أبي بكر وعمر. أما كعب فلعله كعب بن لؤي المشهور بالبر.

7) «اكس» في ص ولا يستقيم الوزن والمعنى. ولعلها اركس : نكس، أو اكسب. والملاحظ أن على هامش هذا البيت لفظة «قف» للدلالة على اضطراب في البيت.

وَافْتَنَّ فِي المَكْرُمَاتِ وِتْراً ... يُسْدِي جِسَامَ الهِبَاتِ مَثْنَى

أَيّ(8) سَنِيٍّ مِن المَسَاعِي ... لَيْسَتْ مَسَاعِيهِ مِنْهُ أَسْنَى

مَا بِكَمَالاَتِهِ ارْتِيَابٌ ... هَلْ يَسْتَحِيلُ اليَقِينُ ظَنَّا ؟

لله مَنْ نَجْلُهُ المُفَدَّى ... نَجْمٌ يَزِينُ الزَّمَانَ حُسْنا

قَدْ بَهَرَ البَدْرُ فِي سَنَاهِ ... وَمَا تَعَدَّى الهِلاَل سِنَّا

سَمَّاهُ عُثْمَانَ إِذْ نَمَاه ... يَسْلُبُ نَعْتَ السَّمَاحِ مَعْنَى

مَنْ عَدَّ مِنْهُ أَباً كَرِيما ... لَمْ تَعْدُ عَنْهُ المَكَارِمُ ابْنا

جَادَ بِهِ خَامِسَ الذَّرَارِي(9) ... دَهْرٌ لَوَى بُرْهَةً وَضَنَّا

فَاهْتَزَّتِ العُلْوِيَاتُ(10) عِطْفاً ... وَافْتَرَّتِ المَكْرُمَاتِ سِنَّا

مَوْلاَيَ هُنِّئْتَ عِيدَ أَضْحَى ... أَضْحَى بِمِيلاَدِهِ يُهَنَّا

طَلَعْتَ كَالشَّمْسِ فِي ضُحَاهُ ... بِكُلِّ حُسْنٍ وَكُلِّ حُسْنَى

وَسِرْتَ تَمْشِي إِلَى المُصَلَّى ... هَوْناً يُغَشِّي العُدَاةَ وَهْنَا

ثُمَّ أَبَحْتَ المُلُوكَ كَفاً ... هَامُوا بِتَقْبِيلِهَا وَرِدْنَا

وَقَدْ مَلأْتَ البِلاَدَ أَمْناً ... وَقَدْ غَمَرْتَ العِبَادَ مَنَّا

فَلْيَهْنِيءِ الدّينُ أَنْ حَمَاهُ ... مِنْكَ إِمَامٌ حَبَاهُ يُمْنَا

مُنْتَصِراً(11) دُونَهُ حُسَاماً ... مُنْتَصِباً دُونَهُ مِجَنَّا

لاَزِلْتَ يَقْظَانَ لِلْمَعَالِي ... وَمُقْلَةُ الدَّهْرِ عَنْكَ وَسْنَى

---

8) ص : «أن» والصحيح ما أثبتناه.

9) هذا يدل على أن أبي زكرياء خمسة أولاد. والشماع يقول : ترك أربعة أولاد. انظر : الأدلة المبينة : ص : 52. وسبق أن عنده أربعة في القصيدة رقم : 111تعليق : 35ولا تناقض قبل وفاته.

10) جمع عليا.

11) تحتمل في ص : «مقتصرا» ومنتضيا وما أثبتنا أنسب.

- 144 -

وقال أيضا * :

[البسيط]

حَسْبُ الـوُجُـودِ عَلَى التَّـأْيِيـدِ بُـرْهَـانا فَتْحٌ أَعَـزَّ مِـنْ التَّـوْحِيـدِ مَـا هَـانَـا

إِنْ حَجَّبَ الكُفْـرَ جَهْـمَ الـوَجْـهِ عَـابِسَـه فَـإِنَّـهُ أَطْلَـعَ الإِيمَـانَ جَـذْلاَنَـا

وَكَـمْ تَمَلْمَـلَ مِـنْ حَيْـفٍ وَمِـنْ جَنَـفٍ لِجَـاعِلٍ نَصْـرُهُ المَشْـرُوعَ خِـذْلاَنَـا

أَلَمْ يَسُمْـهُ غُـرَابُ الغَـرْبِ يَـا أَسَفَـا مَـا عَـادَ فِيـهِ جُمَـانُ الـدَّمْعِ مَـرْجَـانَـا

[151]/مُسْتَبْصِـراً فِي عَمًى أَبْلَى الأَذَانَ أَذًى مِمَّـا اسْتَجَـدَّ نَـوَاقِيسـاً وَصُلْبَـانَـا(1)

وَمُسْخِطـاً بِـاضْطِهَـادِ النَّـاسِ رَاحِمَهُم فَكَيْفَ يَـأْمُلُ عِنْـدَ الله رِضْـوَانَـا

لاَ وِزْرَ أَثْقَـلُ مِـنْ وِزْرٍ تَحَمَّلَـهُ إِذْ خَفَّ لَـوْ خَفَّ يَـوْمَ الفَصْلِ مِيـزَانَـا

لَمْ يَثْنِ غَيـاًّ إِلَـى رُشْـدٍ أَعِنَّتَـهُ لاَ بَلْ تَعَلَّـقَ أَصْنَـامـاً وَأَوْثَـانَـا

أَدَالَ مِنْ عُلَمَـاءِ الـوَحْيِ يُجْـزِئُهُمْ(2) بِحَبْرَةٍ(3) الشِّـرْك أَحْبَـاراً وَرُهْبَـانَـا

إِذَا هُمُ هَيْنَمُـوا(4) أَصْغَى لَهُم طَـرَبـاً يَخَـالُ ذَلِـكَ أَوْتَـاراً وَأَلْحَـانَـا

وَالحَـالُ شَـاهِـدَةٌ أَنْ لَيْسَ مُعْتَقِـداً حُكْمَ الكِتَـابَيْنِ إِنْجِيـلاً وَقُـرْآنَـا

بَيْنَ الخَنَـا وَالخَنَـازِيـرِ اسْتَقَـرَّ إِلَى أَنْ زُلْـزِلَ الـدِّين أَسَـاسـاً وَأَرْكَـانَـا

---

*) يمدح أبا زكرياء ويهجو السعيد الذي كان أسود بمناسبة الحرب بينهما، مشيرا إلى استغاثة هذا بالنصارى، وذلك سنة 646هـ (انظر : البيان المغرب 359/3 – 360، 385 – 389، بغية الرواد 114، تاريخ الدولتين 23، الاستقصاء 225/2، الأنيس المطرب 183 – 185، والذخيرة السنية 77) – وكان الشاعر إذ ذاك مبعداً ببجاية مغضوبا عليه. وهو يشير هنا إلى استعانة العيد بفرقة من النصارى حيث كانت لهم كنيسة بمراكش.

1) ص : «صبانا» وهو تصحيف.

2) يحتمل «يحزنهم».

3) أي ملاءة الرهبان.

4) الهينمة : شبه قراءة لا تفهم، أو الكلام الخفي لا يبين ولا يفيهم.

يَقْضِي التَّحَرُّجُ فِي تَشْبِيهِ سُحْمَتِهِ(5) ... تَنْزِيهِ أَصْحَمَةٍ(6) عَنْهَا وَلُقْمَانَا
يَكْسُومُ(7) وَالأَشْرَمِ المَأْثُومُ أَبْرَهَةٌ ... أَحْرَى لِمَنْ يَتَحَرَّى فِيهِ عِرْفَانَا
وَالوَّغْدُ(8) لَنْ تَقْفُوَ الحُبْشَانُ رَايَتَهُ ... فَلِمْ تَبَاهَى بِهَا أَبْنَاءُ بَاهَانَا ؟
وَهَبْهُمُ ردءه(9) فَمَا الذِي دَرَؤُوا ... عَنْهُ غَدَاةَ تَردَى الخِزي إِدْمَانَا
قَدْ أَبْطَلَ الحَقُّ مَا قَالُوهُ بُهْتَانَا ... وَهَدَّمَ العَدْلُ مَا شَادُوهُ بُنْيَانَا
كَفَّارَةُ الدَّهْرِ فِيهِ مَا انْتَحَاهُ بِهِ ... أَيَّانَ لَمْ يُرَ فِي الكُفَّارِ لَيَّانَا
لَوْ أَنَّ طَائِفَةَ التَوْحِيدِ إِخْوَتُهُ ... لَمْ يَرْضَ شِرْذِمَةَ التَّثْلِيثِ إِخْوَانَا
نَعَمْ وَإِنْ عُدَّ مِنْهَا فِي ذُؤَابَتِهَا ... فَإِنَّ دُودَانَ(10) تَعْيِيرٌ لِعَدْنَانَا
بُعْداً لَهُ مِنْ غُرَابٍ قَائِدٍ رَخَماً(11) ... مِلْءَ المَلاَ تَعِدُ الدَّيَّانَ عُدْوَانَا
أَضْرَى(12) بَنِيهِ عَلَى ضُرِّ العِبَادِ فَقُلْ ... فِي زُمْرَةٍ هَدَجَتْ لِلظُّلْمِ ظِلْمَانَا(13)
وَمَا دَرَى أَنَّ سَيْفَ اللهِ آكِلُهُمْ ... إِذَا هُمُ اسْتَلَمُوا عُرْيَانَ غُرْثَانَا
فَإِنْ يَكُنْ قَطَعَ الإِدْبَارُ دَابِرَهُمْ ... فَعَنْ مُوَاصَلَةٍ لِلطُّوْلِ طُغْيَانَا
كَذَلِكَ الظُّلْمُ مَذْمُومٌ عَوَاقِبُهُ ... يَكْفِيكَ مَا أَعْقَبَ العُدْوَانُ عُدْوَانَا
[152]/وَكُلٌّ مَنْ حَسِبَ الأَقْدَارَ فِي سِنَةٍ ... فَاحْسِبْهُ وَهْوَ مِنَ الأَيْقَاظِ وَسْنَانَا
حَتَّى إِذَا العَطَبُ اسْتَحْيَا سَلاَمَتَهُ ... أَفَاءَهُ يَبْتَغِي بَغْياً «تِلِمْسَانَا»

---

5) السحمة : السواد، إشارة إلى السعيد الذي كان أسود (انظر البيان المغرب 360/3).

6) أصحمة هو النجاشي الذي أسلم على عهد رسول الله ﷺ. انظر زاد المعاد لابن القيم. 61/3 ط صبيح القاهرة، والإصابة 109/1 ط. السلطان عبد الحفيظ مصر 1328.

7) هو ولد أبرهة ويكنى به فيقال أبو يكسوم : ابن خلدون 119/2 – 123.

8) ص : «والوجه» ولا معنى له، والأنسب ما أثبتنا والخط يحتمله. ولم نقف على اسم «باهان» ويحتمل «ماهان».

9) ص : «وهبهم رداه ما الذي... إذ مانا» وقد أصلحناه بما يناسب ويمكن أن يكون : وهبهم ردؤه ما...

10) دودان من ولد أسد بن خزيمة وأب لعدة قبائل. وكان يقال لهم عبيد العصا. انظر الشعر والشعراء ص : 58، والبيان والتبيين 80/3، وانظر ديوان امرىء القيس ص : 119 تحقيق أبو الفضل إبراهيم، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص : 190 – 192 تحقيق عبد السلام هرون «نشر دار المعارف» ومجمع الأمثال للميداني 19/2 رقم المثل 2448 «تحقيق محيي الدين عبد الحميد».

11) جمع رخمة : طائر على شكل النسر خلقة مبقع بسواد وبياض معروف بالغدر والحمق.

12) ص : «أصدى» وهو تصحيف والمعنى عودهم.

13) جمع ظليم وهو ذكر النعام. وهدج الظليم ارتعش في مشيته.

وَكَانَ مِنْ قِيلِهِ : «هِيَ التُّرَاثُ لَهُ»    مَا بَالَهُ جَهِلَ التَّصْحِيفَ[14] لاَ كَانَا
ظَمْآنُ رَاحَ لأُفْقِ الشَّرْقِ مُلْتَهِماً    لَكِنْ غَدَا بِنَجِيعِ الجَوْفِ رَيَّانَا
فَانْظُرْ إِلَيْهِ أَخِيذَ اللهِ عَنْ أَسَفٍ[15]    أَرْدَاهُ وَاسْمَعْ بِهِ قَدْ خَانَ خَزْيَانَا
بِـ«وَجْدَةٍ» أَظْهَرَ الوَجْدُ الحِمَامَ عَلَى    حَيَاتِهِ فَنَضَاهَا عَنْهُ غَضْبَانَا
وَاسْتَقْبَلَ القَلْعَةَ الشَّمَّاءَ فَاقْتَلَعَتْ    رُوحاً لَهُ خَبُثَتْ رُوحاً وَجُثْمَانَا
لِمَّا رَأَتْهُ المَنَايَا مُعْدَماً شِيَماً[16]    كَسَتْهُ مِنْ دَمِهِ المَطْلُولِ عِقْيَانَا
حَتَّى الجَوَادُ الذِي قَدْ كَانَ يَعْصِمُهُ    أَرْدَاهُ يَقْصِمُهُ بُغْضاً وَإِهْوَانَا[17]
سَقْياً لِعَوْدٍ أَعَادَتْهُ المَنُونُ لَهُ    عَصَا الكَلِيمِ فَلَمْ يُمْهِلْهُ ثُعْبَانَا
وَلاَ تَعُدَّ صَعِيداً خَانَهُ زَلَقاً    وَافٍ مِنَ المُزْنِ مَهْمَا خَانَ أَوْ مَانَا[18]
مَا بَيْنَ مُنْتَقِمٍ مِنْهُ وَمُلْتَقِمٍ    لَهُ أُصِيبَ حَسِيرَ الطَّرْفِ حَسْرَنَا
ثُمَّ اسْتَبَاحَتْهُ وَاسْتَاقَتْ كَرَائِمَهُ    أَعْوَانُ صِدْقٍ تَرَى الأَقْدَارَ أَعْوَنَا
لاَقَى الرَّدَى بِأَبِي يَحْيَاهُم فَغَدَا    لَقًى وَعَهْدِي بِهِ كَاللَّيْثِ شَيْحَانَا
وَالْفَلُّ مِنْ بَيْتِهِ أَوْدَى البَيَاتُ بِهِمْ    عَلَى يَدَيْ أَيِّدٍ كَالعَضْبِ يَقْظَانَا[19]
سَمَا لَهُ وَابْنُهُ فِيهِمْ يَحُضُّهُمْ    سُمُوَّ مُغْرًى بِنَيْلِ الثَّأْرِ هَيْمَانَا
فَاحْتَزَّ هَامَهُمُ وَابْتَزَّ حَامَهُمُ[20]    مُلْكاً أَبَى اللهُ أَنْ يُحْمَى وَسُلْطَانَا
أَصْلاً وَفَرْعاً طَوَاهُمْ دَهْرُهُم حَنقاً    كَالرِّيحِ تَقْصِفُ أَدْوَاحاً وَأَغْصَانَا
كَأَنَّنِي بِهِمُ سُفْعاً وُجُوهُهُمُ    تَبْدُو عَلَى صَفَحَاتِ السُّورِ خِيلاَنَا
تُخُرِّمُوا بِابْنِ عَبْدِ الحَقِّ وَاصْطُلِمُوا    وَقَبْلَهَا مَا اسْتُبِيحُوا بِابْنِ زَيَّانَا[21]

---

14) أي تصحيف «التراث» فيصير «التراب».

15) لعلها «أسد».

16) ص : «مود ما سيما» ولم اهتد إلى معناها ولعل الصواب ما أثبتنا.

17) يشير إلى سقوط السعيد من فوق فرسه وذلك قبل أن يجهز عليه الزناتيون أتباع يغمراسن كما هو معروف في تاريخ هذا الأمير السيء الحظ.

18) الصعيد الزلق أو الدحض الذي تزل الرجل فيه.

19) ص : «ينضانا» ولعل الصواب ما أثبتنا. والبيات : الهجوم ليلا.

20) كناية على أنه أبو السود.

21) يقصد هنا ابن عبد الواد وبني مرين البرابر، وقد كانوا حربا على السعيد الصالح الحفصيين ولاتفاق المصالح حسب الظروف. انظر المراجع السالفة الذكر. وتلك الحروب الداخلية أضعفت الجميع وصرفتهم عن تحرير الأندلس.

أَعَــاجِمٌ أَلْسُنــاً لَكِنْ مَنَــاسِبُهُم تُنْمَى إِلَى العَــرَبِ العَــرْبَــاءِ قَحْطَــانَــا

[153]/ مُتُــونُ خَيْلِهِـمُ أَوْطَــانُهُـم وَكَفَى عِــزاً بِشَــاوِي مُتُــونِ الخَيْلِ أَوْطَــانَــا

نَــادَوْا بِطَــاعَــةِ يَحْيَى فَــاسْتَجَــابَ لَهُمْ نَصْــرٌ مِــنَ اللهِ إِسْــرَاراً وَإِعْــلاَنَــا

سَــافَتْ رِيَــاحُ المَنَــايَــا مِنْ سُيُــوفِهِمُ سُفْيَــانَ فَــانْهَــزَمَتْ يَــا وَيْحَ سُفْيَــانَــا[22]

وَالمَعْقِلِيُّــونَ لَــوْلاَ أَنَّهُمْ عَقَلُــوا نَجَــاءَهم مَــا نَجَــوْا شِيبــاً وَشُبَّــانَــا

للهِ صِيــدٌ زَنَــاتِيُّــونَ تَحْسَبُهُم أُسْــداً إِذَا افْتَــرَسُــوا الأَقْــرَانَ سِيــدَانَــا

أَحَلَّهُمْ رُتَبَ الأَمْــلاَكِ جَــدُّهُــمُ فِي خِــدْمَــةِ القَــائِمِ الحَفْصِــيِّ عُبْــدَانَــا

صَــالُوا صُقُــوراً بِخِــزَّانٍ[23] جَثَتْ فِــرَقــاً وَطَــالَمَــا صَــرْصَرَتْ فِي الحَــرْبِ عِقْبَــانَــا

سُــرْعَــانَ مَــا أَسْلَمَ الكُفَّــارُ فَــاقْتُسِمَتْ حُمُــولُ حَــامِلِهِمْ لِلْحَيْنِ سُمَّــانَــا[24]

عَلَى الأَقَــاصِــي مُغِيــراً عَمَّ مَصْــرَعُــهُ هَــلاَّ عَلَى الحَــرَمِ الأَدْنَيْنَ غَيْــرَانَــا

هَذِي[25] بَنَــاتُ أَبِيــهِ فِــي ظَعَــائِنِــهِ يُبْــدِيــنَ لِلسَّبْيِ إِجْهَــاشــاً وَإِذْعَــانَــا

وَذَاكَ مَــا أُودِعَتْ غَصْبــاً[26] خَــزَائِنُــهُ يَحُــوزُهُ وَارِثُ الــدَّوْلاَتِ قُنْيَــانَــا

إِنَّ الإِمَــامَ ابْــنَ فَــارُوقِ الهُــدَى عُمَــرٍ أَوْلَى بِمُصْحَفِ ذِي النُّــورَيْنِ عُثْمَــانَــا[27]

يَــا قَــاصِلاً فَــاصِلاً بِــالْحَــقِّ لاَ رِيبــاً أَبْقَيْتَ فِيهَــا وَلاَ رَيْبــاً لِمَنْ دَانَــا

وَرُبَّمَــا أُشْبِــهَ الأَمْــرَانِ عِنْــدَهُمُ فَــلاَحَ وَضَّــاحُ هَــذَا الفَتْحِ فُــرْقَــانَــا

طَــارَتْ حَمَــامــاً بِــهِ الــرُّكْبَــانُ نَــاعِيَــةً مِنَ المَغَــارِبَــةِ البَــاغِينَ غِــرْبَــانَــا

وَكَمْ حَــرَصْتَ بِهِمْ أَنْ يُصْلِحُــوا فَــأَبَــوْا وَأَنْ يُطِيعُــوا فَلَجُّــوا فِيكَ عِصْيَــانَــا

أَرْبِحْ بِهِمْ صَفْقَــةً لَمْ يَعْــدُ مُــؤْثِــرُهَــا بِمَــا اسْتَثَــارَ مِنَ الهَيْجَــاءِ خُسْــرَانَــا

---

22) يشير إلى قبيلة سفيان التي كانت في جيش السعيد (الاستقصاء 221/3) أما عرب المعقل فلعلهم ممن تخلوا عن السعيد في المعركة كما فعل الخلط (غ : 535/6، 544، البيان 388/3، الاستقصاء 247/6). وساف سوفا : شم.

23) خزاز جمع لخزز. والخزز : ذكور الأرانب.

24) نوع من الطيور.

25) ص : «هاتراه» وفيه تصحيف والصواب ما أثبتنا لأن بعض حرم السعيد وقع في الأسر كأخته تاغروش. انظر الاستقصاء 252/2.

26) ص : «عصبا».

27) يشير إلى مصحف عثمان الذي غنمه الزناتيون من السعيد وسلموه لأبي زكرياء. انظر تاريخ الدولتين للزركشي ص : 31 والمراجع السابقة.

خَلِيفَةَ اللهِ دُمْ لِلدِّينِ تَنْصُرُهُ ... مَا أَطْلَعَ الأُفْقُ أَقْمَاراً وَشُهْبَانَا
وَاعْطِفْ عَلَى فِئَةٍ فَاءَتْ مُؤَبِّلَةً(28) ... أَمْناً بِمَا رَجَعَتْ رُشْداً وَإِيمَانَا
وَاصْرِفْ عِنَانَكَ عَنْ «مَرَّاكُش» ثِقَةً ... بِالنُّجْحِ فِيهَا إِلَى مِصْرٍ وَبَغْدَانَا
مَا آلَ أَيُّوبَ(29) وَالآثَارُ نَاطِقَةٌ ... مِنْ آلِ يَعْقُوبَ إِقْدَاماً وَإِمْكَانَا
[154]/لِهَؤُلاَءِ عَلَيْهِمْ فَضْلُ بَأْسِهِمُ ... وَقَدْ قَرَضْتَهُمْ قَتْلاً وَخِلْعَانَا
بِالأَيْدِ وَالكَيْدِ تَضْطَرُّ العِدَى أَبَداً ... إِلَى إِبَادَتِهِمْ سُحْماً(30) وَغُزَّانَا
وَللهِ حَسْبُكَ لاَ الأَفْرَاسُ عَادِيَةً ... بِالرِّيحِ ضَبْحاً وَلاَ الفُرْسَانُ شُجْعَانَا
وَصُرْتَ(31) جَوْرَ اللَّيَالِي غَيْرَ مُتَّئِدٍ ... تَمْحُو إِسَاءَتَهَا عَدْلاً وَإِحْسَانَا
وَسِرْتَ بِالحَقِّ فِينَا سَالِكاً سَنَناً ... لَمْ يَعْدُهُ مِنْ عَدِيٍّ مَنْ تَوَلاَّنَا
عِلْمِي بِآلِ أَبِي حَفْصٍ يُعَلِّمُنِي ... مَدَائِحَ ابْنِ حُسَيْنٍ آلِ حَمْدَانَا(32)
وَصِدْقُ حُبِّيَ لاَ سُلْوَانَ يُكَذِّبُهُ ... فِيهِمْ وَإِنْ أَتْبَعَ الهِجْرَانُ هِجْرَانَا
عَسَى وَعَلَّ وَلِيَّ العَهْدِ يَشْفَعُ لِي ... فَأَسْتَعِيدَ مِنْ التَّقْرِيبِ مَا بَانَا
هُمْ دَوْحَةُ الشَّرَفِ العِدِّ التِي جَعَلَتْ ... تَطُولُ عَنْ طُولِهَا المُفْتَنِّ أَفْنَانَا
وَهْوَ المُبَارَكُ مِنْهُمُ غُرَّةً وَسَنًى ... وَسِيرَةً فِي رِعَايَاهُ وَآسَانَا
لَهُمْ أَوَاصِلُ بِالتَّعْبِيرِ مِنْ كَلِمِي ... مَا لاَ يُقَاطِعُ أَسْمَاراً وَرُكْبَانَا
بِدْعاً يَرَاهَا، وَلاَ فَخْرَ، البَدِيعُ،(33) كَمَا ... يَرُودُ مُهْرَقَهَا البُسْتِيُّ(34) بُسْتَانَا
أَبَى لِيَ الشِّعْرُ إِلاَّ مَا أُنَمِّقُهُ ... فَهَاكَ فِي آبَ(35) مِنْهَا زَهْرَ نِيسَانَا

---

28) تحتمل «مؤبدة» وأبل : اقتنى الإبل.

29) يعني والأيوبيين حكام مصر وقال يعقوب : الموحدين.

30) ص : «سجما» ولعل الصواب ما أثبتنا، لأنه يشير إلى السعيد الخليفة الأسود. والغزّ كانوا مع ابن غانية أو قراقوش ضد الموحدين والحفصيين (انظر رحلة التجاني 113، 137، 147، وتاريخ طرابلس الغرب لابن غلبون ص : 53 – 63 الطبعة الأولى القاهرة 1354هـ وابن خلدون 395/6.

31) أي قطعت.

32) أي المتنبي مادح سيف الدولة.

33) يعني بديع الزمان الهمذاني.

34) يعني أبا الفتح البستي من شعراء الدولة الغزنوية توفي سنة 400 هـ.

35) آب : أغسطس، نيسان : أبريل.

تِسْعُونَ بَيْتاً قِرَاهَا فِي قِرَاءَتِهَا | لَمَّا أَلَمَّتْ بِبَابِ الجُودِ ضِيفَانَا
أَقْسَمْتُ أُنْشِدُهَا مَا ظِلْتُ أُنْشِئُهَا(36) | إِنْ لَمْ يُحَنِّثْنِ فِيهَا الحِنْثُ أَيْمَانَا
لاَ أَرْتَضِي القَصْدَ فِي التَّقْصِيدِ مُمْتَدِحاً | بَلْ أَقْتَضِي القَصَّ إِسْرَافاً وَإِمْعَانَا
فَإِنْ أُجَوِّدْ فَمَا زَالَتْ سَعَادَتُهُم | تَهْدِي وَتُهْدِي إِلَى ذِي العِيِّ تِبْيَانَا
وَإِنْ أُقَصِّرْ فَلاَ ذَنْبٌ لِمُجْتَهِدٍ | يَكْبُو الجَوَادُ إِذَا مَا طَالَ مَيْدَانَا
بُشْرَاكَ بُشْرَاكَ يَا مَلْكَ المُلُوكِ بِهِ | فَتْحَ الفُتُوحِ وَبُشْرَانَا وَبُشْرَانَا
تَاللهِ يَرْتَابُ أَرْبَابُ البَصَائِرِ فِي | سُفُورِهِ لِكِتَابِ النُّجْحِ عُنْوَانَا
تَأَنَّقَ السَّعْدُ فِي إِهْدَائِهِ فَبَدَتْ | حُلاَهُ تَبْهَرُ أَلْبَاباً وَأَذْهَانَا
وَاخْتَارَهُ الدَّهْرُ بِشْراً فِي أَسِرَّتِهِ | فَاخْتَالَ فِي حُلَلِ السَّرَاءِ مُزْدَانَا
[155]/مَوْلاَكَ نَاصِرُ سُلْطَانٍ حَمَاكَ بِهِ | وَأَنْتَ نَاصِرُنَا حَقاً وَمَوْلاَنَا

36) يدل هذا على أنه ارتجل القصيدة.

وقال أيضا يذكر الخروج إلى البستان المبارك * :

[الكامل]

زَارَ الحَيَا بِمَزَارِهِ الْبُسْتَانَا ... وَأَثَارَ مِنْ أَزْهَارِهِ أَلْوَانَا
فَغَدَا بِهِ وبِصِنْوِهِ يَخْتَالُ فِي ... حُلَلِ النَّضَارَةِ مُونِقاً رَيَّانَا
وَيَمِيسُ أَفْنَاناً فَتُبْصِرُ خُرَّداً ... تَثْنِي القُدُودَ لَطَافَةً وَلِبَانَا
وَكَأَنَّمَا الأَدْوَاحُ فِيهِ مَفَارِقٌ ... بِلِبَاسِهَا قَطْرُ النَّدَى تِيجَانَا
وَكَأَنَّمَا رَامَ الثَّنَاءُ فَلَمْ يُطِقْ ... فَشَدَتْ بِهِ أَطْيَارُهُ أَلْحَانَا
مِنْ كُلِّ مُفْتَنٍّ الصَّفِيرِ قَدِ ارْتَقَى ... فَنَناً فَأَفْحَمَ، خَاطِباً، سُحْبَانَا
هِيَ عَادَةٌ لِلْمُزْنِ يَحْفَظُ رَسْمَهَا ... حِفْظَ الأَمِيرِ العَدْلَ وَالإِحْسَانَا
أَسْرَى إِلَى النِّسْرِينِ يُرْضِعُهُ النَّدَى ... وَيُهِبُّ(1) طَرْفَ النَّرْجِسِ الوَسْنَانَا
وَحَبَا العَرَارَ بِصُفْرَةٍ ذَهَبِيَّةٍ ... رَاعَتْ فَتَاهَ بِكِمِّهَا(2) فَتَّانَا
وَدْقٌ(3) تَوَلَّدَ عَنْهُ وَقْدٌ فِي الرُّبَى ... لأَزَاهِرٍ طَلَعَتْ بِهَا شُهْبَانَا
تِلْكَ الأَهَاضِيبُ اسْتَهَلَّتْ دِيمَةً ... فَكَسَى الهِضَابَ النَّوْرُ وَالغِيطَانَا
شَرِقَتْ بِعَارِضِهَا المُلِثِّ وَأَشْرَقَتْ ... لله أَمْوَاهٌ غَدَتْ نِيرَانَا
يَا حَبَّذَا خَضِلُ البَهَارِ مُنَافِحاً ... بِأَرِيجِهِ الخَيْرِيَّ وَالرَّيْحَانَا
وَالآسُ يَلْتَثِمُ البَنَفْسَجَ عَارِضاً ... وَاليَاسَمِينُ يُغَازِلُ السَّوْسَانَا
وَالرِّيحُ تُرْكِضُ سُبَّقاً مِنْ خَيْلِهَا ... فِي رَوْضَةٍ. رَحُبَتْ لَهَا مَيْدَانَا

---

*) يمدح أبا زكرياء واصفا حدائق أبي فهر.

1) أي يوقظ.

2) ص : «بحكمها» ولعل الصواب ما أثبتنا. ويصح «بحسنها».

3) مطر. وقيل ما يكون من خلال المطر كانه غبار، وقد يعبر به عن المطر (الراغب).

هَوْجَاءُ تَسْتَشْرِي فَيُلْقِحُ مَدُّهَا … هَيْجَاءَ تُنْتِجُ حَبْرَةً، وَأَمَانَا
حَرْباً عَهِدْتُ أَزَاهِراً وَمَزَاهِراً … أَوْزَارَهَا لاَ صَارِماً وَسِنَانَا
يَغْدُوا الحَلِيمُ يُجَرِّرُ الأَذْيَالَ مِنْ … طَرَبِ هُنَاكَ وَيُسْبِلُ الأَرْدَانَا
وَكَأَنَّمَا هَابَ الغَدِيرُ هُبُوبَهَا … فَاهْتَاجَ مِقْدَاماً وَكَعَّ(4) جَبَانَا
[156]/يُبْدِي مُعَنَّاهَا الثَّبَاتَ وَإِنَّمَا … يُخْفِي جَنَاناً يَصْحَبُ الرَّجْفَانَا
وَاهاً لَهُ لَبِسَ الدِّلاَصَ كَأَنَّمَا … يَخْشَى مِنَ القَصَبِ(5) اللِّدَانِ طِعَانَا
وَاسْتَلَّ مِنْ زُرْقِ المَذَانِبِ حَوْلَهُ … قُضُباً تَرَقْرَقُ كَالظُّبَى لَمَعَانَا
سَالَتْ تَقُذُّ(6) الهَمَّ لَيْسَتْ كَالتِي … صَالَتْ تَقُدُّ الهَامَ وَالأَبْدَانَا
وَكَأَنَّمَا كَانُونُ(7) مِمَّا صَفَّ مِنْ … نُورٍ وَنَوْرٍ وَاصِفٌ نِيسَانَا
قَدْ حَلَّتِ «الحَمَلَ»(8) الْغَزَالَةُ عَادَةً … خُرِقَتْ وَإِنْ لَمْ تَبْرَحِ «المِيزَانَا»
فِي دَوْلَةٍ أَتَّتْ وَفَتَّتْ مِنْ جَنَى … مَعْرُوفِهَا مَا نَاسَبَ العِرْفَانَا
غَرَّاءَ تُطْلِعُ لِلْبَسَالَةِ وَالنَّدَى … وَجْهَيْنِ ذَا جَهْماً وَذَا جَذْلاَنَا
لاَ غَرْوَ أَنْ حَسُنَ الوُجُودُ فَإِنَّهُ … لَمَّا أَطَاعَ لَهَا وَخَفَّ ازْدَانَا
يَا مَصْنَعاً(9) بَهَرَتْ مَحَاسِنُهُ النُّهَى … فَسَمَا ذَوَائِبَ إِذْ رَسَا أَرْكَانَا
لَمَّا بَنَوْا شُرُفَاتِهِ مِنْ فِضَّةٍ … جَعَلُوا أَدِيمَ قِبَابِهِ عِقْيَانَا
سَدِرَ «الخَوَرْنَقُ» وَ«السَّدِيرُ» لِحُسْنِهِ … (و)(10) أَنَّى لَهُ أَنْ يُنْسِيَ «الإِيوَانَا»
إِنِّي لأَحْسِبُهُ مِنَ الفِرْدَوْسِ مُذْ … أَبْصَرْتُهُ لِلْمُتَّقِينَ مَكَانَا
وَكَأَنَّ سَيِّدَنَا الإِمَامَ أَتَى بِهَا … عَمْداً لِيُرْغِبَ فِي الجِنَانِ جَنَانَا
فَمَقَالُهُ أَرْشَدْ بِهِ وَفِعَالُهُ … مِمَّا يَزِيدُ قُلُوبَنَا إِيمَانَا

---

4) ص : «ولع» تحتمل وكعّ : أي جبن وضعف وهو مناسب.
5) تحتمل «القضب».
6) تطرد بشدة.
7) كانون الأول : دجنبر - كانون الثاني : يناير.
8) الحمل : برج من بروج السماء، وكذلك الميزان.
9) يقصد «أبا فهر».
10) ص : «أني» دون واو العطف، والصواب ما أثبتنا. و«ينسي» لعلها «ينسىء» أي ي«حر ويبعد. وسدر : تحير. والخورنق والسدير قصران.

وَلَطَالَمَا اعْتَمَدَ الْمَرَاضِيَ دَائِباً … فَاشْتَدَّ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَلاَنَا

إِنَّ الإِمَامَة صُورَة أَضْحَى لَهَا … يَحْيَى لِسَاناً صَادِقاً وَجَنَانَا

مَلِكٌ بِيُمْنَاه الخَلاَصُ عَلَى الوَرَى … أَنْ يُخْلِصُوا الإِسْرَارَ وَالإِعْلاَنَا

آلاَؤُهُ كَالرَّوْضِ حَيَّتْهُ الصَّبَا … لاَ يَسْتَطِيعُ لِنَشْرِهِ كِتْمَانَا

وَإِذَا يَلُوذُ بِظِلِّهِ الجَبَّارُ لَمْ … تُحْرِقْهُ شُهْبُ رِمَاحِهِ شَيْطَانَا

مَيْمُونَةٌ أَيَّامُهُ مِنْ شَأْنِهَا … أَنْ تُذْهِبَ البَغْضَاءَ وَالشَّنَآنَا

[157]/عَمَّ الصَّبَاحُ العَالَمِينَ فَأَصْبَحُوا … طُراًّ بِنِعْمَةِ رَبِّهِم إِخْوَانَا

لَمَّا اسْتَعَانَ بِهِ الهُدَى فَأَعَانَهُ … لاَنَتْ لَهُ أَزْمَانُهُ أَعْوَانَا

خَضَعَتْ لَهُ صِيدُ الْمُلُوكِ وَشُوسُهَا … وَتَعَوَّضَتْ مِنْ بَأْوِهَا الإِذْعَانَا

هَذِي الطُّغَاةُ لأَمْرِهِ مُنْقَادَةٌ … فَكَأَنَّهَا لَمْ تَعْرِفِ الطُّغْيَانَا

عَرَبٌ وَعُجْمٌ يَلْثِمُونَ بِسَاطَهُ … وَكَفَى عَلَى تَمْكِينِهِ بُرْهَانَا

يَهْنِي الإِمَامَ المُرْتَضَى سُلْطَانُهُ … أَنْ فَاتَ أَمْلاَكَ الدُّنَى سُلْطَانَا

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَمَا إِنَّهُ الأَقْصَى وَمَنْزِلُهُ الأَدْنَى ... فَأَنَّى وَقَدْ وَلَّى بِأَوْبَتِهِ أَنَّى
نَطُوفُ بِمَثْوَاهُ المُقَدَّس كَعْبَةً ... وَنَنْدُبُ فِي أَفْيَائِهِ عَيْشَنَا اللَّدْنَا
وَنَرْقُبُ رُجْعَاهُ وَكَيْفَ بِهَا لَنَا ... وَرَدُّ شَبَابِ الكَهْلِ مِنْ رَدِّهِ(1) أَدْنَى
هُوَ الدَّهْرُ خِفْنَا مَوْتَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ ... مُنَافَسَةً فِيهِ فَقَدْ كَانَ مَا خِفْنَا
وَهِيلَ عَلَى بَدْرِ المَعَالِي تُرَابُهُ ... وَغُيِّبَ فِي أَثْنَاءِ هَالَتِهِ عَنَّا
وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ حَلَّ أَضْيَق سَاحَةٍ ... وَكَانَ جَلاَلاً يَمْلأُ السَّهْلَ وَالْحَزْنَا
فَكَيْفَ أَقَلَّ الحَامِلُونَ أَنَاتَهُ ... وَكَيْفَ أَطَاقَ الدَّافِنُونَ لَهُ دَفْنا
سَرَى هَادِمُ(2) اللَّذَّاتِ يُفْسِدُ كَوْنَهُ ... فَسَيَّرَهُ طَوْداً وَهَدَّمَهُ رُكْنَا
رُزِئْنَاهُ(3) بَدْراً لِلْغَزَالَةِ بَاهِراً ... يَقُولُ لَنَا حُسْنَى وَيَفْضُلُهَا حُسْنَا
وَغَيْثَ سَمَاحٍ لاَ يُغَادِرُ خِلَّةً ... مَتَى ضَنَّتِ الجَوْزَاءُ نَوْءاً فَمَا ضَنَّا(4)
وَلَيْثَ كِفَاحٍ كُلَّمَا اسْتَشْرَفَ الوَغَى ... وَمَا أَغْنَتِ الأَبْطَالُ عَنْهُ وَلاَ عَنَّا
جَرَى القَدَرُ المَحْتُومُ فِيهِ بِمَا جَرَى ... وَعَنَّ لَنَا الدَّهْرُ الظَّلُومُ بِمَا عَنَّا
وَكُنَّا نُرَجِّيهِ كَبِيراً لِكِبْرَةٍ ... فَأَخْنَى عَلَيْهِ فِي الشَّبِيبَةِ مَا أَخْنَى
[158]/وَفِيهِ وَفِي عَلْيَاهِ ظَلَّ مُضَايِقاً ... لَقَدْ ضَلَّ مَنْ يُعْنَى بِإِتْلاَفِ مَا يُقْنَى

---

*) يرثي شخصية اسمها محمد. توفي وهو شاب.

1) ص : «وردة» والصواب ما أثبتنا.

2) أي الموت قال الرسول ﷺ : أكثروا ذكر هاذم اللذات الموت (الجامع الصغير ص : 54).

3) ص : «وزيناه» وهو تصحيف.

4) ص : «ظنت الجوزاء سوء بما ظنا» وهو تصحيف والصواب ما أثبتنا. والخلة الحاجة والفقر والخصاصة.

تَخَرَّمَه مَوْلًى يُجِيرُ وَمَوْئِلاً ... فَمَنْ نَرْتَجِي كَهْفاً وَمَنْ نَرْتَجِي حِصْنَا
وَلَسْنَا عَلَى أَمْنٍ مِنَ الرَّوْعِ بَعْدَهُ ... وَكَانَ لَنَا مِنْ كُلِّ رَائِعَةٍ أَمْنَا
حَوَى مِنْهُ سِرَّ المَجْدِ صَدْرُ ضَرِيحِهِ ... فَأَمْسَى إِلَى يَوْمِ الجَزَاءِ بِهِ رَهْنَا
ضَلاَلاً لأَيَّامٍ تَهَدَّتْ لِهَدِّهِ ... وَرَامَتْ لَهُ مِنْ فَقْدِهِ غَيْرَ مَا رُمْنَا
هُوَ الرُّزْءُ مَا أَبْكَى العُيُونَ لِيَوْمِهِ ... وَمَا أَدْنَفَ الأَجْسَامَ فِيهِ وَمَا أَضْنَى
تَحَيَّفَنَا لَمَّا تَحَيَّفَهُ الرَّدَى ... وَنَالَ (الضَّنَى)(5) مِنْهُ كَنَيْلِ الأَسَى مِنَّا
وَمَا رَاعَنِي إِلاَّ سِرَارُ(6) نُعَاتِهِ ... بِأَفْجَعِ مَا لاَقَى بِهِ مِقْوَلٌ أُذْنَا
فَلَمْ أَمْلِكِ الدَّمْعَ المُوَرَّد أَنْ جَرَى ... وَلَمْ أَمْلِكِ القَلْبَ المُعَذَّبَ أَنْ حَنَّا
خَلِيلَيَّ أَمَّا العَامِرِيُّ فَقَدْ مَضَى ... عَلَى وَاضِحِ المِنْهَاجِ مُسْتَقْبِلاً عَدْنَا
وَقَدْ قَدَّرَ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةَ قَدْرَهَا ... فَوَاصَلَ مَا يَبْقَى وَقَاطَعَ مَا يَفْنَى
فَذَماً لِدُنْيَا سَارَ عَنْهَا مُحَمَّدٌ ... وَلَمْ يَعْتَلِقْ مِنْهَا بِيُسْرَى وَلاَ يُمْنَى
خَلِيلَيَّ هَيَّا(7) نَبْكِ آثَارَ هَاجِعٍ ... تَبَوَّأَ مِنْ بَعْدِ الثُّرَيَّا الثَّرَى مَغْنَى
وَصُبَّا دَماً لِلْمُعْصِرَاتِ مُكَاثِراً ... فَلَيْسَ لَهُ مَعْنًى إِذَا لَمْ يَصِبْ مَعْنَا
أَلَمْ يَأْنِ أَنْ تَبْكِي أَنَاةَ ابْنِ عَامِرٍ ... وَتَذْكُرَ مَا سَرّى وَتَشْكُرَ مَا سَنَّا(8)
وَمَا لِيَ لاَ أُثْنِي عَلَيْهِ بِصُنْعِهِ ... وَكَانَ إِذَا مَا بَثَّ(9) عَارِفَةً ثَنَّى
أَحِنُّ اشْتِيَاقاً لِلْمُحَبَّبِ فِي الثَّرَى ... وَلَيْسَ عَلَى المُشْتَاقِ لَوْمٌ إِذَا جُنَّا
وَلاَ أَهْجُرُ التَّبْرِيحَ خِدْناً مُلاَطِفاً ... عَلَى سَيِّدٍ أَضْحَى الكَمَالُ لَهُ خِدْنَا
وَلَيْسَ الكَرَى مِمَّا يُلِمّ بِمُقْلَتِي ... وَقَدْ غَمَضُوا فِي التُّرْبِ مُقْلَتَهُ الوَسْنَى
وَلاَ أَرْتَضِي صُنْعَ الجَوَى بِجَوَانِحِي ... عَلَى أَنَّ لِي حَالَ الجَرِيحِ إِذَا أَنَّا
وَيَعْجَبُ مِنْ سِنِّي أنَاسٌ وَقَرْعِهَا ... وَمِنْ نَدَمٍ أَنْ لَمْ أَمُتْ أَقْرَعُ السِّنَّا

---

5) زيادة من أجل الوزن.

6) خطوط الجبهة، وجمع الجمع أسارير.

7) ص : «عليا» ويحتمل «عوجا».

8) أي كشف الحزن والآلام عن الغير. وسنى : يسر وسهل وفتح.

9) ص : «رث» والصواب ما أثبتنا.

[159]/أمّـا وَالـذِي نَلْقَى مِـنَ الـوَجْـدِ إنَّنَـا     نَـدِمْنَـا عَلَى أَنْ بَـانَ عَنَّـا و(ما)(10) بنَّـا

سَنُـرْضِـي العُلَى فِي نَـدْبِ نَـدْبٍ حُـلاَحِلٍ     أَتَـاه الـرَّدَى وَهْنَا فَـأَوْسَعَـهُ وَهْنَـا

نُسَمِّي وَنَكْنِيـهِ وَفَـاءً(11) لِـذِكْـرِهِ     فَنَبْكِـي إِذَا يُسْمَـى وَنَبْكِـي إِذَا يُكْنَـى

أَلاَ نَحْنُ أَبْنَـاءُ الـوَفَـاء فَمَـنْ يَخُنْ     عُهُـودَ قَـرِيع(12) المَعْلُـوَاتِ فَمَـا خُنَّـا

وَفَـدْنَـا عَلَى البَـابِ الكَـرِيمِ وَسَلَّمْنَـا     فَلَـمْ تَمْلِكِ الحُجَّـابُ رَداً وَلاَ إِذْنـا

وَقُلْنَـا مَتَـى عَهْـدُ الـرِّيَـاسَـة بِـالنَّـوَى     فَقَـالُـوا : اسْتَقَلَّتْ مُنْـذُ سَبْعٍ إِلَى الجَنَّـا

فَعُجْنَـا فَصَـافَحْنَـا صَفَـائِحَ رَسْمِهَـا     وَجُـدْنَـا عَلَيْهَـا بِـالنُّفُـوسِ وَمَـا جُـزْنَا

وَقَفْنَـا إِلَيْهَـا حَـائِزِينَ بِـهِ الأَسَى     فَـلاَ حُـزْنَ إِلاّ وَهْـوَ دُونَ الـذِي حُـزْنَـا

وَلاَ طَـرْفَ إِلاَّ مُسْتَهِلٌّ غَمَـامَـةً     إِذَا هُـوَ بَـلَّ الـذَّيْلَ أَتْبَعَـهُ الـرُّدْنَـا

أَمَعْنَى العُلَـى خَلَّفْتَ مِـنْ بَعْـدِكَ العُلَى     عَلَى الـرَّغْمِ مِنَّـا وَهْـيَ لَفْظٌ بِـلاَ مَعْنَى

نُهَنِّيءُ عَـدْنـاً أَنْ حَلَلْتَ مُـوَمَّنـا     سَـرَارَتَهَـا يَهْنِيـكَ رَبْلَكَ(13) بِـالأَهْنَـا

10) ص «وبنا» وزيادة «ما» ضرورية للوزن والمعنى.

11) ص : «حبا» ولا يستقيم الوزن.

12) القريع : المقارع الغالب والممتاز، والمعلوات : جمع معلوة : واحدة المعالي.

13) ص : «فورك» ولعل الصواب ما ثبتنا.

## – 147 –

وقال أيضا في مذانب تصبّ في غدير * :

[مجزوء الوافر]

أَبُسْتَـــانَ الــرّصَـــافَـــة لا ... هَــوِيـتُ سِـــوَاكَ بُسْتَـــانَـــا

تَخَـــالُ الــدّوْحَ مُخْتَلِفــاً(1) ... بِـــهِ شِيبــاً وَشُبّـــانَـــا

وَقَـــدْ لَبِسَـت مَفَـــارِقُهَـــا(2) ... مِـنَ الأَنْـــدَاء تِيجَـــانَـــا(3)

تَجُـــولُ بِـــهِ جَـــدَاوِلُـــهُ ... وَتَغْشَـى النّهْـــرَ أَزْمَـــانَـا

فَتَحْسَبُهَـــا إِذَا انْسَـــابَـتْ ... أَرَاقِـمَ زُرْن ثُعْبَـــانَـــا

---

*) القطعة في م 311/2 – 12، واختصار القدح ص : 193.

1) م، ق : «مجتمعا».

2) م، ق : «مفارقة».

3) م : «ادمانا».

– 148 –

وله في حمامة مبلولة :

[السريع]

لَمَّـــا بَكَـتْ مِنْ غَيْــرِ دَمْـعٍ جَـرَى     أَعَـــارَهَـــا أَدْمُعَـــهُ المُـــزْنُ
فَكُلَّمَــــا اهْتَـــزَّ جَنَـــاحٌ لَهَـــا     نَظَّـمَ مَـــــا يَنْثُـــــرُهُ الغُصْـنُ

## - 149 -

وقال أيضا * :

[البسيط]

وَطَنٌ عَلَى الدَّائِبَيْنِ : الدَّمْعِ وَالشَّجَنِ ... يَا نَادِبَ الذَّاهِبَيْنِ : الأَهْلِ وَالوَطَنِ

وَاسْكُنْ إِلَى الصَّبْرِ فِي إِلْمَامِهَا نُوَبَا ... أَوْدَتْ عَلَى عَقِبِ المَسْكُونِ بِالسَّكَنِ

[160] / كَزَعْزَعِ الرِّيحِ صَكَ الدَّوْحَ عَاصِفُهَا ... فَلَمْ يَدَعْ مِنْ جَنًى فِيهِ وَلاَ غُصُنِ

وَمُكْرَهٌ أَنَا فِيمَا قُلْتُ لاَ بَطَلٌ ... فَلاَ تَخَلْنِي خَلِيّاً مِن جَوَى الحَزَنِ

هَذَا فُؤَادِيَ كَالبَرْقِ الخَفُوقِ أَسًى ... وَهَذِهِ أَدْمُعِي كَالعَارِضِ الهَتِنِ

بِرَاحَتِي رَايَةُ الأَشْجَانِ أَحْمِلُهَا ... وَإِنْ غَدَا الجِسْمُ وَهْناً لَيْسَ يَحْمِلُنِي

وَعَبْرَتِي فِي تَقَاضِي حَبْرَتِي أَبَداً ... كَمَا قَضَتْهُ سَجَايَا الجَوْرِ فِي الزَّمَنِ

يَا قَاتَلَ اللهُ أَقْتَالاً سَوَاسِيَةً ... أَنَّى لَهُمْ دَرَكُ الأَوْتَارِ وَالإِحَنِ

حَامُوا عَلَى شِرْعَةٍ عَزَّتْ حِمَايَتُهَا ... مِنْ شِرْعَةٍ طَالَمَا عَزَّتْ فَلَمْ تَهُنِ

زُرْقاً أَسِنَّتُهُمْ مِنْ جِنْسِ أَعْيُنِهِم ... مُشْتَقَّةً[1] مِنْ قِتَالِ الفَرْضِ وَالسُّنَنِ

قَدْ أَلْبَسُوا خَيْلَهُم أَمْثَالَ مَا ادَّرَعُوا ... وَاسْتَقْبَلُونَا حُصُونا فِي ذَرَى حُصُنِ[2]

هُمْ أَخْرَجُونَا مِنَ الأَوْطَانِ عَنْ حَنَقٍ ... وَزَحْزَحُونَا عَنِ الجِيرَانِ من ضَغَنِ

فَكَمْ لَقِينَا عَلَى الأَمْصَارِ مِن فَنَدٍ[3] ... وَكَمْ تَرَكْنَا لَدَى الكُفَّارِ مِنْ فَدَنِ

واهاً وَآهاً[4] يَمُوتُ الصَّبْرُ بَيْنَهُمَا ... مَوْتَ المَحَامِدِ بَيْنَ البُخْلِ وَالجُبُنِ

---

*) يبكي وطنه بلسنية. البيتان 3، 4 واردان ضمن رسالة لابن الأبار في الروض المعطار ص : 52، والنفح 243/6.

1) يمكن أن تكون «مشتاقة لقتال».

2) جمع حصان.

3) عجز وكفر للنعمة، والفند أيضا : الخطأ في الرأي.

4) النفح «واها وواها».

لِجيــرَةٍ أَصْبَحُــوا أَيْــدِي سَبَــا شِيَعــاً ... هَـذَا وَمَــا عَـرّسُــوا فِي عَـرْصَـــةِ اليَمَنِ
وَجَنَّـــةٍ حَلَّ أَهْـلُ النَّـــارِ سَـــاحَتَهَـــا ... لَمْ يُغْـنِ حَمْلُ القَنَــــا عَنْهَــــا وَلاَ الجُنَنِ
أتِيحَ لِلــــرُّومِ مَــــا وَفَّـى مَـــرَامِيَهُمْ ... فِيهَــــا وَبُــؤْنَـــا بِطُــولِ الغَبْـنِ وَالغَبَنِ
وَجْــدِي بِهَـــا وَبِعَيْشٍ فِي حَــدَائِقِهَـــا ... وجْــدَ الــذِي أَرِقَتْ عَيْنَـــاهُ بِـــالْــوَسَنِ
أَيَّـــامَ نَسْحَبُ أَبْـــرَاداً وَأَرْدِيَــــةً ... مِن العَفَـــافِ مَصُــونَـــاتٍ عَـنِ الــدَّرَنِ
نَصْبُــو إِلَى دَيْــدَنٍ فِـي البِــرّ نُــؤْثِــره ... مِن الـــدّراســــة لا نَصْبُـــو إِلَى دَدنِ(5)
تَحْتَ المُجِيـــرَيْنِ مِنْ صَــــوْنٍ وَمِن أَنَفٍ ... مَـعَ المُجِيبَيْــنِ مِـنْ فَهْـمٍ وَمِـــن زَكَـنِ(6)
كَــأَنَّ مَــا كَــانَ فِيهَــا مِنْ مُجَــالَسَــةٍ ... وَمِنْ مُــــؤَانَسَـــةٍ فِي الصَّحْبِ لَـمْ يَكُنِ
كَـــأَنَّنَــا لَمْ نَصِلْ تِلْـكَ الأَصَـــائِلِ فِي ... شَحْـــذِ القَــرَائِحِ بِــــالآدَابِ وَالفِطَنِ(7)

5) اللهو واللعب.

6) الفهم والفطنة.

7) بقية هذه القصيدة المقطوعة رقم : (154). ولم ندرجها هنا تركا للأصل على ما هو عليه، لا سيما والقطعة تلك تحمل عنوانا.

[161] / وقال أيضا :

[مخلع البسيط]

وَسَــــاحِــــرِ الـــدَّلِّ وَالتَّثَنِّي لَيْسَ لَـــهُ فِي المِـــلاَحِ ثَـــانِي
مَـــا دَبَّتِ الـــرّاحُ فِيــــهِ إِلاَّ غَنَّى فَــــأَغْنَى عَنِ المَثَـــانِي

- 151 -

وقال أيضا :

[البسيط]

حَيْثُ المَغَـــانِي حَبِيـبٌ زَادَنِي شَجَنَـــا إنْ حَلَّ دَارَ الهَـــوَى دَارَى وَإِنْ سَكَنَـــا

وَالله مَـــا قَـــرَّ قَلْبِي بَعْـــدَ فُـــرْقَتِـــهِ شَـــوْقـــاً لِـــرُؤْيَتِـــهِ حِينـــاً وَلاَ سَكَنَـــا

وَاهـــاً لَـــهُ سَكَنـــاً لَـــوْ أَذْهَبَـتْ أَرَقِي أَوْ سَكَّنَتْ قَلَقِـي، وَاهـــاً لَـــهُ سَكَنَـــا

- 152 -

وقال أيضا * :

[الوافر]

جِنَانِي عَامِرٌ بِهَوَى جِنَانِي(1) ... وَإِنْ صَدَعَتْ بِرِحْلَتِهَا جِنَانِي

وَطَرْفِي لَيْسَ يَعْنِيهِ سِوَاهَا ... وَلَوْ عَنَّتْ لَهُ حُورُ الجِنَانِ

رَأَى مِنْهَا قَضِيباً مِنْ لُجَيْنٍ ... يَجُرُّ الوَشْيَ لاَ مِنْ خَيْزُرَانِ

وَشَمْساً مَا تَوَارَت فِي حِجَابٍ ... بِغَيْرِ الصَّوْنِ قَطُّ وَلاَ صِوَانِ(2)

عَلَيْهَا مِثْلُ مَا تَفْتَرُّ عَنْهُ ... مِنَ الدُّرِّ المُنَظَّمِ وَالجُمَانِ

وَغَازَلَهَا مَهَاةً وَسْطَ قَصْرٍ ... وَعَهْدِي بِالمَهَا وَسْطَ الرِّعَانِ(3)

فَأَغْنَتْهُ مَحَاسِنُهَا اللَّوَاتِي ... سَلَبْنَ كَرَاهُ عَنْ حُسْنِ الغَوَانِي

وَقَادَ إِلَى هَوَاهَا القَلْبَ قَهْراً ... فَأَصْبَحَ فِي يَدَيْهَا القَلْبُ عَانِ

تَعَالَى اللهُ، طَرْفِي جَرَّ حَتْفِي ... لأَحْصُلَ مِنْ هَوَايَ عَلَى هَوَانِ

وَأَيَّامِي هَدَمْنَ مُنِيفَ سِنِّي(4) ... وَهُنَّ لِعُمْرِهَا كُنَّ البَوَانِي

دَجَا مَا بَيْنَنَا فَمَتَى وَحَتَّى ... يُنِيرُ وَفِي إِجَابَتِهَا تَوَانِ

وَقُلْتُ أُخِيفُهَا لِتَكُفَّ عَنِّي ... فَقَالَتْ : لِي يُقَعْقَعُ بِالشِّنَانِ(5)

فَكَيْفَ تَرَى وَقَدْ شَبَّتْ وغَاهَا ... أَأُقْدِمُ أَمْ أفِرُّ مَعَ الهَوَانِ

---

*) يمدح أبا الحسين يحيى بن أحمد الخزرجي حاكم شاطبة ويشتاق إلى وطنه وذلك عند رجوعه من بلاد النصارى ومفارقته لأبي زيد. انظر ترجمة الخزرجي في الحلة السيراء 303/2، والتكملة 727/2 نشر كديره، والمغرب 281/2.

1) لعله يقصد فتاة اسمها «جنان»، أو ربما قصد بلده بلنسية وجنانها، وصدعت جناني : أي حطمت قلبي.

2) وعاء الثياب.

3) جمع رعن وهو الجبل.

4) ص : «منيب يسني» ولعل الصواب ما أثبتنا.

5) في المثل «لا يقعقع له بالشنان» أي لا يخدع ولا يروع. وأصله من تحريك الشنان أي الجلد اليابس للبعير ليفزع.

[162]/أَمَـــا إِنَّ اللَّيَـــالِيَ غَـــالِبَـــاتٌ وَلَـــوْ يُغْـــرَى بِنَصْـــرِي الفَـــرْقَـــدَانِ(6)
إِذَا لَـمْ أَلْقَهَـــــــا بِعُلَـى ابْـنِ عِيسَـى وَحَسْبِـيَ مِنْ حُسَـــامٍ أَوْ سِنَـــانِ
فَلَسْـتُ مِـنَ الإِيَـــــابِ عَلَـى يَقِيـنٍ وَلَسْتُ مِـنَ الـــذَّهَـــابِ عَلَى أَمَـــانِ
فَـــإِنَّ أَبَـــا الحُسَيْـنِ يَنَـــالُ مِنْهَـــا مَنَـــالَ الـــذُّعْـــرِ فِي قَلْبِ الجَبَـــانِ
يُنَهْنِهُهَـــا مَتَى نَهَـــدَتْ لِحَـــرْبِي وَيَـأْخُـــذُ لِي الأَمَـــانَ مِنَ الـــزَّمَـــانِ
(علمت أبـــا)(7) الحُسَيْنِ عَنَـــاه أَمْـــرِي فَإِنِّي(8) أَمْـــرُ خِـــدْمَتِـــهِ عَنَـــانِي
هُمَـــامٌ لاَ يُفَـــارِقُـــهُ اهْتِمَـــامٌ بِشَـــانَـيْ رَاغِبٍ فِيـــهِ وَشَـــانِي(9)
(يُفِيضُ)(10) عَلَى الـــوَلِيِّ غَمَـــامَ رُحْمَى وَيُغْضِـي عِـــزَّةً عَنْ كُلِّ جَـــانِ
سَعِيـــدٌ مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ سَعْـــدٍ(11) مَكِينُ الحَمْـــدِ مَحْمُـــودُ المَكَـــانِ
يُقَيِّـــدُ فِي مَنَـــائِحِـــهِ جُفُـــونِي وَأُطْلِقُ فِـي مَـــدَائِحِـــهِ عِنَـــانِي
أَقَـــامَ وَصِيَتُـــهُ غَـــرْبـــاً وَشَـــرْقـــاً يَجُـــوبُ الأَرْضَ لاَ يَثْنِيـــهِ ثَـــانِي
لَـــهُ لَهَـجٌ بِمُخْتَـــرَعِ المَعَـــالِـي كَمَـــادِحِـــهِ بِمُخْتَـــرَعِ المَعَـــانِي
وَيَـــرْسُـــو لِلْفَـــوَادِحِ طَـــوْدَ حِلْمٍ وَيَهْفُـــو لِلْمَـــدَائِحِ غُصْـنَ بَـــانِ
مُعِينٌ كُـلَّ آوِنَـــــةٍ مُعَـــــانٌ فَيَـــا لَـكِ مِنْ مُعِينٍ أَوْ مُعَـــانِ
إِذَا قَسَتِ اللَّيَـــالِـي فَـــاعْتَمِـــدْهُ تَجِـــدْ عَطْفـــاً عَمِيمـــاً فِي حَنَـــانِ
نَـــأَى وَدَنَـــا مَكَـــانـــاً وَامْتِنَـــانـــاً فَيَهْنِـي المَجْـــدَ نَـــاء مِنْـــهُ دَانِ
لَقَـــدْ قَبُحَـتْ سَجَـــايَـــا الـــدَّهْـــرِ حَتَّى حَبَـــاهَـــا مِـنْ سَجَـــايَـــاهِ الحِسَـــانِ
فَـــأَصْبَحَ مِـنْ أَذَاهِ النَّـــاسُ طُـــراً بِسِيـــرَتِـــهِ الكَـــرِيمَـــةِ فِي ضَمَـــانِ
وَإِلاَّ كَيْـفَ كَـفَّ عَـنِ اهْتِضَـــــامِـي وَإِلاَّ كَيْـفَ عَـفَّ عَـنِ امْتِهَـــــانِـي

______

6) نجمان قريبان من القطب الشمالي أحدهما أكثر نورا يهتدى به، والذي بجانبه أخفى منه.

7) بياض في ص والزيادة استظهار منا. ويحتمل : وإن «أبا الحسين»، وعندئذ تكون بداية العروض : و«إني».

8) ص : «فان» مما يدل على أن البياض السابق كان فيه جملة شرط.

9) أي وشانىء ليقابل «راغب» هكذا يبدو لي.

10) بياض في ص : والزيادة استظهار منا.

11) أي سعد بن أبي وقاص. انظر الحلة السيراء 2 / 303 حيث يقول ابن الأبار عن أبي الحسين هـذا «منتماه إلى قيس بن سعد بن عبادة صريح...».

أَبَـــا الأَمْجَـــادِ وَافَـــاكُمْ(12) نِـــدَائِي    يَهُـــزُّك هِـــزَّةَ العَضْبِ اليَمَـــانِي
دَعَـــوْتُكَ وَالكَـــرِيمُ النَّـــدْبُ يُـــدْعَى    لِبِكْـــرٍ مِـــنْ خُطُـــوبٍ أَوْ عَـــوَانِ
[163]/وَجِئْتُكَ سُـــــؤْرَ أَيَّـــامٍ لِئَـــامٍ    أُعَـــانِي مِنْ أَذَاهَـــا مَـــا أعَـــانِي
وَحُـــبُّ عَـــــلاَئِكُم مِـلْءُ الجَنَـــانِ    وَشُكْـــرُ حَبَـــائِكُم مِـلْءُ اللِّسَـــانِ
فَـــزَادَ، عَلَى الـــذِي أَخْبَـــرْتُ نَفْسِي    بِـــهِ مِـنْ رَعْيِكَ الـــوَافِي، عِيَـــانِي
وَمِثْلُـكَ رَقَّ سُـــــــــؤْدَدُهُ لِمِثْلِـي    فَـــأَجْنَى رَاحَتِي شُـمَّ الأَمَـــانِـي
وَرَاشَ جَنَـــاحِـيَ المَقْصُـــوصَ ظُلْمـــاً    وَأَنْسَـــانِي الأَحِبَّـــةَ وَالمَغَـــانِـي
فَـــدُمْـتَ أَبَـــا الحُسَيْنِ لَنَـــا مَـــلاَذاً    يُجِيـــرُ عَلَى الأَقَـــاصِي وَالأَدَانِـي
وَدُمْتَ أَبَـــا الحُسَيْنِ لَنَـــا رَبِيعـــاً    نَصِيفُ بِـــهِ وَنَشْتُـــو فِـي أَمَـــانِ

12) ص : «وافهم» وهو تصحيف.

- 153 -

وقال أيضا في الثُريَّا * :

[البسيط]

كَأَنَّنَا لَمْ نَصِلْ تِلْكَ الأَصَائِلَ فِي شَحْذِ القَرَائِحِ بِالآدَابِ وَالفِطَنِ

وَلَمْ نَبِتْ وَذُبَالاَتُ الشُمُوعِ كَمَا تَوَقَّدَتْ شَفَرَاتٌ فِي فَتًى كَدِنِ(1)

نَرَى الثُّرَيَّا كَشَنْفٍ صِيغَ مِنْ وَرِقٍ مُعَلَّقٍ مِنْ هِلاَلِ الأُفْقِ فِي أُذُنِ

حَتَّى سَمَا الصّبْحُ لِلظَّلْمَاء يَصْدَعُهَا كَالسَّيْلِ فَاضَ عَلَى مُخْضَرَّةِ الدِّمَنِ

---

*) هذه المقطوعة وردت منفصلة وهي من قصيدة 147.

1) غليظ الشحم واللحم.

## - 154 -

وقال أيضا في خسوف القمر ليلة البدر * :

[المتقارب]

نَظَــرْتُ إِلَى البَــدْرِ عِنْـدَ الخُسُــوفِ وَقَــــدْ شِينَ مَنْظَــــرُهُ الأَزْيَـنُ(1)
كَمَـــا سَفَـــرَتْ صَفْحَـــةٌ لِلْحَبِيبِ فَحَجَّبهَا(2) بُـــــــرْقُـعٌ أَدْكَـنُ(3)

*) المقطوعة في القدح 194 وفي م : 310/2، وقد وردت بعدها مقطوعة رقم 134 مكررة، حذفناها وبدرة الحجال 208/1 مع خلاف في الكلمة الأخيرة بالبيتين فالقافية رائية.

1) منظره الأزهر : درة الحجال.

2) القدح «حجبها».

3) برفع أخضر : درة الحجال.

- 155 -

[164] / وقال أيضا :

[الكامل]

الجُــودُ يَنْفَعُ فِي الــوُجُــودِ وَلَنْ تَــرَى    مَنْ يَكْفُــرُ النَّعْمَـى سِــوَى الإِنْسَــانِ
فَــإِذَا رَأَيْتَ مِن الأَكَــارِمِ مُحْسِنــاً    فَــاحْــرُزْ عَلَيْــهِ آفَــةَ الإِحْسَــانِ

– 156 –

... فأجبته مع نثر * :

[الكامل]

يَـــا سَيِّــداً غَمَـــرَ الـــوُجُـــودَ بِجُـــودِهِ ... فَقَضَـــــاهُ بَعْضَ الحَمْـــــدِ كُلُّ لِسَـــــانِ
تُنْمَـــى إِلَى «رَجَـــبٍ» عُــــــلاَكَ تَفَــــرُّدًا ... وَحُــــلاَكَ طِيبَ شَــــذًى إِلَى «نِيسَـــــانِ»
أَنْتَ الحُسَـــــــامُ، لِيُنْتَضَـــى، مِنْ غِمْـــــدِهِ ... فَيَقُـــطَّ ( ) هَـامَـةَ كَـــافِـرِ الإِحْسَـانِ
تَـــــاللهِ أَسْنَـــاهَـــــا يَـــداً مَنْسِيَّــــةً ... يَــــــوْمِـي وَفِي أَمْسِـــي أَبَتْ نِسْيَــــــانِي
مَـــــا ضَــــرَّهَــــا أَنْ لَمْ تَكُنْ جَفْنِيَّــــةً(2) ... لَـــوْ كُنْـتُ فِي الإِحْسَـــانِ مِـنْ «حَسَّـــانِ»

---

*) هنا شيء محذوف لم ينقله الناسخ وهو مرتبط بظروف هذه القصيدة.

1) ص : «يقط» زيادة الفاء ضرورية للوزن. والمعنى.

2) يقصد الغساسنة الذين مدحهم حسان بن ثابت.

- 157 -

وقال أيضا :

[الطويل]

نَمُــوتُ عَلَى الــدّنْيَــا فَنَحْيَــا بِــلاَ دِينِ هَـــوًى لِهَـــوَانٍ قَـــادَنَـــا وَلِتَـــوْهِينِ
وَهَـلْ هِي إِلاَّ لِلْمَسَـــــاكِينِ وَيْحَنَــــا مَسَـــاكِيـنَ فِيهَـــا يَـــرْتَعُـــونَ إِلَى حِينَ
فَمَـــا بِـــــالُنَــــا لاَ نَتَّقِي اللهَ رَبَّنَـــا وَنَـــدْعُـــوهُ فِي تَحْسِينِ عُقْبَــى وَتَحْصِينِ

وقال أيضا ❋ :

[الكامل]

غَلَبَتْ عَلَيَّ لِبُعْـــــدِكُمْ أَشْجَـــانِـي وَجَفَـا الكَــرَى مِنْ بَعْـدِكُمْ أَجْفَـــانِي
وَتَضَـــرَّمَتْ بَيْـنَ الجَـــوَانِحِ لَــوْعَـــةٌ إطْفَـــاؤُهَـــا أَعْيَـــا عَلَى الطُّـــوفَـــانِ
هَيْهَـــاتَ يَـدْنُـو الصَّبْـــرُ مِنِّيَ بَعْـدَهَـــا وَأَنَـــــا البَعِيـــــدُ الأَهْلِ وَالأَوْطَـــــانِ
لَــــوْ أَنَّ ثَهْـــلاَنـــاً تَحَمَّـلَ بَعْضَ مَـــا حُمِّلْتُـــــــهُ خَـــــرَّتْ ذُرَى ثَهْـــــلاَنِ
أَسْـــــرٌ وَقَسْـــــرٌ لاَ قَـــــرَارَ عَلَيْهِمَـــــا وَتَغَـــــرُّبٌ عَـنْ أسْـــــرَتِي وَمَكَـــــانِي
هَـــــذَا وَكَـمْ أَثْنَـــــاءَ هَـــــذَا مِـنْ أَسًـى فَضَح العَـــــزَاء ومِنْ هَـــــوًى وَهَـــوَانِ
وَيَهُـــــــونُ ذَلِكَ لِلْفِــــــرَاقِ وَطَعْمِـــــــهِ إنَّ الفِـــرَاق هُـــوَ الحِمَـــامُ الثَّـــانِي

❋) يشكو غربته ولعله كان مع أبي زيد عند الأراغونيين.

# حرف الصاد

## - 159 -

[165] / وقال أيضا * :

[الطويل]

أَتَجْحَدُ قَتْلِي رَبَّةُ الشَّنْفِ(1) وَالخُرْصِ ... وَذَاكَ نَجِيعِي فِي مُخَضَّبِهَا الرَّخْصِ

تَوَرَّسَ مَا تَعْطُو بِهِ مِنْ عَبِيطِهِ ... كَمَا طَلَعَ السَّوْسَانُ فِي صِبْغَةِ الحُصِّ(2)

وَتَسْفِكُهُ وَهْوَ المُحَرَّمُ سَفْكُهُ ... حَلاَلاً كَأَنَّ الظُّلْمَ لَيْسَ لَهُ مُحْصِ

أَمَا عَلِمَتْ أَنَّ القِصَاصَ أَمَامَهَا ... فَكَيْفَ أَرَاقَتْهُ عَلَى النَّحْرِ وَالقَصِّ(3)

فَيَا لَدَمٍ قَدْ أَهْدَرَتْهُ ثُدِيُّهَا ... وَأَلْحَاظُهَا بِالهَبْرِ(4) عَمْداً وَبِالْقَعْصِ(5)

وَلَسْنَ صِفَاحاً أَوْ رِمَاحاً وَإِنَّمَا ... غَنِينَ عَنْ الحَدِّ(6) المُذَلَّقِ وَالخِرْصِ

عَلَى غَيْرِ ثَارٍ آثَرَتْ فَوْتَ مُهْجَتِي ... قَنِيصاً وَمَا زَالَتْ تُرَاعُ مِنَ القَنْصِ

عَرِينٌ وَلَيْثٌ لاَ كِنَاسٌ وَظَبْيَةٌ ... لإِتْلاَفِهَا العُشَّاقَ بِالفَرْسِ(7) وَالْفَرْصِ

لَقَدْ قَلَبَتْ لِلْقَلْبِ ظَهْرَ مِجَنِّهَا ... وَلاَ ذَنْبَ إِلاَّ أَنْ أَطَاعَ فَمَا يَعْصِي

وَفَيْتُ لِحِرْصٍ فِي هَوَاهَا فَخَانَنِي ... وَقِدْماً أُصِيبَ النَّاسُ مِنْ قِبَلِ الحِرْصِ

---

*) وردت 17 بيتا من هذه القصيدة في رحلة ابن رشيد مخطوط 1735 أسكوريال ورقة 42 – 43. وقد مدح بها أبا زكرياء معارضا الشاعر أبا بكر محمد الصابوني. انظر المرجع السابق واختصار القدح المعلى ص : 69. وانظر ديوان حازم في قصيدة رقم : 22 حيث عارض أيضا الصابوني.

1) ص : «الشق» والتصويب من الرحلة والشنف : قرط يعلق في أعلى الأذن.

2) الحص : الورس أو الزعفران. والورس : نبات أصفر يصبغ به يشبه السمسم. ويطلق الورس على صبغ أصفر. يقال أصفر وارس أي شديد الصفرة. وتورس : أصفر. والعبيط : الدم الخالص الطري.

3) الصدر.

4) القطع.

5) الإجهاز على القتيل مكانه، وكذلك قتل بن الأبار. نفسه رحمه الله.

6) حد السيف : مقطعه. والمذلق : الحاد. والخرص : سنان الرمح أو الرمح.

7) الفرس : الكسر ودق العنق والقتل. والفرص : القطع.

عُمُـــومٌ مِنَ البَلْـــوَى بِهَـــا عَـــامِـــرِيَّـــةً ... أَبَى الْحُسْنُ أَنْ أُلْفَى بِهَـــا(8) غَيْـرَ مُخْتَصِّ

لَهَـــا اللهُ مَـــاذَا فِي القَـــلاَئِدِ مِـنْ حُلًى ... تَشِفُّ، وَمَـاذَا فِي الشُّفُـوفِ وَفِي القُمْصِ

نَهَـــارُ مُحَيـــــاً تَحْتَ لَيْـلِ ذَوَائِبٍ ... تُـــرِيــهِ وَتُخْفِيــهِ مَعَ النَّقْـضِ وَالعَقْصِ

وَذَاتُ ابْتِسَـــــامٍ عَـنْ بُـــرُوقٍ لآلِـىءٍ ... مُؤَشَّرةٍ(9) لَيْسَـتْ بِـــــرُوقٍ وَلاَ عُقْـصِ

تَلُـــوثُ عَلَى بَـدْرِ التَّمَـــامِ لِثَـامَهَـــا ... إذَا الـوَشْيَ زَرّتْـهُ عَلـى الغُصْنِ وَالـدَّعْصِ

مِنَ الـلاّئِي يَهْوَى القَصْـرُ لَـوْ قُصِرَتْ بِـهِ ... فَتَــأْبَـــاه لِلْبَيْـتِ المُطَنَّبِ(10) وَالخُـــصِّ

وَيَـــدْعُـــو بِهَـــا اليَنْبُـــوعُ لِلعَبِّ وَسْطَـهُ ... فَتَهْجُـــرُهُ لِلْحَسْـــوِ مُـــؤْثِـــرَةَ الْمَصِّ

شَمَـــائِلُ أَعْـــرَابِيَّـــةٌ فِي اعْتِيَـاصِهَـــا ... أَمطَنَ(11) عَنِ الحُبِّ (المبرِّحِ)(12) وَالمَحْص

سَقَـى اللهُ دَارَ المُـــــزْنِ دَاراً قَصِيــــةً ... عَلَى الشَّـدِّ وَالتَّقْرِيـبِ وَالوَخْـدِ(13) وَالنَّصّ

يُسَـــائِلُ عَنْ نَجْـدٍ صَبَـــاهَـا مَعَـــاشِـــرٌ ... وَأَسْأَلُ عَنْ حِمْـصَ النُّعَامَى(14) وَأَسْتَقْصِـي

وَلَـــوْ كُنْتُ مَـــوْفُـورَ الجَنَـاحِ لَطَـــارَ بِي ... إِلَيْهَـــا وَلَكِـنْ حَصَّـــه البَيْن بِـــالْقَصِّ

[166] / فَشَتَّـــانَ مَـــا أَيَّامِيَ السُّـودُ أَوْجُهـاً ... بِحِسْمَى(15) وَمَا لَيْلاَتِيَ البِيضُ فِي حِمْصِ

بِحَيْثُ أَلِفْـتُ الـــوُرْقَ لِلشَّـــدْوِ تَنْبَـــرِي ... عَلَى نَهْــرِهَـا وَالقُضْــبُ تَهْتَـاجُ لِلـرَّقْصِ

وَفِـي يَـــــدِ تَشْبِيبِي قِيَـــادُ شَبِيبَتِـي ... وَخِلِّي(16) وَحِلْمِي مُسْتَقِيـــدٌ وَمُسْتَعْصِي

كِـــلاَنَـــا عَلَى أَقْصَـى الهَـــوَادَةِ وَالهَـــوَى ... فَـــلاَ عَـــذْلٌ يُقْصِي وَلاَ غَـــزَلٌ يُفْصِي(17)

كَـــأَنَّ جَنَـاهَـــا مِنْ جَنَى العَيْشِ بَعْـدَهَـــا ... لِيَحْيَى بْنِ عَبْـدِ الـــوَاحِـدِ بْـنِ أَبِي حَفْصِ

---

8) ص : «به» والتصويب من الرحلة.

9) مؤشرة : أسنان محددة الأطراف. روق : طول الأسنان العليا على السفلى عقص : دخول الثنايا في الفم. واحدها روق.

10) ص : «المطهب» وهو تصحيف، والخص : بيت من قصب.

11) ص : «مطن» والصواب ما أثبتنا.

12) زيادة ضرورية للوزن. ويصلح : «الممحّض» والمحص : الخالص من العيب.

13) في الرحلة «الوكد»، والوخذ : نوع من السير. والنص : أن تستخرج أقصى السير من الناقة.

14) ريح الجنوب أو بينه وبين الصبا.

15) أرض بالبادية أو قبيلة جذام. وحمص : إشبيلية.

16) ص : «علمي» وقد أثبتنا ما في الرحلة.

17) الرحلة «يعصي» ومعنى يفصي : ينقطع.

إِمَامٌ أَجَارَ الْحَقَّ لَمَّا اسْتَجَارَهُ ... وَقَدْ رَسَخَ[18] الإِذْعَانُ لِلْغَمْطِ وَالغَمْصِ
وَهَبَّ هُبُوبَ المَشْرَفِيِّ مُصَمِّماً ... لِتَأْمِينِ مَا يَخْشَى مِنَ الوَقْمِ[19] وَالوَقْصِ
رَجَاهُ وَكَمْ[20] يُرْجَى نُهُوداً لِنَصْرِهِ ... (و)[21] مَا شَاءَ مِنْ قَصْلٍ شَفَاهُ وَمِنْ قَلْصِ
وَطَائِفَةٌ فِي الحَرْبِ طَائِفَةٌ بِهِ ... عَلَى وَاضِحِ المِنْهَاجِ فِي الخَوْصِ وَالخَرْصِ[22]
عَدَاهَا عَنِ الإِتْرَافِ خَوْفُ مَعَادِهَا ... فَلاَ البُرْدُ مِنْ قَسٍّ[23] وَلاَ البَيْتُ مِنْ قَصٍّ
نَصِيَّةُ[24] أَنْصَارِ الهِدَايَةِ تَنْتَقِي ... صَوَارِمُهَا هَامَ المُلُوكِ وَتَسْتَنْصِي
لِرَايَتِهِ الحَمْرَاءِ حَيْثُ أَدَارَهَا ... عَلَى المِلَّةِ البَيْضَاءِ مِنَّةُ مُقْتَصٍّ
أَلَمْ يُورِدِ الأَعْدَاءَ مُسْتَقْطَعَ الرَّدَى ... لِعِيشَةِ مُغْتَمٍّ بِمِيتَةِ مُغْتَصٍّ
وَيَصْمُدُهُمْ بِالعَقْرِ (فِي عَقْرِ)[25] دَارِهِمْ ... لِيُحْيِيَ فِيهِمْ سُنَّةَ الحَسِّ[26] وَالْحَصِّ
تَشَكَّى الهُدَى هَدَّ الضَّلاَلِ بِنَاءَه ... فَأَعْقَبَهُ مِنْ ذَلِكَ الهَدِّ بِالرَّصِّ
وَدَوَّخَ أَصْقَاعَ الشِّقَاقِ وَسَكْنَهَا ... بِصُيَّابَةٍ قُعْسٍ وَعَسَّالَةٍ قُعْصِ
إِلَى الفَصِّ وَالتَّكْسِيرِ مَا جَمَعُوا لَهُ ... وَمَنْ لِمُصَابِ الْفَتِّ وَالفَصِّ بِالرَّمْصِ[27]
وَلِلهَضِّ وَالتَّتْبِيرِ مَا اعْتَصَمُوا بِهِ ... وَمَاذَا الذِي يَبْقَى عَلَى الْهَضِّ وَالعَصِّ[28]
تَمُرُّ بِهِمْ صَرْعَى لِعَطْفِ انْتِقَامِهِ ... وَكَمْ صَابَرُوا عَيْشاً أَمَرَّ مِنَ العَفْصِ[29]
وَتَنْبُو لَهَا الأَبْصَارُ حَتَّى كَأَنَّهَا ... بِهَا وَهْيَ لَمْ تَرْمَصْ[30] قَذَى الأَعْيُنِ الرَّمْصِ

---

18) ص : «ربح» ولم اهتد إلى حقيقتها. ولعل الصواب ما أثبتنا. والغمص : الاحتقار.
19) الوقم : القهر والوقص : العيب.
20) ص : «فلم». والصواب ما أثبتنا.
21) زيادة ضرورية للوزن. والقصل : القطع. والقلص : الوثب. والقصل : القطع. والقلص : الانقباص.
22) الخوص : فرس بعض الأبطال، والخرص : السنان والرمح اللطيف وأتى بالكلمتين كناية عن المعركة والحرب.
23) موضع بين العريش والفرماء من مصر. اشتهرت بثياب نفيسة يقال لها القسية.
24) النصية : الخيار. وتستنصي : تختار.
25) زيادة ضرورية للوزن والمعنى استظهار منا. وصمدهم : قصدهم ووثب لهم.
26) الاستئصال.
27) الرمص جبر المصيبة، يقال رمص الله مصيبته أي جبرها.
28) العص : الاشتداد.
29) والعفص : المر. وطعام عفص : بشع يعسر ابتلاعه لمرارته.
30) رمصت العين : سال منها الرمص وهو وسخ أبيض في مجرى العين.

طلُولاً تَرَى الأَطْلاَءَ تَمْحَصُ(31) وَسْطَهَا     لأَنْ مَصَحَتْ(32) يَا لَلْمصُوحِ وَلِلْمَحْصِ

[167] / أَلَطَّ(33) بِهَا مَا بِالْعُصَاةِ مِنَ البِلَى     فَلَيْسَ بِمُنْفَضٍّ وَلَيْسَ بِمُنْفَصٍّ(34)

وَمَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ حَصَّتْ نَبَاتَهَا     وَلَكِنْ جِيَادٌ غَيْرُ عُزْلٍ وَلاَ حُصٍّ(35)

تَخَايَلُ فِي قُمْصِ الدِّمَاءِ مَوَاضِياً     وَلَيْسَتْ بِشُمْسٍ(36) عِنْدَ كَرٍّ وَلاَ قُمْصِ

لَوَاحِقُ مِنْ آلِ الوَصِيِّ(37) وَلاَحِقٍ     تَمَطَّرُ خُمْصاً تَحْتَ فُرْسَانِهَا الخُمْصِ

لَهَا فِي سُلَيْمٍ مَا لَهَا فِي زَنَاتَةٍ     وَهُوَّارَةَ مِنْ عُدَّةِ الهَصِّ وَالرَّهْصِ(38)

سَلُوا عَنْ أَعَادِيهِ ذِئَاباً وَأَنْسُراً     تُخَبِّرْ بِمَا لاَقَتْ مِنَ الوَحْشِ وَالوَحْصِ(39)

بِلُصٍّ(40) نُيُوبٍ أَوْ بِحُجْنٍ مَخَالِبٍ     فَيَا لَكَ مِنْ حُجْنٍ رِوَاءٍ وَمِنْ لُصِّ

قَرَاهَا بِأَعْقَابِ القِرَاعِ كُبُودَهُمْ     وَأَعْيُنَهُمْ بِالبَقْرِ يُشْفَعُ بِالبَخْصِ(41)

إِذَا الإِضْحِيَانُ الطَّلْقُ حَجَّبَ نُورَهُ     سَحَابٌ(42) مُثَارُ النَّقْعِ بِالدَّحْضِ(43) وَالدَّحْصِ

وَأَضْمَرَتِ الأَذْمَارُ فِيهِ تَمَلُّصاً     عَلَى حِينِ مُرُّ الحَيْنِ أَحْلَى مِنَ اللَّمْصِ(44)

وَلاَحَ الصَّدَى البِيضَ الرِّقَاقِ فَرَنَّقَتْ(45)     لِتَكْرَعَ فِي مِثْلِ الأَضَاةِ مِنَ الدُّلْصِ

---

31) ص «مصحت تمصح» أي عدت تعدو.

32) اندثرت وامحى أثرها.

33) أقام.

34) منفصل.

35) عُزْل جمع أعزل، وهو الفرس المائل الذنب عن الدبر عادة لا خلقة وهو عيب.
والحص جمع أحص : الفرس قليل شعر الثنة والذنب وهو عيب (والثنة شعرات تخرج في مؤخر رسغ الدابة).

36) جمع شموس : الفرس الصعب الركوب، والقمص جمع أقمص وهو الذي يرفع يديه معا من الخيل.

37) الخط يحتمل «آل الوجيه» والصواب ما أثبتنا. وتمطر أي تتمطر أي تسرع. والخمص جمع أخمص وهو ضامر البطن.

38) العصر الشديد. والهصر : الكسر والشدخ.

39) الوحش : الرمي، والوحص : السحب.

40) نيوب لص : ملتصقة، ومخالب حجن : معوجة.

41) البقر : الشق وهو متصل بالكبد، والبخص : اقتلاع العين.

42) ص : «شموسان» والصواب ما أثبتنا. والأضحيان : اليوم لا غيم فيه.

43) الفحص بالأرجل، والدحص : الارتكاض.

44) العسل. والإذمار : جمع ذمر وهو الشجاع.

45) توقفت. الأضاة : الغدير وجمعه أضى. والدلص جمع دلاص : الدرع الملساء اللينة. ولاح الصدى : أي لوح العطش وغير.

هَدَى وَجْهُهُ الوَضَّاحُ مَنْ حَاصَ(46) فَاهْتَدَى ... بِـأَنْـوَارِهِ وَالشَّمْسُ خَـافِيَـةُ العَـرْصِ(47)

هُـوَ القَـائِمُ المَنْصُـورُ بِـالـدِّيـنِ وَالـدُّنَى ... وَصَـافِيهِمَـا فِي قَـوْمِـهِ الصَّفْـوَةِ الخُلَّصِ

بَنُـو الكَـرِّ وَالإِقْـدَامِ شَبُّـوا عَلَيْهِمَـا ... وَشَـابُـوا فَمِنْ لَيْـثٍ هَصُـورٍ ومِنْ حَفْصِ

مَطَـاعِيمُ أَجْـوَادٌ مَطَـاعِينُ بُسَّلٌ ... يَـرَوْنَ عَظِيـمَ النَّقْصِ فِـي هَيِّنِ النَّكْـصِ

غَلَـوْا قِيَمـاً إِذْ أَرْخَصُـوا مُهَجَـاتِهِمْ ... وَأَكْثَـرُ أَسْبَـابِ الغَـلاَءِ مِن الـرُّخْصِ

وَصَـايَـا الإِمَـامِ المُـرْتَضَى مَـا تَقَيَّلُـوا ... فَيَـا رُشْـدَ مَنْ وَصَّى وَيَـا فَـوْزَ مَنْ وُصِّي

سِـرَاجُ الهُـدَى الـوَهَّـاجُ أَلْقَى شُعَـاعَـه ... عَلَى مَنْ نَمَى وَالفَـرْعُ مِنْ طِينَـةِ الأَصِّ(48)

وَفَتَّـاحُ أَبْـوَابِ النَّجَـاحِ وَكَمْ ثَـوَتْ ... وَإِطْبَـاقُهَـا مُسْتَحْكَـمُ الـرَّصِّ وَالنَّصِّ(49)

بِـهِ انْجَـابَ دَيْجُـورُ الغَـوَايَـةِ وَانْجَلَى ... وَلِلْحَـقِّ (نُورٌ)(50) صَـادِعٌ ظُلْمَـةَ الخَـرْصِ

خِـلاَفَتُـهُ أَلْـوَتْ بِكُلِّ خِـلاَفَـةٍ ... كَـذَلِكَ بُطْـلاَنُ القِيَـاسِ مَـعَ النَّصِّ

[168]/لَدَيْهِ اسْتَقَرَّتْ فِي نِصَابٍ وَنَصْبَةٍ(51) ... وَلِلشَّـرَفِ المَحْضِ اكْتِفَـاءٌ عَـنِ المَحْصِ

ثَنَاهَا(52) إِلَيْـهِ العِلْـمُ وَالحِلْمُ فَـانْثَنَتْ ... تُشِيـدُ بِعَلْيَـاهُ ثَنَـاءً وَلاَ تُحْصِي

وَمَـا اشْتَبَهَتْ حَـالُ المُلُـوكِ وَحَـالُـهُ ... أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ الفَضْـلَ لَيْـسَ مِنَ النَّقْـصِ

أَغَـرُّ مِن الغُـرِّ الجَحَـاجِيحِ فِي الـذُّرَى ... مَنَاقِبُـهُ بُسْلٌ(53) عَلَى الحَصْـرِ وَالخَـرْصِ

تَمَلَّـكَ أَفْـرَادَ المَكَـارِمِ وَالعُلَـى ... وَلَمْ يُبْقِ لِـلأَمْـلاَكِ فِيهِـنَّ مِنْ شِقْصِ(54)

مُـؤَيِّـدُ إِبْـرَامٍ وَنَقْضٍ مُبَـارَكٌ، ... لَهُ النَّصْرُ خِلْصٌ حَبَّـذَا النَّصْرُ مِن خِلْصِ(55)

تُسَـاعِـدُ أَحْكَـامُ المَقَـادِيـرِ حُكْمَـهُ ... فَتُـدْنِي الـذِي يُـدْنِي وَتُقْصِي الـذِي يُقْصِي

---

46) حاد وضل.

47) النور.

48) الأصل.

49) النص : الترتيب والتنضيد.

50) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

51) غرسة معدة للنصب.

52) الرحلة «تناهي».

53) ممتنعة.

54) النصيب والسهم.

55) صديق خالص. والخلص الأول : خالص.

وَيَـــا رُبَّ جَبَّـــارٍ يهَــابُ هُجُــومَـــهُ    فَيُمْسِكُ إرْهَـــابـــاً عَنِ النَّبْسِ وَالنَّبْصِ
عَلَى الحَـــرْبِ وَالمِحْـــرَابِ غَـــادٍ وَرَائِحٌ    يَـــرُوحُ إِلَـى خَمْسٍ وَيَغْـــدُو عَلَـى خَمْصِ
هَـدَايَـا الفُيُـوجِ(56) النَـافِـــذَاتِ بِعَقْـــدِهِ    مَـزَايَا الفُتُـوحِ الفَاتِنَـاتِ(57) لَـــدَى النَّصِّ
تَخُطُّ اليَـــرَاعُ الصُّفْـــرُ إِمْـــلاَءَ سُمْـــرِهِ    فَتُسْلِي(58) عَنِ الـــوَشْيِ المُـــرَقَّشِ وَالنَّمْصِ
وَيَنْظُمُ فِيـــهِ الشِّعْـرُ بَـأْسـاً إِلَى النَّـــدَى    كَمَـــا يُنْظَـمُ اليَـاقُـــوت فَصـــاً إِلَى فَصِّ
إِلَى جُـــودِهِ تَثْنِـي الأَمَـــانِي وُجُـــوهَهَـــا    وَمَنْ يَتَعَدَّ القَبْضَ (أَفْضَى)(59) إِلَى القَبْصِ(60)
فَـــلاَ يَـــرْجُ ظَمْـــآنٌ سِـــوَاهُ لِـــرِيِّـــهِ    مُحَـــالٌ وُجُـــودُ الظِّلِّ فِـي عَـــدَمِ الشَّخْصِ

---

56) ص : «هذايا». الفيوج : جمع فيج وهو رسول الملك.

57) تحتمل «القائمات». والنص : رفع العروس على المنصة لترى بين النساء. والبيت غامض. و«مزايا» تحتمل هدايا.

58) ص : «فتسل» وتحتمل «فتسلو» والنمص نوع من التجميل بنتف شعر من الجبهة.

59) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

60) الكثرة.

– 160 –

وقال أيضا * :

[الطويل]

هُـوَ الفَتْحُ أَدْنَى حَـوْزِهِ، المَغْـرِبُ الأَقْصَى
عَنِ الصَّوْلِ يُسْتَقْضَى وَبَـالعَدْلِ يُسْتَقْصَى(1)

تَنَـــافَسَ فِي إِهْــدَائِهِ المَــاءُ وَالثَّـــرَى
بِمَـــا عَـمَّ إِسْعَــاداً مُعَــاداً وَمَـــا خَصَّـــا

يُسِيمُ وَيُـــرْوِي النَّـــاسَ مِنْـــهُ بِـــأَنْعُمٍ
تَحَـــامَتْ ضُـــرُوبـــاً أَنْ تُعَــدَّ وَأَنْ تُحْصَى

تَعَـرَّضَ مِنْهَـــا كَــالأَعَـــارِيضِ لِلْمُنَى
أَفَـانِينُ لاَ غَمْطـــاً قَـرَتْهَـا(2) وَلاَ غَمْصَـــا

فَكَــامِلُهَـــا لاَ يَـدْخُلُ الخَـــزْلُ جَـــزْلَـهُ
وَوَافِــــرُهَـــا لاَ يَقْبَـلُ العَقْلَ وَالْعَقْصَــــا(3)

هِــدَايَـةُ يَحْيَى المُـــرْتَضَى أَحْيَتِ الهُـدَى
فَهَـــدَّمَ مَـــا أَرْسَى الضَّـــلاَلُ وَمَـــا رَصَّـــا

[169]/وَدَعْــوَتُـهُ دَانَتْ بِطَـــاعَتِهَـا الـــدُّنَى
فَمِنْ مَجْمَعِ البَحْـــرَيْنِ لِلمَسْجِــدِ الأَقْصَى

هَنِيئـــاً لأُولِي الحَضْـــرَتَيْنِ بِـــرُشْـــدِهَـــا
إِلَى الحَقِّ إِحْضَـــاراً إِذَا اسْتَقْصَـــرَتْ نَصَّـــا

أَهَـــانَـتْ وَلَمْ تَظْلِـمْ غَـــرَارَ(4) رُعَـاتِهَـا
لِظُلْمٍ وَعُـــدْوَانٍ بِـــــهِ امْتَـــازَ وَاخْتَصَّـــا

وَبَـاحَتْ بِخَلْعِ(5) المُسْتَبِيـــحِ وَأَفْصَحَـــتْ
وَقَـــدْ فَحَصَتْ عَنْـهُ فَمَـــا أَحْمَـدَتْ فَحْصَـــا

تَحُطُّ وَتَـــذْرِي عَنْ مَنَـــابِــرِهَـــا اسْمَـــهُ
وَسِيمَـــاهُ صِـــلاًّ فِـي عَــوَادِيــهِ أَوْ لِصَّـــا

وَتُقْصِيــهِ طَـــرْداً عَنْ ذَرَاهَـــا عِصِيُّهَـــا
جَــدِيـراً بِـــأَنْ يُقْصَى خَلِيقــاً بِـأَنْ يُعْصَى

فَـــإِنْ شَقِيَ التَّثْلِيثُ مِنْهَـــا لِغُصَّـــةٍ
فَقَـــدْ شُفِيَ التَّـــوْحِيــدُ مِمَّـــا بِــهِ غَصَّـــا

---

*) يمدح المرتضى ويهجو السعيد.

1) يفصل.

2) قصدتها، والغمص : الاحتقار.

3) مصطلحات تتعلق ببعض التغييرات العروضية.

4) المعجل بفطامه قبل الأوان.

5) ص : «فخلخ» بخط ردىء والصواب ما أثبتنا.

وَإِنَّ عَدُوَّ الدِّينِ مَنْ ظَاهَرَ العِدَى ... لِيَخْذُلَهُ فَاسْتَنْصَرَ الشِّرْكَ وَاسْتَقْصَى(6)
بِعُبَّادِ عِيسَى هَاضَ أُمَّةَ أَحْمَدٍ ... لأَشْيَائِهَا بَخْساً وَأَعْيُنِهَا بَخْصاً
فَإِنْ حَانَ مَنْكُوباً وَنَكَّبَ حَائِناً ... لَقَدْ حَّصَ مُنْفَلاّ وَأَفْلَتَ مُنْحَصَّا
دَرَى الأَسْوَدُ القَيْسِيُّ أَنَّ أَمَامَهُ ... رَدَى الأَسْوَدِ العَنْسِيِّ(7) مُشْبِهِهِ خَرْصاً
فَوَدَّ لَوِ اسْتَعْصَى عِنَاداً عَلَى الهَوَى ... بِحَيْثُ رَأَى المَنْجَى عَلَيْهِ قَدِ اسْتَعْصَى
وَأَمْعَنَ عَنْ فَاسٍ فِرَاراً وَدَعَّهُ ... بِخَيْلِكَ فَاسٌ يَحْذَرُ الفَرْسَ وَالفَرْصَا(8)
وَلَيْسَتْ لَهُ مَرَّاكُشٌ بِقَرَارَةٍ ... وَأَنَّى وَمَازَالَتْ مُظَاهِرَةً حِمْصَا(9)
سَتَضْرِبُهُ ضَرْبَ الغَرَائِبِ وَارِداً ... لِتَحْرِمَهُ فِي شِرْبِهَا العَبَّ وَالمَصَّا
وَتُسْلِمُ إِخْوَانَ الصَّلِيبِ كَأُخْتِهَا ... لِضَارِبِهِمْ هَبْراً وَطَاعِنِهِمْ قَعْصَا
وَلاَ غَرْوَ أَنْ قِيسَتْ عَلَى تِلْكَ هَذِهِ ... فَكَمْ مِنْ «قِيَاسٍ» فِي عِدَاكَ غَدَا «نَصَّا»
فَيَا وَهْيَ أَسْبَابِ السَّبَاسِبِ كُلَّمَا ... أُذِيقُوا الرَّدَى قَبْضاً وَسِيقُوا لَهُ قَبْصا
وَيَا خَرَسَ الفُصْحِ الذِي سَنَّهُ لَهُم ... وَغَادَرَ فِيهِ القُسُّ يَعْرُضُ مَا قَصَّا
لِحِمْصٍ مِنَ البُشْرَى مُجِيلاً قِدَاحَهَا ... بِهَبَّتِهَا تَسْعَى لِمَحْصِ الهُدَى مَحْصا
وَيَا لَشَرِيشٍ والْجَزِيرَةِ يَا لَهَا ... وَمَكْنَاسَةٍ وَالقَصْرِ عَزَّ فَلاَ وَهْصَا(10)
[170]/وَلاَقَتْ عَلَى حُكْمِ السَّعَادَةِ بُرْدَهَا ... وَمَا بَرِحَتْ أَثْنَاءَ شِقْوَتِهَا رَهْصا(11)
وَأَثَّتْ رِيَاشاً فَاسْتَحَثَّتْ لِدَعْوَةٍ ... عَلَى رَبِّهَا أَنْ يَكْفِي الحَسَّ وَالحَصَّا(12)
أَمَا ابْتَاعَتْ الفَوْزَ العَظِيمَ بِبَيْعَةٍ ... مُؤَكَّدَةٍ لاَ نَكْثَ عَنْهَا وَلاَ نَكَصَا

6) يشير إلى استعانة السعيد بالكتيبة النصرانية.

7) الأسود العنسي من زعماء المرتدين بعد وفاة النبي ﷺ ويقصد بالأسود الأول السعيد.

8) دعَّ يدعُّ دعاً : دفع بعنف، والفرْس : القتل. والفرص : القطع والضمير في «يحذر» يعود على السيد الفار.

9) يعني أن مراكش تناصر إشبيلية في البيعة لك.

10) يشير إلى بعض المدن التي بايعت أبا زكرياء. انظر الفارسية 109. وانظر خ 611/6 – 23، الروض الهتون 33، ونص بيعة مكناسة من إنشاء ابن عميرة في البيان المغرب 373/3، رسائل ابن عميرة 95 مخطوط 233ك. وشريش هي : Jerez de la Frontera

11) الرهص : شدة العصر، وما يصيب باطن الحافر فيوهنه.

12) أثت : أي وطأت. الحس : القتل والاستئصال. والحص : الجدب أو الهلاك.

وَعَـــاجَتْ عَلَى النَّهْـجِ القَـــوِيـمِ فَيَمَّمَتْ إمَـاماً وَقَـاهَـا يُمْنُهُ الـوَقْمَ(13) وَالوَقْصَـا
مِنَ القَـوْمِ لِلْمِحْـرَابِ وَالحَـرْبِ أَخْلَصُـوا كِرَامَ المَسَـاعِي وَالعُلَى(14) صَفْوَةً خُلْصـا
فَمَـــا عَمَـرُوا إلاّ المَسَـــاجِـدَ أَرْبُعـــاً وَلاَ اسْتَشْعَـرُوا إلاَّ دُرُوعَ الـوَغَى قُمْصَـا
تَشَـــابَـــهَ نَجْلٌ فِي الكَمَـــالِ وَنَـاجِلٌ وَفِي نَـزَعَاتِ الفَـرْعِ مَا يصِفُ الأَصَّـا(15)
سَكِينَتُـــــهُ أَعْيَـــا الأَئِمَّـــــةَ نَيْلُهَــــا وَهَيْهَـاتَ جَلَّ الطَّـوْدُ أَنْ يُشْبِـهَ الـدِّعْصَا
يَهِيمُ بِحَمْلِ الخِـــرْصِ وَالسَّيْفِ سَـــالِيـاً هَوَى كُلِّ خَوْدٍ تَحْمِلُ الشَّنْفَ وَالخُرْصَا(16)
فَقَـدْ حَمَـلاَ عَنْـهُ أَحَـــادِيثَ بَـأْسِـهِ يُشَـافِــهُ ذَا خَـداً لِخَـدٍّ(17) وَذَا قَصَّـــا
أَبَى وَهُـــوَ المَـاضِي العَــزِيمَـةِ رُخْصَـــةً بِحَـــالِيَـــةٍ مِنْ كَفِّهَــا عَنَمـاً رَخْصَـــا
وَلَمْ يَتْـــرُكَن فِـي العِلْمِ والحِلْمِ وَالنَّـــدَى لِمَـــاضٍ وَآتٍ بَعْـــدُ حَظـاً وَلاَ شِقْصَـــا
هِيَ الـدَّعْــوَةُ المَهْـدِيَّــةُ اسْتَخْلَصَتْ لَهَـا نُهَى(18) القَـائِمِ الهَـادِي فَكَانَ لَهَـا خِلْصـا
بِـإِظْهَـارِهَـا وَصَّى أَبُـو حَفْـصٍ الـرِّضَى بَنِيـــهِ فَــوَفَّى دُونَهُـمْ مَـا بِـــهِ وَصَّى
وَوَلَّى وَلِـيَّ العَهْـــدِ ضُـــرَّ عُـــدَاتِهَـــا وَمِنْ عَـادَةِ الضِّرْغَـامِ أَنْ يُضْرِيَ الحَفْصَـا
لَقَـــدْ أَوْضَحَ العَلْيَـــاءَ بَـــدْرُ هِــدَايَـــةٍ بِخَوْضِ الوَغَى وَالشَّمْسِ قَدْ خَفِيَتْ قُرْصَا
حَـرِيصـــاً عَلَى الـدِّينِ الحَنِيـفِ وَنَصْـرِهِ وَلَيْسَ عَلَى الـدُّنْيَـا بِمُسْتَبْطِنٍ حِـرْصـا
بِـــرَايَتِـــهِ الحَمْـــرَاءِ يَصْطَلِمُ العِـــدَى لِمِلَّتِـــهِ البَيْضَـــاءِ غَضْبَـــانَ مُقْتَصَّـــا
وَمَـــا أَمَّـلَ العَـــافُـونَ خَمْسَ بَنَـــانِـهِ فَـــلاَقَتْ مَطَـايَـاهُم بِطَيِّ الفَـلاَ خَمْصـا
تَهَلُّلُــــــــــهُ يُغْنِيـكَ أَنْ تَطْلُـبَ الغِنَـى وَفِي الظِّلِّ مَـا يَكْفِيكَ أَنْ تَـرْقُبَ الشَّخْصـا

---

13) وقمه : أذله وقهره. والوقص : الدق والكسر.
14) ص : «الحلى» وهي مصحفة أيضا.
15) الأص : الأصل. وهو مثلث العين (أَ ص).
16) الخرص بالكسر : السنان، الرمح – وبالضم : حلقة من ذهب.
17) ص : «خدا الخد» وهو تصحيف، ولعل الصواب ما أثبتنا. والقص : الصدر.
18) ص : «لعلي بها» وهو تصحيف، ولعل الصواب ما أثبتنا.

أَيَــا دَوْلَــــةَ الآدَابِ وَالعِلْمِ سَــــامِجِي بَلِيغــــاً إِذَا أَفْضَى لِتِلْكَ الحُلَـى أَفْصَى(19)
[171]/وَدُومِي بَهَـاءً لِلـــزَّمَــانِ وَزِينَــةً وُجُـودُك لاَ يَرْضَى لَنَـا فَيْضُهُ القَبْصَــا(20)
فَكُلُّ تَمَــــامٍ لَيْسَ يُـــؤْمَـنُ نَقْصُـــــه وَهَــذَا تمَــامٌ بَــاهِــرٌ يَــأْمَنُ النَّقْصَــا

19) وقع فيما لا يقدر على التخلص منه.
20) قطع الشراب قبل الارتواء.

- 161 -

وقال أيضا * :

[الطويل]

لأَنْـدَلُسَ البُشْـرَى وَحَضْـرَتِهَا «حِمْص» فَقَـدْ كُسِيَـتْ لِـلأَمْنِ فَضْفَـاضَـةُ القُمْصِ
وَقَـدْ نُصِرَتْ عَـوْداً كَبَـدْء(1) عَلَى العِـدَى فَـذَاقُـوا المَنَـايَـا الحُمْـر بِـالحَسِّ وَالحَصِّ
وَلاَ غَـرْوَ أَنْ تُغْـرَى السُّعُـودُ بِـأَهْلِهَـا فَمَـا قَـابَلُـوا النُّعْمَـى بِغَمْطٍ وَلاَ غَمْصِ
أَلَمْ يَخْلَعُـوا زُهْـداً وَحِـرْصـاً عَلَى الهُـدَى وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ يُعْضَـدَ الـزُّهْـدُ بِـالْحِـرْصِ
عَلَيَّ(2) بْنَ إِدْرِيسَ بْنِ يَعْقُـوبَ وَانْتَمَـوا لِيَحْيَى بْنِ عَبْـدِ الـوَاحِـدِ بْـنِ أَبِي حَفْصِ

*) يمدح أبا زكرياء بمناسبة بيعة اشبيلية وسبتة له وإعانته شرق الأندلس انظر المراجع السابقة. ويبدو أن القصيدة مبتورة.
1) يحتمل «لبدء».
2) هو السعيد الخليفة الموحدي.

# حرف الضاد

– 162 –

وقال أيضا في بيعة أهل سبتة * :

[الطويل]

قَضَى صَادِقُ الآثَارِ فِي أَمْرِكَ الأَرْضَى ... بِأَنْ تَمْلِكَ الدُّنْيَا وَأَنْ تَرِثَ(1) الأَرْضَا
وَأَجْرَى إِلَى إِسْعَادِكَ المَاءَ وَالثَّرَى ... فَدُونَكَ بَسْطاً لِلْبَسِيطَيْنِ(2) أَوْ قَبْضَا
يُجَالِدُ عَنْكَ السَّعْدُ وَالجَيْشُ وَادِعٌ ... وَيُنْضِي عِدَاكَ الجُهْدُ وَالسَّيْفُ لاَ يُنْضَى
وَمَا يَفْتَأُ التَّمْكِينُ يَفْتَحُ مَا دَنَا ... وَمَا شَطَّ جَوَّاباً لَكَ الطُّولَ وَالعَرْضَا
كَأَنَّ عَلَى الآفَاقِ نَذْراً بِوَقْفِهَا ... عَلَيْكَ فَبَعْضٌ فِي الوَفَاءِ تَلاَ بَعْضَا
أَطَاعَتْكَ إِفْرِيقِيَّةُ فَكَفَيْتَهَا ... عُصَاةً عَلَى إِتْلاَفِهَا ائْتَلَفُوا هُضَّا
وَكَانَتْ غِيَاضاً بِالعِدَى فَأَعَدْتَهَا ... رِيَاضاً يَرِفُّ النَّوْرُ أَثْنَاءَهَا غَضَّا
وَلَمَّا أَجَبْتَ النَّاصِرِيَّةَ نَاصِراً ... وَجُبْتَ إِلَى البَطْحَاءِ(3) بَيْدَاءَهَا رَكْضَا
دَعَتْكَ تِلِمْسَانٌ فَلَبَّيْتَ صَوْتَهَا ... مُجِيراً وَنَابُ الجَوْرِ يُوسِعُهَا عَضَّا
وَأَلْحَفْتَهَا نُعْمَاكَ وَهْيَ مُطِيعَةٌ ... رِدَاءً قَشِيبَا لاَ دَرِيساً(4) وَلاَ رَحْضَا
فَحِينَ جَرَتْ فِي النَّكْثِ مِلْءَ عِنَانِهَا ... وَجَرَّتْ إِلَى أَرْجَائِهَا الضُّرَّ وَالرَّضَّا
طَلَعْتَ عَلَيْهَا مَالِئاً سَعَةَ المَلاَ ... كَتَائِبَ مَا أَضْرَى حُمَاةً وَمَا أَرْضَى
[172]/ وَقُدْتَ إِلَيْهَا كُلَّ أَلْيَسَ(5) قَائِدٍ ... لأَغْلاَقِهَا حَوْزاً وَأَغْلاَقِهَا(6) فَضَّا

---

*) يمدح أبا زكرياء متناولا حوادث مهمة (انظر المراجع السابقة).

1) ص : «بارفلك الدنيا وان ثرت» وهو تصحيف.

ويشير هذا إلى قوله تعالى : **﴿أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾**. الأنبياء : 105/21 وآيات أخرى في هذا المعنى.

2) البسيطان : الباع واللسان.

3) اسم لقابس، ويشير إلى احتلال أبي زكرياء لها. انظر خ 597/6 ورحلة التجاني 178. والناصرية بجاية.

4) أي لا باليا ولا مغسولا.

5) شجاع.

6) جمع غلق وهو الباب العظيم. والاعلاق جمع علق : كل شيء نفيس ثمين تتعلق النفس به.

وَلَيْسَ يُسـرِّي (عن)(7) فُتُوحِكَ يَوْمُهَا ... وَأَنَّى وَهَـذِي أَرْضُهُم تَشْتَكِي الأَرْضَا(8)
أَبَحْتَ حِمَاهَا قَادِراً وَحَمَيْتَه ... فَغَادَرْتَ حُبَّ الغَدْرِ فِي صَدْرِهَا بُغْضا
وَخَلَّفْتَ جَيْشَ الرُّعْبِ فِي أَخَوَاتِهَا ... يُقِضُّ عَلَيْهِنَّ المَضَاجِعَ مُنْقَضَّا
فَلَمْ تَسْكُنِ الأَقْطَارُ مُذْ رَجَفَتْ بِه ... وَلَمْ تَهْجَعِ الأَبْصَارُ مُذْ بَزَّهَا الغَمْضَا
تَوَغَّلْتَ فِيهَا فَاتَّقَتْكَ وُلاَتُهَا ... بِطَاعَتِهَا تَسْتَدْفِعُ الهَدَّ وَالهَضَّا
وَمَا اسْتَنْهَضَتْ عَلْيَاكَ لِلصَّفْحِ وَالرِّضَى ... وَإِنْ عَظُمَ الإِجْرَامُ، إِلاَّ وَفَتْ نَهْضَا
كَذَا المَلأُ الحَفْصِيُّ إِنْ قَدِرُوا عَفَوْا ... فَلاَ ذُعْرَ يَسْتَقْصِي وَلاَ عُذْرَ يُسْتَقْضَى
نَجَا ابْنُ خَلاَصٍ(9) بِالخُلُوصِ وَلَوْ ثَوَى ... عَلَى ضِدِّهِ لاَ نُقَلَّ جَمْعاً وَلاَ نَفْضَا
وَحَيْهَلا بِالجُمْهُورِ مِنْ أَهْلِ سَبْتَةٍ ... لِبَيْعَةِ رِضْوَانٍ رَأَوْا عَقْدَهَا فَرْضَا
تَوَلَّتْهُمُ فِيهَا السُّعُودُ فَأَحْرَزُوا ... مَكَانَهُمُ رَفْعاً وَعَيْشَهُمُ خَفْضا(10)
وَطَالَعَهُمْ مِنْ غَيْرِ نَصْرِكَ مَا ثَنَى ... مَقَاوِيَهُمْ شَحْنَا وَمُقْوِيهُمْ بَضَّا
وَمِنْ قَبْلُ مَا اسْتَشْقَتْكَ أَنْدَلُسٌ فَلَمْ ... تَجِدْ جُودَكَ الفَيَّاضَ غَيْضاً وَلاَ بَرْضَا(11)
بِفَتْحِ «رِبَاطِ الفَتْحِ» تَرْتَبِطُ المُنَى ... وَيَحْظَى بِهَا مَنْ بَاتَ نَارَ الوَغَى يَحْظَى(12)
وَأَجْدِرْ بِـ «فَاسٍ» أَنْ تُرَاجِعَ رُشْدَهَا ... وَقَدْ رَحَضَتْ(13) «مَرَّاكُشٌ» غَيَّهَا رَحْضَا
أَمَا أَنَّهُ مِنْ رُوبِهَا(14) غَزْوُ رُومِهَا ... فَلَوْ سَنِيَتْ أَغْرَاضُهَا شَدَّتِ الغُرْضَا(15)
كَأَنَّا بِهَا قَدْ شَايَعَتْهَا عَزَائِمٌ ... صِحَاحٌ لأَشْيَاعٍ بِوَجْدِهِمُ مَرْضَى
قُصَارَاهُمُ أَنْ يَقْصُرُوا الطَّرْفَ وَالحَشَى ... عَلَى الجَمْرِ مَشْبُوباً (أ) و(16) الدَّمعِ مُرْفَضَّا

---

7) زيادة ضرورية للوزن.

8) المرض.

9) علي بن خلاص حاكم سبتة من لدن مراكش. بايع أبا زكرياء، وهو ممدوح الشاعر ابن سهل «البيان لغرب 350/3 – 359، خ 641/6، الأدلة البينة ص : 51، ديوان ابن سهل : مخطوط الخزانة الملكية بالرباط». انظر قصيدة حازم : الديوان ص : 59.

10) الخفض هنا : الدعة.

11) الماء يسيل قليلا.

12) يحرك النار.

13) غسلت. والمراد هنا بغسل الغي التوبة.

14) حمقها.

15) حزام الرحل.

16) زيادة ضرورية للوزن.

فَحَيَّوْكَ مِنْهَا بِالخِلاَفَةِ حَيْثُ لَمْ ... يَدَعْ جَذُّ أَعْرَاقِ الخِلاَفِ لَهَا نَبْضَا
تَشَيَّعَتِ الأَمْصَار فِيك فَزَحْزَحَتْ ... عُدَاتَك عَنْ أَعْلَى مَنَابِرِهَا رَمْضَا(17)
[173]/ وَأَيْنَ بِأَصْنَافِ العَوَالِمِ كُلِّهَا ... من القَائِمِ الأَرْضَى أَوِ الصَارِمِ الأَمْضَى
عَنِ الخَائِضِ الهَيْجَاء فِي نُصْرَةِ الهُدَى ... بِضَرْبٍ وَطَعْنٍ لَيْسَ مَشْقاً وَلاَ وَخْضَا(18)
وَحِيدُ بَنِي التَّوْحِيدِ فَضْلاً كَأَنَّمَا ... مَهَارَتُهُ عِلْماً طَهَارَتُهُ عِرْضا
أَلاَ إِنَّ يَحْيَى فِي الأَئِمَّةِ مَحْضُهُمْ ... فَلاَ غَرْوَ أَنْ يَسْتَخْلِصَ الكَرَمَ(19) المَحْضَا
مُبَارَكُ إِبْرَامٍ وَنَقْضٍ مُؤَيَّدٌ ... إِذَا حَاوَلَ الإِبْرَامَ أَوْ حَاوَلَ النَّقْضَا
يُفِيضُ عَلَى المُلاَّكِ مُسْتَبْسِلاً نَدًى ... وَيَبْطِشُ بِالأَمْلاَكِ. مُسْتَبْسِلاً عَضَّا(20)
مَتَى شَحَّ(21) صَوْبُ القَطْرِ سَحَّ أَنَامِلاً ... وَإِنْ غَاضَ صَرْفُ الدَّهْرِ مُعْتَدِياً أَغْضَى
وَمَا اسْوَدَّ وَجْهُ الخَطْبِ إِلا سَمَا بِهِ ... لِيَجْلُوهُ طَلْقَ الأَسِرَّةِ مُبِيضَّا
فَيَا عِزَّةَ العَانِي إِلَى رُكْنِهِ أَوَى ... وَيَا ثَرْوَةَ العَافِي إِلَى فَضْلِهِ أَفْضَى
مَنَاقِبُهُ غَنَّى القَرِيضُ بِوَصْفِهَا ... وَهَيْهَاتَ جَلَّتْ، أَنْ يُوَفِّيَهَا قَرْضَا

---

17) شر قتل وأحراق.
18) المشق : الاسراع في الطعن، والوخص : طعنة الرمح غير النافذة.
19) ص : «الكريم» ولا يستقيم الوزن.
20) شديدا.
21) ص : «سح».

## – 163 –

وقال في الورد الأبيض :

[الطويل]

سَقَى اللهُ وَرْداً شَــاقَنِـي زَهْــرُهُ الغَضُّ وَقَــدْ لاَحَ فِي أَفْنَــانِــهِ الخُضْــرِ يَبْيَضُّ
تَحَلَّى لُجَيْنِـيٍّ الغَــلاَئِلِ بَعْــدَمَــا تَــأَنَّقَ فِي تَطْـرِيــزِهِ العَسْجَـدُ المَحْضُ
كَمَـا كَــرَعَ النَّـدْمَــانُ فِي كَــأْسِ فِضَّـةٍ بِنَــادٍ لِخَيْـلِ الأُنْسِ أَثْنَــاءَهُ رَكْضُ
فَـأَسْــأَرَ مِنْ صَفْــرَاءَ صِـرْفٍ صُبَــابَـةً إِذَا احْتُسِيَتْ كُــلاًّ فَمَــا لِــلأَسَى بَعْضُ

# حرف العين

## – 164 –

وقال أيضا * :

[الكامل]

جَلَداً خَلِيلِي مَا لِنَفْسِكَ(1) تَجْزَعُ ... آنَ الرَّحِيلُ فَأَيْنَ مِنْهُ المَفْزَعُ
عَمَدُوا لِتَقْوِيضِ القِبَابِ فَعِنْدَهَا ... أَرْبَتْ عَلَى صَوْبِ الرَّبَابِ(2) الأَدْمُعُ
لَنْ يَعْدَمُوا رَبَّابَهَا لِرِكَابِهِم ... فِي حَيْثُ يَسْتَهْوِي السَّرَابُ وَيَخْدَعُ
هَيْهَاتَ عَافَتْ وِرْدَهَا وَرْدِيَّةٌ ... نُجُبٌ(3) غَدَتْ بِهِمُ تَخُبُّ وَتُوضِعُ
إِنْ لَمْ يُخَالِطْهَا نَجِيعِيَ أَحْمَراً ... كَرَعَتْ بِأَزْرَقَ سَيْحُهُ يَتَدَفَّعُ
[174]/عَجَباً لِشُرْعٍ(4) لاَ تُدَارُ عَلَيْهِمُ ... وَهِيَ المُدَامَةُ بِالزُّلاَلِ تُشَعْشَعُ
لَمَّا بَكَيْتُ بَكَى يُسَاعِدُنِي الحَيَا ... فَدُمُوعُهُ مِنْ رِقَّةٍ لِيَ تَهْمَعُ
أَشْدُو بِذِكْرَاكُم وَأَنْشِجُ لَوْعَةً ... وَكَذَا الحَمَامَةُ حِينَ تَنْدُبُ تَسْجَعُ
يَا بَرْحَ شَوْقِي لِلذِينَ تَحَمَّلُوا ... وَأَقَامَ حُبُّهُم بِقَلْبِي يَرْبَعُ
أَضْحَتْ بَلاَقِعَ مِنْهُمُ دَارَاتُهُم ... فَالصَّدْرُ، إلاَّ مِنْ شُجُونِيَ، بَلْقَعُ
لاَ أُنْكِرُ البُرَحَاءَ فِي عَقِبِ النَّوَى ... قَدْ حَلَّ بِالتَّرْحَالِ مَا يُتَوَقَّعُ
فِي ذِمَّةِ اللهِ الأُلَى(5) أَمُّوا الفَلاَ ... بِالْعِيسِ تَخْدِي وَالصَّوَاهِلُ تَمْزَعُ(6)

---

*) يسترضي أبا زكرياء مستشفعا بولي العهد.

1) في ص : «خليفة»، «لنفسي».

2) السحاب.

3) جمع نجيب : الفرس الكريم الأصل ووردية : كلون الورد. وهو لو بين الكميت والأصغر.

4) شُرع : جمع شارع وهو المتناول الماء بفيه وشرعت الدواب في الماء : دخلت، ودواب شُروع وشُرّع : شرعتْ نحو الماء.

5) ص «خاولي» وهو تصحيف.

6) تسرع وكذلك تخدي : تسرع.

وَصَلُوا السُّرَى لَيْلاً إِلَى أَنْ عَرَّسُوا(7) ... وَالصّبْحُ فِي ثَوْبِ الدُّجَى مُتَلَفِّعُ
وَكَأَنَّمَا زُهْرُ الكَوَاكِبِ سَحْرَةً ... جَشَمَتْ سُرَاهُم فَهِي حَسْرَى طُلَّعُ
بَانُوا فَبَانَ القَلْبُ لِي عَنْ أَضْلُعِي ... يَا مَنْ لِقَلْبٍ أَسْلَمَتْهُ الأَضْلُعُ
كَانَتْ سَلاَمَتُهُ لِوَقْتِ سَلاَمِهِمْ ... صُدِعُوا بِرِحْلَتِهِ فَهَا هُوَ يُصْدَعُ
يَصْلَى الهَوَاجِرَ فِي الظِّلاَلِ تَحَرُّقاً ... وَيَحِنُّ إِنْ سَلَتِ القُلُوبُ وَيَنْزَعُ
لَمَّا تَرَاجَعَتِ الحُدَاةُ لِسَوْقِهِمْ ... رَجَعَ الهَوَى أَدْرَاجَهُ يَسْتَرْجِعُ
أُخْفِي سُؤَالِي لَوْ شُفِيتُ إِجَابَةً ... مَالِي (ومَا)(8) لِلْبَيْنِ بِي يَتَوَقَّعُ
أَأَنَا المُرَوَّعُ حَيْثُ كُنْتُ بِهَوْلِهِ ... أَمْ لِي بِهِ مَثَلٌ كَذَاكَ يُرَوِّعُ
لَمْ أَدْرِ سَاعَةَ أَزْمَعُوهَا نِيَّةً ... مَحْيَايَ أَمْ يَحْيَى الأَمِيرَ أُوَدِّعُ
مَلِكٌ عَلَى الأَقْدَارِ خِدْمَةُ أَمْرِهِ ... فَقَصِيٌّ مَا يَسْمُو إِلَيْهِ طَيِّعُ
هَامَتْ بِهِ السَّبْعُ الشِّدَادُ يَحِلُّهَا ... وَتَنَافَسَتْ فِيهِ(9) الجِهَاتُ الأَرْبَعُ
بِالْعَالَمِ العُلْوِيِّ فِي حَضَرٍ وَفِي ... سَفَرٍ يُحَفُّ وَذَاكَ مَا لاَ يُدْفَعُ
ضَاهَى المَلاَئِكَ فِي ضَرَائِبِهِ الَّتِي ... رَوْضُ الرُّبَى مِنْ عَرْفِهَا يَتَضَوَّعُ
وَقَضَى عَلَى الأَمْلاَكِ أَقْعَسُ عِزِّهِ ... أَلَّا تَزَالَ لَهُ تَذِلُّ وَتَخْضَعُ
[175]/خَطَبَ الخِلاَفَةَ بِالقِرَاعِ فَنَالَهَا ... مِنْهُ قَرِيعٌ أَنْفُهُ لاَ يُقْرَعُ
صَرْفُ اللَّيَالِي فِي الوَرَى مُتَصَرِّفٌ ... بِرِضَاهُ يُنْعِشُ مَنْ أَحَبَّ وَيَصْدَعُ
فَأَخُو الرَّشَادِ لِعَيْشِهِ مُتَسَوِّغٌ ... وَأَخُو الضَّلاَلِ لِحَتْفِهِ مُتَجَرِّعُ
هَجَعَتْ رَعَايَاهُ عَلَى فُرُشِ المُنَى ... أَمْنَاً وَبَاتَ لِرَعْيِهَا لاَ يَهْجَعُ
يَصِلُ ابْتِسَاماً فِي الوَغَى بِطَلاَقَةٍ ... كَرَماً وَوَجْهُ اليَوْمِ أَرْبَدُ أَسْفَعُ(10)
فَكَأَنَّمَا النَّقْعُ المُثَارُ دُجُنَّةٌ ... وَكَأَنَّ غُرَّتَهُ صَبَاحٌ يَسْطَعُ

---

7) التعريس : النزول في آخر الليل أو أول الليل بعد السير نهارا. وقيل : نزول القوم مطلقا في السفر للاستراحة ثم يرتحلون.

8) زيادة «ما» ضرورية للوزن والمعنى.

9) ص : «فيها» ولعل الصواب ما أثبتنا.

10) السفعة والسفع : السواد والشحوب وقيل السواد المشرب حمرة.

لَمْ يَسْلُ عَنْ شَوْقٍ إِلَيْهِ مِنْبَرٌ … لَمْ يَخْلُ مِنْ حِرْصٍ عَلَيْهِ مَوْضِعُ

نَادَى بِهِ الغَرْبُ القَصِيُّ مُثَوِّباً(11) … فَأَجَابَهُ يَطْوِي الفَلاَةَ وَيَذْرَعُ

ثِقَةً بِأَنَّ جُنُودَهُ وَبُنُودَهُ … يَغْدُو الوُجُودُ لَهَا يُطِيعُ وَيَسْمَعُ

حَفِظَ الذِي شَرَعَ الإِلَهُ حِفَاظَهُ … بِالْبِيضِ تُنْضَى وَالأَسِنَّةِ تُشْرَعُ

مَلأَتْ جَحَافِلُهُ مَنَادِيحَ(12) المَلاَ … وَلَرُبَّمَا ضَاقَ الأَمَدُّ الأَوْسَعُ

أَعْشَى العُيُونَ بِهَا الْتِمَاعُ حَدِيدِهِمْ … فَتَشَابَهَتْ لاَمَاتُهُمْ إِذْ تَلْمَعُ(13)

يَأْبَى عَلَى البَأْسِ اقْتِصَاراً وَالنَّدَى … فَمُفَرَّقُ العَلْيَاءِ فِيهِ مُجَمَّعُ

مُتَبَوِّىءٌ لِلْمَجْدِ أَشْمَخَ ذِرْوَةٍ … وَلَهُ بِأَعْلاَهَا لِوَاءٌ يُرْفَعُ

أَحْيَا الهُدَى مِنْهُ إِمَامٌ مُرْتَضَى … وَغَزَا العِدَى مِنْهُ هُمَامٌ أَرْوَعُ

أَتُرَى السَّمَاءَ دَرَتْ بِمَا هُوَ صَانِعٌ … فَلِذَاكَ مَا دَرَّتْ(14) لَهُ تَتَصَنَّعُ

فَالأَرْضُ حَيْثُ يَجُولُ مِنْ أَطْرَافِهَا … وَيَحِلُّ إِمَّا مَرْتَعٌ أَوْ مَشْرَعُ

ضَايَقْتُ فِي العُذْرِ العُفَاةَ وَقُلْتُ قَدْ … يَمَّمْتُمُ بَحْرَ النَّدَى فَاسْتَوْسِعُوا

إِنْ تَقْصِدُوا لاَ تُحْجَبُوا أَوْ تَقْرُبُوا … لاَ تُبْعَدُوا أَوْ تَسْأَلُوا لاَ تُمْنَعُوا

يَا لِلزَّمَانِ أَعَلَّنِي بِزَمَانَةٍ … أَصْبَحْتُ بِالإِخْلاَدِ فِيهَا أَقْنَعُ

لاَ بُرْءَ مِنْهَا يُسْتَفَادُ بِحِيلَةٍ … فَإِلَى الرِّضَى بِالحُكْمِ فِيهَا المَرْجِع

[176]/مِنْ أَيْنَ(15) لِي صَبْرٌ عَلَى مَضَضِ النَّوَى … سُدَّتْ إِلَى الصَّبْرِ الطَّرِيقُ المَهْيَعُ(16)

لَوْلاَ التَّكَرُّهُ أَنْ أُخِلَّ بِطَاعَةٍ … لَسَعَيْتُ زَحْفاً أَسْتَقِيمُ وَأَظْلَعُ(17)

وَبِأَنْ وُكِلْتُ إِلَى الأَمِيرِ مُحَمَّدٍ … عَذُبَ الأَمَرُّ مِنَ الفِرَاقِ الأَقْطَعُ

نَدْبٌ نَبَا عَنْهُ الحِجَى نَزَقَ الصِّبَا … رُبَّ اكْتِهَالٍ مَا عَدَاهُ تَرَعْرُعُ

---

11) مثوبا من ثؤب يثوب الداعي : إذا عاد مرة بعد أخرى ودعا مستصرخا ملوحا بثوبه للفت النظر.

12) المناديح : الأراضي الواسعة، والملا : الصحراء.

13) ص : «وليع» وهو تصحيف.

14) أسرعت بشدة.

15) ص : «يا» ولعل الصواب ما أثبتنا.

16) الواسع المنبسط.

17) ظلع يظلع : إذا عرج في مشيته وغمز.

حَكَمَتْ لَــــهُ بِــــالْفَضْــلِ بَيْنَ لِــــدَاتِــــهِ   نَفْــسٌ مُهَــــــذَّبَــــــةٌ وَقَلْبٌ أَصْمَــعُ(18)
لاَ بَيْت يَعْــــدِلُ فِي الطَّهَــــارَةِ بَيْتَــــهُ   نَصَــعَ الصَّبَــــاحُ وَمُنْتَهَــــاهُ أَنْصَــعُ
مَــــاذَا أَقُــولُ وَأَيْنَ أَبْلُــغُ مَــــادِحــــاً   وَبِمَــــــــدْحِهِم غَنَّــى البَلِيــغُ المِصْقَــعُ
دَعْنِي أَعِــــدْ فِيــهِ وَأُبْــــدِيءُ جَــاهِــــداً   فَلَعَلَّ فِكْــــرِي حِينَ يُبْــــدِيءُ يُبْــــدِعُ
إنْ سَــــــالَ طَبْعِي فِــي ذَرَاهُمْ سَلْسَــــلاً   فَــالعَــذْبُ فِي الأَرْضِ الكَــرِيمَــةِ يَنْبُعُ

18) قلب أصمع : ذكي حديد.

وقال أيضا تهنئة بإبلال من مرض * :

[الكامل]

اللهُ عَنْ تِلْكَ المَنَاقِبِ دَافِعُ ... وَلَهَا مِنَ المَحْذُورِ وَاقٍ مَانِعُ
لَوْلاَ اليَقِينُ بِأَنَّهَا مَعْصُومَةٌ ... لَتَفَجَّرَتْ بِدَمِ القُلُوبِ مَدَامِعُ
زَرَّتْ عَلَى الصَّبْرِ النُّفُوسُ جُيُوبَهَا ... وَالذُّعْرُ فِيهَا لِلْجَوَانِحِ خَالِعُ
وَتَعَلَّلَتْ بِسُؤَالِهَا وَجَوَابِهِمْ ... الفَضْلُ نَاجٍ وَالتَّدَاوِي نَاجِعُ
أَنَّى تَضِيرُ شِكَايَةٌ مِنْ جُودِهِ ... وَوُجُودُهُ لِلْخَلْقِ طُراًّ نَافِعُ
عَجَباً لِمُخْلِصِهَا إِلَى نَادِي النَّدَى ... وَالعَالَمُ العُلْوِيُّ عَنْهُ يُقَارِعُ
آرَاؤُهُ بِيضٌ تُسَلُّ قَوَاطِعٌ ... وَجداؤُه(1) سُمْرٌ تُمَدُّ شَوَارِعُ
جَرَّ الشُّجُونَ الجُونَ عَارِضُ سُقْمِهِ ... فَالدَّهْرُ من جَرَّاهُ خَاشٍ خَاشِعُ
هَلاَّ بِنَا سَدَك(2) التَّأَلُّمُ لاَ بِهِ ... إِنَّ العَبِيدَ عَلَى المُلُوكِ تُدَافِعُ
غَاضَ التَّحَدُّث بِالضَّنَى وَبِحَسْبِنَا ... أَنْ غَاضَ مِنْ مَاءِ العَنَاءِ(3) النَّابِعُ
حَتَّى إِذَا الإِبْلاَلُ صَحَّ تَوَاتُراً ... وَصَلَ الحُبُورَ بِهِ الدَّلِيلُ القَاطِعُ
شُفِيَ الأَمِيرُ فَكُلُّ قَلْبٍ سَاكِنٌ ... بَعْدَ الخُفُوقِ وَكُلُّ طَرْفٍ هَاجِعُ
[177]/وَبَدا سَنَاهُ فَلاَ عَدُوٌّ آمِنٌ ... يَرْجُو النَّجَاةَ وَلاَ وَلِيٌّ جَازِعُ
رُوحُ الوَرَى سِرُّ العُلَى مَعْنَى الهُدَى ... فَرْدٌ لأَشْتَاتِ المَكَارِمِ جَامِعُ

---

*) يمدح المستنصر ويهنئه بالابلال ويسترضيه وذلك حوالي 657هـ لأن المستنصر عفا عنه حوالي هذا التاريخ كما تبين عنه مقطوعة ابن الأبار رقم : 130. انظر ابن عميرة يهنئه بهذه المناسبة في شهر رمضان : الرسائل (م) رقم : 233 ك : الخزانة العامة ص : 199.

1) ص : «وحراؤه» والصواب ما أثبتنا.

2) لزم ولم يفارق.

3) ص : «ما الحيدة». مع تصحيف في بعض الحروف ولعل الصواب ما أثبتنا.

لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا بِعِصْمَةِ ذَاتِهِ     إِعْجَابُ مَنْ هُوَ فِي حِمَاهُ وَادِعُ
يَا حُسْنَ مَوْقِعِ بُرْئِهِ(4) مِن أُمَّةٍ     لَوْلاَهُ حَاق بِهِم عَذَابٌ وَاقِعُ
كَانُوا مِنْ الشُّبَهِ المُضِلَّةِ فِي دُجَى     فَجَلاَ غَيَاهِبَهَا(5) هُدَاهُ السَّاطِعُ
مَلأَتْ إِيَالَتُهُ اللَّيَالِي حَبْرَةً     وَالحَادِثَاتُ فَوَاجِىءٌ وَفَوَاجِعُ
وَحَيَاةِ يَحْيَى المُرْتَضَى مَا شَاقَ فِي     أَثْنَاء شَكْوَاه الحَمَامُ السَّاجِعُ
كَلاَّ وَلاَ رَاقَ الرَّبِيعُ وَزَهْرُهُ     فِي نَاظِرٍ وَهُوَ النَّضِيرُ اليَانِعُ
وَلَقَدْ تَنَكَّرَ كُلُّ شَيْء دُونَهُ     حَتَّى المَغَانِي الآهِلاَتُ بَلاَقِعُ
غَلَبَ التَّوَلُّهُ فَالعُقُولُ غَوَارِبٌ     لَمَّا تَحَجَّبَ وَالكُرُوبُ طَوَالِعُ
وَكَأَنَّ بَرْدَ الظِّلِّ قَيْظٌ لاَفِحٌ     وَكَأَنَّ عَذْبَ العَيْش سُمٌّ نَاقِعُ
يَسْوَدُّ مُبْيضُّ الصِّفَاحِ النَّاصِعُ     وَيَضِيقُ مُنْفَسِحُ البَرَاحِ الوَاسِعُ
وَكَأَنَّ سَاعَاتِ الثَّوَاء لِطُولِهَا     حِجَجٌ رَوَائِبُ(6) لِلنُّفُوسِ رَوَائِعُ
فَالآنَ دَانَ بِهِ القَصِيُّ مِن المُنَى     وَدَنَا مِنَ المَنِّ القَصِيِّ الشَّاسِعُ
وَتَطَلَّعَتْ لِلْكَافِرِينَ مَصَارِعٌ     وَتَمَهَّدَتْ بِالمُؤْمِنِينَ مَضَاجِعُ
وَبَدَتْ تَزِينُ مَشَاهِدٌ وَمَحَاضِرٌ     وَغَدَتْ تَطِيبُ مَصَائِفٌ وَمَرَابِعُ(7)
لاَقَى السَّلاَمَةَ فَالزَّمَانُ مُسَالِمٌ     دُونَ انْتِقَاضٍ وَالأَمَانُ مُشَايِعُ
وَتَرَشُّفُ النُّعْمَى بِهِ مُتَنَاسِقٌ     وَتَشَرُّفُ الدُّنْيَا بِهِ مُتَتَابِعُ
مَلِكٌ تَقَدَّسَ فِي المُلُوكِ مَقَامُهُ     فَخَصَائِصٌ مَلَكِيَّةٌ وَطَبَائِعُ
أَضْحَى لَهُ شَرَفُ الْكَمَالِ مُسَلَّماً     هَيْهَاتَ مَا فِي العَالَمِينَ مُنَازِعُ
[178]/فِي المُونِقَيْنِ : رُوَائِهِ وَثَنَائِهِ     مَا تَشْتَهِيهِ نَوَاظِرٌ وَمَسَامِعُ
فَرَعَ الكَوَاكِبَ فِي التَّرَقِّي بَيْتُهُ     للهِ بَيْتٌ لِلْكَوَاكِبِ فَارِعُ
مِنْ زَاهِرَاتِ حُلاَهُ حِلْمٌ بَارِزٌ     أَعْيَا مُعَاوِيَةً وَعِلْمٌ بَارِعُ

---

4) ص : «بربه» والصواب ما أثبتنا.

5) ص : «غيا ظلما» وهو تصحيف.

6) روائب : جمع رائبة من رابه يريبه : إذا أدخل عليه شرا وخوفا والرائبة : المفزعة، فالأمر الرياب المفزع، وريب الدهر صرفه.

7) الرابع جمع المربع : الموضع الذي يقام فيه زمن الربيع كما أن الصائف حيث يصيف الناس.

مَــاضٍ وَقَــدْ تَهِنُ الظُّبَى فِي مَــأْزَقٍ كَثُــرَ الكُمَــاةُ بِــهِ وَقَلَّ مُضَــارِعُ
يَصِفُ النَّجَـابَـةَ وَالـرَّجَاحَـةَ خُلْقُـهُ وَيَظَلُّ فِـي الخَيْـرَاتِ بَعْـدُ يُسَـارِعُ
مَـرْآهُ بِـالطَّـوْدِ المُنِيفِ مُطَـالِعٌ فَكَـأَنَّمَـا فَـوْقَ السَّـرِيـرِ (مُـ)ـتالعُ[8]
إِنْ تَفْخَـرِ الـدُّنْيَـا بِـهِ وَبِمُلْكِـهِ فَمُلُـوكُهَـا خَـوَلٌ[9] لَـهُ وَصَنَـائِعُ
مَـوْلاَيَ عَبْـدُك فِي الـرِّضَى مُسْتَشْفِعٌ وَبَنَـاتُ خَـاطِـرِهِ إِلَيْك شَـوَافِعُ
هُـوَ ذَا بِبَـابِكَ لَيْسَ يَسْـأَم قَـرْعَـه وَلِطَـالَمَـا وَلَـجَ المُلِظُّ[10] القَـارِعُ
يَـرد السّـرُورُ مُهَنِّئـاً وَمُهَنَّـأً عِـداً يُطِيلُ العَـبَّ فِيـهِ الكَـارِعُ
وَيَـوَدُّ لَـوْ مُنِـحَ الإِجَـادَةَ نَـاظِمـاً لِتَسِيـرَ عَنْـهُ بَـدَائِهٌ وَبَـدَائِعُ
إِنَّ الضَّـرَاعَـةَ لِلْقَبُـولِ ذَرِيعَـةٌ وَالحَقُّ فِـي تَخْلِيـدِ أَمْـرك ضَـارِعُ

8) ص : «تالع» والصواب ما أثبتنا وهو جبل بالجزيرة العربية.

9) خدم.

10) الملح.

– 166 –

وقال أيضا * :

[الكامل]

عِنْدِي نِزَاعٌ لَيْسَ عَنْهُ نُزُوعُ ... لِلْبَدْرِ حَجْبٌ لَيْسَ مِنْهُ طُلُوعُ
عَجَباً تَقَضَّى بِالخُسُوفِ سُطُوعُهُ ... وَلِصِنْوِهِ عَقِبَ الخُسُوفِ سُطُوعُ
أَوَ لَيْسَ عُلْوِيُّ الصِّفَاتِ حَقِيقَةً ... غَيْرَ الْتِفَاتٍ رَاعَ وَهْوَ مَرُوعُ
سُرْعَانَ مَا فَجَعَ الزَّمَانُ بِغَصْبِهِ ... وَالدَّهْرُ بِالعِلْقِ النَّفِيسِ فَجُوعُ
وَطَوَى مَعَاهِدَ ذِكْرِهِ وَعُهُودِهِ ... حَتَّى كَأَنَّهُ(1) مَا وَفَى الأُسْبُوعُ
يَا لَيْتَهُ لَوْ دَامَ يُمْتِعُنِي(2) بِهِ ... أَبَداً شُرُوقٌ لِلضُّحَى وَمُتُوعُ
لَهْفِي عَلَيْهِ مُوَدَّعاً لاَ يُقْتَضَى ... لِذَهَابِهِ حَتَّى الحِسَابِ رُجُوعُ
كَمْ دَافَعَ الجَيْشُ العَرَمْرَمُ دُونَهُ ... لَوْ أَنَّ شَيْئاً لِلْحِمَامِ دَفُوعُ
[179]/لِلْقَلْبِ حَالُ الشَّمْلِ يَوْمَ نَعِيِّهِ ... كُلٌّ عَلَى حُكْمِ الرَّدَى مَصْدُوعُ
إِنْ تَخْلُ مِنْهُ مَنَازِلٌ وَمَطَالِعٌ ... لَمْ تَخْلُ مِنْهُ جَوَانِحٌ وَضُلُوعُ
بِأَبِي مَحَاسِنَهُ التِي وُصِلَ الثَّرَى ... مِنْهَا بِمَا أَنَا دُونَهُ مَقْطُوعُ
لَوْ رُمْتُ أَنْ أَنْسَاهُ هَاجَ تَذَكُّرِي ... بَرْقٌ لَمُوعٌ أَوْ أَغَنُّ سَجُوعُ
وَكَفَى شَهِيداً بِالْهَوَادَةِ وَالهَوَى ... أَنَّ المُبَاحَ مِنَ الكَرَى مَمْنُوعُ
لَنْ يَبْرَحَ السُّهْدُ المُبَرِّحُ مُقْلَتِي ... مَا دَامَ يُطْبِقُ مُقْلَتَيْهِ هُجُوعُ

---

*) لعلها في رثاء أبي زكرياء أو أبي يحيى.

1) ص : «كأن» ولا يستقيم الوزن.

2) ص : «يمنعني» والصواب ما أثبتنا.

فِيــهِ تَهَــاجَـرَتِ الحَشَــايَــا وَالحَشَــا ... وَتَــــوَاصَلَ البُــــرْكَــانُ وَاليَنبُـــوعُ
لاَ فِطْـــرَ لاَ أَضْحَى يُـــؤَنِّسُ قُـــرْبَــهُ ... وَلَـــهُ نُـــزُوح مُـــوحِشٌ وَشُســـوعُ
لَمْ أَشْهَـــدِ الأَعْيَـــادَ مَسْــــرُوراً بِهَـــا ... لَكِنْ مَخَـــافَـــة أَنْ يُقَـــالَ جَـــزُوعُ
حَجِّي لأَجْـــدَاثٍ أَطَـــابَ تُـــرَابَهَـــا ... بِشَـــذًى كَمَـــا هَبَّ النسِيمُ يَضُـــوعُ
مِنْهَـــا أُهِلُّ(3) لِمَـــا أُفِيضُ وَإِنَّمَـــا ... لِبْسِي هُنَـــاكَ كَـــآبَـــةٌ وَوَلُـــوعُ
وَالهَـدْيُ فِي تِلْكَ المَشَـــاعِـرِ – قُـدِّسَتْ – ... قَلْبٌ جُــــذَاذٌ(4) وَالجِمَـــارُ دُمُـــوعُ
هُـــوَ مَـا عَهِـدْتَ فَــلاَتَـدِنْ بِمَـــلاَمَتِي : ... وَجْـــدِي بِفَـــرْطِ صَبَـــابَتِي مَشْفُـــوعُ
وَحَـــدِيثُ سُلْـــوَانِي مَتَى أُسْمِعْتَـــهُ ... فَـــاحْكُمْ عَلَيْـــهِ بِـــأَنَّـــهُ «مَـــوْضُـــوعُ»

---

3) أهل المحرم بـالحج بهل اهلالا : إذا لبى ورفع صوتـه، وأهل بحجه : أحرم بها. وأفـاض : نزل من منى إلى طواف الإفـاضة «أفيضوا من حيث أفاض الناس».

4) الجذاذ : المقطع، والجذاذ : قطع ما كسر، الوحدة جذاذة.

## – 167 –

وقال أيضا :

[الطويل]

يَـــا رَبَّـــةَ المُقَلِ المِـــرَاض فُتُـــورُهَـــا    أعْـــدَى عَلَيَّ مِنَ الحِمَـــامِ القَـــاطِعِ
كَمْ لَيْلَـــةٍ لَيْـــلاَءَ لَـــوْ أُعْطَـى المُنَى    فِيهَـــا تَجَلَّتْ عَنْ سَنَـــاكِ السَّـــاطِعِ
لَـــوْ كُنْتُ مُنْصِفَـــةً لَمَـــا جَـــازَيْتِنِي    وَأَنَـــا المُطِيعُ جَـــزَاء غَيْـــر الطَّـــائِعِ
قَلْبِي لَـــدَيْك وَفِي يَـــدَيْك، فَـــإِنْ يَضِعْ    فَعَلَيْكِ أَرْجِـعُ بِـــالْفُـــؤَادِ الضَّـــائِعِ

– 168 –

وقال أيضا * :

[الطويل]

تُنَاضِلُ عَنْ دِينُ الهُدَى وَتُدَافِعُ — كَأَنَّك فِي الهَيْجَا أَبُوكَ «مُدَافِعُ»
[180]/وَتَثْبُتُ يَوْمَ الرَّوْعِ فِي حَوْمَةِ الوَغَى — كَأَنَّك «ثَهْلاَنٌ» بِهَا أَوْ «مُتَالِعُ»
وَتَغْزُو العِدَى فِي عُقْرِهَا مُتَتَابِعاً — وَحَسْبُكَ غَزْوٌ فِي العِدَى مُتَتَابِعُ
فَتُلْفِي دِيَارَ المُشْرِكِينَ وَلَمْ تَزَلْ — أَوَاهِلَ قَدْ أَصْبَحْنَ وَهْيَ بَلاَقِعُ
وَمَا هُمْ وَلاَ البُلْدَانُ إِلاَّ وَدَائِعٌ — وَعَمَا قَرِيبٍ تُسْتَرَدّ الوَدَائِعُ(1)
تَقَدَّمَك الرُّعْبُ الذِي مَا لَهُمْ بِهِ — قَرَارٌ وَلاَ فِي العَيْشِ مِنْهُم مَطَامِعَ
فَضَاقَ عَلَيْهِمْ أفْقُهُمْ وَهُوَ وَاسِعٌ — وَأَكْثَبَ(2) مِنْهُم حَيْنُهُمْ وَهْوَ شَاسِع
وَلاَذُوا بِأَعْلَى الرَّاسِيَاتِ تَوَقُّعاً — لِمَا سَوْفَ يَغْشَاهُم وَمَا حُمَّ وَاقِع
فَلَمْ تَأْلُ هَداً أَرْضَهُمْ وَاسْتِبَاحَةً — تُجَاذِبُهُم أَطْرَافَهَا وَتُنَازِعُ
يَمِيناً بِمَا قَدَّمْتَ مِنْ حَسَنٍ لَقَدْ — حَمَيْتَ ذِمَارَ الدِّينِ وَالدِّينُ ضَائِعُ
وَقُمْتَ بِأَعْبَاءِ الإِمَارَةِ نَاهِضاً — تُجَالِدُ عَنْهَا مَنْ عَتَا وَتُقَارِعُ
فَلاَ صَامِتٌ إِلاَّ بِشُكْرِكَ نَاطِقٌ — وَلاَ خَالِعٌ إِلاَّ لأَمْرِكَ خَانِع
وَلَيْسَ بِأُفْقِ الشِّرْكِ إِلاَّ مُبَادِرٌ — بِطَاعَتِهِ يَرْجُو القَبُولَ مُسَارِعُ
وَقَدْ عَلِمَ الإِيمَانُ أَنَّكَ حَاصِدٌ — بِمُنْصُلِكَ المَاضِي لِمَا الكُفْرُ زَارِعُ

---

*) يمدح زيان بن مدافع بن مردنيش أمير بلسنية عند رجوعه إليها مفارقا صيده أبا زيد معتذرا ومشيدا بالدعوة العباسية التي انتهجها ابن مردنيش.

1) ينظر إلى قول الشاعر لبيد :

وما المال والأهلون إلا ودائع — ولابد يوما أن تُرد الودائع

2) أكثب : قرب، والحين : الهلاك.

وَأَنَّك لِلْمَنْكُـــورِ مُـــذْ كُنْتَ خَــافِضٌ وَأَنَّـكَ لِلْمَعْــرُوفِ مُــذْ كُنْتَ رَافِـع
بَسَطْتَ مِنْ الأَنْــوَارِ مَـــا تُقْبَضُ الــدُّنَى إِذَا انْصَــرَمَتْ آمَــادُهَـــا وَهُــوَ قَــاطِعُ
عُنِيتَ بِمَــا يُعْنَى بِـــهِ كُلُّ خَــاشِعٍ فَلِلَّـــهِ بَـــرٌّ مِنْكَ لله خَـــاشِعُ
صَــلاَةٌ وَصَــوْمٌ وَاحْتِسَــابٌ وَخَشْيَــةٌ وَعَــدْلٌ وَإِحْسَــانٌ لَهَــا الغَــزْو سَــابِغُ
وَفِي كُلِّ حَــالٍ لاَ تَــزَالُ مُــوَفَّقــاً تُــوَاصِـلُ فِي مَــرْضَــاتِــهِ وَتُقَــاطِعُ
يَسُــرُّ بَنِي العَبَّــاس خَلْعُـكَ مَنْ غَــدَا لِـدَعْـوَتِهِم مِنْ قَبْلِهَــا وَهــو خَــالِعٌ(3)
وَكَــوْنُـكَ فِي أَبْنَــاء سَعْــدٍ مُشَــايِعــاً لآل رَسُـــولِ الله فِيمَـنْ يُشَــايـعُ
وَأَنَّـــكَ أَرْيٌ(4) لِلمُحَــالِفِ نَــافِعٌ وَأَنَّك شَـــرْيٌ لِلْمُخَــالِف نَــاقِعُ
[181]/وَلله مِنْ أَبْنَــاء سَعْــدٍ عِصَــابَـةٌ إِذَا غَــاب كَهْــلٌ مِنْهُم قَــامَ يَــافِعُ(5)
مُلُـــوكٌ بِهَـــا لِيـلٌ كِـــرَام أَعِـــزَّةٌ لَهُمْ شِيَـمٌ مَـــرْضِيَّـــةٌ وَمَنَـــازِعُ
لِيُــوثٌ إِلَـى حَــرْبِ الأَعَــادِي دَوَالِفٌ(6) نُجُــومٌ بِــآفَــاقِ المَعَــالِي طَــوَالِعُ
إِذَا بَطَشَتْ يُمْنَــاكَ يَــوْمــاً فَــإِنَّهُم لِــرَاحَتِهَــا العُلْيَــا هُنَــاكَ أَصَــابِعُ
أَيَــرْجُـو النَّصَــارَى فِي زَمَـانِك نُصْــرَةً وَقَــدْ كَثُــرَتْ فِيهِمْ لَعَمْــرِي الــوَقَــائِعُ
فَــأَعْيُنُهُمْ بَعْــدَ الهُجُــوعَ سَــوَاهِــدٌ وَأَعْيُنُنَــا بَعْــد السُّهَــاد هَــوَاجِعُ
وَكَيْفَ يَــرُومُ الــرُّومُ طُــولَ تَمَتُّعٍ وَأَنْتَ رَدَاهَـــا وَالمَــوَاضِي(7) القَــوَاطِعُ
وَجُنْــدٌ كُمَــاةٌ لاَ العُــدَاةُ أَوَامِنٌ بِــأَسْيَــافِهِمْ وَلاَ الــوُلاَةُ جَــوَازِعُ
إِذَا وَقَفُــوا قُلْتَ الهِضَــابُ الفَــوَارِعُ وَإِنْ زَحَفُــوا قُلْتَ الــرِّيَــاحُ الــزَّعَــازِعُ
تَحُفُّ بِــزَيَّــانِ الأَمِيــرِ كَــأَنَّــهُ فُــؤَادٌ وَهُمْ فَــوْق الفُــؤَاد أَضَــالِعُ
أَمِيــرٌ كَسَــوْهُ بِــالجَمِيلِ لأَنَّــهُ جَمِيلٌ حَمِيــدٌ كُلُّ مَــا هُــوَ صَــانِعُ

---

3) مشيرا إلى بيعة بلنسية لبغداد وخلع ابن مردنيش لأبي زيد.
4) عسل، والشرى : الحنظل.
5) ينظر إلى قول الشاعر السموأل :

إذا مات منا سيد قام سيد

6) دلف يدلف : مشى متقارب الخطو ودلفت الكتيبة تقدمت والدلف الشجاع.
7) المواضي : جمع الماضي : السيف.

بِإِمْرَتِهِ ازْدَانَ الزَّمَانُ وَأَصْبَحَتْ ... مُوَدَّعَةَ الآمَالِ وَهْيَ رَوَاجِعُ

لِرَايَتِهِ(8) السَّوْدَاء فِي كُلِّ مَشْهَدٍ ... قِيَامٌ بِنَصْرِ الحَقِّ أَبْيَضُ نَاصِعُ

ثُغُورُ ثُغُورِ المُسْلِمِينَ بَوَاسِمٌ ... بِهِ وَرِقَابُ المُشْرِكِين خَوَاضِعُ

يُفِيضُ عَلَيْهَا الخَيْرَ وَالشَّرُّ دَائِمٌ(9) ... وَيَقْبِضُ عَنْهَا الجُهْدَ والجُهْدُ شَائِعُ

فَتَدْبِيرُهُ فِي حَالَةِ السِّلْمِ نَاجِعٌ ... وَتَشْمِيرُهُ فِي حَالَةِ الحَرْبِ نَافِعُ

أَمِيرَ العُلَى أَرْجُو وَمِثْلُكَ سَامِحٌ ... أَمِيرَ العُلَى أَدْعُو وَمِثْلُكَ سَامِعُ

وَأَشْدُو بِمَا طَوَّقْتَنِي مِنْ صَنَائِعٍ ... جِسَامٍ كَمَا تَشْدُو الحَمَامُ السَّوَاجِعُ

فَيَصْدَعُ مِنِّي بِاعْتِمَادِك صَادِحٌ ... وَيَصْدَحُ مِنِّي بِامْتِدَاحِك صَادِعُ

وَدُمْ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ وَعِصْمَةً ... عَدُوُّك مَصْرُوعٌ وَبَأْسُك صَارِعُ

---

8) راية العباسيين.

9) ص : «والسبر دائما» والصواب ما أثبتنا.

- 169 -

[182] / وقال أيضا * :

[البسيط]

نَادَى المَشِيبُ إِلَى الحُسْنَى بِهِ وَدَعَا ... فَثَابَ يَشْعَب بِالإِقْلاَعِ مَا صَدَعَا

وَبَاتَ يَخْلَع مَلْذُوذَ الكَرَى ثِقَةً ... بِأَنَّهُ لاَبِسٌ مِنْ سُنْدُسٍ خِلَعَا

مُسْتَبْصِراً فِي اتِّخَاذِ الزُّهْد مَفْزَعَةً(1) ... لِيَأْمَنَ الرَّوْعَ يَوْمَ العَرْضِ وَالفَزَعَا

يَسْعَى إِلَى صَالِحِ الأَعْمَالِ مُبْتَدِراً ... وَلَيْسَ لِلْمَرْءِ إِلاَّ مَا إِلَيْهِ سَعَى

(يَا خَاشِياً خَاشِعاً لاَ تَعْدُهَا(2) شِيَماً ... فَالأَمْنُ وَالعِزُّ فِي الأُخْرَى لِمَنْ خَشَعَا

لَئِنْ تَمَلْمَلْتَ فِي جُنْحِ الدُّجَى أَرَقاً ... فَسَوْفَ تَنْعُمُ فِي الفِرْدَوْسِ مُتَّدِعا

أَرِقْتَ لِلْوَاحِدِ القَيُّومِ مُتَّصِلاً ... بِهِ فَلَيْسَ رِضَاهُ عَنْكَ مُنْقَطِعَا)(3)

دَارُ القَرَارِ لِمَنْ صَحَّتْ سِيَاحَتُهُ ... فِي الأَرْضِ وَاعْتَمَدَ الجَنَّاتِ مُنْتَجَعَا

لاَ تَبْتَدِعْ غَيْرَ مَا تَبْغِي بِمَصْنَعِهِ(4) ... مَرْضَاةَ مَنْ صَنَعَ الأَشْيَاء وَابْتَدَعَا

وَلاَ تُعَرِّجْ عَلَى أَعْرَاضِ فَانِيةٍ ... تُولِّيكَ هَجْراً إِذَا أَوْلَيْتَهَا وَلَعَا

إِيَّاكَ وَالأَخْذَ فِيمَا أَنْتَ تَارِكُهُ ... من تُرَّهَاتٍ تَجُرّ الشَّيْنَ وَالطَّبَعَا(5)

دِنْ بِاطِّرَاحِك دُنْيَا طَالَمَا غَدَرَتْ ... وَزُخْرُفاً مِنْ حُلاَهَا شَدَّ مَا خَدَعَا

وَادْأَبْ عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى فَبَابُهُمَا ... إِلَى السَّعَادَةِ مَفْتُوحٌ لِمَنْ قَرَعَا

---

*) في الزهد، نظمها بتونس حوالي 645 هـ وهي واردة في آخر مظاهرة المسعى الجميل» مخطوط 4799 – 3 بالأحمدية بتونس وتبلغ فيه 29 بيتا.

1) ص : «مفزعة» وأثبتنا ما في ظ.

2) ظ «تعدهما شيء» ولعله تصحيف من الناسخ.

3) الأبيات بين القوسين لم ترد في ص والزيادة من ظ.

4) ظ : «بمصنعة».

5) الطبعا : طبع القلب تلطيخه بالأدناس واصل الطبع الصدأ يكثر على السيف وغيره.

وَلاَ تُفَارِقْ صَدًى(6) فِيهَا وَمَخْمَصَةً ... تَنَلْ بِدَارِ الخُلُودِ الرِّيَّ وَالشِّبَعَا
سَاعِدْ مَبَاعِدَهَا وَاحْذَرْ مَكَايِدَهَا ... إِنَّ الفِطَامَ عَلَى آثَارِ مَنْ رَضَعَا
وَلْتَزْرَعِ الخَيْرَ تَحْصِدْ غِبْطَةً أَبَداً ... فَإِنَّمَا يَحْصِدُ الإِنْسَانُ مَا زَرَعَا
وَإِنْ لَمَحْتَ فَصُنْعَ اللهِ مُعْتَبِراً ... وَإِنْ أَصَخْتَ فَلِلْقُرْآنِ مُسْتَمِعَا
نِعْمَ الأَنِيسُ إِذَا اللَّيْلُ البَهِيمُ سَجَا ... لأَهْلِهِ وَإِذَا رَأْدُ الضُّحَى مَتَعَا
لاَ تَنْقَضِي كُلَّمَا تُتْلَى عَجَائِبُهُ ... وَلَيْسَ يُمْحِلُ مَنْ فِي رَوْضِهِ رَتَعَا(7)
حَبْلٌ لِمُعْتَصِمٍ نُورٌ لِمُتَّبِعٍ ... هُدًى لِذِي حَيْرَةٍ أَمْنٌ لِمَنْ فَزِعَا
هُوَ الشَّفِيعُ لِتَالِيهِ وَحَاذِقِهِ ... وَمِثْلُهُ غَيْرُ مَرْدُودٍ إِذَا شَفَعَا
يَا حَسْرَتِي خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ(8) ... فَغَازَلَ الأَمَلَ المَكْذُوبَ وَالطَّمَعَا](9)
وَعَاشَ لِلْكَدِّ وَالأَوْصَابِ مُحْتَقِباً ... بِمَا اسْتَرَاحَ إِلَى مَيْنِ المُنَى هَلَعَا
آهٍ لِعُمْرٍ مُعَارٍ لاَ بَقَاءَ لَهُ ... يُفَرِّقُ الدَّهْرُ مِنْهُ كُلَّ مَا جَمَعَا
كَالمُزْنِ مَصْدَرُهُ فِي إِثْرِ مَوْرِدِهِ ... بَيْنَا تَرَاكَمَ فِي آفَاقِهِ انْقَشَعَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَسِيرُ المَرْءُ مَرْحَلَةً ... وَإِنْ أَقَامَ فَلَمْ يَظْعَنْ وَلاَ شَسَعَا
أُعِيرَ يَا وَيْحَهُ عُمْراً إِلَى أَمَدٍ ... ثُمَّ اسْتُرِدَّ بِكَرْهٍ مِنْهُ وَارْتُجِعَا
وَذُو الحِجَى غَيْرُ مُغْتَرٍّ بِبَارِقَةٍ ... لاَ مَاءَ فِيهَا وَإِنْ لأَلاَؤُهَا سَطَعَا
كَأَنَّهُ وَالسُّهَادُ البَرْحُ(10) هِمَّتُهُ ... يَخْشَى البَيَاتَ مِنَ الأَحْدَاثِ إِنْ هَجَعَا

---

6) الصدى : العطش.

7) ينظر إلى الحديث الشريف الذي رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وجاء فيه... : وهو حبل الله المتين وهو الصراط المستقيم... هو الذي لا تزيغ به الأهواء... ولا تنقضي عجائبه... انظره في التاج 7/4.

- 170 -

وقال أيضا * :

[الوافر]

أَبَيْـنٌ وَاشْتِيَـــــاقٌ وَارْتِيَـــــاعُ ؟ لَقَـــــدْ حُمِّلْـتُ مَـــــا لاَ يُسْتَطَـــــاعُ

تَمَلَّكَنِي الهَـــــوَى فَــــأَطَعْـتُ قَسْـــراً أَلاَ إِنَّ الهَـــــــوَى مَلِكٌ مُطَـــــاعُ

وَرَوَّعَنِـي الفِـــــرَاقُ عَلَى احْتِمَــــالِـي وَمَـنْ ذَا بِــــالتَّفَــــرُّقِ لاَ يُـــــرَاعُ

بِعَيْــــنِ اللهِ حِفْظِـــي دُونَ يَحْيَـــــى وَكَتْمِي مَــــا يُضَــاع وَمَــا يُــذَاعُ

وَلَيْسَ هَـــوَى الأَحِبَّـــــة غَيْـــرَ عِلْقٍ لَـــدَيَّ فَمَــــا يُعَــــارُ وَلاَ يُبَـــاعُ

طَــــوَيْـتُ عَلَيْـــــهِ أَضْــــلاَعِي لِيَبْقَى إِذَا الأَعْـــــلاَقُ أَتْلَفَهَـــــا الضَّيَـــاعُ

[183]/لَـــزِمْتُ الصَّبْــرَ حَتَّى عِيل صَبْــرِي وَبَـانَ (الـ)ـعُذْرُ(1) إِذْ جَـدَّ الـــزَّمَـاعُ

فَلِلْعَبَـــــرَاتِ بَعْـــــدَهُمُ انْحِـــــدَار وَلِلــــزَّفَـــرَاتِ إِثْـــرَهُـمُ ارْتِفَـــاعُ

أَلاَ إِنَّ الأَحِبَّـــــةَ لَـــوْ أَقَـــامُــــوا مَتَـــاعٌ صَـــالِـحٌ، نِعْم المَتَـــاعُ

لَهُمْ أَمْـــرِي فَـــإِنْ شَـــاؤُوا بَقَـــائِي بَقِيتُ، وَإِنْ أَبَـــوْهُ فَـــلاَ امْتِنَـــاعُ

وَإِنَّ مِـنَ العَجَــــــائِبِ جُبْـنَ قَلْبِـي بُعَيْـــدَ نَـــوَاهُمُ، وَهُـــوَ الشُّجَـــاعُ

نَــــأَوْا حقــــاً وَلاَ أَدْرِي أَيُقْضَــى تَـــلاَقٍ أَوْ يُبَـــاحُ لَنَـــا اجْتِمَـــاعُ

*) يبكي نكبته مع أبي زكرياء وقد تأخر عنه العفو ولعله أنشأها وهو ببجاية.

1) خرم في ص.

– 171 –

وقال أيضا * :

[الوافر]

أَيَـــا أَسَفِـي عَلَى عَـــدَمِ الهُجُــوعِ وَفِقْـــدَانِ الأَحِبَّـــةِ وَالـــرِّبُــوعِ
وَشَمْلِي مَـــزَّقَتْـــهُ يَـدُ الــرَّزَايَـــا لِيُنْظَمَ بَعْـــدَهَـــا شَمْـلُ الــدُّمُـــوعِ
إِلَـى مَـنْ أَشْتَكِـي صُنْعَ اللَّيَــــــالِـي بِنَـــــا وَتَفَــــرَّقَ الحَـيِّ الجَمِيـعِ
صَـدَعْـنَ القَلْبَ بِـالــزَّفَــرَاتِ عَمْــدا فَيَـــــا لله لِلْقَلْـبِ الصَّـــــدِيـعِ
وَرَوَّعْـنَ العَمِيــــدَ وَكَـــانَ جَلْــداً فَيَـــــا لله لِلصَّبِّ المَـــــرُوعِ
فَهَـــا أَنَـــذَا كَمَـــا شَـــاءَتْ عُــدَاتِي بَعِيـــدُ الصِّيـتِ فِي الأَسَفِ البَـــدِيعِ(1)
يَشُــقُّ عَلَـيَّ عَـنْ أَهْلِـي نُــــــزُوحِـي وَيَغْلِبُنِـي إِلَـى وَطَنِـي نُـــــــزُوعِـي
فَكَمْ أَبْكِـي الـــدِّيَـــارَ وَسَـــاكِنِيهَـــا بِطَـــرْفٍ مُسْعِــدٍ(2) وَدَمٍ هَمُـــــوعِ
وَكَمْ أَرْجُـــو الإِيَـــابَ لَهَـــا سَفَـــاهــاً وَتَرْكُس(3) بِـــالإِيَـــابِ وَبِـــالــرُّجُــوعِ

---

*) يبكي وطنه.

1) كذا في ص أي العجيب ولعله «المريع» أي المفزع.

2) المسعد : المعين.

3) ص : «وتر لي». ولعل الصواب ما أثبتنا. ومعناها ثلاتيا، تعكس وتقلب، ورباعيا : تنكس.

# حرف الغين

- 172 -

وقال أيضا * :

[الطويل]

هُوَ الفَتْحُ بَعْدَ الفَتْحِ يَأْتِي مُسَوَّغَا ... وَمَا وَلَجَتْ فِي مَسْمَعٍ لُجَّةُ الوَغَى

وَلاَ دَلَفَتْ أُسْدُ الهِيَاجِ لِمِثْلِهَا ... بِأَيْمَانِهَا مِثْلُ الأَسَاوِدِ لُدَّغَا

رُدَيْنِيَّةٌ قَامَتْ (لَهَا)(1) بِنُيُوبِهَا ... لِتُوغِلَهَا مَاءَ النحُور وَتُولِغَا

كَأَنَّ الرَّدَى آسٍ وَهُنَّ مَبَاضِعٌ ... تُرِيقُ دَمَ البَاغِينَ مَهْمَا تَبَيَّغَا(2)

[184]/أَقَرَّ مهيناً(3) مَنْ تَخَمَّطَ ضِلَّةً ... وَقَرَّ عَلَى الإِذْعَانِ وَالهُونِ مَنْ طَغَا

وَمَا زَالَتْ الأَيَّامُ حَرْباً لِمَنْ بَغَى ... عَلَيْكَ إِلَى أَنْ عَادَ سِلْماً كَمَا انْبَغَى

بِحَسْبِكَ جَدٌّ صَاعِدٌ يَقْهَرُ العِدَى ... مِنَ الجَيْشِ جَمَّاعِ الصَّهِيلِ إِلَى الرُّغَا

أَلاَ هَذِهِ الآفَاقُ نَحْوَكَ تَرْتَمِي ... لِتُدْرِك أَقْصَى مَا تَرُومُ وَتَبْلُغَا

وَمَا تَبْتَغِي إِلاَّ رِضَاكَ ذَخِيرَةً ... وَهَلْ غَيْرُهُ ذُخْراً يُرَجَّى وَيُبْتَغَى

فَبِالأَمْسِ أَلْقَتْ بِالمَقَادَةِ سَبْتَةٌ ... فَأَوْرَثَهَا عِداً مِنَ الأَمْنِ سَيِّغَا

وَحَطَّتْ بِكَ اليَوْمَ المَرِيَّةُ رَحْلَهَا ... فَأَقْطَعَهَا رَغْداً مِنَ العَيْشِ(4) أَهْيَغَا(5)

لَقَدْ قَرَعَتْ لِلفَوْزِ بَاباً مُفتَّحا ... وَأَمَّتْ إِمَاماً لِلنَّجَاةِ مُبلِّغَا

يُخَافُ وَيُرْجَى بَيْنَ حِلْمٍ وَبَطْشَةٍ ... أَقَامَهُمَا فِيمَن(6) أَطَاعَ وَمنْ بَغَى

---

*) يمدح المرتضى بمناسبة بيعة المرية سنة 643.

1) زيادة ضرورية للوزن.

2) تهيج.

3) ص : «هنداء» ولا معنى لها والتصويب استظهار منا وتخمط تكبر.

4) ص : «المن» غير واضحة بعض الحروف ولعل الصواب ما أثبتنا.

5) ارغد.

6) ص : «من من» والصواب ما أثبتنا.

فَكَمْ عَـــادَ مُخْضَـــراً مِنَ العَيْشِ أغْبَـــراً وَكَمْ عَـــادَ مُغْبَـــرًّا مِن العَيْـشِ أرْفَغـــا(7)
أَقَـــامَتْ صغَـــا الـــدّينِ الحَنِيفِ صِعَـــادُهُ وَأسْعَـــدَهُ حَتَّـــى اسْتَقَل بَـــلاَ صَغَـــا
هُـــوَ القَمَـرُ الـــوَضَّـــاحُ مَـــا لاَحَ لَمْ نُبَلْ بِـــأَنْ يَـــأْفَل البَـــدْرُ الفَيَـــاحُ(8) وَيَبْـزُغَـــا
إلَيْـــهِ أَشَـــارَ ابْنُ الحُسَيْنِ(9) بِقَـوْلِـــهِ : «عَلِيمٌ بِـــأَسْـــرَارِ الـــدِّيَـــانَـــاتِ وَاللُّغَـــا»
أَلاَ إِنَّ يَحْيَى المُـــرْتَضَى عِصْمَـةُ الـــوَرَى بِـــهِ أسْبَلَ اللهُ الأَمَـــــانَ وَأَسْبَغَـــــا
تَفَـــرَّغَ لِـــلإِحْسَـــانِ وَالعَـــدْلِ وَالتُّقَى وَيَـــا لَهَـــا أَشْغَـــالاً لِمَنْ (قَدْ)(10) تَفَرَّغَـــا
يُبِيحُ انْهِـــلاَلاً جُـــودَهُ وَتَهَلُّـــلاً وَيَحْظُـرُ أَنْ يَـــأْسَى المَسِيفُ(11) وَيَنْشَغَـــا
وَمَـــا يُحْسِنُ الفَرْغَـــانِ(12) صُنْعَ صَنَـــائِعٍ تُرَبٌّ(13) وَإِنْ صبـــاًّ مَلِيئـــاً وَأَفْـــرَغَـــا
كَفِيلٌ نَـــدَاهُ المُسْتَهِـلُّ وَبَـــأْسُـــهُ بِـــأَنْ يَشْعُـــرَ السِّكِّيتُ فِيـــهِ وَيَنْبُغَـــا
تَخِيمُ(14) الأُسُـــودُ الغُلْبُ عَنْـــهُ مَهَـــابَـــةً فَمَـــا الثَّعْلَـبُ الـــرَّوَّاغُ مِنْهَـــا بِـــأَرْوَغَـــا
وَتُبْـــدِي لَـــهُ العَلْيَـــاءُ هَـــزَّةَ مِعْطَفٍ بِمَـــا هَـــزَّ فِي الـــذَّمْرِ القَنَـــاةَ وَشَغْشَغَـــا(15)
يُـــلاَقِيـــهِ لَبَّـــاســاً مِنَ السَّـــرْدِ أَزْرَقـــاً فَيَثْنِيـــهِ مِـــنْ قَـــانِي الـــدِّمَـــاءِ مُصبَّغَـــا
[185]/بِـــهِ دَفـــعَ الحَقُّ الضَّـــلاَلَ وَهَـــاضَـــهُ فَلَـــوْلاَهُ مَـــا كَـــانَ الضَّـــلاَلَ لِيُـــدْمَغَـــا
أطَلَّ عَلَى الـــدُّنْيَـــا هُـــدَاهُ وَقَـــدْ غَـــدَتْ وَرَاحَتْ شَيَـــاطِينُ الغَـــوَايَـــةِ نُـــزَّغَـــا
فَـــأَتْبَعَهَـــا شُهْبـــاً ثَـــوَاقِـبَ لِلقَنَى تُحَـــرِّقُهَـــا حَتَّـــى فَشَـــا وَتَفَشَّغَـــا(16)

---

7) واسع هنيء.
8) الساطع.
9) يقصد المتنبي القائل :

عليم بـأسـرار الديانـات واللغى له خطرات تفضح النـاس والكتبـا

انظر الديوان.
10) زيادة ضرورية للوزن.
11) المصاب في ماله، وينشغ : يشهق حتى يكاد يهلك.
12) الدلوان الكبيران.
13) ص : «يرب» مع عدم وضوح الراء.
14) تنكص.
15) حرك السنان في المطعون.
16) انتشر. وفي البيت اقتباس من القرآن الكريم : **﴿إلا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب﴾**.

وَلَمَّ الــوَرَى شَمْــلاً وَكَــانُــوا كَــأَنَّمَــا رَغَــا وسطَهمْ سَقْبٌ[17] السَّمَــاء وَمَا رَغَــا
فَــإِنْ غَــادَرَ التَّجْسِيمَ شِلْــواً مُمَــزَّعــاً[18] فَقَــدْ صَــانَ لِلتَّــوْحِيــدِ وَجْهــاً مُمَــرَّغَــا

17) السقب ولد الناقة الذكر. يشير إلى رغاء سقب ناقة صالح، ويضرب مثلا عند الشدة والشؤم.
18) مقطعا مفرقا.

وقال أيضا * :

[الوافر]

(لَرَ)أَيكَ(1) كَـــانَتِ الأَزْمَـــان تُصْغِي     وَإِيَّـــاهَـــا غَـــدَا الإيمَـــانُ يَبْغِي
لَـكَ الأَقْـــدَارُ أَنْصَـــارٌ وَجُنْـــدٌ     عَلَـى إمْضَـــاء مَـــا تَبْغِي وَتُلْغِـي
أَلَـمْ تَـــــرَ أَنَّ دَعْـــوَةَ كُـلِّ دَاعٍ     لِنَسْـخٍ لَيْـسَ يُنْسِئُهَـــــا وَنَسْـغٍ(2)
وَأَنَّ الحَـقَّ يَـــدْمَغُ مَـــا سِـــوَاهُ     فَيُـــودِي رَهْـنَ إدْغَـــامٍ وَدَمْـغٍ
عِـــدَاكَ مِنَ اللَّيَـــالِـي بَيْنَ ضَغْـمٍ(3)     بِنَـــابِ النَّـــائِبَـــاتِ وَبَيْـنَ مَضْغٍ
وَإِن أَطْغَـــاهُـمُ الإغْضَـــاءُ عَنْهُـمْ     وَفِـي الإغْضَـــاءِ لِلسُّفَهَـــاءِ مُطْغِـي
فَقَـــدْ رَدَّ المَـــلاَئِكُ فِي رَدَاهُـمْ     شَيَـــاطِينـــاً لِنَـــزْوٍ أَوْ لِنَـــزْغٍ
وَأَضْحَـتْ فِي دِمَـــائِهِـمُ العَـــوَالِـي     لَهَـــا وَلَعٌ بِـــوَلْـغٍ بَعْـــدَ وَلْـغٍ
أَسَـــاوِدُ بَيْـــدَ أَنَّ الأُسْـــدَ مِنْهَـــا     مُجَـــدَّلَـــةً بِطَعْنٍ دُونَ لَـــدْغِ
لَئِنْ كَفَـــرُوا مِـنَ الجَـــدْوَى بِـــرَغْـدٍ     لَقَـدْ نَشَبُـوا(4) مِنَ البَلْـــوَى بِـــرَدْغِ
كُبُـــــودُهُمُ لنَفْـــــرٍ أَوْ لِبَعْـجٍ     وَهَـــــــامُهُـمُ لِفَلْـقٍ أَوْ لِفَلْـغِ(5)
وَلَـــوْ عَلِقُـــوا بِيَحْيَى دُونَ غَمْـصٍ     لَمَـــا قُلِعُـــوا جَمِيعـــاً قَلْـعَ صَمْغِ
فَـــأَقْصَـــرَ مُسْتَطِيلٌ بَـــاتَ يَهْـــذِي     وَأَقْهَرَ(6) مُشْـــــرَئِبٌّ ظَـلَّ يَبْغِـي

---

*) يمدح أبا زكرياء.
1) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.
2) طعن أو ذهاب.
3) العض بملء الفم.
4) نشب : وقع فيما لا مخلص منه، والردغ : الوحل الكثير الشديد.
5) الفلغ : الشدخ بالعصا.
6) ص : «قهقر» ولا يستقيم الوزن والمعنى. وأقهر الرجل : صار أمره إلى الذل والقهر.

لِخَيْلِ اللهِ إِذْ أَقْبَلْنَ وَلَّى ... خَضِيبَ الدَّمْعِ عَنْ دَمهَا بِصَبْغِ
وَفِي أَرْسَاغِهَا أَرَنٌ(7) إِلَى مَنْ ... طَلَبْتَ بِهَا وَلَوْ يَأْوِي لِسَرْغ(8)
هَنِيئاً مَطْلَعٌ لِلنَّصْرِ وَافَى ... (بِرَ)قْعِ(9) لاَ كَفَاءَ لَهُ وَرَفْغِ
فَرَغتَ لِكُلِّ جَبَّار عَنِيد ... فَمِنْ هَدَرٍ نَجِيعُهُمُ وَفَرْغ(10)
وَبُلِّغْتَ الأَمَانِي فِي الأَعَادِي ... فَمَا يَغْدُو سَبِيلُكَ غَيْرَ بَلْغِ
أَغَبَّ الفَتْحُ كَيْ يَزْدَادَ حُباً ... وَهَبَّ مُبَشَّراً وَالدَّهْرُ مُصْغِي
كَإِمْسَاكِ السَّحَاب لِطُول سَحٍّ ... وَإِجْبَالِ(11) البَلِيغِ لِفَرْطِ نَبّغِ
وَدُونكه مَدِيحاً لاَ لِعِطْفِ ... تَعَرَّضَ بِالنَّسِيبِ وَلاَ لِصَدْغِ
سُقِيتَ حَيَا المَنَازِلِ مُسْتَهِلاًّ ... كَطَعْنَتِكَ المُنَازِلَ ذَاتَ فَرْغِ(12)

---

7) نشاط.
8) قرية بوادي تبوك وهناك أماكن أخرى بهذا الاسم في الشام والجزيرة العربية.
9) خرم في ص، والرفغ : رغد العيش.
10) إهدار الدم.
11) العجز عن القول.
12) طعنة واسعة يسيل دمها.

## - 174 -

وقال أيضا :

[الطويل]

بِــأَنْفُسِنَــا لِلْمَــوْتِ شُغْلٌ وَقَبْضِهَــا فَفِيمَ انْبِسَــــاطٌ خَـــادِعٌ وَفَـــرَاغُ
أَمَــا لِلمَنَــايَــا، وَالأَمَــانِيُّ ضِلَّـــةٌ مَغَــارٌ مُبِيـــدٌ لَيْسَ مِنْـــهُ مَـــرَاغُ(1)
يُصَــاغُ بَنُـو الــدُّنْيَـا لِتَجْـرِيعِ حَـرِّهَـا فَيَـا عَجَبـاً لِلْعَــذْبِ(2) كَيْـف يُسَــــاغُ
تَبَلَّغْ بِقُــوتِ اليَــوْمِ فَــالعُمْــرُ خُلْسَـــةٌ وَقَـــدِّمْ جَمِيـــلاً فَـــالحَيَـــاةُ بَـــلاَغُ
وَلاَ تَتَّبِـعْ فِي الغَــيِّ آثَــــارَ مَعْشَــــرٍ ذَوِي الشَّرِّ (كم)(3) لاَحَ الرَّشَادُ فَرَاغُـ(وا)(4)
يَــزِيغُــونَ جَهْلاً لاَ يَـرِيعُــونَ لِلْحِجَى وَإِنْ سُــدِّدُوا نَحْــوَ الطَّــرِيقَــةِ زَاغُــوا
وَفِي البَـاقِيَــاتِ الصَّــالِحَـاتِ لَـوِ اقْتَنَـوْا مَتَــاعٌ فَمَـــا لِلْفَـــانِيَـــاتِ تُـــرَاغُ(5)

1) محيد.
2) القذى.
3 و4) زيادة ضرورية للوزن والمعنى. ويصلح «قد» و«إذ».
5) تطلب.

# حرف الفاء

## - 175 -

وقال أيضا يصف البستان المبارك * :

[البسيط]

طَنِّبْ قِبَــابَكَ هَـــذَا العِــزُّ وَالشَّـــرَفُ ... وَاصْحَبْ شَبَــابَـكَ لاَ شَيْبٌ وَلاَ خَـــرَفُ
رَيْعَـــانُ مُلْكٍ لِــرَيْعَـــانِ الحَيَــاةِ بِـــهِ ... إِقَــامَـــةٌ وَلِمَــاضِي العُمْــرِ مُنْصَــرَفُ
وَطِيبُ عَصْــرٍ، جَنَـــاهُ الغَضُّ مُهْتَصَـــرا ... كَمَــا حَـلاَ مِنْ ثُغُــورِ الحُـورِ مُــرْتَشَفُ
رَقَّتْ وَرَاقَـتْ حَــوَاشِيــهِ وَغُـــرّتُـــهُ ... فَلَيْلَـــهُ بِـــالصَّبَـــاحِ الطَّلْـقِ مُلْتَحِفُ
أَمَـــا تَـــرَى دَوْلَـــةَ الإِقْبَـــالِ مُقْبِلَـــةً ... خِصْـبٌ، وَلاَ عَجَبٌ، عَـــــدْلٌ، وَلاَ جَنَـفُ
[187]/وَحَضْرَةُ السَعْـدِ فِي أَبْهَى مَنَاظِـرِهَا ... (رَاحَـ)ـتْ(1) بِخِـدْمَتِهـا الأَقْـدَارُ تَـــزْدَلِفُ
تُـــزْهَى بِمَـــا أَخَـــذَتْ مِنْ زِينَـــةٍ صَلَفـــاً ... وَمَـا لِرَاعِـدَةٍ(2) فِي جَـــوِّهَـــا صَلَفُ
كَـــأَنَّ يَحْيَى الـــرِّضَى آلَتْ إِيَـــالَتُـــهُ ... أَنْ يَشْمُلَ الخَلْقَ مِنْهَـــا الـــرِّفْقُ وَاللُّطُفُ
مَلْكُ المُلُـــوكِ الـــذِي دَانَـتْ بِطَـــاعَتِـــه ... زُلْفَى تَقَـــاصَـــرُ عَنْ إِدْرَاكِهَـــا الــزُّلَفُ
وَاسْتَشْــرَفَتْ طُمَّحـــاً مِنْ لَثْمِ رَاحَتِـــهِ ... إِلَى أَمَـــانِيَّ فِيهَـــا المَجْـدُ وَالشَّـــرَفُ
مُقِـــرَّةً بِمَعَـــالِيـــهِ الَّتِـي بَهَـــرَتْ ... وَالحَـقُّ أَبْلَجُ لِــــلأَلْبَـــابِ مُنْكَشِـفُ
إِمَـــامُ دِيـنٍ وَدُنْيَـــا قَـــامَ دُونَهُمَـــا ... وَالأَرْضُ تُنْقَـصُ وَالأَطْـــــوَادُ تُنْتَسَـفُ
وَشَـــدَّ أَزْرَهُمَـــا طَلْقـــاً أَسِـــرَّتُـــهُ ... وَالنَّـــاسُ قَــدْ وَهَنُـوا طُـراً وَقَـدْ ضَعفُـوا
فِي عَسْكَـــرٍ لَجِبٍ مِـنْ مَعْشَـــرٍ نُجُبٍ ... قَـــامَـــاتُهُمْ كَعَـــوَالِيهم بِهَـــا قَضَفُ(3)

---

*) يمدح المرتضى ويصف أبا فهر، وردت 10 أبيات منها في ت ص : 5 – 6.

1) خرم في ص.

2) ص : «لـ أعدة» والراعدة السحابة ذات الرعد.

3) القضف : النحافة والدقة.

لاَيَسْلُفُونَ(4) سِوَى مَجْدٍ إِلَى كَرَمِ ... صِيداً كِرَاماً أَبُو حَفْص لَهُمْ سَلَفُ

عِصَابَةٌ تَطْلُعُ الأَقْمَارُ إِنْ طَلَعُوا ... وَتَدْلَفُ الضَّارِيَاتُ الغُلْبُ إِنْ دَلَفُوا

تَدَارَكَ الأَمْرُ مِنْهُ وَالأُمُورُ سُدًى ... جَذْلاَنُ يَبْسَمُ وَالأَرْوَاحُ تُخْتَطَفُ

بِمَظْهَرِ العَالَمِ العُلْوِيِّ مُتَّصِلٌ ... وَبِاتِبَاعِ هُدَى المَهْدِيِّ(5) مُتَّصِفُ

لِلْحَقِّ مُمْتَعِضٌ فِي الله مُرْتَمِضٌ ... بِالله مُنْتَصِرٌ لله مُنْصَرِفُ(6)

وَجْهُ الحَنِيفِيةِ البَيْضَاءِ مُؤْتَلِقٌ ... بِهِ وَشَمْلُ النَّدَى وَالبَأْسِ مُؤْتَلِفُ

مَا بَيْنَ سِيرَتِهِ الحُسْنَى وَسَوْرَتِهِ ... يُرْجَى وَيُخْشَى التَلاَفِي المَحْضُ وَالتَّلَفُ

مُبَارَكٌ عَصْرُهُ المَيْمُونُ مُعْتَدِلٌ ... وَعَنْ سِوَى العَدْلِ وَالإِحْسَانِ مُنْحَرِفُ

مِنْ جَأْشِهِ يَسْتَمِدُّ الجَيْشُ مُحْتَفِلاً ... ثَبَاتَهُ وَمُتُونُ السُّمْرِ تَنْقَصِفُ

وَعَنْ سَعَادَتِهِ تَمْضِي السُّيُوفُ إِذَا ... كَلَّتْ وَتُدْرِكُ شَأْوَ السَّابِقِ العُطُفُ(7)

يُمْنُ النَّقِيبَةِ فِي أُولَى مَنَاقِبِهِ ... يَرْمِي فَيُصْمِي وَغَايَاتُ المُنَى هَدَفُ

حَتَّى الرِّيَاحُ إِذَا هَبَّتْ بِأَسْعُدِهِ ... هَبَّتْ سَوَاجِيَ لاَ هُوَجٌ وَلاَ عُصُفُ

[188]/مُحَمَّلاً وَقْدَهَا مِنْ عُرْفِهِ بَرَداً(8) ... مَا لاَ تَزَالُ بِهِ الآصَالُ تَعْتَرِفُ

قَدْ شَادَ سُلْطَانُهُ مَا شَاءَ مُخْتَرِعاً ... وَالدَّهْرُ ثَاوٍ عَلَى الإِسْعَادِ مُعْتَكِفُ

مَصَانِعاً ضَلَّتِ الأَمْلاَكُ صَنْعَتَها ... لاَ القَصْدُ وَافٍ بِهَا وَصْفاً وَلاَ السَّرَفُ

وَضَاحِةً حلت الأَنْوَارُ سَاحَتَهَا ... فَأَوْضَعَتْ(9) رِحْلَةً عَنْ أُفْقِهَا السُّدُفُ

كَأَنَّ رُأْدَ الضُّحَى مِمَّا يُغَازِلُهَا ... عَنِ الغَزَالَةِ هَيْمَانٌ بِهَا كَلِفُ

تَجَمَّعَتْ وَهْيَ أَشْتَاتٌ مَحَاسِنُهَا ... هَذَا الغَدِيرُ وَهَذِي الرَّوْضَةُ الأُنُفُ

حَيْثُ القُصُورُ عَلَيْهَا الحُسْنُ مُقْتَصِرُ ... فَوْقَ البُحَيْرَةِ مِنْهَا البَحْرُ مُغْتَرِفُ

وَحَيْثُ حَفَّتْ سُقَاةُ المُزْنِ أَكْؤُسَهَا ... لِلطَّيْرِ تَشْدُو وَلِلأَغْصَانِ تَنْعَطِفُ

---

4) سلف يسلف : يطلب.

5) يقصد المهدي بن تومرت مؤسس الدولة الموحدية.

6) ص : «متصف» وهو تصحيف.

7) جمع عاطف وهو السادس من خيل السباق.

8) بعض حروفها مطموس.

9) ت : «فازمعت».

وَالـزَّهْـرُ مُنْشَقَّـةٌ عَنْـهُ كَمَـائِمُـهُ ... كَالجَّوْهَرِ انْشَقَّ عَنْ شَفَّافِهِ الصَّدَفُ
يُضَاحِكُ النُّورَ فِيهَا النَّوْرُ عَنْ كَثَبٍ ... مَهْمَا (بَكَتْ)(10) لِلغَوَادِي أَعْيُنٌ ذُرُفُ
خُضْرٌ خَمَائِلُهَا زُرْقٌ جَدَاوِلُهَا ... فَالحُسْنُ مُؤْتَلِفٌ فِيهَا وَمُخْتَلِفُ
دَوْحٌ وَظِلٌّ يَلَذُّ العَيْشُ بَيْنَهُمَا ... هَذَا يَرِفُّ كَمَا تَهْوَى وَذَا يَرِفُ
يَجْرِي النَّسِيمُ عَلَى أَرْجَائِهَا دَنِفاً ... وَمِلْؤُهُ أَرَجٌ يُشْفَى بِهِ الدَّنِفُ
حَاكَ الرَّبِيعُ لَهَا مِنْ صَوْبِهِ حِبَراً ... كَأَنَّهَا الحُلَلُ الأَفْوَافُ وَالصُّحُفُ
غَرِيرَةٌ مِنْ بَنَاتِ الرَّوْضِ نَاعِمَةٌ ... يَثْنِي مَعَاطِفَهَا فِي السُّنْدُسِ التَّرَفُ
صَافَ الجَنَى الغَضُّ فِي أَدْوَاحِهَا وَشَتَا ... فَتَجْتَنِي اليَدُ مَا شَاءَتْ وَتَقْتَطِفُ
بِكْرُ الحَدَائِقِ وَالأَحْدَاقُ شَاهِدَةٌ ... لاَ عَانِسٌ جَهْمَةُ المَرْأَى وَلاَ نَصَفُ(11)
تَنْدَى أَصَائِلُهَا صُفْراً غَلاَئِلُهَا ... كَأَنَّ مَاءَ نُضَارٍ فَوْقَهَا يَكِفُ
فِي حَبْرَةٍ وَأَمَانٍ مَنْ تَبَوَّأَهَا ... كَجَنَّةِ الخُلْدِ لاَ رَوْعٌ وَلاَ أَسَفُ
تَظَلُّ مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ جَارِيَةً ... يَرُوقُ مُنْعَرَجٌ مِنْهَا وَمُنْعَطَفُ
أَضْحَتْ إِلَى غُرَفِ الرِّضْوَانِ دَاعِيَةً ... تِلْكَ المَحَارِيبُ وَالأَبْيَاتُ وَالغُرَفُ
[189]/تُلْهِيكَ عَنْ زُخْرُفِ الدُّنْيَا زَخَارِفُهَا ... وَعَنْ أَغَانِي الغَوَانِي وُرْقُهَا الهُتُفُ
يَا حَبَّذَا المَجْلِسُ الوَضَّاحُ مَيْسَمُهُ ... كَأَنَّهُ عَلَمٌ يَسْمُو بِهِ شَغَفُ
يَجُولُ مَاجِلُهُ كَالطِّرْفِ مِن فَلَقٍ ... فَمَا لَهُ وَسْطَهُ سَاجٍ وَلاَ طَرِفُ؟(12)
يَرْتَاحُ لِلرِّيحِ أَعْطَافاً إِذَا نَسَمَتْ ... كَأَنَّهُ مُسْتَهَامٌ قَلْبُهُ يَجِفُ
مِلْءَ الفَضَاءِ طَمُوحُ المَوْجِ مُزْبِدُهُ ... يَعُبُّ مُنْفَرِدٌ مِنْهُ وَمُرْتَدِفُ
يَمُدُّهُ لِلفُرَاتِ العَذْبِ مُطَّرِدٌ ... خُضْرُ البِحَارِ إِذَا قِيسَتْ بِهِ نُطَفُ
كَأَنَّ أَمْوَاجَهُ الأَبْطَالُ دَارِعَةً ... كَرَّتْ تُلاَقِي وَلاَ بِيضٌ وَلاَ جُحَفُ(13)

---

10) ساقطة من ص : والزيادة من ت.

11) النصف : المرأة المتوسطة العمر بين الحدثة والسنة.

12) الماجل : الينبوع في أصل الجبل، والطرف : الكريم من الخيل. والفلق : المطمئنة من الأرض بين ربوتين – والطرف : المتحرك من قولهم عين تطرف.

13) قتال، وتجاحف القوم. تناول بعضهم بعضا بالسيوف. والجَحْفُ : الضرب بالسيف.

وَحَبَّذَا القُبَّةُ العَلْيَاءُ شَامِخَةً ... بِأَنْفِهَا يَزْدَهِيهَا العِزُّ وَالأَنَفُ
حَفَّتْ بِحَافَتِهَا الأَشْجَارُ تَكْلَؤُهَا ... كَمَا تَقُومُ عَلَى سَادَتِهَا الوُصُفُ
كَأَنَّ مِنْ وَشْيِ صَنْعَاءَ بِهَا شِيَةً ... فَلِلْعُيُونِ بِصُنْعٍ زَانَهَا شَغَفُ
قَعِيدَةٌ لِلْعُلَى قَامَتْ عَلَى عَمَدٍ ... مَصْفُوفَةٍ حسْنُهَا يُزْرِي بِمَنْ يَصِفُ
كَأَنَّهُنَّ العَذَارَى الغِيدُ نَاضِيَةٌ(14) ... شُفُوفُهَا عَنْ قُدُودٍ كُلُّهَا هَيَفُ
مَطَالِعٌ لِلنُّجُومِ السَّعْدِ يَكْنُفُهَا ... قَصْرُ الإِمَارَةِ نِعْمَ القَصْرُ وَالكَنَفُ
لَوْ تَهْتَدِي الشَّمْسُ أَنْ تَخْتَارَهَا فَلَكاً ... لِسَيْرِهَا لَمْ تَكُنْ تَخْفَى وَتَنْكَشِفُ
مَا خُلْدُ بَغْدَادَ أَوْ زَهْرَاءُ أَنْدَلُس ... وَالمُلْك مُقْتَبِلٌ فِيهَا وَمُؤْتَنَفُ
وَأَيْنَ إِيوَانُ كَسْرَى مِنْ سَرَارَتِهَا ... وَكَالأَكَالِيلِ فِي هَامَاتِهِ الشُّرَفُ
تَحَدَّثُوا بُرْهَةً عَنْهَا وَلَوْ عَرَفُوا ... مَبَانِيَ المُرْتَضَى يَحْيَى لَمَا هَرَفُوا
وَهَذِهِ خَلَفَتْ تِلْكَ التِي سَلَفَتْ ... وَلَيْسَ مِنْهَا وَلاَ مِنْ حُسْنِهَا خَلَفُ
بُشْرَايَ فُزْتُ بِهَا أُمْنِيَةً أَمَماً ... لَمَّا حَدَتْنِي إِلَيْهَا نِيَّةٌ قُذُفُ(15)
آوَتْنِيَ الحَضْرَةُ العُظْمَى وَقَدْ كَلَفَتْ ... بِيَ الخُطُوبَ وَآدَتْنِي(16) لَهَا كُلَفُ(17)
وَأَوْسَعَتْنِيَ تَشْرِيفاً بِخِدْمَتِهَا ... فَخَيْرُهَا متْلَدٌ عِنْدِي وَمُطَّرَفُ
[190]/حَسْبِي مِنَ الفَخْرِ أَنِّي عِنْدَهَا، وَكَفَى ... بِمُثْبِتٍ لِيَ حِيناً لَيْسَ يَنْحَذِفُ
لِي عَائِدٌ مِنْ عَطَايَاهَا وَلِي صِلَةٌ ... سَحَّتْ سَحَاباً فَلاَ مَحْلٌ وَلاَ شَظَفُ
فَرَوْضَةُ الأَمْنِ فِي أَفْنَانِهَا غَضَفٌ ... وَدِيمَةُ المَنِّ فِي أَثْنَائِهَا وَطَفُ
مَكَارِمٌ عَاقَنِي عَنْ حَصْرِهَا حَصَرٌ ... وَاقْتَادَنِي لَهَجٌ وَاعْتَادَنِي لَهَفُ
جَلَّتْ وَدَقَّ بَيَانٌ أَنْ يُعَدِّدَهَا ... وَالبَحْرُ لَيْسَ مِنَ الأَوْشَالِ(18) يُنْتَزَفُ
أَيْنَ الإِجَادَةُ إِلاَّ أَنْ يُجَادَ بِهَا ... مِنْ مُعْجَمَاتٍ قَوَافٍ دُونَهَا تَقِفُ

---

14) ناضية من نضاه أي جرده من ثوبه.

15) نية قُذُف : تتقاذف بمن سلكها. والأمم : القريب.

16) آدتّي من آده الأمر يؤوده بلغ منه المجهود.

17) الشدائد.

18) الأوشال جمع وشل : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة ولا يتصل قطره.

## حرف القاف

- 176 -

وقال أيضا * :

[البسيط]

كَفَى بِكَفِّكَ يَـا يَحْيَى حَيـاً غَـدَقـاً ... وَمُجْتَـلاَكَ المُفَـدَّى بَـارِقـاً صَـدَقَـا

لَمْ تَبْـدُ إِلاَّ بَـدَا وَجْـهُ النَّجَـاحِ لَنَـا ... طَلْقـاً وَعَـادَ حَبِيسُ المُـزْنِ مُنْطَلِقَـا

كَـأَنَّمَـا يَـرْقُـبُ اسْتِسْقَـاءَهُ فَمَتَى ... بَـرَزَتْ جَـادَ الـوَرَى هطَّـالُـهُ وَسَقَى

---

*) يمدح المرتضى أبا زكرياء.

-177-

وقال أيضا يُهَنِّئه بِفَتْح تِلِمْسَان ✱ :

[الطويل]

لِمَنْ وَقْعَةٌ بِالغَرْبِ ضَعْضَعَتِ الشَّرْقَا أَرَاقَتْ نَجِيعَ المَارِقِينَ فَمَا يَرْقَا(1)
وَأَزْجَتْ مِنْ النَّقْعِ المُثَارِ سَحَائِباً تَأَلَّقَ مَصْقُولُ الحَدِيدِ بِهَا بَرْقَا
مُطَبِّقَةً عَرْضَ البِلاَدِ وَطُولَهَا فَلاَ وَجْهَ إلاَّ وَاجَهَتْهُ وَلاَ أُفْقَا
كَأَنَّ شِيَاتِ البُلْقِ تَحْمِلُ شِرَّةً(2) لِقَلْبِيَ بَلْ أَوْضَاحُهَا تُشْهِرُ البُلْقَا
تَطَاوَحَ فِيهَا مَنْ بَغَى كَيْفَمَا انْبَغَى وَحَاقَ الرَّدَى إلاَّ بِمَنْ دَافَعَ الحَقَّا(3)
فَمِنْ أَصْيَدٍ جِيداً لَفِيهِ مُجَدَّلٍ وَمن أَشْوَسٍ طَرْفاً وَمِنْ أَهْرَتٍ(4) شَدْقاً
أُسُودٌ وَلَكِنَّ الأُسُودَ حَقِيقَةً سُقَاتُهُمُ صَرْفَ المَنِيَةِ وَالزَّنْقَا(5)
أَدَارُوا عَلَيْهِمْ كُلَّ حَمْرَاءَ ضُمِّنَتْ بَشَاشَةَ مَنْ يَسْقِي وَإِجْهَاش مَنْ يُسْقَى
عُصَاةٌ أَطَاعَ اللهَ فِيهِمْ مُبِيرُهُمْ فَحَصَّهُمُ قَدّاً وَعَنَّتَهُم دَقَّا
أَخَامِسُ(6) تَنْمِيهِم زَنَاتَةُ لِلْوَغَى وَحُقَّ عَلَى الأَغْصَانِ أَنْ تُشْبِهَ العِرْقَا
[191]/تَرَى بِهِمُ مِنْ قَامَةٍ وَاسْتِقَامَةٍ رُدَيْنِيَّةً ذُبْلاً وَهِنْدِيَةً دُلْقَا(7)

✱) يمدح أيضا أبا زكرياء وذلك سنة 640 هـ
1) من رقأ الدمع أو الدم يرقأ : جف وانقطع.
2) نشاطا.
3) تطاوح : ترامى – ص : «الا حائم دمع» وهو تصحيف. ولعل تصويبنا مناسب للسياق. ودافع بمعنى أولع وانهمك، ويمكن وضع «يرفع».
4) الاهرت : الواسع الشدقين. والهاء غير واضحة في ص.
5) الزنق بتسكين النون مخفف من الزنق بفتحها وهو حديدة نصل الرمح المرهفة.
6) جمع الأخمس وهو الشجاع الصلب.
7) جمع دلق ودلوق. وسيف دلق : سلس الخروج من غمده.

وَمَـنْ عَجَبٍ أَنْ لَيْـسَ تُعْـــــدِيهُمُ الظُّبَـى ... فَمَـــا مِنهُـمُ مَنْ لاَنَ طَبْعــــاً وَلاَ رَقَّـــا
غِـــلاَظٌ فِظَـــاظٌ مَـــا لِعُـــذْرَةَ عِـــذْرَةٌ ... لَـدَيْهِمْ إِذَا (هُمْ)(8) أَحْـدَثُوا مَـوْتَهُمْ عِشْقَـا
وَأُخْـــــــرَقُ خَلْـقِ اللهِ حَتَّـى إِذَا رَدَوا(9) ... لِسَقْيِ الــرَّدَى أَقْــرَانَهُمْ بَهَــرُوا حِـذْقَـا
أَتَتْهُمْ جُنُــودُ اللهِ تَصْمُـــــدُ صَمْـــدَهُمْ ... فَحَقَّ عَلَيْهِمْ صَبْحَـــةَ السَّبْتِ(10) مَا حَقَّـا
دَنَتْ غَمَـــرَاتُ المَـــوْتِ مِنْ يَغْمُــرَاسِنِ ... فَـأَجْفَلَ كَـالخَـرْقَـاءِ يَعْتَسِفُ الخَـرْقَـا(11)
وَمِنْ خُبْثِــهِ يَـــوْمَ الهِيَـــاجِ سَلِيقَـــةً ... تَسَلُّقُهُ(12) مِنْ بَيْـنِ آسَـــــادِهِ سَلْقَــــا
رَمَـاهُ فَـأَصْمَـــاهُ بِـأَقْحَـافِ(13) رَأْسِـــهِ ... إِمَـــامُ هُــدًى لَقَّى الضَـــلاَلَــةَ مَـــا لَقَّى
وَأَعْـدَمَـــهُ المُلْكَ الـــذِي اعْتَـــادَ غَصْبَـــهُ ... فَــرَاجَعَ تَحْـتَ الـــذِّلَّـــةِ المِلْكَ وَالـــرِّقَّـــا
وَوَاثَقَـــهُ صَفْحــــاً وَمَنْحـــا بِمَـــا غَـــدَا ... يُـــوثِّقُ الاسْتِمْسَـاكَ بِـــالعُـرْوَةِ الـــوُثْقَى
فَــأَيْنَ الـــذِي كَـــانَ ادَّعَى مِنْ زَعَـــامَـــةٍ ... لِمَعْشَـرِهِ يَـــا شَـدَّ مَـــا اجْتَنَبَ الصِّـــدْقَـا
قُصَـــارَاهُـمُ أَنْ خَــوَّدُوا(14) فِي نَجَـــائِهِمْ ... رِئَالاَ يَجُـــوبُـــونَ الشَّقِيقَـــةَ وَالبَـــرْقَـــا
وَأَنْ لَفَظُــــوا حَتَّى السِّــــلاَحَ تَخَفُّفَـــــا ... فَكَـمْ ذَابِلٍ مُلْغًـى وَكَمْ صَــــــارِمٍ مُلْقَـى
لَعَمْـــرِي لَقَـــدْ هَـــانُوا وَكَـــانُــوا أَعِـــزَّةً ... وَمَنْ ذَا يُقَـاوِي السُّمْرُ وَالبِيْضَ وَالــزُّرْقَا ؟
وَفَـــرُّوا وَكَـــانَ الكَـــرُّ مِنْهُم سَجِيَّـــةً ... وَمَنْ ذَا يُطِيقُ الطَّعْنَ وَالضَّــــرْبَ وَالــرَّشْقَـا
بِــــأَرْجُلِهِـم وَافَــــواْ مَـــــوَارِدَ حَيْنِهِم ... فَبُعْـــداً لَهُمْ بُعْـــداً وَسُحْقـــاً لَهُمْ سُحْقَــا
وَمِنْ دُونِهِم بِـــالسَّمْهَـرِيَـــةِ خَنْـــدَقُـــوا ... فَعَبَّـــدتِ الأَسْيَـــافُ نَحْـــوَهُمُ طُـــرْقَـــا
وَفِي الفَيْلَقِ الجَــــرَّارِ جَـــاؤُوا سَفَـــاهَـــةً ... فَجَـــــــرَّ عَلَيْهِمْ ذَلِـكَ الفَيْلَقُ الفَلْقَــــــا

---

8) زيـادة ضـرورية للـوزن. وعذرة بضم العين : قبيلة من العـرب ينسب إليهم الحب العذري المتسم بـالعفاف. والعـذرة بكسر العين : العذر. يقول : أنهم من فرط غلظتهم لا يلتمسون عذرا لبني عذرة فيما شهر عنهم من أن بعضهم مات عشقا.

9) عدو واشتدوا في المشي.

10) يدل هذا البيت على أن فتح تلمسان كان يوم السبت صباحا.

11) يعتسف الخرقا : أي يتخبطه على غير هداية، والخرق : القفر والأرض الواسعة.

12) ص : «تسلبـه» ولعلها «تسللـه» لأن يغمراسن تسلل نحـو الجبـال وسط الجند الحفصي بمهـارة وشجاعـة وتسلق رؤوس الجبال.

13) جمع قحف : ما انفلق من الجمجمة والعظم فوق الدماغ.

14) أسرعـوا شبه النعام، لأن الـرئال أولاد النعام. والشقيقة : أرض صلبـة بين رياض. والبرقـا مقصور البرقـاء : أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل ج برق وبراق.

لَقَـدْ خَسِـرُوهَـا صَفْقَـةً يَـوْمَ فَتَّحَتْ | عَلَيْهِمْ سُيُـوفُ الحَقِّ مَا أَشَّبُـوا(15) صِفْقَا
وَقُطِّتْ(16) بِـإِتْيَـانِ الجَـرَائِمِ هَـامُهُمْ | نَكَـالاً كَمَـا قَطَّـت يَـدُ الجَـارِمِ(17) العِذْقَـا
هُـوَ اليَـوْمُ أَضْحَـى مُكْفَهِـراً عَصَبْصَبـاً | وَأَمْسَى بِسِيمَـا الفَتْـحِ مُسْتَبْشِـراً طَلْقَـا
[192]/تَـرَاكَمَ فِـي جَـوِّ السَّمَـاءِ عَجَـاجُـهُ | (سَحَا)بأً(18) هَمَتْ مِنْـهُ دِمَـاءُ العِدَى وَدْقَـا
وَمُـدَّت بِحَـارٌ لِلْحَـدِيـدِ فَلَمْ تَـؤُلْ | إِلَى الجَـزْرِ إلاَّ وَالطُغَـاةُ بِـهِ غَـرْقَى
وَهَلْ سَكَنَـتْ فَـاسٌ وَسَبْتَـةٌ بَعْـدَهُ | أَم اصطَكَّتَـا كَـالخَـافِقِيـن لَـهُ خَفْقَـا
لَقَـدْ بَـاتَ أَهْلُـوهَـا بِلَيْلَـةِ مَـاخِضٍ | وَقَـدْ عَضَّلَـتْ وَضْعـاً وَمَـا فَتَـرَتْ طَلْقَـا
وَهَلْ أَخَـذَتْ رُومُ الجَـزِيـرَةِ جِـذْرَهَـا | منَ الفَتْكَـةِ النَّكْـرَاء تَمْحَقُهُمْ مَحْقَـا
أَلَـمْ يَعْلَمُـوا أَنَّ العَـوَائِقَ دُونَهُـم | قَـلاَئِلُ فِي عُقْبَى إِبَـادَةِ مَنْ عَقَّـا
وَأَنْ سوف يُـرْضِـي اللهَ خَـاسِفُ أَرْضِهم | بِكُلِّ صَـدُوقِ البَـأْسِ مُعْتَقِـدٍ صِـدْقَـا
بِفَتْحِ تِلِمْسَـانٍ عَلَـى الشِّـرْكِ عَنْـوَةً | أَشَقَّ بِحُكْـمِ القَسْـرِ مِنْـهُ عَلَـى الأَشْقَى
أَحَـاطَ بِهَـا أَهْلُ الحِفَـاظِ وَأَحْـدَقُـوا | إِحَـاطَـةَ أَنْصَـارِ النُّبُـوَّةِ بِـالبَلْقَـا
وَشَـدُّوا عَلَيْهَـا شَـدَّةً أَذْعَنُـوا لَهَـا | وَمِنْ عَـادَةِ الإِيمَـانِ أَنْ يَمْحُـو الفِسْقَـا
مَسَـاعِـرُ حَـرْبٍ يَـرْكُضُـونَ إِلَى الـوَغَى | مُقَابلَةً(19) الأَعْـرَاقِ تُشْبِهُهُم عِتْقَـا
إِذَا مَشَقُـوا الأَقْـرَانَ أَبْقَـتْ رِمَـاحُهُم | فُـوَيْقَ ثِيَـابِ السَّـرْدِ مَـا يَصِفُ الشَّقَّـا
كَـأَنَّ عَلَيْهِم لِلعَـوَافِي بِقَبْضِهِـمْ | نُفُـوسَ عُـدَاةِ الحَقِّ أَنْ يَبْسَطُـوا الـرِّزْقَـا
لَقُـوهَـا بِسَطْـوٍ فَـضَّ أَغْـلاَقَهَـا لَهُمْ | وَمَلَّكَهُمْ أَعْـلاَقَهَـا الجُـدَّ وَالـدِّقَـا(20)
وَسَـارُوا إِلَيْهَـا وَاثِقِيـنَ بِفَتْحِهَـا | كَأَنَّ سَطِيحـاً(21) يُنْبِىءُ الجَيْـشَ أَوْشِقَّـا

15) أَشَّبُهُ : جعله يلتف، والصفق : الباب، أي حصنوا أبوابهم.
16) في الأصل «قطعت» والعذق : العنقود.
17) الجارم : فاعل من جرم الشجر : قطعه والنخل صرمه.
18) خرم في ص.
19) المقابل بصيغة اسم المفعول : كريم النسب من الجانبين. والعتق بكسر العين : شرف النسب.
20) الشيء الصغير والرديء. أي ملكوا النفيس والرديء.
21) سطيح وشق من كهان الجاهلية. وشق هو شق بن انمار بن نزار.

رَمَتْ لِلإِمَامِ المُرْتَضَى بِقِيَادِهَا ... فَأَحْرَزَهَا عِلْقاً وَأَوْسعَهَا عِتْقَا
سَلاَ عَنْ «سَلاَ» مَذْ ظَلَّهَا العَارِضُ الذِي ... أَطَلَّ عَلَى مَرَّاكُش يَحْمِلُ الصَعْقَا
وَأَسْرَفَ أَهْلُوهَا مَعَاصِيَ أَوْبَقَت ... فَمَا زَادَ أَنْ أَغْضَى حَنَاناً وَأَنْ أَبْقَى
كَأَنَّ مَشِيدَ السُّورِ شَاءَ انْهِدَادَهُ ... لِيَظْفَرُ بِالأَشْقَى عَلَى يَدِهِ الأَتْقَى
وَإِلاَّ فَكَيْفَ انْهَالَ مِنْ كُلِ جَانِب ... كَمَا انْهَالَتْ الكُثْبَانُ وَانْهَارَتْ الأَنْقَا(22)
أَلَيْسَ الذِي رَدَّ القَنَابِل(23) وَالقَنَا ... وَمَا رَتَقَتْ فَتْقاً وَلاَ فَتَقَتْ رَتْقَا
[193]/أَلاَ إِنَّمَا الأَيْدُ الإِلَهِي جَاءَهَا ... فَلاَ شِقَّ إِلاَّ انْهَدَّ بِالهَوْلِ وَانْشَقَّا
وَفَتَّح مِنْ أَبْوَابِهَا كُلَّ مُوصَدٍ ... فَلاَ كِسْرَ(24) إلا انحطَّ بِالصَوْلِ وَانْفَقَّا
لأَلْسِنَةِ النِّيرَانِ فِيهَا بَلاَغَةٌ ... وَإِنْ هِيَ لَمْ تَفْهَمْ حُرُوفاً(25) وَلاَ نُطْقَا
وَيَا نَبْعَ أَمْوَاهِ الحَدِيد خِلاَلها ... بِمَا ضَاقَ عَنْهُ كُلَّ مُنْفَسِحٍ فَهْقَا(26)
تَلاَقَتْ بِهَا الأَضْدَادُ دُونَ تَنَافُرٍ ... وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْفِيقَ لَمْ يُمْنَعِ الوَفْقَا
أَحَادِيثُ فَتْحٍ ضَمَّخَ الجَوَّ طِيبُهَا ... فَمَا تَفْتَأُ الآفَاقُ تُوسِعُهُ نَشْقَا
يُفَاخِرُ فِيهِ السَّبْتَ يَوْمُ عَرُوبَةَ(27) ... وَمَا كَانَ إِلاَّ مِنْ نَتَائِجِهَا حَقَّا
تَنَاذَرتِ الصُّهْبُ(28) السَبَال وَحَاذَرَت ... وَقَائِعَ فِي السُودِ الكُبُودِ أَتَتْ نَسْقَا
يَبُثُّ هُنَاكَ السَّيْفُ لِلرُّمْحِ بَثَّهُ ... فَتُبْصِرُ مُنْفَلاً يُحَادِثُ مُنْدَقَّا
دَرَوْا أَنَّ خَيْلَ الله تَنْهَدُ نَحْوَهُم ... لِتُوبقَهُم قَتْلاً وَتُوثِقَهُم رِبْقَا
وَتَغْزُوهُمْ فِي عُقْرِ دَارِهِمُ فَلاَ ... تَرَى غَيْرَ عَقْرَى مِنْ كَتَائِبِهِمْ حَلْقَى(29)
إِذَا لَقِيَتْ أُسْدُ الغِيَاضِ الرَّدَى فَقُل ... ذِئَابُ الغَضَا منْ صَائِلِ البَأْسِ مَا تَلْقَى

---

22) الانقاء جمع النقا وهو القطعة من الرمل محدودبة.
23) جمع قنبلة وقنبل : طائفة من الناس ومن الخيل قيل بين الثلاثين والأربعين.
24) ناحية وجانب، ويحتمل «كتر» : بناء كالقبة.
25) خرم في ص اذهب الفاء.
26) امتلاء.
27) الجمعة.
28) شقر الشعور، يعني بهم النصارى.
29) مستأصلة.

تَبَـارَكَ مَنْ أَحْيَـا الـدِّيَـانَـةَ وَالـدُّنَى ... لِـدَوْلَـةِ يَحْيَى المُـرْتَضَى وَهَـدَى الخَلْقَـا
وَأَطْلَـعَ مِنْ أَبْنَـائِهِ زُهْـرَ أَنْجُـمٍ ... يُنَـافِسُ فِـي أَنْـوَارِهَـا المَغْـرِبُ الشَّـرْقَـا
تَـلاَ زَكَـرِيَـاءَ الأَمِيـرُ مُحَمَّـدٌ ... وَبَـرَّزَ إِبْـرَاهِيمُ بَعْـدَهُمَـا سَبْقَـا
وَجَـاءَ أَبُـو بَكْـرٍ أَخِيـراً بِـأَوَّلٍ ... مِنَ الفَضْلِ يَسْتَوْلِي عَلَى شَـأْوِهِمْ لِحْقَا(30)
كَفَـاهُ وَلِيُّ لِعَهْـدِ كَـافِي أَبِيهِمُ ... فَمِنْ بَـاسِلٍ ذِمْـرٍ يَلِـي بَـاسِـلاً دَرْقَـا(31)
نَـرَاهُ بِهِمْ فِـي كُلِّ غَيْـبٍ وَمَشْهَـدٍ ... رَغَـائِبَ تُعْطَى أَوْ ضَـرَائِبَ لاَ تُعْقَى(32)
هُمُ وَصَّفُوه(33) العَـزْمُ وَالحَـزْمُ وَالتُّقَى ... وَهُمْ وَرَّثُـوهُ الهَـدْيَ وَالخُلْقَ وَالخَلْقَـا
إِمَـامٌ حَـوَى فَضْـلَ الأَئِمَّـةِ قَبْلَـهُ ... وَزَادَ إِلَيْـهِ العِلْمَ وَالحِلْمَ وَالـرِّفْقَـا
إِلَى العَـدْلِ وَالإِحْسَـانِ يَهْـدِي وَيَهْتَـدِي ... فَتَـأَتُّمُ بِـالفَـارُوقِ مِنْـهُ وَلاَ فَـرْقَـا
[194]/تَسَمَّى بِلَفْظِ لِلْحَيَـاةِ وَلِلْحَيَـا ... فَيَـا شَـرَفَ اسْمٍ مِنْهُمَـا صِيغَ وَاشْتُقَّـا
تَسُحُّ النَّـدَى عَـذْبـاً فُـرَاتـاً يَمِينُـهُ(34) ... لِعَـافِيـهِ لاَ مِلْحـاً أُجَـاجـاً وَلاَ طَـرْقَـا(35)
فَهَنَّأَتِ(36) الأَيَّـامُ أَوْبَـةَ غَـانِمٍ ... أَطَـلَّ كَـوَبْلِ الغَيْـثِ أَصْبَحَ يُسْتَسْقَـى
وَآلَتْ عَلَـى الـدِّيـنِ الحَنِيفِ إِيَـالَـةً ... سَمَـا الحقُّ فِيهَـا مَظْهَـراً وَالهُـدَى مَـرْقَى
وَلاَ زَالَتْ الـدُّنْيَـا بِجَـدْوَاهُ رَوْضَـةً ... وَأَبْنَـاؤُهَـا تَشْـدُو بِـأَمْـدَاحِـهِ وُرْقَـا

---

30) هؤلاء هم أبناء أبي زكرياء : انظر الأدلة البينة ص : 52.
31) صلبا.
32) أي لا تحبس.
33) حلوه.
34) خرم في ص.
35) الطرق من الماء : المجتمع المكدر بالخوض فيه وغير ذلك.
36) ص : «فهنت» وتحتمل «هنئت».

– 178 –

وقال أيضا * :

[الكامل]

مُهَجٌ تُسَاقُ إِلَى الرَّدَى فَتُشَاقُ[1] ... مَا لاَ يُطَاقُ يُكَلَّفُ العُشَّاقُ

لله مِنْ فَرَقٍ أَبَادَ ذَمَاءَهُمْ ... هَجْرٌ أَبَاحَ دِمَاءَهُمْ وَفِرَاقُ

مَا أَسْأَرَتْ[2] مِنْهَا المَهَا وَعُيُونُهَا ... سَارَتْ إِلَيْهِ تُرِيقُهُ الأَشْوَاقُ

أَبَداً لَهُمْ شَرَقٌ بِفَيْضِ دُمُوعِهِمْ ... وَسَوَاءٌ الإِظْلاَمُ وَالإِشْرَاقُ

تَجْرِي وَلاَ مَيْدَانَ إِلاَّ صَفْحَةٌ ... خَيْلاً وَلَكِنْ شُقْرُهَا السُّبَّاقُ

إِنْ لاَحَ بَرْقٌ أَوْ تَرَنَّمَ أَوْرَقٌ ... صَبَتِ الضُّلَوعُ وَصَابَتِ الأَحْدَاقُ

رَقُّوا حَوَاشِيَ فَاسْتَرَقَّهُم الهَوَى ... يَا رُبَّ حُرٍّ نَالَهُ اسْتِرْقَاقُ

مَلَكَتْهُمُ البِيضُ الحِسَانُ فَلَمْ يَكُنْ ... مِنْهُم عَلَى المُلْكِ العَنِيفِ إِبَاقُ

وَمن العَجَائِبِ أَخْذُهُنَّ قُلُوبَهُمْ ... غَصْباً فَلاَ يُرْجَى[3] لَهَا استحْقَاقُ

ومن الزَّمَانِ وَعُنْفِهِ صُوِّرْنَ، لاَ ... عَطْفٌ يَجُدْنَ بِهِ وَلاَ إِشْفَاقُ

أَشْبَهْنَهُ فِي حَلِّ مَا يَعْقُدْنَهُ ... غَدْراً فَلاَ عَهْدٌ وَلاَ مِيثَاقُ

يَأْبَى التِي مَا جَالَ جِيناً حِجْلُهَا ... وَلَهَا وِشَاحٌ جَائِلٌ وَنِطَاقُ

مِنْ دُونِهَا حُجُبٌ غِلاَظٌ، دُونَهَا ... قُضْبٌ صَقِيلاَتُ المُتُونِ رِقَاقُ

رَيْحَانَةُ البُسْتَانِ إِلاَّ أَنَّهَا ... مِنْ وَشْيِ صَنْعَاءَ لَهَا أَوْرَاقُ

يُعْنَى بِهَا، لَوْ أَنَّهَا تُعْنَى بِهِ ... عَانٍ لَهُ بَرَحُ الغَرَامِ وِثَاقُ

---

*) يمدح أبا زكرياء.

1) تهيج أشواقها.

2) ما أبقت.

3) ص : «غصبات وسيرجى» وهو تصحيف. ولعل إصلاحنا أقرب للصواب.

[195]/نَـذَرَتْ دَمِي قَبْلَ اقْتِرَاحِ عِنَاقِهَا ... فِئَةٌ لَهَا نَحْوَ الأَذَى إِعْنَاقُ(4)

لَمْ تَدْرِ أَنِّيَ فِي جِوَارِ خَلِيفَةٍ ... بِيَمِينِهِ الآ(جـ)ـالُ(5) وَالأَرْزَاقُ

لاَ يُشْتَكَى فِي عَصْرِهِ بِإِضَافَةٍ ... وَلَهُ بِمَا يَسعُ المُنَى إِطْلاَقُ

رَسَخَتْ مَنَابَتُهُ الكَرِيمَةُ فِي النَّدَى ... وَتَبَحْبَحَتْ فِي الذُّرْوَةِ(6) الأَعْرَاقُ

مَلِكٌ أَقَامَ صَغَا الدِّيانَةِ وَالدُّنَى ... فَصَغَتْ إِلَى سُلْطَانِهِ الآفَاقُ

تَاقَتْ إِلَيْهِ وَإِنَّهُ لَيَلُمُّهَا ... بِالصِّيدِ مِنْ أَمْلاَئِهِ(7) تَوَّاقُ

هَذِي المَمَالِكُ وَالمُلُوكُ لأَمْرِهِ ... تَنْقَادُ طَيِّعَةً كَمَا تَنْسَاقُ

سَتُجِيبُهُ عَقِبَ المَغَارِبِ شَامُهَا ... وَسَتَقْتَدِي يَمَنٌ بِهِ وَعِرَاقُ

مَنْ لِلْعَوَاصِمِ أَنْ تَفُوزَ بِعِصْمَةٍ ... وَبِمَا يُدِيرُ تُفَتَّحُ الأَغْلاَقُ

كَفَلَتْ فَيَالِقُهُ بِأَنْ تَدَعَ العِدَى ... يَوْمَ الهِيَاجِ وَهَامُهَا أَفْلاَقُ

يَا آلَ أَيُّوبَ اضْعَنُوا عَنْ مِصْرِهِ ... أَوْ أَذْعِنُوا فَلَهُ بِهَا إِحْرَاقُ

لاَ عَائِقٌ يَثْنِيهِ عَنْهَا، مَنْ رَأَى ... لَيْثَ العَرِينَ عَنِ العَرِينِ يُعَاقُ

أَمَا بَنُو يَعْقُوبَ قَدْ أَوْدَى بِهِمْ ... مِنْ بَأْسِهِ الإِرْهَابُ وَالإِرْهَاقُ

عَدِمُوا الوُجُودَ فَوَاجِئاً وَفَوَاجِعاً ... وَجَدُوا بِهَا طَعْمَ الحِمَام وَذَاقُوا

رِقُّ المُلُوكِ عَلَى عِتَاقِ جِيَادِهِ ... وعَلَى جَدَاهُ وَمَنِّهِ الإِعْتَاقُ

عَمَّتْ سَعَادَتُهُ الوُجُودَ وَإِنَّمَا ... يَشْقَى بِهَا المُرَّادُ وَالمُرَّاقُ

أَحْيَا مَوَاتَ الأَرْضِ يَحْيَى المُرْتَضَى ... حَتَّى احْتَذَاهُ الوَابِلُ الغَرَّاقُ

بَدْرُ الهِدَايَةِ بَيْدَ أَنَّ كَمَالَهُ ... لاَ يَعْتَرِيهِ لِلْمُحَاقِ لِحَاقُ

فَوْقَ الكَوَاكِبِ طُنِّبَتْ أَبْيَاتُهُ ... فَلَهُ هُنَاكَ سُرَادِقٌ وَرِوَاقُ

إِنْ بَاتَ لِلرَّحْمَانِ يَعْنُو وَجْهُهُ ... فَإِلَيْهِ ظَلَّتْ تَخْضَعُ الأَعْنَاقُ

---

4) الأعناق : السير السريع.

5) خرم في ص : وقد تعرضنا في دراستنا لابن الأبار لمبالغاته عفا الله عنه.

6) خرم في ص : لا تتبين سوى بقايا حروف الكلمة.

7) أملائه جمع ملأ : القوم والجماعة، وتواق فاعل ليلمها. والضمير في «وَنه» ضمير الشأن.

[196]/فِي غَيْرِهِ (يَقَعُ)(8) الخِلاَفُ (ضَرُورَةً(9) ... وَعَلَيْـــــهِ حَقـــاً يَلْتَقِي الأَصْفَـــاقُ

لِلْحِلْمِ سُـــــوقٌ فِـي نَفَــاقٍ (عِنْدَهُ)(10) ... وَبِمَـــا يُخَـــوِّلُ تَكْسُـــدُ الأَعْـــلاَقُ

يُغْضِي وَيُطْـــرِقُ و(11) الكَـرِيمُ جِبِلَّـــةً ... مِنْ شَـــأْنِــهِ الإِغْضَـــاءُ وَالإِطْـرَاقُ

لَيْسَ اليَسَـارُ (سِوَى)(12) رِضَـاهُ وَلاَ الغِنَى ... مَنْ فَـــاتَـــهُ أَزْرَى بِــــهِ الإِمْـــلاَقُ

دَامَتْ لَنَـــا الأَيَّـــامُ أَعْيَـــاداً بِــــهِ ... وَلَهَـــاهُ فِـي أَجْيَـــادِنَـــا أَطْـــوَاقُ

وَالفِطْـــرُ مِثْـلُ النَّحْـــرِ فِـي أَعْـــدَائِهِ ... مِمَّـــا يُسَـــالُ نَجِيعُهَـــا وَيُـــرَاقُ

---

8 و9 و10) خرم في ص : وتصلح أيضا (حقيقة) بدل «ضرورة».

11) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

12) خرم في ص، لا يتبين سوى بقايا الياء والواو.

## - 179 -

وقال أيضا * :

[الوافر]

مَنِ المَلِكُ المَحَيَّا فِي الرِّوَاقِ ... وَمَظْهَرُهُ عَلَى السَّبْعِ الطِّبَاقِ
تَعِزُّ بِكَفِّهِ القُضْبُ المَوَاضِي ... وَتَشْرَقُ بِاسْمِهِ الدِّيَمُ البَوَاقِي
وَتَسْتَبِقُ السُّعُودُ إِلَى رِضَاهُ ... هَوَادِيَ(1) بِالْبُرُوقِ وَبِالبُرَاقِ
إِذَا زَحَفَتْ كَتَائِبُهُ نَهَاراً ... رَأَيْتَ اللَّيْلَ مَمْدُودَ الرِّوَاقِ
فَمِنْ أُسْدٍ مُهَيَّجَةٍ ضَوَارٍ ... عَلَى جُرْدٍ مُطَهَّمَةٍ عِتَاقِ
كَأَنَّ الأَرْضَ مِنْهَا فِي بِحَارٍ ... زَوَاخِرَ فِي ارْتِجَاجٍ وَاصْطِفَاقِ
تَمَوَّجُ بِالمَضَارِبِ وَالمَبَانِي ... وَتَطْفَحُ بِالمَذَاكِي(2) وَالنِّيَاقِ
تَكِلُّ الرِّيحُ عَنْ أَقْصَى مَدَاهَا ... كَلاَلَ الهِيفِ عَنْ حَمْلِ النِّطَاقِ
تَقُودُ الخَيْلُ مِنْ غُرٍّ وَبُهْمٍ(3) ... ضَوَامِرَ لِلطِّرَادِ وَلِلسِّبَاقِ
جِيَادٌ كَالظِّبَاءِ العُفْرِ تَسْمُو ... سَوَالِفَ حَيْث لاَ مَرْقًى لِرَاقِ
وَتُدْرِكُ غَائِبَ الأَشْيَاءِ عَنْهَا ... بِأَسْمَاعٍ تُؤَلِّلُهَا(4) رِقَاقِ
رَبِيطَةُ رَبِّهَا وَاللَّيْلُ دَاجٍ ... وَعُصْرَةُ(5) أَهْلِهَا وَالمَوْتُ سَاقِ
تَمَنَّى العَاصِفَاتُ لَهَا لَحَاقاً ... فَيَأْبَى عِتْقُهُنَّ مِنَ اللَّحَاقِ
إِذَا طَلَعَتْ مُحَلاَّةَ الهَوَادِي ... عَدَلْنَ عَنِ الحَدَائِقِ بِالحِدَاقِ

*) يمدح المرتضى ويسترضيه عندما نفي إلى بجاية.

1) ص : «هوازي» ولم أهتد إلى معناها، وما أثبتناه مناسب.

2) المذاكي : جمع مذكي : وهو ما تم سنه وكملت قوته من الخيل.

3) جمع بهيم : الأسود.

4) تحددها.

5) منجاة.

[197]/ وَمِنْ سَهكٍ(6) الحَدِيدِ هُنَاكَ طِيبٌ ... (تُبَـ)ـادِرُهُ(7) المَعَاطِسُ بِانْتِشَاقِ
كَتَائِبُ تَخْفَقُ الرَّايَاتُ فِيهَا ... كَمَا فَرِقَ الفُؤَادُ مِنْ الفِرَاقِ
كَأَمْثَالِ الخَمَائِلِ نَاضِرَاتٌ ... وَقَاهَا مِنْ جُفُوفُ المَحْلِ وَاقِ
بِهَا غُدُرُ المَوَاضِي وَالمَوَاذِي ... تَرَقْرَقُ فِي انْسِيَابٍ وَانْسِيَاقِ
تَحَمَّلَتِ المَنَايَا وَالأَمَانِي ... إِلَى فِئَتَيْ خِلاَفٍ وَاتِّفَاقِ
فَأُولاَهَا بِأَنْدَلُسٍ تُحَامِي ... وَأُخْرَاهَا تَحُومُ عَلَى العِرَاقِ
بِأَمْرِ الله قَامَ المَلْكُ يَحْيَى ... وَقَدْ قَعَدَتْ بِهِ زُمَرُ النِّفَاقِ
فَتَـ(ـلك)(8) عُرَى الدِّيَانَة فِي اشْتِدَادٍ ... وَذَاكَ سَنَى الهِدَايَةِ فِي ائْتِلاَقِ
أَمِيرٌ كُلُّهُ عِلْمٌ وَحِلْمٌ ... وَإِحْسَانٌ وَعَدْلٌ فِي اتِّسَاقِ
فَمِنْ شِيَمٍ سَعِيدَاتِ المَرَامِي ... وَمِنْ هِمَمٍ بَعِيدَاتِ المَرَاقِي
تُقَصِّرُ عَنْهُ أَمْلاَكُ البَرَايَا ... وَهَيْهَاتَ الزُّلاَلُ مِنَ الزعاق(9)
تُطِلُّ عَلَى اللَّيَالِي وِهِي جُونٌ(10) ... طَلاَقَتُهُ فَتُوذِنُ بِانْطِلاَقِ
قَضَى أَلاَّ يُشَقَّ لَهُ غُبَارٌ ... مُؤَيِّدُهُ عَلَى أَهْلِ الشِّقَاقِ
عَجِبْتُ لِبَيْضِهِ تَصْدَى مُتُوناً ... كَأَنْ لَمْ تُرْوَ بِالعَلَقِ(11) المُرَاقِ
وَلاَ خُضِبَتْ بِأَفْئِدَةٍ غِلاَظٍ ... تَسِيلُ عَلَى مَضَارِبِهَا الرِّقَاقِ
أَمِينُ الله وَاصَلَهَا فُتُوحاً ... أَجَابَتْ فِي ابْتِدَاء وَاسْتِبَاقِ
وَدُمْ لِلدِّينِ وَضَّاحَ التَّرَقِّي ... وَلِلدُّنْيَا مُحَلاَّةَ التَّرَاقِي
وَشَمْلُ المُؤْمِنِينَ إِلَى اجْتِمَاعٍ ... وَشَمْلُ الكَافِرِينَ إِلَى افْتِرَاقِ
نَهَضْتَ إِلَى مُلاَقَاةِ الأَمَانِي ... فَبُشْرَى لِلأَمَانِي بِالتَّلاَقِي
وَتَأْيِيدُ الإِلَهِ عَلَيْكَ بَادٍ ... وَإِحْسَانُ الإِلَهِ إِلَيْكَ بَاقِ

6) ريح كريهة.
7) خرم في ص.
8) خرم في ص.
9) الماء المر الذي لا يطاق شربه.
10) جمع جون : الأسود.
11) الدم.

فَحِلَّ وَســـــرْ عَلَى الظَّفَـــــرِ المُــــوَاتِي وَأُبْ وَاظعَنْ إِلَـى النَّصْـــــرِ المُـــــلاَقِي
[198]/ مَنَنْتَ عَلَـى الأَقَـــــاصِي وَالأَدَانِـي وَجُــــدْتَ مُنَفِّسـاً ضِيقَ الخِنَـــاقِ
وَأَجْـــزَلْتَ المَــــوَاهِبَ وَالأَيَـــادِي وَأَتْـــرَعْتَ السِّجَـــالَ إِلَى العَـــرَاقِي(12)
أَجَبْتُ (إِلى)(13) الــوَدَاعِ وَقَـدْ دَعَـانِي عَلَـى كَلَفٍ بِبَـــــرْحٍ وَاشْتِيَـــــاقِ
وَمَـــا دَارُ الإِمَـــارَة بِــــالَّتِـي لاَ أَبِيتُ لِبَيْنِهَـــا خَضِلَ المَــــآقِـي
وَقَـــدْ وَافَيْتُهَـــا عَبْـــداً صُــــرَاحـــاً فَكَيْـفَ أَعِيبُ مِلْكِي بِــــالإِبَــــاقِ
لَقَـــدْ فَـــدَحَ العَـــزَاءُ فَلَـمْ يُطِقْـــهُ رَحِيلٌ مَـــا أَرَاهُ بِـــالمُطَـــاقِ
فَـــإِنْ رَافَقْتُ جَسْمـــاً فِي سَــــرَاحٍ فَقَـــدْ فَــــارَقْتُ قَلْبـــاً فِي وِثَـــاقِ
بِحَيْثُ البَـــأْسُ مَهْـــزُوز العَـــوَالِي وَحَيْثُ الجُـــودُ مَعْسُـــولُ المَـــذَاقِ
فَـــإِنِّي أَيْنَمَـــا وُجِّهْتُ شَـــرْقـــاً وَغَـــرْبـــاً فِي السَّفِينِ أَوْ الــرِّفَـــاقِ
بِنِعْمَتِهَـــا اعتـــزَازِي وَاعْتِــــزَائِي وَخِـــدْمَتُهَـــا اعْتِـــلاَئِي وَاعْتِــــلاَقِي

---

12) جمع عرقوة، والعرقـوة خشبة معروضة على الدلو : وهما عـرقوتان اثنتان تمسك بهما الدلـو، والسجال جمع سجل : الدلو العظيمة.

13) خرم في ص.

– 180 –

وقال أيضا في السَّوسن :

[مجزوّ الرجز]

يَــــا حُسْنَهَـــــا سَـــــوْسَنَــــــةً    تَصْبُـــــو إِلَيْهَــــــا الحَـــــدَقُ

(فِي)(1) حُقَّـــــــةٍ مِـن فِضَّـــــــةٍ    عَلَــى نُضَـــــــــــارٍ تُطْبَــقُ

وَرُبَمَـــــــــــــا تَفَتَّحَــــتْ    عَــنِ العَبِيــــــــــرِ يَعْبَــقُ

---

1) زيادة ضرورية للوزن.

-181-

وله عفا الله عنه :

[الخفيف]

يَــــا سَقَى اللهُ شَـــــادِنـــاً بَـــاتَ يَسْقِي     مَـــا حَكَـــاه لَمَـــاهُ صِـــرْفــاً عَتِيقـــا
هَـــــابَ وَارْتَـــــابَ لاتّقَـــــادِ سَنَــــاه     أَرَحِيقـــــاً يَصُبُّـــــهُ أَمْ حَـــرِيقـــا

وقال أيضا :

[الكامل]

حَمَّلتِ نَفْسِـي مَـــا تَنُـــوءُ بِـــهِ كَمَـــا ... مَــــــزَّقتِنِي بِـــــالحُـبّ كُلَّ مُمَـــــزَّق
فَـاسْـودّ مِن (طُول)(1) التَـذكُّرِ مُضْمَـرِي ... وَابيَض مِـنْ هَــوْلِ التَّفَــرُّقِ مَفْــرقي

1) زيادة ضرورية للوزن.

- 183 -

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَنُــوحُ حَمَــامــاً كُلَّمَــا ذُكِــرَ الشّــرْقُ وَأَبْكِي غَمَــامــاً كُلَّمَــا لَمَعَ البَــرْقُ

[199]/(و)(1) يَغْبِطُنِي فِي سَكْبِ أدْمُعيَ الحَيَا وَتَحْسِـدُنِي (في)(2) نَــدْبِ أَرْبُعيَ الــورقُ

*) يبكي وطنه.

1 و2) خرم في ص.

وقال أيضا :

[الطويل]

وَمَنْبَعِ سِلْسَــــالٍ حَبَــــاهُ بِطِيبِــــهِ  أغــرُّ لِغَــايَــاتِ الأُلَى(1) هُــوَ سَــابِقُ
تَــــلاَقَى انْهِــــلاَلٌ مِنْهُمَــــا وَتَهَلَل  فَيَــا قُــرْبَ مَــا لاَحَ العُــذَيْب وَبَــارِقُ

---

1) ص : «الالالات» وهو تصحيف.

# حرف السين

## – 185 –

وقال أيضا * :

[البسيط]

أَدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْلِ اللهِ أَنْـــــدلسَـــــا ... إنّ السَّبِيلَ إِلَـى مَنْجَـــاتِهَـــا دَرَسَـــا

وَهَبْ لَهَـا مِنْ عَـزِيـزِ النَّصْـرِ مَـا الْتَمَسَتْ ... فَلَمْ يَـــزَلْ مِنْكَ عَــزُّ النَّصْــرِ مُلْتَمَسَـا

وَحَـاشِ مِمَّـا تُعَـانِيـهِ(1) حُشَـاشَتَهَـا ... فَطَـالَمَـا ذَاقَتِ البَلْـوَى صَبَـاحَ مَسَـا

يَـا لِلْجَـزِيــرَةِ أَضْحَـى أَهْلُهَـا جَـزَراً ... لِلْحَادِثَاتِ(2) وَأَمْسَى جَــدُّهَـا تَعَسَـا

فِي كُـلِّ شَـارِقَـةٍ إِلْمَـامُ بَـائِقَـةٍ ... يَعُـود مَـأْتَمُهَـا عِنْـدَ العِـدَى عُـرُسَـا

وَكُلِّ غَـارِبَـةٍ إِجْحَـافُ نَـائِبَـةٍ ... تَثْنِي الأَمَـانَ حِـذَاراً وَالسُّـرُورَ أَسَى

تَقَـاسَمَ الـرُّومُ لاَ نَـالَتْ مَقَـاسِمُهُمْ ... إِلاَّ(3) عَقَـائِلَهَـا المَحْجُـوبَـةَ الأُنُسَـا

وَفِي بَلَنْسِيَـةٍ مِنْهَـا وَقُـرْطُبَـةٍ ... مَا يَنْسِفُ(4) النَّفْسَ أَوْ مَـا يَنْـزِفُ النَّفَسَـا

مَـدَائِنٌ حَلَّهَـا الإِشْـرَاكُ مُبْتَسِمـاً(5) ... جَــذْلاَنَ وَارْتَحَلَ الإِيمَـانُ مُبْتَئِسَـا

---

*) وجهها لأبي زكرياء عندما أوفده إلى تونس ابن مردنيش للاستنجاد بالملك الحفصي عند حصار بلنسية. وهي واردة كاملة في ذ. مخطوطة 2644 د الخزانة العامة بالرباط، ورقة 199 وما بعدها. از 3/207 – 210. – خ 6/601 – 604 ناقصة بعض الأبيات، زوا ورقات 83/84 (50 بيتا) مخطوط 520 أسكوريال، وفي الروض المعطار (10 أبيات) وفي سبك المقال لابن الطواح (15 بيتا) ص : 97، ون 6 / 200 / 204. لهذه القصيدة معارضات كثيرة كما بينا ذلك في القسم الأول (من رسالتنا).

1) ذ. «يعانيه».

2) خ وسبك المقال «النائبات».

3) از «ولا». اثار ابن عرفة في مختصره الفقهي بحثا نحويا حول قول ابن الآبار «لا نالت مقاسمهم». قال إنه جواب قسم، وظاهره يوهم أنه دعاء، وخلص إلى القول بأنه إخبار بالواقع للإثارة فقوله لا نالت أي لم تنل أو لا تنال : انظر ج : 5 ص : 121 – 122 مخطوط القرويين رقم : 4 / 375.

4) خ : «يذهب» السبك «ينزف.... ينسف».

5) خ : «منبئا».

وَصَيَّرَتْهَا العَوَادِي العَابِثَاتُ(6) بِهَا — يَسْتَوْحِشُ الطَّرْفُ مِنْهَا ضِعْفَ مَا أَنِسَا
فَمِنْ دَسَاكِرَ كَانَتْ دُونَهَا حَرَساً — وَمِنْ كَنَائِسَ كَانَتْ قَبْلَهَا كُنُسَا
يَا لِلْمَسَاجِدِ عَادَتْ لِلعِدَى بِيَعاً — وَلِلنِّدَاء غَدَا(7) أَثْنَاءَهَا جَرَسَا
لَهْفِي(8) عَلَيْهَا إِلَى اسْتِرْجَاعِ فَائِتِهَا — مَدَارِساً لِلْمَثَانِي أَصْبَحَتْ دُرُسَا
وَأَربعانمْنَمَتْ(9) يُمْنَى(10) الرَّبِيعِ لَهَا(11) — مَا شِئْت مِنْ خِلَعٍ(12) مَوْشِيَّةٍ وَكُسَى
كَانَتْ حَدَائِقَ لِلأَحْدَاقِ مؤنِقَةً — فَصَوَّحَ النَّضْرُ مِنْ أَدْوَاحِهَا(13) وَعَسَا
[200]/وَحَالَ مَا حَوْلَهَا مِنْ مَنْظَرٍ عَجَبٍ — يَسْتَجْلِسُ(14) الرَّكْبَ أَوْ يَسْتَرْكِبُ الجُلَسَا
سُرْعَانَ (مَا)(15) عَاثَ(16) جَيْشُ الكُفْرِ وَاحرَبا — عَيْثُ الدَّبَى فِي مَغَانِيهَا الَّتِي كَبَسَا
وَابْتَزَ (بِزَّتَهَا مِمَّا تَحَيَّفَهَا)(17) — تَحَيُّفَ الأَسَدِ الضَّارِي لِمَا افْتَرَسَا
فَأَيْنَ عَيْشٌ جَنَيْنَاهُ بِهَا خَضِراً — وَأَيْنَ غُصْنٌ(18) جَنَيْنَاهُ بِهَا سَلِسَا
مَحَا(19) مَحَاسِنَهَا طَاغٍ أُتِيحَ لَهَا — مَا نَامَ عَنْ هَضْمِهَا حِيناً وَلاَ نَعَسَا
وَرَجَّ أَرْجَاءَهَا لَمَّا أَحَاطَ بِهَا — فَغَادَرَ الشُّمَّ مِنْ أَعْلاَمِهَا خُنُسَا
خَلاَلَهُ الجَوُّ فَامْتَدَّتْ يَدَاهُ إِلَى — إِدْرَاك مَا لَمْ تَطَأْ(20) رِجْلاَهُ مُخْتَلِسَا

---

6) خ : والروض «عائثات» ن «العائثات».
7) خ : «ما للمساجد» يرى.
8) زوا، خ : «لهفا».
9) خ : «غنمت».
10) خ، از، زوا «أيدي» وفي هامش هذا الأخير أيضا : «يمنى».
11) خ : «بها».
12) خ : «خلع من...».
13) ذ : «أزهارها». عسا : يبس وجف.
14) السبك «يستنزل» خ : «يستوقف».
15) خرم في ص والزيادة من المصادر المذكورة.
16) زوا «عاثت».
17) خرم في ص : والزيادة من الجميع.
18) ذ، خ، از «غصن».
19) از «حمى».
20) خ «تنل».

وَأَكْثَـرَ الـزَّعْمَ بِـالتَّثْلِيثِ مُنْفَـرِداً ... وَلَـوْ رَأَى رَايَـةَ التَّـوْحِيـدِ مَـا نَبَسَـا

صِلْ حَبْلَهَـا أَيُّهَـا المَـوْلَى الـرَّحِيمُ فَمَـا ... أَبْقَى المِـرَاسُ(21) لَهَـا حَبْـلاً وَلاَ مَـرَسَـا

وَأَحْيِ مَـا طَمَسَتْ مِنْـهُ العُـدَاةُ كَمَـا ... أَحْيَيْتَ مِن دَعْـوَةِ المَهْـدِيِّ مَـا طُمِسَـا

أَيَّامَ(22) سِرْتَ(23) لِنَصْـرِ الحَـقِّ مُسْتَبِقـاً ... وَبِتَّ مِـن نُـورِ ذَاكَ الهَـدْيِ مُقْتَبِسَـا

وَقُمْتَ فِيهَـا بِـأَمْـرِ(24) اللهِ مُنْتَصِـراً ... كَـالصَّـارِمِ اهْتَـزَّ أَوْ كَـالعَـارِضِ انْبَجَسَـا

تَمْحُـو الـذِي كَتَبَ التَّجْسِيمُ مِـنْ ظُلَمٍ ... وَالصُّبْحُ مَـاحِيَـةٌ أَنْـوَارُهُ الغَلَسَـا

وَتَقْتَضِـي المَلِكَ الجَبَّـارَ مُهْجَتَـهُ ... يَوْمَ الـوَغَى جَهْرَةً(25) لاَ تَـرْقُـبُ الخُلَسَـا

هَـذِي وَسَـائِلُهَـا تَـدْعُـوكَ مِنْ كَثَبٍ(26) ... وَأَنْتَ أَفْضَـلُ مَـرْجُـوٍّ لِمَنْ يَئِسَـا

وَافَتْكَ جَـارِيَـةً بِـالنُّجْـحِ رَاجِيَـةً ... مِنْكَ الأَمِيـرَ الـرِّضَـى وَالسَّيِّدَ النَّـدِسَـا(27)

خَاضَـتْ خُضَارَةَ(28) يُعْلِيهَـا وَيُخْفِضُـهَـا ... عُبَـابُـهُ فَتُعَـانِـي اللِّينَ وَالشَّـرَسَـا

وَرُبَّمَـا سَبَحَـتْ وَالـرِّيحُ عَـاتِيَـةٌ ... كَمَـا طَلَبْتَ بِـأَقْصَى شَـدِّهِ الفَـرَسَـا

تَـؤُمُّ يَحْيَي بْنَ عَبْـدِ الـوَاحِـدِ بْنِ أَبِي ... حَفْصٍ مُقَبِّلَـةً مِنْ تُـرْبِـهِ القُـدُسَـا

مَلْكٌ تَقَلَّـدَتِ الأَمْـلاَكُ طَـاعَتَـهُ ... دِينـاً وَدُنْيَـا فَغَشَّـاهَـا الـرِّضَـى لِبَسَـا

[201]/مِنْ كُلِّ غَـادٍ عَلَى يُمْنَـاهِ مُسْتَلِمـاً ... وَكُلِّ (صَادٍ)(29) إِلَـى (نُعْمَاهُ)(30) مُلْتَمِسٌ

مُـؤَيَّـدٌ لَـوْ رَمَى نَجْمـاً لأَثْبَتَـهُ ... وَلَـوْ دَعَـا أُفُقـاً لَبَّى وَمَـا احتَبَسَـا

تَـاللهِ إِنَّ الـذِي تُـرْجَى(31) السعُـودُ لَـهُ ... مَـا جَـالَ فِي خَلَـدٍ يَـوْمـاً وَلاَ (هَجَسَا)(32)

---

21) الشدة.

22) ص : «ايان» وزوا : «إيان» وفي الهامش «أيام» (صح).

23) ذ، خ : «صرت»..

24) خ : لأمر».

25) ذ : حيرة».

26) ج : «كتب».

27) الفطن الفهم الكيس.

28) خضارة.

29) و(30) خروم في ص : والإضافة من الجميع.

31) ذ : «تزجى».

32) خرم في ص : والزيادة من ذ، زوا، از، ن.

إِمَارَةٌ يَحْمِلُ(33) المِقْدَارُ رَايَتَهَا … وَدَوْلَةٌ عِزُّهَا يَسْتَصْحِبُ القَعَسَا
يُبْدِي النَّهَارُ بِهَا مِنْ ضَوْئِهِ شَنَباً … وَيُطْلِعُ اللَّيْلُ مِنْ ظَلْمَائِهِ لَعَسَا
مَاضِي العَزِيمَةِ وَالأَيَّامُ قَدْ نَكَلَتْ … طَلْقُ المُحَيَّا وَوَجْهُ الدَّهْرِ قَدْ عَبَسَا
كَأَنَّهُ البَدْرُ وَالعَلْيَاءُ هَالَتُهُ(34) … تَحُفُّ مِنْ حَوْلِهِ شُهْبُ القَنَا حَرَسَا
تَدْبِيرُهُ وَسِعَ الدُّنْيَا وَمَا وَسِعَتْ … وَعُرْفُ مَعْرُوفِهِ وَاسَى(35) الوَرَى وَأَسَا
قَامَتْ عَلَى العَدْلِ وَالإِحْسَان دَعْوَتُهُ(36) … وَأَنْشَرَتْ مِنْ وُجُودِ الجُودِ مَا رُمِسَا
مُبَارَكٌ هَدْيُهُ بَادٍ سَكِينَتُهُ … مَا قَامَ إِلاَّ إِلَى حُسْنَى وَلاَ جَلَسَا
قَدْ نَوَّر اللهُ بِالتَّقْوَى بَصِيرَتَهُ … فَمَا يُبَالِي طُرُوقَ الخَطْبِ مُلْتَبِسَا
يَرَى العُصَاةَ وَرَاشَ الطَائِعِينَ فَقُلْ … فِي اللَّيْثِ مُفْتَرِساً وَالغيث مُرْتَجِسَا
وَلَمْ يُغَادِرْ عَلَى سَهْلٍ وَلاَ جَبَلٍ … حَيًّا لقَاحاً إِذَا وَفَّيْتَهُ بَخَسَا
فَرُبَّ أَصْيَدَ لاَ تُلْفِي بِهِ صَيَداً … وَرُبَّ أَشْوَسَ لاَ تَلْقَى لَهُ شَوَسَا
إِلَى المَلاَئِكِ يُنْمَى وَالمُلُوكِ مَعاً … فِي نَبْعَةٍ أَثْمَرَتْ لِلْمَجْدِ مَا غَرَسَا
مِنْ سَاطِعِ النُّورِ صَاغَ اللهُ جَوْهَرَهُ … وَصَانَ صِيغَتَهُ أَنْ تَقْرُبَ الدَّنَسَا
لَهُ الثَّرَى وَالثُّرَيَّا خُطَّتَانِ فَلاَ … أَعَزَّ مِنْ خُطَّتَيْهِ مَا سَمَا وَرَسَا
حَسْبُ الذِي بَاعَ فِي الأَخْطَارِ يَرْكَبُهَا … إِلَيْهِ مَحْيَاهُ أَنَّ البَيْعَ مَا وُكِسَا
إِنَّ السَعِيدَ امْرُؤٌ أَلْقَى بِحَضْرَتِهِ … عَصَاهُ مُحْتَزِماً بِالعَدْلِ مُحْتَرِسَا
فَظَلَّ يُوطِنُ مِنْ أَرْجَائِهَا حَرَماً … وَبَاتَ يُوقِدُ مِنْ أَضْوَائِهَا قَبَسَا
بُشْرَى لِعَبْدٍ إِلَى البَابِ الكَرِيمِ حَدَا … آمَالَهُ وَمِنَ العَذْبِ المَعِين حَسَا
(كَأَنَّمَا يَمْتَطِي وَاليُمْنِ يَصْحَبُهُ … مِنَ البِحَارِ طَرِيقاً نَحْوَهُ يَبَسَا)(37)
[202]/فَاسْتَقْبَلَ السَعْدَ (وَضَّاحا)(38) أسرَّته … مِن صَفْحَةٍ غَاضَ مِنْهَا النُّورُ فَانعكسَا(39)

---

33) خ : «تحمل».

34) خ : «حالته» ذ : «هالية» وفي نسخة أخرى «منالته».

35) ذ : «آسى».

36) از «دولته».

37) لم يرد في ص : والزيادة من ن، ذ، از.
اقتباس من قوله تعالى : ﴿واضرب لهم طريقا في البحر يبسا﴾.

38) خرم في ص : والزيادة من ذ، از، ن.

| | |
|---|---|
| وَقَبَّل (الجُودَ)(40) طَفَّاحاً غَوَارِبُهُ | من رَاحَةٍ غَاصَ(41) فِيهَا البَحْرُ فَانْغَمَسَا |
| يَا أيُّهَا المَلِكُ المَنْصُورُ أَنْتَ لَهَا | عَلْيَاءُ تُوسِعُ أَعْدَاءَ الهُدَى تَعَسَا |
| وَقَدْ تَوَاتَرَتِ الأَنْبَاءُ أَنَّكَ مَنْ | يُحْيِي(42) بِقَتْلِ مُلُوك الصُّفْرِ أَنْدَلُسَا |
| طَهِّرْ بِلاَدَك مِنْهُم إِنَّهُم نَجَسٌ | وَلاَ طَهَارَةَ مَا لَمْ تَغْسِل(43) النَّجَسَا |
| وَأَوْطِيءِ الفَيْلَقَ الجَرَّار أَرْضَهُمُ | حَتَّى يُطَأْطِيءَ رَأْساً كُلُّ مَنْ رَأَسَا |
| وَانْصُر عَبِيداً بِأَقْصَى شَرْقِهَا شَرِقَتْ | عُيُونُهُمْ أَدْمُعاً تَهْمِي زَكاً وَخَسَا(44) |
| هُمْ شِيعَةُ الأَمْرِ وَهْيَ الدَّارُ قَدْ نُهِكَتْ | دَاءً(45) وَمَا لَمْ تُبَاشِرْ حَسْمَهُ انْتَكَسَا |
| فَامْلأْ(46) هَنِيئاً لَكَ التَّمْكِينُ(47) سَاحَتَهَا | جُرْداً سَلاَهِبَ أَوْ خَطِّيَّةً دُعُسَا |
| وَاضْرِب لَهَا مَوْعِداً بِالفَتْحِ تَرْقُبُهُ | لَعَلَّ يَوْمَ الأَعَادِي قَدْ أَتَى وَعَسَى(48) |

39) از، ن : «وانعكسا».
40) الزيادة من المصادر المذكورة.
41) ذ : «غاض».
42) ذ : «تحيي».
43) از «نغسل».
44) زكا وخسا أي زوجا وفردا.
45) ذ، زوا، خ، ر : «متى».
46) خ : «املا».
47) از، ن : «التأبيد».
48) از : «اني».

## – 186 –

وله في نَدْبِ بَلَنْسِيَّةَ :

[الطويل]

بَلَنْسِيَّــــةٌ يَــا عَـــذْبَــةَ المَــــاء وَالجَنَى　　　سُقِيتِ وَإِنْ أَشْقَيْت صَــوْبَ الـــرَّوَاجِسِ
أُحِبُّ وَأَقْلَـى مِنْكِ حَــــالاً وَمَــــاضِيــــاً　　　بِمُـوَحِشَـةٍ أَلْـوت(1) بِعَهْـــــدِ الأَوَانِـسِ
وَمِـنْ عَجَبٍ أَنَّ الــــــدِّيَــــــارَ أَوَاهِـلٌ　　　وَأَنْــدُبُهَــــا نَــدْبَ الطُّلُــــولِ الــدَّوَارِسِ

---

1) ص : «الموت» ولا يستقيم الوزن.

– 187 –

وله في مُشط آبَنُوس :

[مُخلّع البسيط]

إنِّـي وَإنْ كُنْـتُ آبَنُـــــــوسِـي فَـــالكَتْم مِنْ شِيمَتِـي وَسُــــوسِي[1]
وَالمِسْكُ لَـــوْنِـي إلَيْــــهِ يُعْــزَى وَحَبَّـــــذَا العِطْــــرُ لِلْعَــــرُوسِ
أَفْـــرَطْـنَ فِي بِـــرِّي الغَـــوَانِـي كُـلَّ نَفِيسٍ هَـــــوَى النُّفُــــوسِ
فَمِــــنْ رُؤُسٍ إلَــــى أكُــــفٍّ وَمِـــــنْ أكُـــفٍّ إلَــــى رُؤُسِ

1) طبعي واصلي.

– 188 –

وقال ارتجالا :

[الوافر]

أَرَانِـي كُلَّمَـــــــــا ذُكِّـــــــــرْتُ أَنْسَـــى فَهَلْ مِـنْ وَحْشَتِي أَعْتَـــــاضُ أُنْسَـــــا

[203]/وَقَـــالُـــوا مَـــا لِمِثْلِكَ ظَلَّ يَـــأْسَى فَقُلْـــتُ عَلَـــى ر(جَـ)ـاء(1) عَـــادَ يَـــأْسَى

1) خرم في ص.

# حرف الشين

## - 189 -

وقال أيضا * :

[الكامل]

حَفَّتْ بِحَضْرَتِكَ الفُتُوحُ جُيُوشَا ... تَسْبِي مُلُوكاً أَوْ (تَـ)ـثُلُّ(1) عُرُوشَا

وَثَوَتْ مَقِيلاً وَسْطَهَا وَمُعَرَّساً ... أَبَداً لِتَبْرِيَ وِفْقَهَا وَتَرِيشَا

أعْيَتْ عَلَى نَثْرِ الكَلاَمِ وَنَظْمِهِ ... مِمَّا يَجِيشُ بِهَا الوُجُود جُيُوشَا

فَظُهُورُهَا فِي كُلِّ عَصْرٍ آيَةً ... مَنقُوشَةً «خَفِيَ العِدَاةُ» نُقُوشَا

فَلَكَمْ مِخَشٍّ أَوْ مِحَشٍّ(2) قَادَهُ ... قَهْراً إِلَيْكَ حِمَامُهُ مَخْشُوشَا

وَلَكَمْ جِبَالٍ فِي مَجَالٍ صُيِّرَتْ ... كَالعِهْنِ تَسْفِيهِ الصَّبَا مَنْفُوشَا(3)

أَنْتَ المُؤَيَّدُ فِي الأَئِمَّةِ عِزْمَةً ... كَالعَضْبِ، مَاضِيَةً وَقَلْباً حُوشَا(4)

وَجَدَتْ بِكَ الأَيَّامِ مَا نَشَدتْ فَمَا ... جَشَّمتَهَا بَحْثاً وَلاَ تَفْتِيشَا

يَا دَعْوَةً نُقِش الهُدَى بِمَكَانِهَا ... لاَ زَالَ مَرْصُوصُ البِنَا مَنْقُوشَا

ثَبَتَت بِيَحْيَى المُرْتَضَى فِي فَخْرِهَا ... مَا لاَحَ فِي وَجْهِ الزَّمَانِ خُمُوشَا

قَدْ بَصَّرتْ حَتَّى الضَّرِيرَ وَأَسْمعتْ ... حَتَى الأَصَمَّ صِمَاخُهُ الأُطْرُوشَا

مَلِكٌ تَبَوَّأَ وَالكَوَاكِبُ دُونَهُ ... بَيْتاً عَلَى أَفْلاَكِهَا مَعْرُوشَا

قَضَتِ السَّعَادَةُ أَنْ تَصُونَ لَهُ المُنَى ... بِيَدَ المُنَى مُنْقَادَةً وَتَحُوشَا

---

*) يمدح أبا زكرياء مشيرا إلى بيعة بعض مدن المغرب والأندلس له.

1) خرم في ص.

2) المخش : الجرىء على العمل في الليل. والمحش : موقد نار الفتنة والحرب.
والمخشوش : الذي وضعت الخشاشة أي العود في عظم أنفه... أي منقادا كالجمل.

3) اقتباس من الآية الكريمة. : ﴿يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش﴾.

4) رجل حوش الفؤاد : كيس ذكي. وكذلك رجل حوش الفؤاد : حديده.

لَا تَتَّقِي وَهُــــوَ المبَـــــارَكُ سُنَّـــــةً ... سَنَــةً لَحُــوساً لِلنَّبَــاتِ مَحُــوشَــا(5)

مَــــا بَيْـنَ آرَاءِ تُــــدَارُ ورَايَـــــةٍ ... نَلْقَـــاهُ حِلْفـــاً لِلْقِــرَاعِ بَهُــوشَــا(6)

أَنْــأَى الصَــوَائفَ لِلْفــلاةِ تَقــرُّبــاً ... وَرَأَى رَغِيبَــاتِ الكُلُــوم خُــدُوشَــا

بِسُعُــودِهِ يُضْحِي البَكِيُّ مُفَــوَّهــاً ... وَبِيُمْنِـــهِ يُمْسِي النَّضِــيُّ(7) مَـرِيشَــا

تَــرَكَتْ كَتَــائِبُـــهُ العِمَــارَةَ بَلْقَعــاً ... وَالنَّجْــدَ وَهْــداً وَالجِبَــالَ جَشِيشَــا

مِنْ كُـلِّ مَــرْهُــوبِ الشَّكِيمَــةِ مُتَّقًى ... إِقْــدَامُــهُ يَلْقَـى الكَمِيَّ كَمِيشَــا(8)

[204]/ مَتْنُ الجَــوَادِ النَهْـدِ(9) آثَـرُ فُـرْشِـهِ ... لَا يُــؤْثِــرُ الخَــوْدَ الكَعَــابَ فَـرِيشَــا

جَــاءَتْ بِـــهِ العَلْيَــا عَلَى حُكْمِ الــوَغَى ... ضَــرْبــاً لِطَعْنِ كُمَــاتِهَــا مَنْهُــوشَــا

فَلَهَـــا يَعِيبُ(10) مَعَــاشَــهُ وَرِيَــاشَــهُ ... أَلِفَ الفَـــلَاَفَيَـــرَى الأَنِيـس وُحُــوشَــا

وَإِذَا تَعُــوجُ عَلَى امْتِشَـــاشٍ(11) كَفُّــهُ ... تَخِــذَتْ سَبِيبَ(12) الأَعْـوَجِيِّ مَشُــوشَــا

وَيَخُطُّ بِـــالخَطِّيِّ مَــــا لَا تَــــدَّعِي ... مَعَـــهُ اليَــرَاعُ الــرَّقْمَ وَالتَّــرْقِيشَــا

لله حِمْصُ وَفَــــوْزُهَـــا بِسَعَـــادَةٍ ... هَــدَتِ الجَــزِيــرَةَ نَحْــوَهَــا وَشَــرِيشَــا

وَالقَصْــرُ سَــاعَــدَ عِنْــدَهَــا مَكْنَاسَــةً ... لِيَفِيضَ غَــوْرُ أَمَــانِهَــا وَيَجِيشَــا(13)

أَمَّتْ إِمَــامَ العَــدْلِ خَــالِعَــةً بِـــهِ ... مَنْ أَعْمَـلَ التَّـــأْرِيثَ وَالتَّحْــرِيشَــا

وَإِلَيْـهِ خَفَّتْ وَالـرَّجَاحَـةُ(14) فِي الهَــوَى ... أَن يَجْعَــلَ الآوِي(15) لَــهُ وَيَطِيشَــا

5) سنة تاكل الأخضر كالجراد، محرقة مقشرة للجلد.

6) مقبلا عليه بسرور وحنان.

7) السهم بلا نصل ولا ريش.

8) القوي العزم.

9) الفرس الحسن الجميل الجسيم.

10) ص : «فلما يصيب» (بتشديد الميم). ولعل ما أثبتنا أقرب للصواب.

11) مسح العرق.

12) شعر ناصية الفرس والاعوجي : الفرس الكريم، نسبة إلى اعوج : اسم رجل، والمشوش : المنديل.

13) ص : «ومحيشا» والصواب ما أثبتنا أي يتدفق.

14) ص : «الرجاجة» وتصويبه «الـرجاحة» كما أثبتنا وكما تقتضيه المقابلة بين الرجـاحة من جانب والعجلة والطيش من جانب آخر.

15) الأوى إليه : اللاجىء إليه والمستنجد به.

دَارُ السَّـــــلاَمِ دَعَـتْ قَـــرَارَةَ مُلْكِـــهِ		لاَ تُـــونُســـاً عَـرَفَتْ وَلاَ تَـــرْشِيشَـــا(16)
وَبِحَبْلِـــــهِ اعْتَصَمَـتْ عَلَى حُـبٍّ لَـــــهُ		مُنْحَـــــاشَـــــةً لاَ تَبْتَغِـي تَهْـــوِيشَـــا
ثِقَـــةً بِــــأَنْ تَحْيَـا جَمِيعـــاً أَمْـــرُهَـــا		فِي وَارِفَـــاتِ ظِـــــلاَلِـــهِ وَتَعِيشَـــا

16) الاسم القديم لتونس. وبطرابلس الشام قرية آل الحسن الشرفاء تسمى ترشيش.

## حرف الهاء

– 190 –

وقال أيضا * :

[الكامل]

أَعْيَـــا عَلَى الأَعْـــدَاء نَيْـلُ نَجَـــاتِهَـــا أَنَّى وَسَيْفُكَ سَـــافِكٌ مُهَجَـــاتِهَـــا
لاَ رَيْبَ فِي النَّصْـــرِ العَـــزِيـــزِ لِـــدَعْـــوَةٍ آرَاؤُهَـــــا فِي اليُمْـنِ (مِنْ)(1) رَايَـاتِهَا
حُمِّلْتَ أَنْبَـــــاء الفُتُـــــوحِ فَهَـــاتِهَـــا لِتَخُطَّهَـــا الأَيَّـــامُ فِي صَفَحَـــاتِهَـــا
أَقْبَلْتِ يَـــا نَفْسُ القَبُـــــولِ بِمَبْـــدَإِ مِنْهَـــا وَوَلَّيْتِ الصَّبَـــا غَـــايَـــاتِهَـــا
مَـــا إِنْ يُحَيَّـــا المُــــرْتَضَى رِدْءُ الهُـــدَى وَرَدَى العِـــدَى فَحَيَـــاتُـــهُ لِـــوَفَـــاتِهَـــا
وَفِّقْتَـــــهُ حَــقَّ النُّصْحِ فِــي إِسْعَـــــادِهِ فِئَـــةٌ يَكُـــرُّ النَّصْـــرُ فِي كَـــرَّاتِهَـــا
إِنْ أَوْرَقَـتْ بِنَـــــدَى أَكُفِّهِـمُ القَنَـــــا فَـــانْظُـــرْ إِلَى الهَـامَـــاتِ مِنْ ثَمَـــرَاتِهَـــا

---

*) يمدح أبا زكرياء.

1) زيادة ضرورية للوزن.

- 191 -

وقال أيضا في عيد الفطر * :

[الوافر]

[205]/أَمَّــا الكَئِيـبُ فَمَـا يُطَــارُ حِمَــاهُ مِنْ دُونِــهِ تُجْـرِي الـدِّمَــاءَ دُمَــاهُ
لَــوْلاَ حَيَــاءُ الحَـيِّ مِنْ أَكْفَـائِهِ لَكَفَــاهُ سِحْــرُ جُفُــونِهن عِــدَاهُ
مَــا بَـالُـهُ أَنْهَى(1) الأَسِنَّــةَ وَالظُّبَى وَعَلَـى المَطِيِّ ظِبَــاؤُهُ وَمَهَــاهُ
بِيضُ الأَنَــامِـلِ قُنِّيتْ(2) بِخِضَـابِهَـا تُغْنِـي غَنَــاءَ مُخَضَّبَــاتِ قَنَــاهُ
وَعُيُــونُهُن السَّــاجِيَــاتُ قَــوَاتِلٌ مَــا لَيْسَ تَقْتُـلُ مَــاضِيَــاتُ ظُبَــاهُ
لِبَنِي هِــلاَلِ فِـي القِبَــابِ أَهِلَّــةٌ مِنْهَــا اسْتَمَــدَّ الصبْـحُ فَضْلَ سَنَــاهُ
شَحُّــوا بِهِنَّ وَفِيهِـمُ حَطَّ النَّــدَى قِــدْمــاً رِحَــالَتَــهُ وَخَطَّ بِنَــاهُ
يَقْــرُونَ مَنْ رُفِعتْ لَــهُ نِيــرَانُهُم إِلاَّ المُحِـبَّ فَمَــا يَــرَوْنَ قِــرَاهُ
لاَ يَنْظُــرُونَ لَــهُ عَلَـى غَيْــرِ القِلَى وَهَــوَى فَتَــاتِهُمُ النــوارِ(3) طــوَاهُ
قَسَتِ القُلُــوب عَلَيْــهِ حَتَّى قَلْبُهَــا فَــإِذَا رَجَــا لُطْـفَ الحَبِيبِ جَفَــاهُ
يَــا وَيْحَ مَفْـؤُودِ الفُــؤَادِ صَبَـابَــةً يَلْقَى الــرَّدَى فِي الخَــوْدِ لاَ تَلْقَــاهُ
خَــافَ النحُـولَ عَلَى نَحَــافَــةِ جِسْمِـهِ فَبَــرَاهُ حَتَّى لاَ تَكَــادُ تَــرَاهُ
سِــرْبِي إِلَـى سِــرْبِ لِحَــرْبِي نَــاهِــدٍ لاَ هِنْــدُهُ سَلْمٌ وَلاَ سَلْمَــاهُ
مِـنْ كُلِّ رِيـمٍ لاَ يُــرَامُ خِبَــاؤُهُ أَنَّى لِتَبْــرِيـحِ الصَّــدَى بِلَمَــاهُ

*) انشأها بمناسبة العفو عنه في عيد الفطر لسنة 646هـ. وردت منها 14 بيتا منفردة في نفس الديوان ص : 209 – 210، وقد حذفناها من هناك وأثبتناها هاهنا لسلامتها وكثرة الخروم في هذه.

1) أنهى أي ترك.

2) زينت.

3) كذا في ص والأولى : «نوار».

صَالَتْ تُحَاوِلُ صَيْدُهُ لَحْظَاتُهُ    وَرَمَاهُ مِنْ جَفْنَيْهِ مَا أَصْمَاهُ
إِنْ رُمْتُ سُلْوَاناً لَهُ عَجِبَ الهَوَى    مِنِّي وَقَالَ سَلاَهُ مَا سَلاَّهُ
يَا أُخْتَ مَنْ فَخَرَتْ عَمَائِرُ عَامِرٍ    وَسَرَاتُهَا بِالقُرْبِ مِنْ قُرْبَاهُ
لاَ أَنْتِ زُرْتِ وَلاَ خَيَالُكِ فِي الكَرَى    حَتَّى لَقَدْ هَجَرَ العَمِيدَ كَرَاهُ
وَاهاً لِقَلْبِكِ لاَ يَرِقُّ وَرُبَّمَا    رَقَّ الجَمَادُ بِفَرْطِ مَا عَنَّاهُ
هَلاَّ تَقَيَّلَتِ الإِمَامَ المُرْتَضَى    فِيمَا استَرَقَّ الخَلْقَ مِنْ رُحْمَاهُ
مَلِكٌ أَجَارَ مِنَ الزَّمَانِ(4) جِوَارُهُ(5)    وَكَفَى البَرِيَّةَ جَورَهُ وَأَذَاهُ
قَعَدَ الهُدَى فَأَقَامَهُ(6) بِمَضَائِهِ(7)    وَمَضَى النَّدَى فَأَعَادَهُ بِلُهَاهُ
إِنَّ الذِي سَوَّاهُ(8) فَرْداً فِي العُلَى    لَمْ يَرْضَ لِلْحَقِّ المُبِينِ سِوَاهُ
قَدْ كَانَ أَرْدَاهُ الغُوَاةُ وَإِنَّمَا    يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الوَاحِدِ اسْتَحْيَاهُ
للهِ مِنْهُ خَلِيفَةٌ فِي أَرْضِهِ    يَقْفُو الخَلاَئِقُ هَدْيَهُ وَهُدَاهُ
وَلاَّهُ أَمْرَ عِبَادِهِ وَبِلاَدِهِ    لَمَّا ارْتَضَاهُ لِحَمْلِ (مَا)(9) وَلاَّهُ
وَاخْتَارَهُ حَكَماً لِبَالِغِ حِكْمَةٍ    بِصُدُورِهَا بَلَغَ الصَّلاَحِ مَدَاهُ
هَذِي البَسِيطَةُ فِي خِفَارَةِ(10) بَأْسِهِ    وَنَدَاهُ مِنْ(11) هَذَا الذِي تَخْشَاهُ
لاَ خِيفَةٌ مَعَ سَيْفِهِ، لاَ ضِيقَةٌ    مَعَ سَيْبِهِ، وَكَفَاكَ، مِنْ عَلْيَاهُ
لِلشَّرْقِ وَالغَرْبِ اسْتِبَاقٌ نَحْوَهُ    كُلُّ قُبَيْلَ دُعَائِهِ لَبَّاهُ
وَبِدَارِ سَبْتَةَ وَالمَرِيَّةَ مُخْبِرٌ    أَنْ سَوْفَ تَحْوِي الخَافِقَيْنَ يَدَاهُ
اللهُ أَيَّدَ أَمْرَهُ بِمُؤَيَّدٍ    قَوَّاهُ مَا يُخْفِيهِ مِنْ تَقْوَاهُ
عُقِدَتْ حُبَاهُ عَلَى الأَنَاةِ كَأَنَّمَا    ثَهْلاَنُ مَا عُقِدَتْ عَلَيْهِ حُبَاهُ
لَيْثُ الحِفَاظِ تَعَلَّمَتْ إِقْدَامَهُ    أَشْبَالُ أَبْنَاءِ لَهُ أَشْبَاهُ
وَحَيَا السَّمَاحِ إِذَا السَّحَائِبُ لَمْ تَجُدْ    يَحْيَى كَفَى اسْتِسْقَاءَهَا كَفَّاهُ

---

4، 5، 6، 7، 8) خروم في ص.

9) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.

10) ص : «خفارته» ولا يستقيم الوزن ولا المعنى.

11) ص : «منتة» وهو تحصيف وتصويبنا مناسب للسياق ويمكن وضع «لم يبق».

فَضْلُ المُلُوكِ سَجَاحَةٌ وَسَمَاحَةٌ ... أَدْنَى فَوَاضِلُهَا الغِنَى وَالجَاهُ

أَهْلاً بِعَصْرٍ زَانَهُ سُلْطَانُهُ ... لاَ حُسْنُهُ خَافٍ وَلاَ حُسْنَاهُ

وَبِعِيدِ فِطْرٍ لِلْفُتُوحِ مُعَقِّبٍ ... كَاليَوْمِ أَعْقَبَ صُبْحَهُ بِضُحَاهُ

يَجْلُو الدُّجُونَ بِنُورِهِ فَكَأَنَّمَا ... سِيمَا الأَمِيرِ المُرْتَضَى سِيمَاهُ

وَيُطِيلُ فِي حُلَلِ الجَمَالِ تَخَايُلاً ... فَتَخَالُهُ حَلاَّهُ بَعْضَ حُلاَهُ

بُشْرَايَ بَاشَرْتُ الغِنَى بِجَنَابِهِ ... وَظَفِرْتُ مِنْ غَرْسِ المُنَى بِجنَاه

[207]/تَاللهِ مَا أَمْلَقْتُ مِنْ بُؤْسِي بِهِ ... إِلاَّ وَقَدْ أَثْر(يـ)ـتُ(12) مِنْ نُعْمَاهُ

هَذِي الثُرَيَّا فِي ارْتِقَاء مَكَانِهَا ... بَاتَتْ تُنَافِسُنِي حلولَ ثراه

وَلَطَالَمَا أَذْرَتْنِيَ الآمَالُ عَنْ ... صَهَوَاتِهَا لَمَّا حُمِيتُ ذَرَاهُ

قَدْ عَزَّزَ العِيدينِ عِنْدِيَ ثَالِثٌ ... الفِطْرُ وَالأَضْحَى وَيَوْمُ رِضَاهُ

---

12) خرم في ص.

وقال أيضا في السّوسنِ * :

[البسيط]

وَسَوْسَنَاتٍ أَرَتْ مِنْ حُسْنِهَا(1) بِدَعاً وَلَمْ يَزَلْ عَصْرُ مَوْلاَنَا يُرَى بِدَعَهْ
شَبِيهَةٌ بِالثُرَيَّا فِي تَأَلُّفِهَا وَفِي تَأَلُّقِهَا تَلْتَاحُ(2) مُلْتَمِعَهْ
هَامَتْ بِيُمْنَاهُ تَبْغِي أَنْ تُقَبِّلَهَا وَاسْتَشْرَفَتْ تَجْتَلِي(3) مَرْآهُ مُطَّلِعَهْ
ثُمَّ التَقَى(4) بَعْضُهَا مِنْ بَعْضِهَا غَلَباً عَلَى البِدَارِ فَوَافَتْ وَهْيَ مُجْتَمِعَهْ

---

*) وردت في «ذ» ورقة 210 مخطوط 2644 خع الرباط. وقال في مناسبتها : «واتحف المستنصر بغصن سوسن اجتمعت فيه سوسنات سبع فاستغربه المستنصر والحاضرون وفيهم ابن الآبار فابتدره بوصفها» وكان ذلك سنة 657 أي بعد العفو عنه، وابن عبد الملك أوثق. كما وردت في ن 139/5 وقال في مناسبتها : «ورفع هذه الأبيات إلى الأمير أبي يحيى زكرياء».

1) ذ : «نظمها».

2) ذ : «تلقاك».

3) «تبتغي».

4) ن : «انثنى».

## - 193 -

وقال أيضا * :

[البسيط]

فَوَاتِحُ الفَتْحِ تُنْبِي عَنْ تَوَالِيهِ ... لَقَدْ تَمَهَّدَ مُلْكٌ أَنْتَ وَالِيهِ

فِي ذِمَّةِ الغَيْبِ مِنْهَا مَا تُشَاهِدُهُ ... يَهْدِيهِ(1) صُبْحٌ وَإِمْسَاءٌ(2) يُنَاغِيهِ

تَزْدَادُ حُباً وَلَمْ تَجْعَل زِيَارَتَهَا ... غِباً وَكَمْ زَائِرٍ يُقْلَى تَمَادِيهِ

أَمَّتْ إِمَامَ الهُدَى(3) غُراً مُحجَّلَةً ... كَأَنَّمَا فِي تَبَارِيهَا مَذَاكِيهِ

يَغْشَى البَسِيطَةَ مِنْ أَنْوَارِهَا وَضَحٌ ... مِلْءُ الزَّمَانِ بِهَا تُجْلَى غَوَاشِيهِ

قَادَ الخَلِيقَةَ مِنْ بُعْدٍ وَمِن كَثَبٍ ... نَحْوَ الخَلِيفَةِ إِسْجَاحٌ يُوَالِيهِ

فَلِلْمَغَارِبِ مِنْ تَأمِيلِ دَوْلَتِهِ ... مَا لِلْمَشَارِقِ مِنْ نُعْمَى لِرَاجِيهِ

لاَ أُفْقَ إِلاَّ أَقَاصِيهِ وَإِنْ شَحَطَتْ ... فِي دِينِهَا بِهُدَاهِ مِنْ أَدَانِيهِ

عَلَى خِلاَفَتِهِ الإِجْمَاعُ مُنْعَقِدٌ ... فَحَاضِرُ الخَلْقِ طَوْعاً مِثْلُ بَادِيهِ

كُلٌّ يُلَبِّي نِدَاءَ الرشْدِ مِنْ أَمَمٍ ... كَمَا أَهَابَ لِنَادِيهِ مُنَادِيهِ

مُسْتَوَلِيَاتٍ بِمَوْلاَنَا الأَحَقِّ عَلَى ... غَايَاتِ كُلِّ نَجَاحٍ مِنْ مَبَادِيهِ

[208]/بُشْرَى سِجِلْمَاسَةُ أعْطَتْ مَقَادَتَهَا ... يَدَيْ إِمَامٍ مُعَاطِيهَا(4) أَيَادِيهِ

---

* يمدح أبا زكرياء عند بيعته من عبد الله الهزرجي حاكم سجلماسة سنة 640 هـ (خ 617/6، الأدلة 51، البيان المغرب 6359/3.

1) لعلها «فهدية».

2) ص : «أمساء» ولا يستقيم الوزن.

3) «أمام الهدى» يكرر ابن الأبار تحلية أبي زكرياء بإمام الهدى مشيرا إلى أنه خليفة المهدي كما يدل على ذلك البيت السادس والتاسع !!».

4) ص : «فعاطيها» وهو تصحيف.

وَفِي الدِّيَانَةِ أَ(سـ)ـبَابُ(5) القِيَامِ بِهَا     فَأَقْبَلَتْ عِنْدَهَا الدُّنْيَا تُوَافِيهِ
عَلَيْهِ للهِ (فِي)(6) حُكْمِ الإِمَامَةِ أَنْ     يَرْعَى مَحَارِمَهَا وَاللهُ رَاعِيهِ
أَفَاضَ رَحْمَتَهُ فَانْفَضَّ مَعْشَرُهَا     إِلَيْهِ مِنْ حَوْلِ فَظٍّ(7) القَلْبِ قَاسِيهِ
تَضِجُّ مِنْهُ نَوَاحِيهِ بِآيَةِ مَا     تَضُخُّ فِي الغَيْثِ أَنْسَافاً مَنَاحِيهِ(8)
وَقَدْ تَيَقَّنَ أَنَّ الحَقَّ غَالِبُهُ     لَمَّا تَبَيَّنَ مَيْناً فِي دَعَاوِيهِ
مَا أَصْبَحَ القَائِمُ المَهْدِيُّ نَاشِرَهُ     مِنَ الهِدَايَةِ أَمْسَى وَهْوَ طَاوِيهِ
بِالرُّومِ رَامَ انْتِصَاراً فِي مَذَاهِبِهِ     أَلَيْسَ مَا قَدْ رَآهُ مِنْ تَعَامِيهِ
لاَ حَيُّ وَادِيهِ عَنْ وِدٍّ يُوَاكِبُهُ     وَلاَ الحَيَاةُ بِمَا يُنْجِي تُنَاجِيهِ
وَحِكْمَةُ اللهِ لَيْسَتْ غَيْرَ مُحْكَمَةٍ     مَا الجَوْرُ مُوجِبُهُ فَالعَدْلُ نَافِيهِ
وَاللَّيْلُ إِنْ جَلَّلَ الآفَاقَ ظُلْمَتُهُ     وَرَاءَهُ نُورُ إِصْبَاح يُوَارِيهِ
للهِ ثُمَّ لِيَحْيَى المَنُّ مُتَّسِقاً     عَلَى الأَنَامِ بِمَا تُولِي مَسَاعِيهِ
أَمَا المَمَالِكُ شَتَّى مِنْ غَنَائِمِهِ ؟     أَمَا المُلُوك جَمِيعاً مِنْ مَوَالِيهِ ؟
يُقَابِلُ السَّعْدُ عَنْهُ مَنْ يُنَاصِبُهُ     فَمَا صَوَارِمُهُ أَوْ مَا عَوَالِيهِ
بَنَى لَهُ اللهُ سُلْطَاناً وَشَيَّدَهُ     مَنْ ذَا يُضَعْضِعُهُ وَاللهُ بَانِيهِ
لِلْمُلْكِ بِالمُرْتَضَى الهَادِي مُفَاخِرَةٌ     لَمْ تَبْدُ مِنْهُ بِهَادِيهِ وَرَاضِيهِ
إِيهٍ عَنْ الشَّرف العَادِيِّ أَحْرَزَهُ     فَمَا ادَّعَتْهُ وَلاَ كَادَتْ أَعَادِيهِ
كَفَاهُ أَنَّ أَبَا حَفْصٍ لَهُ سَلَفٌ     وَأَنَّ سَالِفَ نَصْرِ اللهِ كَافِيهِ
إِمَامُ عَدْلٍ تَدَانَى مِنْ تَوَاضُعِهِ     وَالنَّجْمُ فِي مُرْتَقَاهُ لاَ يُدَانِيهِ
رَاقِي الرِّوَاقِ عَلَى الأَفْلاَكِ صَاعِدُهُ     فَمَنْ يُعَالِيهِ فَرْداً فِي مَعَالِيهِ
مُذْ قَامَ لِلدِّينِ وَالدنْيَا بِنَصْرِهِمَا     قَامَتْ عَلَى الشِّرْكِ تَنْعَاهُ نَوَاعِيهِ

---

5) خرم في ص.
6) خرم ذي ص : وتحتمل هي واللفظة قبلها «للدين في».
7) يقصد السعيد الخليفة الموحدي وكانت في جيشه فرقة نصرانية من «اسبانيا» والاقتباس من القرآن ظاهر.
8) مناحي جمع منحى : مسيل الماء. والانساف جمع نسف : الإناء والحوض.

[209]/الفَتْحُ ثَالِثُ مَا تُمْضِي إِرَادَتُهُ ... وَالحَزْمُ(9) أَوَّلُهُ(10) وَالعَزْمُ ثَانِيهِ

صَادٍ إِلَى الحَرْبِ لَكِنْ سَيْفُهُ أَبَداً ... رَيَّانُ مِنْ دَمِ قَالِيهِ بِقَانِيهِ(11)

إِذَا تَرَاءَى العِدَى رَايَاتِهِ نَخِبَتْ ... قُلُوبُهُم بِبَئِيسِ القَلْبِ(12) مَاضِيهِ

وَإِنْ تَوَخَّى رَدَاهُم فَالقَضَاءُ لَهُ ... إِلَى انْقِضَائِهِمْ رِدْءٌ يُوَاخِيهِ

بِحُرْمِكَ العُرْفُ وَالعِرْفَانُ مُعْتَلِجٌ ... إِنْ يَسْتَشِطْ غَضَباً فَالحِلْمُ شَاطِيهِ

بِاللُؤْلُؤِ الرطبِ وَالمَرْجَانِ يَقْذِفُ مِنْ ... أَسْجَاعِهِ نَاثِراً أَوْ مِنْ قَوَافِيهِ

ثَنَتْ قَلاَئِدُهُ الأَيَّامَ حَالِيَةً ... حَتَّى اللَّيَالِي حُلِيٌّ مِنْ لآلِيهِ

لِدَهْرِهِ حَبْرَةٌ مِمَّا يُحَبِّرُهُ ... فَمِنْ أَمَانِيهِ أَنْ تُتْلَى أَمَالِيهِ

فِيهِ البَدِيعُ فَلَوْ عَادَ «البَدِيعُ»(13) رَأَى ... حَتْماً عَلَى مِثْلِهِ خَتْماً عَلَى فِيهِ

وَلَوْ تُسَامِحُنِي العَلْيَاءُ قُلْتُ صَبَا ... سِحْرُ البَيَانِ إِلَيْهِ دُونَ «صَابِيهِ»(14)

هَيْهَاتَ مَا فِي المُلُوكِ الصِّيدِ مُشْبِهُهُ ... أَنَّى(15) تَرَاهُم وَإِنْ حَاكَوْا مُحَاكِيهِ

لَمْ يَشْرُف الشِّعْرُ إِلاَّ حِينَ شَرَّفَهُ ... نَظْماً لِعَالِيهِ أَوْ سَمْعاً لِغَالِيهِ

وَمَا عَسَى تَبْلُغُ الأَمْدَاحُ مِنْ مَلِكٍ ... أَقْصَى نِهَايَتِهَا أَدْنَى تَنَاهِيهِ

تَقَيَّلَ الدَّهْرُ مَنْحَاهُ الكَرِيمَ فَقَدْ ... رَاقَتْ حُلاَهُ وَقَدْ رَقَّتْ حَوَاشِيهِ

---

9، 10، 11، 12) خرم في ص.

13) أي بديع الزمان الهمذاني.

14) إسحاق الصابي.

15) ص : «افي» ولا يستقيم الوزن، ولعل الصواب ما أثبتنا.

– 194 –

[210] / وقال أيضا * :

[الكامل]

لله عَهْـدٌ لِلـــرُّصَــافَــةِ(1) سَـــــالِفٌ يَصِفُ الشَّبيبَـــةَ وَهِيَ فِـي رَيْعَــانِهَــا
أَبْقَى بِقَلْبِـي لَـــوْعَـــةً لَـــوْ لَـمْ يَكُنْ يَسْقِيـــهِ مَـــاءٌ ذَابَ مِـنْ نِيــرَانِهَـــا
يَـا شَــوْقَ أَحْــدَاقِي (هَفَتْ)(2) لِحَــدَائِقٍ تُفْضِي جَـــدَاوِلُهَـــا إِلَـى غُـــدْرَانِهَـــا
كَـــالأُمَّهَـــاتِ أَوَتْ إِلَـى أَطْفَـــالِهَـــا فَـــرَمَتْ عَلَيْهَـــا الــرِّزْقَ مِـنْ قُمْصَـانِهَـا

* ) هنا محل القطعة المكررة مع ما في القصيدة 188 وقد حذفناها من هنا.

1) كذا في ص. ولعلها «بالرصافة».

2) زيادة ضرورية للوزن، ويمكن أيضا وضع «رنت».

- 195 -

وفي مُحَاذَاة المُشْتَري للدَّبَرَانِ :

[الكامل]

أُنْظُرِ إِلَى الدَّبَرَانِ(1) فَوْقَ المُشْتَرِي | قَدْ ضُمَّ أَعْلاَهُ وَفُتِّح أَسْفَلُه
فَكَأَنَّهُ قَدْ هَابَ مِنْ شَمْسِ الضُحَى | لَفْحاً فَأَلْقَاهُ عَلَيْهِ يُظَلِّلُه

1) الدبران : منزل من منازل القمر.

- 196 -

وله في السُّوسان :

[المنسرح]

سَـــوْسَنَـــةٌ مُـــزِّقَتْ غَـــلاَئِلُهَـــا	أَمْ رَاحَـــةٌ فُتِّحَتْ أَنَـــامِلُهَـــا
كَـــأَنَّهَـــا لِلصَّبَـــا مُـــلاَعِبَـــةً	هَيْفَـــاءُ تَهْفُـــو بِهَـــا شَمَـــائِلُهَـــا
قَـــدْ رُكِّـــزَتْ وَسْطَهَـــا نَيَـــازِكُهَـــا	لَـــوْ لَـــمْ تَغُلْهَـــا قَطْفـــاً غَـــوَائِلُهَـــا

[211] / وقال أيضا :

[المتقارب]

بِنَفْسِيَ مَـنْ أَوْمَــــأَتْ مُقْلَتَـــاهَـــــا بِمَـــــا لِي مـنَ الحُـب فِي نَفْسِهَــــــا
يُعَيـنُ عَلَــى وَصْلِهَــــــــا أَنَّنـي أَعِـنُّ لَهَـــــا فِـي حِلَى نَقْسِهَــــــا(1)
فَـــــإِنْ مِلْتُ لَثْمَــــاً إِلَى كَفِّهَــــا جَـــــزَتْنِيَ حَمْـــلاً عَلَــى رَأْسِهَــــا

---

1) ضرب الناقوس.

- 198 -

وله أيضا مُلغِزاً باسم جارية :

[الكامل]

أَمَّــا الَّتِــي أَهْــوَى فَلِي شَطْــرُ اسْمِهَــا وَإِذَا يُصَحَّـفُ لَـمْ يَكُـنْ إلاَّ لَهَــــــا
وَتَقُــوهُ بِــالبَــاقِـي إذَا قَلَّبْتَــه غَضْبَى فَــأَلْقَـى بِــالـرِّضَى إِذْلاَلَهَــا(1)

1) لعل اسمها «ليلى».

- 199 -

وفي مثله :

[مجزوّ الرَّمل]

جَـــارَ مَـن أَهْـــوَى عَلَـى لُبْنَـــــ ـــــــى كَمَـــا جَـــارَ مسَمَّـى
وَإِذَا صُحِّـفَ بَعْـــــدَ القَلْـــــــ ــــــــب لَــمْ يَخْـفَ مُعَمَّـى

– 200 –

وقال أيضا :

[المنسرح]

عَـــاجَ لَـــهُ دَهْـــرهُ فَعَـــاجَلَـــهُ ... بِمُنْكَـــرٍ مِنْ خُطُـــوبِـــهِ عَـــرَفَـــهْ
فَـــإِنْ يَكُنْ ذَنْبُـــهُ القُعُـــودَ هُنَـــا ... فَـــالتَّـوْبُ مِنْــهُ الـــوُقُـوفُ فِـي عَـرَفَـــهْ

# حرف الواو

- 201 -

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَبِقْتُ لِصَحْـوِي مِنْ عَـلاَقَتِهَـا نَشْـوَى(1) رَمَتْنِي بِسَهْمِ اللَّحْظِ عَمْـداً فَمَـا أَشْـوَى
وَهِمْتُ بِـوَادٍ يُنْبِـتُ السِّـدْرَ وَالغَضَى سُلُـوّا لِـرَوْضٍ يُنْبِتُ الرَّنْـدَا وَالسَّـرْوا
إِذَا لاَعَبَتْ فِيـهِ المِيَـاهُ ظِـلاَلَـهُ تَبَـدَّتْ لآلِـي الـدَّوِّ(2) فِيهِنَّ وَالـرَّوَا
لَجَـاجَـةُ مَنْ خَـاضَ الصَّبَابَـةَ لُجَّـةً فَخَلَّتْـهُ إِلاَّ مِـنْ تَبَـارِيحِـهِ خِلْـوَا
وَلاَ غَـرْوَ أَنْ أَصْبَحْـتُ مُغْـرَى فَـإِنَّـهُ بِـأُخْتِ بَلِيٍّ(3) فِي الهَـوَى عَمَّت البَلْـوَى
بَـدَوْتُ وَلَكِنْ مَـا جَفَـوْتُ وَرُبَّمَـا تَجَـافَـى عَنْ الآدَابِ مَنْ سَكَنَ البَـدْوَا(4)
وَعُلِّقْتُ أَعْـرَابِيَّـةً دَارُهَـا الفَـلاَ تَصِيفُ عَلَى نَجْـدٍ وَتَشْتُـو عَلَى حُـزْوَى(5)
مُعَـوَّدَةً سَبْـيَ النُّفُـوسِ وَقَتْلَهَـا وَمَـا عَـرَضَتْ جَيْشـاً وَلاَ عَـرَفَتْ غَـزْوَا
خَـلاَ أَنَّهَـا مِنْ أُسْـرَ(ةٍ)(6) مُضَـرِيَّـةٍ(7) تَهَـابَ الـدَّيَاجِي صُبْـحَ غَارَتِهَـا الشَّعْـوَى
إِذَا طَلَعَتْ مِـنْ خِـدْرِهَـا أَوْ تَلَفَّتَت فَمَا القَمَـرُ الأَبْهَى ؟ وَمَـا الرَّشَـأُ الأَحْوَى ؟
تُطِيـعُ (شِغَافَا)تُ(8) القُلُـوبِ جُفُونَهَـا كَـأَنَّ لَهَـا مُلْكـاً عَلَى مِلْكِهَـا يَقْـوَى

---

*) يمدح أبا زكرياء وولي عهده ولعله أبو يحيى في طالع سنة جديدة ولعلها سنة 640 هـ أو 641.
1) وردت العروض هنا تامة. فما أشوى : فما أخطأ.
2) ص : «تبدلت آل الدو» ولا يستقيم الوزن ويحتمل «تبدت كآل الدو فيهن» والروا أي والرواء : وهو المنظر الحسن.
3) اسم قبيلة عربية.
4) ينظر إلى قول النبي ﷺ : «ومن سكن البادية جفا» من حديث معروف.
5) موضع في ديار بني تميم. انظر الروض المعطار 1950.
6) خرم في ص.
7) تحتمل «مغربية» أو «حضرية».
8) خرم في ص.

ضَلاَلاً لِحَادِيهَا ظَعَائِنُ أَسْلمَتْ ... بِإِرْشَادِهِ الخَلْصَاءَ(9) وَاسْتَقْبلتْ قَوَا
مَرَرْتُ بِأَطْلاَلِ الأَحِبَّةِ بَاكِياً ... فَدَهْدَهَ(10) مَطلُّولُ الدُمُوعِ بِهَا المَرْوَا(11)
وَقَدْ كَانَ أَخْوَى(12) النَّجْمُ وَاحْتَبَسَ الحَيَا ... فَشَكْواً(13) لِسَيْلٍ مِنْهُ يُرْعِبُ مَنْ أَخْوَى(14)
وَلَوْ أَنَّ لِلْسُحْبِ السِّفَاحِ مَدَامِعِي ... لَمَا أَبْصَرُوا مِنْهَا جَهَاماً وَلاَ نَجْوا(15)
كَأَنَّ دِلاَءً مِنْ جُفُونِيَ أُفْرِغَتْ ... فَلاَ نُكْرَ إِنْ لَمْ يَعْرِفُوا الفَرْغَ(16) وَالدَّلْوا
سَقَى الغَيْثُ أَكْنَافَ العُذَيْبِ وَبَارِقٍ ... وَرَوَّى بِهَامِي صَوْبِهِ حَيْثُمَا أَرْوَى(17)
مَعَاهِدُ أَهْوَى أَنْ تَكُرَّ عُهُودُهَا ... وَأَنَّى وَقَدْ شَطَّ المَزَارُ بِمَنْ أَهْوَى
قَدَرْتُ الصِّبَا فِيهَا مَعَ الشَّيْبِ قَدْرَهُ ... وَيَا رُبَّ عَمْدٍ فِي السُّجُودِ تَلا السَّهْوَا
وَمِمَّا شَجَانِي سَاجِعٌ فَوْقَ سَرْحَةٍ(18) ... أَطَلَّتْ إِلَى أَلْحَانِهِ فِي الدُّجَى صَغْوَا
يُرَاجِعُنِي تَحْتَ الظَّلاَمِ مُرَاجِعاً ... فَيُسْمِعُنِي شَدْواً وَأُسْمِعُهُ شَجْوَا
وَإِنِّي لَمِقْدَامٌ إِذَا الحَرْبُ سَعَّرَتْ ... لَظَاهَا وَمِجْزَاعٌ مِنَ البَيْنِ إِذْ يُنْوَى(19)
وَيُعْجِبُنِي عَذْلُ العَوَاذِلِ فِي التِي ... أَخِفُّ لَهَا شَوْقاً بِمَا ثَقُلَتْ خَطْوَا
فَأَسْتَعْذِبُ الهِجْرَانَ أَدْهَى مِنَ الرَّدَى ... وَأَسْتَفْظِعُ(20) السُّلْوَانَ أَشْهَى(21) مِنَ السَّلْوَى(22)
حَبِيبٌ إِلَيَّ اللَّوْمُ فِيمَنْ أُحِبُّهُ ... لِيَمْتَازَ صِدْقُ العِشْقِ فِيهِ مِنَ الدَّعْوَى

---

9) موضع بالدهناء، وقواء : قفراء.
10) دحرجه.
11) حجارة بيض براقة.
12) أخوى. يقال أخوى النجم. أمحل ولم يمطر كما كان يعتقد العرب.
13) ما يشتكى منه.
14) جاع.
15) سحاب أمطر ثم مضى، والجهام : السحاب لا ماء فيه.
16) أناء ضخم.
17) اسم علم لامرأة.
18) الشجر الطويل دون شوك.
19) ينوى : يراد.
20) ص : «واستبضع» ولم أهتد إلى معناها. وتصويبنا مناسب للسياق.
21) خروم في ص.
22) والسلوى : العسل.

وَحَتْمٌ عَلَيَّ الحَمْـدُ لِلْجُـودِ وَالنَّـدَى ... فَمَا زَالَ يَغْـذُونِي الرِّضَى بِهِمَا غَـذْوَا
أَيَـادٍ كَفَتْ مَـا أَتَّقِي وَاكِفَـاتُـهُ ... فَـلاَ أَرْتَضِي حَـدَّ الثَّنَـاءِ لَهَـا كُفْـوَا
سَمَـا بِي خِبَابـاً(23) وَهِي تَطْفَحُ أَبْحُـراً ... فَـأَغْـرَقَنِي تَيَّـارُهُـنَّ وَلاَ غَـرْوَى
كَـذَلِكَ مَنْ رَامَ(24) السَّمَـاءَ سَفَـاهَـةً(25) ... عَـدَاهُ عَنِ المَـرْقَى إِلَى نَيْلِهَـا المَهْـوَى
[213]/لَقَـدْ صَلَـدَ الـزَّنْدُ الـذِي أَنَـا قَـادِحٌ ... مِنَ الفِكْـرِ فِي تَقْرِيـظِ جَدْوَى عَلَى جَـدْوَى
أَتَى وَفْـدُهَـا عَفْـواً فَصَـانَ عُفَـاتَهَـا ... وَأَحْلَى الأَيَادِي مَوْقِعاً(26) (ما)(27) أَتَى عَفْوَا
وَسَـوَّغَ صَفْـوَ العَيْشِ غِبَّ تَكَـدُّرٍ ... وَقَـدْ تُحْدِثُ الأَيَّـامُ فِي الكَـدَرِ(28) الصَّفْوَا
فَمِنْ صَـاهِلٍ ضَـافِي السَّبِيبِ مُطَهَّمٍ ... وَسَـابِحَـةٍ تَـرْدِي عَلَى إِثْـرِهِ سَفْـوَا(29)
تُـدِلُّ بِهَـذِي فِـي النَّجَـابَـةِ دُلْـدُلٌ ... وَتَعْلُـو بِهَـذَا فِي عَتَـاقَتِـهِ عَلْـوَى(30)
لَهَـاشِيَـةٌ مَـاشِئْتَ حُسْنـاً وَمِشْيَـةٌ ... تَبُـذُّ الجِيَـادَ السَّبِقَـاتِ بِهَـا عَـدْوَا
سَرَى نَـوْعُهَـا فِي سَـرْوِ حِمْيَرَ بُـرْهَـةً ... وَذَاكَ خُصُـوصٌ طَـالَمَـا عَمَّهَـا سَـرْوَا
أَبَتْ خُيَـلاَءُ الخَيْـلِ بَـأْواً بِـذَاتِهَـا ... عَنِ الكِبْـرِ لَمْ يَتْـرُكْ لِـرَاكِبِهَـا بَـأْوَا
وَجَلَّتْ عَـنِ الأَغْيَـارِ فَهْـيَ وَسِيطَـةٌ ... مُنَـاسِبَـةٌ تَسْمُـو وَأَكْـرِمْ بِهَـا عِلْـوَا
وَفِي صِلَـةِ الإِقْطَـاعِ مَـا آدَ كَـاهِلِي ... حَبَـاءً فَهَـذَا الشكْرُ يَسْعَى لَـهُ حَبْـوَا
وَكَمْ بَـدْرَةٍ بَـادَرْتُ بِـالغِنَى يَـدِي ... إِلَى إِمَّـةٍ(31) قَـدْ يَمَّمَتْ كَنَفِي مَثْـوَى
رَغَـائِبُ يُسْـدِيهَـا السَّمَـاحُ غَـوَائِبٌ ... أَكَلَّتْ جِيَـادَ الشِّعْـرِ إِذْ رَحُبَتْ شَـأْوَا
وَقَتْنِيَ مِنْ شَكْـوَى الـزَّمَـانِ وَذَمِّـهِ ... فَمَـا لِيَ غَيْرَ العَجْـزِ عَنْ شُكْـرِهَا شَكْـوَى
إِلَى الغَـايَـةِ القُصْـوَى سَمَتْ بِيَ أَسْعُـدِي ... وَحَضْرَةُ يَحْيَى المُرْتَضَى الغَـايَةُ القُصْوَى

---

23) هياجا. ولا غروى : لا عجب.

24) ص : «راع» والمناسب ما أثبتنا.

25) تحتمل «سباحة».

26) و27) و28) خروم في ص.

29) السريعة أو قليلة شعر الناصية وهي في الأصل «سفواء» قصرت للضرورة.

30) اسم لفرس كانت من سوابق خيل العرب. واسم فرس الشاعر الصعلوك السليك. أما دلدل فالمراد بها بغلة الرسول ﷺ الشهباء.

31) الأمة : النعمة وغضارة العيش.

رَكِبْتُ إِلَيْهَا البَحْرَ يَزْخَرُ مَوْجُهُ ... طُمُوحاً وَلَكِنْ عَادَ فِي قَصْدِهَا رَهْوَا

فَسُوِّغْتُ فِيهَا السَّلْسَبِيلَ عَوَارِفاً ... وَبُوِّئْتُ مِنْهَا مَنْزِلاً جَنَّةَ المَأْوَى

بِهَا اخْضَرَّ عَيْشِي وَاسْتَهَلَّ نَبَاتُهُ ... فَلَمْ يُبْلِهِ إِعْصَارُ عَصْرٍ وَلاَ أَذْوَى

وَأَنْجَزَتِ الأَيَّامُ دَيْناً لَوَتْ بِهِ ... وَدَيْنُ المُنَى فِي مَقْطَعِ(32) الحَقِّ لاَ يُلْوَى

إِمَامٌ تَلاَ سَبْقاً أَبَاهُ وَجَدَّهُ ... فَكُلُّ إِمَامٍ لاَ يَزَالُ لَهُ تِلْوَا

تَوَاضَعَ إِخْبَاتاً وَعَزَّ جَلاَلَةً ... فَإِنْ يَكُ مَلْكٌ فِي حُلَى مَلَكٍ فَهْوَا

لَهُ الدِّينُ وَالدُّنْيَا لَهُ المَجْدُ وَالعُلَى ... لَهُ الصُّحُ(33) وَالبُقيَا، لَهُ البِرُ وَالتَّقْوَى

[214]/يُسَرُّ سُرُوراً بِالجُنَاةِ وَمَا جَنَوْا ... لِيُسْرِف عَفْواً كُلَّمَا أَسْرَفُوا هَفْوَا

وَإِنْ تُنْتَهَكْ لِلدِّينِ فِي الأَرْضِ حُرْمَةٌ ... يَطُلْ سَيْفُهُ المَاضِي بِمَنْ ضَامَهُ سَطْوَا

بِهِ كَرُمُ الدِّينُ(34) الَّذِي سَادَ وَاعْتَلَى ... فَمَا تَبْصِرُ الدَّهْمَاءَ فِيهِ وَلاَ الحَشْوَا

مُبَارَكُ مَا يُخْفِي وَيُعْلِنُ، قَائِمٌ ... بِأَعْبَاءِ أَمْرِ اللهِ فِي الجَهْرِ وَالنَّجْوَى

بَدِيهَتُهُ فِيمَا يُدَارُ مُلِمَّةٌ(35) ... بِإِبْطَالِ مَا أَمْلَى سِوَاهُ وَمَا رَوَّى

وَقَدْ ضَمِنَ المِقْدَارُ نَصْرَ لِوَائِهِ ... فَلَوْ شَاءَ لَمْ يَسْتَتْبِعِ الفَيْلَقَ الجَأْوَى(36)

وَلاَ حَمَلَتْ عَلْيَاؤُهُ وَتَقَلَّدَتْ ... لَهَا الأَسْمَرَ الخَطَّارَ وَالأَبْيَضَ المَهْوَا

كَفِيلٌ بِقَهْرِ العُرْبِ وَالعُجْمِ بَأْسُهُ ... وَلاَ عَجَبٌ أَنْ يَقْنِصَ الأَجْدَلُ الصَّعْوَا(37)

تَجَلَّى بِأُفْقِ المُلْكِ بَدْراً بَهَاؤُهُ ... وَأُبَّهَةُ السُّلْطَانِ قَدْ نَوَّرَ البَهْوَا

مُطِلاًّ عَلَى الأَمْلاَكِ يَرْقُبُ كَسْرَهَا(38) ... كَمَا أَشْرَفَتْ مِنْ مَرْقَبٍ كَاسِرٌ شَغْوَا(39)

أَقَامَ صَغَا التَّوْحِيدِ صِدْقُ عَزِيمَةٍ ... وَبَاشَرَ مُرَّ المَوْتِ فِي نَصْرِهِ حُلْوَا

---

32) ما يقطع به الباطل.

33) ص : «الصبح»، والصحيح ما أثبتناه، والصح : الصحة والعافية والبراءة من كل عيب.

34) خرم في ص : وتحتمل «الجيل» و«الحين».

35) ص : «ملية» ولعل الصواب ما أثبتنا.

36) الجيش العظيم.

37) صغار العصافير، والأجدل : الصقر.

38) هزيمتها.

39) العقاب، طويلة المنقار.

عَلَى حِينِ بَاتَ النَّجْمُ يُرْعَدُ خِيفَةً ... وَهَمَّتْ بِأَنْ تَنْهَدَّ، مِنْ خَشْيَةٍ، رَضْوَى

إِذَا خَطَّتِ الهَيْجَاءُ أَسْطُرَ جَيْشِهَا ... خَطَا نَحْوَهَا حَتَّى يُقَوِّضَهَا مَحْوَا

وَيُلْوِي إِلَى اللَّأْوَاءِ(40) أَجْيَادَ جُودِهِ ... فَتَنْكُصُ مِنْ ذُعْرٍ عَلَى العَقِبِ اللأْوَا

كَأَنَّ عَطَايَاهُ أُسَاةٌ تَكَفَّلَتْ ... بِمَنْ تَكْلُمُ البَأْسَاءُ تُوسِعُهُ أَسْوَا

يُصَرِّفُ صَرْفَ الدَّهْرِ فِي النَّاسِ حُكْمُهُ ... فَإِنْ عَصَمَ الأَهْدَى لَقَدْ قَصَمَ الأَغْوَى

وَيُزْوَى لَهُ شَرْقُ البِلاَدِ وَغَرْبُهَا ... لِيَبْلُغَ مِنْهَا مُلْكُهُ كُلَّ مَا يُزْوَى(41)

فَتِلْكَ تِلِمْسَانٌ وَمَلْيَانَةٌ إِلَى ... طَرَابُلْسٍ رُوعاً مجَدَّدَةً رَعْوَى(42)

بِلاَدٌ سَقَتْ فِيهَا الطُّغَاةَ سُعُودُهُ ... كُؤُوسَ مَنَايَاهَا جَزَاءً عَلَى الطَّغْوَى

لَقَدْ سَعِدَتْ فِي لَفْظِهَا أَشْقِيَاءَهَا ... وَقَرَّتْ عَلَى التَّمْهِيدِ أَرْجَاؤُهَا دَحْ ا(43)

هَنِيئاً إِمَامَ العَدْلِ إِقْبَالُ دَوْلَةٍ ... تَهُزُّ لَهَا الأَيَّامُ أَعْطَافَهَا زهْ وَا

[215]/وَعَامٌ جَدِيدٌ بِالمَيَامِنِ طَالِعٌ ... تُنَشَّرُ صُحْفُ الفَتْحِ فِيهِ وَلاَ تُطْوَى

وَدَامَ وَلِيُّ العَهْدِ يُرْضِيكَ نَائِباً ... كَمَا نَابَ عَنْ شَمْسِ الضُّحَى القَمَرُ الأَهْوَى(44)

فَلَوْلاَكُمَا لَمْ يُعْصَمِ الرشْدُ وَالهُدَى ... وَلَوْلاَكُمَا لَمْ يَعْلَمِ النَّصُّ وَال(فحـ)وَى(45)

---

40) الشدة.

41) ينظر إلى الحديث الشريف «زويت لي الأرض مشارقها ومغاربها فبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها». رواه مسلم.

42) الرعوى : التوبة وحسن الرجوع. يشير إلى فتح تلمسان وإخماد ثورة الهرغي في طرابلس على يد أبي زكرياء التي قضى عليها في شوال 639هـ : خ 599/6 ورحلة التجاني 267 – 68.

43) بسط.

44) الأهوى : المرتفع وأهوى العُقاب انقض على صيد أو غيره.

45) خرم في ص.

# حرف الياء

– 202 –

* وقال أيضا ** :

[الوافر]

216]/وَلِيُّ العَهْـــدِ أَمْ عَهْـــدُ الـــوَلِيِّ أَتَى يُـــرْوِي البَسِيطَـــةَ كَـــالأَتِيِّ(1)
وَغُـــرَّتُـــهُ المُنِيـــرَةُ مَـــا تَجَلَّى لَنَـــا أَمْ غُـــرَّةُ الصُّبْحِ الجَلِيِّ
أَلَا سِـــرُّ الهِـــدَايَـــةِ فِيـــهِ بَـــادٍ لِسَبَّـــاقِ العِنَـــايَـــةِ فِي البَـــدِيِّ(2)
فَمَـــــــا أَحْبَبتَ مِـنْ خُلْـقٍ رَضِـيٍّ وَمَـــــــا أَحْبَبْـتَ مِـنْ خَلْـقٍ وَضِـيٍّ
عَلَى نَفَحَـــاتِـــهِ تُبْنَـى الأَمَـــانِي كَمَـــا يُبْنَى القَـــرِيضُ عَلَى الـــرَوِيِّ
تَطَلَّـعَ مِنْ سَمَـــــاحٍ وَاتِّضَـــــاحٍ بِنُـــورِ البَـــدْرِ فِـي جُـــودِ الحَبِيِّ
وَأَمَّ ذَرَى الإِمَـــامَـــةِ نَحْـــوَ مَـــولًى بِمِـلْءِ الأَرْضِ مَعْـــــدِلَـــــةً مَلِـيٍّ
تَخَيَّـــــــرَهُ حِمًى لِلْمُلْـكِ لَمَّـــــا جَـــــــلَاهُ أَجَـلَّ ذَا أَنْـفٍ حَمِـيٍّ
وَأَبْصَـــــرَهُ عَلَى التَّـــوْفِيقِ وَقْفـــاً يُقَرْطِسُ(3) حِينَ يَنْـــزَعُ فِـي الـــرَّمِيِّ
وَلَمْ يُـــؤْثِـــرْهُ بِـــالتَّـأْمِيـــرِ لَكِنْ بِـــهِ مُسْتَأْثِـــرُ الأَمْـــرِ العَلِـيِّ
تَسَنَّنَ مَـــا اقْتَضَتْـــهُ لَـــهُ الْمَعَـــالِي بِمَنْصِبِـــــهِ وَمَنْسِبِـــــهِ السَّنِـيِّ
وَنَـــادَى الْحَقُّ حَيْعَـــلَّا(4) بِشَهْـــمٍ تَحَقَّقَ بِـــالكَمَـــالِ اليَحْيَـــوِيِّ(5)

---

*) هنا وردت القصيدة اللامية رقم : 114 وقد نقلناها إلى حرفها.

**) يمدح ولي العهد أبا يحيى وقد زار الحضرة.

1) سيل أتى من حيث لا يدرى ولا يدرك.

2) البدي : الأول.

3) يصيب الهدف، والرمي : الصيد.

4) ص : «حي ملابسهك» وهو تصحيف.

5) نسبة إلى والده يحيى. والفاروق : عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والحفصيون ينسبون إليه.

إِلَى الفَارُوقِ تَنْمِيهِ السَّجَايَا ... سَمِيٌّ ابيه يَا لَكَ مِنْ سَمِيٍّ
وَحَسْبُكَ مَاهَدَاهُ مِنْ الوَصَايَا ... عَنِ المَهْدِيِّ مِنْ آلِ الوَصِيِّ
أَغَرُّ مِنَ الخِلاَفَةِ فِي مَحَلٍّ ... تَبَحْبَحَ(6) فِي الإِنَافَةِ وَالرُّقِيِّ
[217]/كَفَى التَّوْحِيدَ مَا أَنْحَى(7) فَأَضْحَى ... وَحِيداً فِي المُلُوكِ بَلاَ كَفِيِّ
وَلَمْ يَكُ مَنْ أَبُو حَفْصٍ أَبُوهُ ... لِيُلْفَى غَيْرَ شَيْحَانٍ أَبِي
تَأَخَّرَ مَنْ تَقَدَّمَ حِينَ أَجْرَى ... مِنَ العَلْيَا إِلَى الأَمَدِ (القَصِـ)ـيِّ(8)
وَأَشْرَقَتِ اللَّيَالِي مِنْ حُلاَهُ ... فَلاَحَتْ كَالـ(ـحَلاَئِـ)ـلِ(9) فِي الحُلِيِّ
مُبَارَكُ مَوْلِدٍ مَيْمُونُ سَعْيٍ ... مُؤَيَّدُ عِزْمَةٍ مَعْدُومُ سِيِّ(10)
وَمَا طِيبُ الأَرُومَةِ مِنْهُ بِدْعاً ... زَكَاةُ الفَرْعِ لِلأَصْلِ الزَّكِيِّ
تَفُوزُ قِدَاحُ مَنْ يَأْوِي إِلَيْهِ ... فَسِيَّانِ المَرِيشُ مَعَ النَّضِيِّ(11)
أَجَدَّ بَشَاشَةَ الأَيَّامِ نُصْبٌ(12) ... لأَوْحَدَ فِي النِّصَابِ الأَوْحَدِيِّ
بِكَ اللَّيْلُ اسْتَنَارَ سَناً وَطِيباً ... وَمِنْ وَرْدِ الضُّحَى وَرْسُ العَشِيِّ
نَتَائِجُ نَضْرَةٍ لِمُقَدَّمَاتٍ ... مُمَوَّهَةٍ بِمَنْظَرِهِ البَهِيِّ
تَخَالُ الأَرْضَ قَدْ مُلِئَتْ جِنَاناً ... بِمَا الْتَحَفَتْ مِنَ الزَّهْرِ الجَنِيِّ
وَتَحْسَبُهَا إِذَا يَغْزُو بِحَاراً ... زَوَاخِرَ بِالخُيُولِ وَبِالمَطِيِّ
يَضِيقُ الرَّحْبُ عَنْهَا مِنْ (هضـ)ـاب(13) ... لأَعْوَجَ أَو لأَحْدَبَ أَرْحَبِيِّ(14)
حَيَاةُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِكَفَّيْ ... أَبِي يَحْيَى الهِزَبْرِ الهِبْرِزِيِّ(15)

---

6) تمكن.

7) اعتمد.

8 و9) خروم في ص.

10) المثل.

11) م راش السهم الزق عليه الريش، والنضي : سهم بلا نصل ولا ريش.

12) علم.

13) خرم في ص.

14) كذا في ص : ولعلها «باعوج وباحدب» والارحبي : الفرس النجيبة المنسوبة إلى حي أو موضع تناسك منه.

15) الأسد المقدام.

تَقَسَّمَتَا العُلاَ صَوْلاً وَطَوْلاً ... أُعِدًّا لِلْعَدُوِّ(16) (وَ) لِلْوَلِيِّ
يُخَافُ وَيُرْتَجَى أَثْنَاءَ بَأْسٍ ... خُزَيْمِيٍّ وَبَذْلٍ خَازِمِيٍّ(17)
أَعَنْ سَدْوِيكِشٍ(18) تَنْبُو ظُبَاهُ ... وَمِنْ عَادَاتِهَا فَرْيُ الفَرِيِّ
إِذَا غَرِيَتْ وَقَدْ عَرِيَتْ بِحَيٍّ ... تَجَدَّفَ نَحْوَ مَصْرَعِهِ الدَّمِيِّ(19)
عِبِدَّى(20) غَرَّهَا حِلْمُ المَوَالِي ... فَعَرَّضْتِ البِشَارَةَ لِلنَّعِيِّ
أَرَاغَتْ ضِلَّةً مَا عَنْهُ زَاغَتْ ... وَزَأْرُ اللَّيْثِ لَيْسَ مِنَ الصَّبِيِّ
وَعَاذَتْ بِالذُّرَى تَأْوِي إِلَيْهَا ... فَهَلْ وَجَدَتْ عَنِ السَّنَنِ السَّوِيِّ
[218]/وَلَمْ تَدَعِ التَّهَا(لُـ)ـكَ(21) فِي شَقَاهَا ... لِتَهْلُكَةِ ابنِ إِسْحَاقَ الشَّقِيِّ
تَحَرَّشَ(22) بِالوَغَى دَهْراً فَدَهْراً ... لِجَاحِمِهَا المُؤَجَّجِ فِي صُلِيٍّ
وَأَحْسَنُهَا(23) ابْتِدَاءً(24) وَانْتِهَاءً ... كَسَاهُ الدِّرْعُ دُونَ الأَتْحَمِيِّ(25)
ضَحُوكاً وَالحُسَامُ الـ(ـعَـ)ـضْبُ(26) يَبْكِي ... نَجِيعاً لاِنْقِصَادِ السَّمْهَرِيِّ
وَقَدْ خَبَأَتْ لَهُ الأَقْدَارُ مِـ(ـنْـ)ـهُ(27) ... فَتًى وَافَاهُ بِالحَيْنِ الجَنَيِّ
فَمَا أَغْنَى ابنُ غَانِيَةٍ فَتِيلاً ... وَمَا أَجْدَى ذَوُوهُ بَنُو عَلِيِّ
وَأَحْكَامُ اللَّيَالِي جَارِيَاتٌ ... عَلَى المَنْخُوبِ(28) قَلْباً وَالجَرِيِّ
فَإِنْ كَانَتْ لَهُ الهَيْجَاءُ شِرْباً ... فَقَدْ ذَادَتْهُ أَطْرَافُ العَصِيِّ

---

16) زيادة ضرورية للوزن والمعنى.
17) ص : «خزيمي وبذل جزمي» ولم اهتد إلى معناها.
18) سدويكش حي بربري يقيم بين قسنطينة وبجاية (خ : 6/303).
19) ص : «الوهي» ولعل الصواب ما أثبتنا نسبة إلى الدم. و«تجدف» تحتمل «تحدق».
20) جمع عبد.
21) خرم في ص، وابن إسحاق : ابن غانية.
22) تعرض، وفي ص : «تخرس» ولعل الصواب ما أثبتنا.
23) خرم في ص.
24) «اهتماء» ولم اهتد إلى معناها.
25) بُرْدٌ.
26) و27) خرم في ص.
28) الجبان.

وَإِنْ تَكُنِ الشَّقَاوَةُ أَنْسَأَتْه | فَلَمْ يَكُ لِلسعَادَةِ بِالنَّسِيِّ
وَكَيْفَ رَجَا ابْنُ سَوَّاقٍ(29) نَجَاةً | وَلَيْسَ لِمَا عَنَاهُ بِالنَّجِيِّ
إِذَا الإِقْصَافُ بِالعِيدَانِ أَوْدَى | فَمَا يَعْدُوهُ عَن قَصْفِ الوَدِي(30)
أُحِيطَ بِهِ فَأَذْعَنَ عَنْ صغَارٍ | يَذُمُّ عَوَاقِبَ المَرْعَى الوَبِيِّ
وَأَلْحَفَ فِي الأَمَانِ عَلَى اهْتِدَاء | إِلَى اسْتِنْقَاذِ مَعْشَرِهِ الغَوِيِّ
وَهَانَ عَلَيْهِ أَنْ وَهَنَتْ قِوَاهُ | لِيُمْسِكَ مِنْهُ بِالسَّبَبِ القَوِيِّ
أَفَاقَ وَكَانَ لاَ يَصْحُو فُوَاقاً | رُكُوناً مِنْ هَوَاهُ إِلَى الرَبِي(31)
وَخَوَّلَهُ الرِّضَى مَا لَمْ يَخَلْهُ | وَكَمْ نَطِفٍ(32) لَهُ فَلَجُ البَرِيِّ
وَلَوْلاَ الصَّفْحُ (أَ) سْقَتْهُ(33) المَنَايَا | صِفَاحُ الهِنْدِ فِي يَوْمٍ قَسِيِّ
[219]/ إِذَا حَفَّ الحِمَامُ بِمُسْتَمِيتٍ | فَلاَ يَيْأَسْ مِنَ اللُّطْفِ الخَفِيِّ
(أَلاَ)(34) للهِ أَوَّاهُ مُطِيعٌ | يُدَوِّخُ كُلَّ جَبَّارٍ عَصِيِّ
تَسَامَى فِي مَرَاقِي الفَضْلِ حَتَّى | أَبَرَّ حُلًى مِنَ البَرِّ التَّـ(ـقِـ)ـيِّ(35)
وَأَقْسَمَ لاَ يُرَى إِلاَّ مُكِبًّا | عَلَى الإِحْسَانِ (لِلرَّجُلِ)(36) المُسِيِّ
وَمَا عَدِمَ اكْتِهَالاً وَاكْتِمَالاً | حِجَاهُ وَهْوَ فِي حِجَجِ الصَّبِيِّ
رَبِيءُ الحَرْبِ أَوْسَعَهَا غَنَاءً | فَأَغْنَتْهُ الخِزَامَةُ عَنْ رَبِيِّ
يَبِينُ عَلَيْهِ مَيْلٌ لِلْعَوَالِي | إِذَا لَحِظَتْهُ مِنْ طَرْفٍ خَفِيِّ
وَيَسْتَدْعِي مُغَازَلَةَ المَوَاضِي | مُقَنَّأَةً كَأَعْطَافِ القِسِيِّ
وَلاَ يَدَعُ اقْتِنَاءَ العِلْمِ وَقْتاً | فَهَا هُوَ مِنْهُ فِي شِبَعٍ وَرِيِّ

---

29) أولاد سواق من قبائل سدويكش. (انظر 6/304 – 306).

30) جمع ودية صغار الفسيل.

31) الطليعة.

32) المريب.

33) زيادة ضرورية للوزن.

34) زيادة ضرورية للوزن.

35) خرم في ص.

36) خرم في ص لا يتبين إلا «ل».

سَمَـا لِلْمَجْـدِ فِـي كَـدْحٍ وَقَـدْحٍ ... بِـزَنْـدٍ مِنْ قَـرِيحَتِـهِ وَرِيِّ

وَأَحْـرَزَ فِي المَعَـالِـي وَالمَعَـانِي ... وِرَاثَتَهَـا عَـنِ السَّلَفِ الـرَّضِـيِّ

تَسَلَّمَهَـا بِحَـقٍّ أَلْمَعِيـاً ... نِقَاباً(37) عَـنْ نِقَـابِ أَلْمَعِـيٍّ

يُشَـرِّفُ مَـا تُصَـرِّفُ رَاحَتَـاهُ ... فَلِلْقَلَـمِ افْتِخَـارُ المَشْـرَفِـيِّ

وِلاَيَتُـهُ لَنَـا غَـوْثٌ وَغَيْـثٌ ... عَلَى الـوَسْمِيِّ سَـامٍ وَالـوَلِيِّ

وَمَثْـوَاهُ بِـدَارِ المُلْكِ فَـوْزٌ ... بِصَفْـوِ العَيْـشِ وَالبَـالِ الـرَّخِيِّ

فَـرِدْ بَحْـرَ النَّـدَى عَـذْبـاً فُـرَاتـاً ... وَطَـالِعْ نَـاهِـداً(38) بَـدْرَ النَّـدِيِّ

وَفَيْتُ بِمَـا اسْتَطَعْـتُ مِنِ امْتِـدَاحٍ ... فَهَلْ(39) لِلْحُـرِّ مَعْـذِرَةُ الـوَفِيِّ

وَأَرْجُـو أَنْ يُسَـوِّغَنِـي قَبُـولاً ... بِـهِ أُهْـدِي المَـدِيحَـ(ـةَ)(40) كَـالهَـدِيِّ

---

37) الرجل العلامة.

38) معظما ومقدسا. وفي ص : «ماهدا» ولعل الصواب ما أثبتنا.

39) ص : «فلا ببحر» ولا يستقيم الوزن والمعنى وما أثبتنا مناسب للسياق.

40) المديح في ص : ولا يستقيم الوزن.

- 203 -

وقال أيضا * :

[الطويل]

أَشِـدْ بِـالقَـوَافِـي ذِكْـرَ عَلْـوَةَ أَوْ عَلْيَـا ... وَدَعْ لِلسَّـوَافِـي دَارَ مَيَّـةَ بِـالعَلْيَـا(1)

لِكُلٍّ مِنَ العُشَّـاقِ رَأْيٌ يُجِلُّـهُ ... وَإِنْ جَالَ فِي الأَحْـدَاقِ مَـا يُبْطِلُ الـرَّأْيَا

أَلَمْ تَـرَهَـا عَيَّتْ جَـوَابـاً وَلَمْ يَجِـدْ ... مُسَـائِلُهَـا إِلاَّ الأَوَارِيَّ(2) وَالنُّـ(ـؤْيَا)(3)

بِحَسْبِ زِيَـادٍ(4) نَـدْبُـهُ طَلَـلاً عَفَـا ... وَحَسْبِي اقْتِـدَاحٌ لِلغَـرَامِ زَكَـا(وَرْيَا)(5)

[220]/إِذَا الأَثَرُ اسْتَهْوَى فَمَا العَيْنُ صَانِعٌ(6) ... بِمَنْ عَقْـدُهُ(7) لاَ يَقْبَلُ الـوَهْنَ وَالـوَهْيَـا

أَوَيْتُ إِلَـى عَلْيَـاءَ غَيْـرَ مُنَهْنِـهٍ ... فُـؤَاداً عَلَى الإِخْفَـاقِ يَسْتَنْجِـزُ الـوَأْيَـا(8)

وَلَـمْ (أَرَ كَـالأَ)حْيَاءِ(9) تَـزْحَفُ دُونَهَـا ... فَتُكْثِـرُ فِـي أَكْفَـائِهَـا القَتْلَ وَالسَّبْيَـا

كَفَـانِي بِهَـا رِيًّـا بِـرَامَـةَ شَـدَّمَـا ... جَفَـانِي فَـلاَ بُقْيَـا عَلَيَّ وَلاَ لُقْيَـا

جَـزَتْنِي جَـزَاءَ الـوَشْـيِ وَالحَلْيِ إِذْ أَبَتْ ... مَحَـاسِنُهَـا أَنْ تَلْبَسَ الـوَشْيَ وَالحَلْيَـا

كَـأَنِّيَ مَـا نَـازَلْتُ آسَـادَ قَـوْمِهَـا ... وَغَـازَلْتُ مِنْهَـا وَسْطَ أَخْيَـامِهَـا ظَبْيَـا

وَلَمْ أَدْرِ فِي هَصْـرِي لِمَيَّـادِ قَـدِّهَـا ... أَرُمَّـانَـةً فِي النَّحْـرِ أَقْطِفُ أَمْ ثَـدْيَـا

---

*) يمدح أبا زكرياء وولده أبا يحيى.

1) يشير إلى بيت النابغة «يادار مية بالعلياء فالسند...».

2) جمع أورة : حفرة يجتمع فيها الماء.

3) خرم في ص.

4) النابغة الذبياني.

5) خرم في ص.

6) إذا استهواك الأثر فماذا يزيدك العين من علم.

7) العقد : البناء.

8) الوعد.

9) بعض الحروف لا تبين.

سَجَايَا الغَوَانِي مَا دَرَيْتُ فَشَأْنهَا … وَهجرانها لاَ أُدْرِك الهَجْر وَالنَأْيَا

أَجِدَّكَ لاَ أَنْفَكُّ بِالغِيدِ مُغْرَماً … فَمَا أَنَا لِلأُخْرَى وَمَا أَنَا لِلدُّنْيَا

لِقَلْبِيَ أَوْحَى بِالتَّصَابي تَقَلُّبٌ … مِنَ الغُصْنِ مُخْضلاًّ ثَنَتْهُ الصَّبَا ثَنْيَا

وَلاَ بُدَّ لِلْوَافِي النُّهَى[10] مِن نِهَايَةٍ … يُوَفِّي ارْعِوَاءً عِنْدَهَا الأَمْرَ وَالنَّهَيَا

أَلَيْسَ مَشِيبِي مُنْذِراً وَمُبَشِّراً … فَمَا لِيَ وَيَلِي أُشْبِهُ الصُّمَّ وَالعُمْيَا

وَشُكْرُ أَبِي يَحْيَى الأَمِيرِ أَحَقُّ بِي … وَإِنْ عَزَّنِي شُكْرُ الأَمِيرِ أَبِي يَحْيَى

هُمَام إِذَا ابْتَاعَ الثَّنَاءَ بِمَا حَوَتْ … يَدَاهُ فَمَا يَخْشَى مُبَايِعه ثُنْيَا

تَرَعْرَعَ بَيْنَ البَأْسِ وَالجُودِ مِثْلَمَا … تَبَحْبَحَ فِي المَجْدِ المُؤَثَّلِ وَالعَلْيَا

مُجِيلاً قِدَاحَ الفَوْزِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ … بِمَا يُقْتَضَى سَعْداً وَمَا يُرْتَضَى سَعْيا

بِرَاحَتِهِ زَنْدُ المَكَارِمِ كُلَّمَا … أَرَانَا بِهِ قَدْحاً رَأَيْنَا لَهُ وَرْيَا

أَعَدَّ لأَدْوَاءِ اللَّيَالِي دَوَاءَهَا … وَهَلْ يُخْطِئُ الإِصْمَاءَ مَنْ يُحْسِنُ الرَّمْيَا

مَسَاعِيهِ فِي أَعْدَائِهِ وَوُلاَتِهِ … تَمَرُّ لَهُمْ شَرْياً وَتَحْلُو لَنَا أَرْيَا

يدِيرُ[11] مِن الحَرْبِ الضَّرُوس حَدِيقَةً … وَإِنْ لَمْ يَرِدْ فِيهَا سِوَى لأَمَةٍ مَهْيَا

وَيَحْسُبُ أَجْنَاسَ القَوَافِي[12] عُفَاتُهُ … فَيَحْيَا لَهَا مَن هَامَ أَقْتَالَهَا[13] حَيَّا

[221]/تَأَلَّى[14] هُدَاه لاَ تَأَتَّى مُنَاجِزاً … صنُوفَ العِدَى أَوْ يَمْحُوَ الغَيَّ وَالبَغْيَا

فَلاَ شَكَّ أَنَّ السُّمْرَ شَكاً تُبيتُهُم[15] … وَلاَ رَيْبَ أَنَّ البيضَ تُفْنِيهِمُ بَرْيَا

كَأَنَّ عَلَيْهِ لِلْقِرَاعِ وَلِلْقِوَى … نُذُوراً فَلاَ صُبْحاً تُضَاعُ وَلاَ مَسْيا

يَرُوحُ وَيَغْدُو مَنْزِلاً وَمُنَازِلاً … فَمِنْ مُعْتَدٍ يردَى وَمِن معتفٍ يَحْيَا

---

10) ص : «المهى» والصواب ما أثبتنا.

11) في الأصل «بد..ن» والمهيا من أمهى، يقال : حفر البئر حتى أمهى أي حتى بلغ الماء. وهو معنى غامض معقد. ولابن الأبار مثل ذلك في شعره.

12) القاف غير واضحة في الأصل.

13) ص : «اقثالها».

14) اقسم.

15) أي تقتلهم شر قتل. وتحتمل «تبيدهم». والشك بالرمح هو الطعن ينفذ إلى العظم.

هُوَ المُقْتَفِي مَا سنَّ لِلنَّاسِ آلُهُ       وَهَلْ يَقْتَفِي إِلاَّ السَّكِينَةَ وَالهَدْيَا
أَئِمَةُ عَدْلٍ يمّم الحَقُّ نَصْرَهُم       فَمَا عَدَلُوا عَنْهُ دِفَاعاً وَلاَ حَمْيَا
هُمُ فَرَّجُوا غَمَّ الدَّوَاهِي وَضِيقَهَا       بِمَا وَسِعَ الدُّنْيَا وَأَبْنَاءَهَا دَهْيَا
وَهُمْ نَصَرُوا الدين الحَنِيفَ وَبَصَّرُوا       مَعَالِمَهُ وَالنَّاسُ فِي فِتْنَةٍ عَمْيَا
وَهُمْ أَحْرَزُوا دُونَ المُلُوكِ مَنَاقِباً       مَتَى مَا وَلُوا إِخْفَاءَهَا بَهَرَتْ خَفْيَا
تَنَاهَوْا مِنَ العَلْيَا إِلَى غَايَةٍ نَأَتْ       فَقَصَّرَ عَنْهَا كُلُّ مَدْحٍ وَإِنْ أَعْيَا
أَعِدْ نَظَراً لِلدَّهْرِ تُبْصِرْهُ نَاضِراً       وَمَا رُؤْيَةُ الأَشْيَاء حَقاً مِن الرُّؤْيَا
فَلاَ يَوْمَ إِلاَّ إِضْحِيَانٌ بِنُورِهم       وَلاَ لَيْلَةٌ إِلاَّ بِأَسْعُدِهِمْ ضَحْيَا
لآلِ أَبِي حَفْصٍ وَسَائِلُ نُصْرَةٍ       إِلَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا هِيَ النِّسْبَةُ الدُّنْيَا
فَبُشْرَى لِمَنْ لَمْ يَتَّخِذْ غَيْرَ حُبِّهِم       عَتَاداً وَزَاداً لِلْمَمَاتِ وَلِلْحَيَا
لَقَدْ أَعْرَقُوا فِي المُلْكِ لَكِنْ تَعْدَّدُوا       فَيَا رُشْدَهُم رَأْياً وَيَا حُسْنَهُم رُؤْيَا
أَعَزُّ المَبَانِي مَا أَقَامُوا عَلَى القَنَى       لَدَيْهم وَخَيْرُ الخَيْلِ مَا رَكَضُوا عُرْيَا
كَفَاهُمْ مِنَ القَصْرِ السُّرَادِقُ بِالفَلاَ       وَأَنْسَاهُمُ اليَنْبُوعَ ذِكْرُهُمُ الحِسْيَا(16)
قَدِ اخْشَوْشَنُوا إِلاَّ حَوَاشِيَ أُرْهِفَتْ       رِقَاقاً وَآدَاباً صَغَتْ نَحْوَهُم صَغْيَا
وَقَدْ هَجَرُوا حَتَّى اليَرَاعَ فَإِنَّمَا       يَخُطُّون بِالخَطِيِّ مَا يَفْضَحُ الوَشْيَا
تَحَلَّى وَلِيُّ العَهْدِ زُهْرَ حُلاَهُمُ       فَحِلْمٌ إِلَى بُقْيَا وَعِلْمٌ إِلَى فُتْيَـ[ـا](17)
سَمَتْ دَعْوَةُ التَّوْحِيدِ مِنْهُ (بِـ)ـأَوْحَدٍ(18)       مَآثِرَ أَعْيَتْ (كُلَّ مَنْ يَطْلُبُ العلْيَا)(18)
تَرَى الفَلَكَ الدَّوَّارَ مِنْ خُدَمَائِهِ       فَمَا لاَ يَرَى إِيجَابُهُ سَامَهُ نَفْيَا(19)
مُجِـ(ـيرٌ)(20) عَلَى الأَيَّامِ مِنْ جَوْرِ بُؤْسِهَا       بِنُعْمَى عَلَى نُعْمَى وَحُذْيَا عَلَى (حُذْيَا)(20)
لَهُ اللهُ مَا نَدَّى يَمِيناً بِمِنَّةٍ       وَإِنْ هِيَ ذَاعَتْ فِي النَّدَيِّ فَمَا أَعْيَا

---

16) السهل من الأرض يستنقع فيه الماء.
17) خرم في ص.
18) خرم في ص : والزيادة استظهار منا.
19) في ص : «نقيا» والصواب منا أثبتنا، وهو ما يقتضيه المعنى من مقابلة بين «النفي» و«الإيجاب».
20) خرم في الصفحة والزيادة مناسبة وهي استظهار منا.

كَـأَنَّ لُهَـــاهُ لِلثُّــرَيَّـــا وَيَـــوْمِــــهِ[21] فَعُـودِي بِهَا نَضْــرٌ وَأَرْضِي بِهَـا ثَرْيَـا[22]
سَقَـــانِيَ رِيـــاً بَعْـــدَ رِيٍّ سَمَــاحُــــه فَيَـا حَبَّــذَا السَّــاقِي وَيَـا حَبَّــذَا السُّقْيَـ
وَصَيَّـــرَ لِلتَّجْـــوِيــدِ جَــدْوَاهُ مبْــدَأ وَقَــدْ بَلَـغَ الإِفْحَــامُ غَــايَتَـــهُ القُصْيَـــا
وَخَـــوَّلَنِي رُعْيـــاً بِهَـــا وَكِـــلاَءَةً فَخَـــوَّلَـــهُ اللهُ الكَفَــــاءَةَ وَالـــرَّعْيَـــا

21) في ص : «ويوما» وتحتمل تصويبنا.
22) كثيرة الماء.

– 204 –

وقال مستطردا * :

[الطويل]

بَـــدَا المُشْتَـــرِي بِـــالأُفْـــقِ لِلبَـــدْرِ تَـــالِيـــاً فَـــأَشْـــرَقَ مِن نُـــورَيْهِمَـــا فَلَكُ الـــدُّنْيَـــا
وَلاَحَـــا كَمَـــا قَـــامَ الأَمِيـــرُ وَنَجْلُـــهُ تَقَـــدَّمَ يَحْيَى وَاقْتَفَـــاهُ أَبُـــو يَحْيَى

*) لعل البيتين من القصيدة السابقة. وبعدها وردت القصيدة البائية رقم : 39 وقد ارتأينا نقلها إلى حرفها.

# المُلْحق الأَوّلُ *

*) لما لم يرد في الديوان من شعره. ولم ألتزم فيه الترتيب الأبجدي الوارد في الديوان.

# حرف الباء

- 1 -

وله في مثله * :

[الوافر]

تَجَــافَتْ عَـنْ مَضَــاجِعَهَــا جُنُــوبُ ... تُــدَافِعُ بِــالإِنَــابَــةِ مَــا يَنُــوبُ
وَهَبَّــتْ أَعْيُــنٌ فِــي اللهِ تَبْكِــي ... خَطَــايَــاهَــا وَقَــدْ عُــدِمَ الهُبُــوبُ
يُغَــازِلُهَــا الكَــرَى فَتَصُــدُّ عَنْــهُ ... كَمَــا صَــدَّتْ عَنْ الفَــرَجِ الكُــرُوبُ
مُــوَاصلــةً انهِــلاَلٍ بِــانْهِمَــالٍ ... كَمَــا حَيَّتْـكَ مِــدْرَارٌ سَكُــوبُ
أَلاَ إِنَّ السَّــرَاةَ أَنَــاسُ نُسْـكٍ ... لَهُــمْ أَبَــداً عَلَـى الحسْنَـى دُؤُوبُ
مَحَبَّتُكُـمْ إِلَى الــرَّحْمَــانِ زُلْفَـى ... وَحَـبُّ سِــوَاكُمُ إِثْـمٌ وَحُــوبُ
وَلَــوْلاَ أَنَّهُـمْ فِينَــا جِبَــالٌ ... هَفَتْ بِــالأَرْضِ وَالنَّــاسِ الــذُّنُــوبُ
عَلَيْهِـمْ مِنْ شُحُــوبِهِمُ سِمَــاتٌ ... كَــذَا سِيَمَــا المُحِبِّيـنَ الشُّحُــوبُ
يَخَــافُــونَ البَيَــاتَ وَمَــا أَخَــافُــوا ... فَقَــدْ جَعَلَتْ جَــوَانِحُهُمْ تَــذُوبُ
هُمُ انْتُــدِبُــوا إِلَى الأَوْرَادِ لَيْــلاً ... فَملْءُ قُلُــوبِهِـمْ مِنْهَــا نُــدُوبُ
وَقَــدْ طَهُــرَتْ خَــلاَئِقُهُمْ (صفَاءً)(1) ... فَلَـمْ تَعْلِقْ بِعِــرْضِهِم العُيُــوبُ
كَــأَنَّهُـمْ بِمَــا يُلْقَـى إِلَيْهِـمْ ... تكَــاشِفُهُمْ بِخَــافِيهَــا الغُيُــوبُ

---

*) واردة في ظ، مخطوط 4799– 3الأحمدية بتونس.

1) زيادة للوزن استظهارا منا.

- 2 -

وله في تفضيل السواد * :

[الخفيف]

لَا تَعِيبُوا السَّوَادَ فَهُوَ مُنَاكُمْ ... فِي فُرُوعٍ وَأَعْيُنٍ وَحَوَاجِبْ

وَلَقَدْ تَجْعَلُونَ مِنْهُ رُقُوشاً ... وَنُقُوشاً عَلَى خُدُودِ الكَوَاعِبْ

وَأَرَى اللَّيْلَ عِنْدَكُمْ مُسْتَحَباً ... وَأَرَى الصبْحَ عَابَهُ كُلُّ عَائِبْ

وَسَلِ المِسْكَ وَالغَوَالِيَ عَنْهُ ... وَسَلِ الحِبْرَ فِي صَحِيفَةِ كَاتِبْ

وَعِذَاراً إِذَا أَلَمَّ بِخَدٍّ ... دَبَّ فِيهِ كَمَا تَدِبُّ العَقَارِبْ

وَكَفَى أَنَّهُ لِحَبَّةِ قَلْبِي ... وَلِعَيْنِي وَللشَبَابِ مُنَاسِبْ

*) واردة في ذ، ورقة : 210، مخطوط رقم : 2644 د مصورة خع بالرباط عن نسخة باريس. (274/6) تحقيق إحسان عباس.

- 3 -

وقال متبرما من إقامته بتونس * :

[الخفيف]

وَإِمَّـــا رَأَيْتَ الـــرُّسُـــومَ امَّحـت وَلَـمْ يُـــرْعَ حَقٌّ لِـــــذِي مَطْلَـبِ
فَخُـــذْ فِـي التَـــرحلِ عَنْ تُـــونُسٍ وَفَـــارقَ مَغَـــانِيهَـــا وَاذْهَـبِ
فَسَـــوْفَ تَكُـــونُ بِهَـــا فِتْنَـــةٌ تُضِيـفُ البَـــرِيءِ إِلَـى المُـــذْنِـبِ

* ) هذه أبيات من قصيدة تنسب لابن الأبار أرسلها إلي العالم الفاضل الصـادق مازيغ رحمه الله رواها عن الأستاذ عبد الرحمن بوزيدة بواسطة صديق لها بالجزائر.

# حرف الثاء

– 4 –

وأنشد عندما مثل بين يدي المستنصر * :

[الوافر]

أَمِيــــرُ المُـــــؤْمِنينَ لَنَــــــا غِيَـــاثٌ　　فَعِنْـــــدَ المَحْـلِ تُسْتَسْقَـى الغُيُــــوثُ
فَــــلاَ جُـــوعٌ وَيُمْنَـــــاهُ الغَـــوادِي　　وَلاَ خَـــــوْفٌ وَقَتْـــــلاَهُ الليـــــوثُ

*) واردة في عنوان الدراية : 185.

# حرف الجيم

- 5 -

وأنشد متشوقا إلى البقاع الحجازية * :

[الطويل]

وَيَــرْتَــاحُ لِلــروحَــاء قَلْبِي وَفَجهَــا إِذَا سَلَكَتْ شِعْبــاً رِكَــابِيَ أَوْفَجَّــا

---

*) «وارد في الروض المعطار ص : 278 تحقيق د. إحسان عباس. والبيت من قصيدة كما يصــرح بذلك المؤلف إذ يقول : «ومن قصيدة لأبي عبد الله بن الأبار الكـاتب ذكر فيها البقاع الحجازية يتشوق إليها ويتطلب إلى ممـدوحه الأمير الأجل أبي زكرياء ملك افريقية تسريحه إلى الحجاز».

# حرف الدال

– 6 –

وقال يمـدح أبا زكريـاء وأبا يحيى بمناسبة إسنـاد ولاية العهد لهـذا الأخير في رجب سنة 638هـ * :

[الطويل]

أَشَـادَ بِهَـا الـدَّاعِي المُهِيبُ إِلَى الـرُّشْـدِ ... فَهَبَّ لَهَـا أَهْـلُ السَعَـادَة بِـالخُلْـدِ
وِلاَيَـةُ عَهْـدٍ أَنْجَـزَ الحَـقُّ وَعْـدَه ... بتَقْلِيـدِهَـا مِنْ أَهْلِـهِ الصَـادِقَ الـوَعْـدِ
وَبَيْعَـةُ رَضْـوَانٍ تَبَلَّـجَ صُبْحُهَـا ... عَنِ القَمَـرِ الـوَضَّـاحِ فِـي أُفُقِ المَجْـدِ
تَجَلَتْ وَجَلَّـتْ عِـزَّةً فَلَيَـوْمهَـا ... مِنَ الـدَّهْـرِ تَفْـوِيفُ الطِّـرَازِ مِنَ البُـرْدِ
وَحَلَّتْ بِسَعْـدِ الأَسْعُـدِ الشَّمْسُ عِنْـدَهَـا ... فَـأُيِّـدَ فِـي أَثْنَـائِهَـا السَّعْـدُ بِـالسَّعْـدِ
وَلَمَّـا أَتَتْ بَيْـنَ التَّهَـانِي فَـرِيـدَةً ... تَخَيَّـرَهَـا التَّـوْفِيقُ فِي رَجَـبِ الفَـرْدِ

ومنها :

أَبَى الـدِّيـنِ وَالـدُّنْيَـا وُلاَةً سِـوَى بَنِي ... أَبِي حَفْـصٍ الأَقْمَـارِ وَالسُّحْبِ وَالأُسْـدِ
وَإِنْ ضَـايَقَتْ فِيهَـا المُلُـوكَ وَعَـدَّدَتْ ... مَنَـاقِبَ تَحْكِي الشُّهْبَ فِي الظُّلَـمِ الـرُّبْـدِ
فَـإِنَّ كِتَـابَ الله يَفْضُـلُ كُلَّـهُ ... وَقَـدْ فَضَلَتْـهُ (بَيْنَهَا)(1) سُـورَةُ الحَمْـدِ
وَفِي شَجَـرَاتِ الـرَّوْضِ طِيبٌ مُعَطَّـرٌ ... صَبَـاهُ وَلِـلأُتْـرُجِّ مَـا لَيْسَ لِلـرَّنْـدِ
وَكُلُّ سِـلاَحِ الحَـرْب بَـادٍ غَنَـاؤُهُ ... وَلَكِنْ لِمَعْنًى أُوثِـرَ الصَـارِمُ الهِنْـدِي

*) واردة في الحلة السيراء : 2 / 283 (تحقيق الدكتور مؤنس).

1) زيادة من المحقق الأستاذ الدكتور حسين مؤنس. وتحتمل كله.

عَلَى زَكَرِيَّاءَ بْنِ يَحْيَى التقى الرِّضَى ... كَمَا التقَتِ الأَنْدَاءُ صُبْحاً عَلَى الوَرْدِ
عَلَى المُرْتَضَى بْنِ المُرْتَضَى فِي أَرُومَةٍ ... نَمَتْ صُعُداً بِالنَّجْلِ وَالأَبِ وَالجَدِّ
عَلَى المُكْتَفِي وَالمُقْتَفِي نَهْجَ قَصْدِهِ ... وَمُشْبِهِه فِي البَأْسِ وَالجُودِ وَالجَدِّ

– 7 –

ومن نظمه رحمه الله ❋ :

[الكامل]

نَسَبٌ كَـــأَنَّ عَلَيْـــهِ مِنْ شَمْـس الضُّحَى نُـــوراً وَمِنْ فَلَقِ الصبَـــاحِ عَمُـــودَا

❋) وارد ضمن رسالة في أزهار الرياض : 3 / 212.

– 8 –

وقال مهنئا أبا المطرّف بن عميرة بازدياد ولد * :

[الخفيف]

مَــرْحَبــاً مَــرْحَبــاً بِــأَسْنَى وَلِيــدِ زِيــدَ مِنْ آلِ خَــالِــدِ بنِ الْــوَلِيــدِ

*) واردة في «سبك المقال» ورقة : 91. (خ) الخزانة الملكية رقم : 150.

# حرف الراء

– 9 –

ومن قصيدة لابن الأبـار يمدح بها السيد أبا زيـد عند انقياد أهل بيران لابنـه السيّد أبي يحيى أبي بكر سنة 622 ✻ :

[البسيط]

لله قَلْعَـــــةُ بِيـــرَانٍ وَعِـــــزَّتهَـــــا عَلَى الأَعَـاصِيـرِ فِي مَــاضِي الأَعَـاصِيـرِ
عَنَتْ وَدَانَـتْ عَلَى حُكْمِ المُنَـى فَــرَقــاً مِنْ سَيِّــد قَــدْ هَــوَتْ مِنْ أَرْفَعِ السُّــورِ
وَأَذْعَنَتْ وَهِـيَ الشَّمَّــــاءُ ذُورْوَتُهَــــا عَلَى حجَــاجٍ لَهَــا مِـنْ قَبْلُ مَــذْكُــورِ
وَلَــوْ أَصَــرَّتْ عَلَى الإعْــرَاضِ ثَــانِيَـةً لأَصْبَحَتْ بَيْـنَ تَخْــرِيـبٍ وَتَــدْمِيــرِ
مَــدَّتْ إِلَيْكَ أَبَــا زَيْــدٍ بطَــاعَتِهَــا يَــداً مَخَــافَــةَ صَــوْلٍ مِنْـكَ مَشْهُــورِ
وَأَكَّـدَتْ فِي الــرِّضَـى وَالصَّفْحِ رَغْبَتَهَـا كَمَــا تَقَــدَّمَ تَأْيِيــدُ الْمَقَــادِيــرِ
فَجُـدْتَ جُـودَكَ بِــالنُّعْمَى بِمَــا سَــأَلَتْ مِنَ الأَمَــانِ لَهَــا طَلْـقُ الأَسَــارِيــرِ

---

✻) واردة في الروض المعطار، صفحة 60، وفيه التعريف بهذه القلعة.
وانظر الروض، الطبعة الكاملة تحقيق د. إحسان عباس ص : 121 وفيها أن عجز البيت الثاني ورد هكذا :
من سطو مرهوب أعلى السطو محذر

– 10 –

ومن نظمه رحمه الله في المجبنات * :

[الوافر]

بِنَفْسِـي مُثَلِّجَـــــاتٍ لِلصــــــــدُورِ
لَهَـــا سِمَتَـــانِ مِنْ نَـــارٍ وَنُـــورِ

حَـــوَامِلُ وَهْـيَ أَبْكَـــارٌ عَـــذَارَى
تُـــزَفُّ عَلَـى الأَكُفِّ مَـعَ الْبُكُـــورِ

بَيَـــاضُ الطَّلْحِ مَـــا تَنْشَقُّ عَنْـــهُ
وَفَـــوْقَ أَدِيمِهَـــا صَهَبُ الخُمُـــورِ(1)

كَبَـــرْدِ الطَّـلِّ حِينَ تُـــذَاقُ طَعْمـــاً
وَفِي أَحْشَـــائِهَـــا وَهَـجُ الحَـــرُورِ

لَهَـــا حَـــالاَن بَيْنَ فَـمٍ وَكَـفٍّ
إِذَا وَافَتْـكَ رَائِقَـــــةَ(2) السُّفُـــورِ

فَتَغْـــرُبُ كَـــالأَهِلَّـــةِ فِـي لَهَـــاةٍ
وَتَطْلُـعُ فِي يَمِيـنٍ كَـــالبُـــدُورِ

---

*) واردة في أز : 3 / 221 ت 158.

1) لم يرد في «أزهار الرياض».

2) أز : رائعة.

## - 11 -

وله في ذلك المعنى (أي في مدح نعل الرسول) * :

[الكامل]

لِمِثَـــالِ نَعْلِ المُصْطَفَــى أُصْفِي الهَـــوَى وَأَرَى السُّلُـــوَّ خَطِيئَـــةً لَـنْ تُغْفَـــرَا

وَإِذَا أُصَـــــافِحُـــــهُ وَأَمْسَحُ لاَثِمـــــاً أَرْكَـــانَـــــهُ فَمُعَـــزِّزاً وَمُـــوَقِّـــرَا

سِـــرُّ اعْتِـــزَازِي فِي جِهَـــارِ تَـــذَلُّلِي لِجَـــلاَلِـــهِ أَثَـــراً بِقَلْبِي أَثَّـــرَا

إِنْ شَـــاقَنِي ذَاكَ المِثَـــالُ فَطَـــالَمَـــا شَـــاقَ المحبَّ الطيْفُ يَطْـرُقُ فِي الكَـــرَى

لِي أُسْـــوَةٌ فِي العَـــاشِقِينَ وَقَصْـــدِهِمْ لَثْمَ الطُّلُـــولِ لأَهْلِهِـنَّ تَـــذَكُّـــرَا

وَبُكَـــائِهِمْ تِلْكَ المَعَـــاهِـــدَ ضِلَّـــةً تَحْتَ الظَّـــلاَمِ عَلَى الغَـــرَامِ تَـــوَفُّـــرَا

أَفَـــلاَ أُمَـــرِّغُ فِيـــهِ شَيْبِي رَاشِـــداً(1) وَأُرِيقُ دَمْعِـي وَسْطَـــــهُ مُسْتَبْصِـــــرَا

ثِقَـــةً بِـــإِثْـــرَائِي مِـنَ الخَيْـــرَاتِ فِي شَغَفِي بِنَعْلَيْ خَيْـــرِ مِنْ وَطِيءَ الثَّـــرَى

---

*) واردة في أز 3 / 225 - 25، ورحلة ابن رشيد لوحة 26 مخطوط 1736 أسكوريال (6 أبيات).

1) في الرحلة «أولا».

وقال في التّشوق إلى الضريح الشّريف على الدّفين به صلوات الله وسلاَمهُ * :

[الكامل]

لَــوْ عَنَّ(1) لِي عَــــوْنٌ مِنَ المِقْـــــدَارِ لَهَجَـــرْتُ لِلـــــدَّارِ الكَـــرِيمَـــــةِ دَارِي
وَحَلَلْـتُ أَطْيَبَ طِينَــــــةٍ مِنْ طِيبَـــــةٍ جَـــــاراً لِمَـنْ أَوْصَى بِحِفْـظِ الجَـــــارِ
وَرَكَعْتُ فِـي صَحْنٍ هُنَـــالِكَ طَـــاهِـــراً وَكَــــرَعْتُ فِي مَعْـنٍ هُنَـــالِكَ جَـــارِي
حَيْثُ اسْتَنَـهارَ(2) الحَقَ لِــلأَبْصَـارِ لمَّـــا اسْتَثَـــارَ حَفَـــائِظَ الأَنْصَـــارِ
لَكِـنْ عَلَيَّ لَهَـــــا أَدَاءُ الفَـــــرْضِ مِـنْ طُـــولِ النِّـــزَاعِ وَشِـــدَّةِ التّـــذْكَـــارِ
يَـــا زَائِرِينَ القَبْـــرَ قَبْـــرَ مُحَمَّـــدٍ بُشْـــرَى لَكُمْ بِـــالسَّبْقِ فِي الـــزُّوَّارِ
أَوْضَعْتُـمُ لِنَجَـــاتِكُمُ فَـــوضَعْتُـم مَـــــا آدَكـمْ مِـنْ فَـــــادِحِ الأَوْزَارِ
فُــوزُوا بِسَبْقِكُـمُ وَفُــوهُــوا بِـــالـذِي حَمَّلْتُكُمْ شَـــــوْقـــاً إِلَى المُخْتَـــــارِ
أَدُّوا السَّـــــلاَمَ سَلِمْتُـمُ وَبِـــــرَدِّهِ أَرْجُـــــو الإِجَـــارَةَ مِـنْ وُرُودِ النَّـــارِ
ثُم اشْفَعُـــوا لِي فَــالشَّفَـاعَـــةُ عِنْـدَهُ فِيهَـــــا أُبَـــوَّأُ رُتْبَـــــة الأَبْــــرَارِ

---

*) ورادة في أز : 3 / 225 ن 3 / 350، وظ «مظاهرة المسعى الجميل...». مخطوط الأحمدية بتونس.

1) ظ : عز.

2) أز : ن : استبان.

- 13 -

ومن شعره قوله * :

[مجزو الكامل]

أَمْـــــــرِي عَجِيـبٌ فِـي الأُمُـــــــورِ بَيْـنَ التَّـــــــوَارِي وَالظُّهُـــــــورِ
مُسْتَعْمَـلٌ عِنْـــــدَ المَغِيـــــــبِ وَمُهْمَـلٌ عِنْـــدَ الحُضُـــــورِ

*) واردة في ن : 3 / 349 - 350، ذ 5 / 274

## – 14 –

وحصلت بينه وبين أبي الحسن علي بن شلبون المعافري البلنسي مهاجاةٌ فقال فيه هذا :

[الكامل]

لاَ تَعْجَبُـــوا لِمَضَـــرَّةٍ نَـــالَتْ جَميــــ ـــــع النَّــــاس صَـــادِرَة عَـن الأَبَّـــارِ
أَوْ لَيْسَ فَـــــأْراً خِلْقَـــــةً وَحَقِيقَـــــةً وَالفَـــــأْرُ مَجْبُـــولٌ عَلَى الإِضْــــرَارِ

فأَجَابه ابن الأبار :

قُلْ لاِبْـنِ شَلْبُـــونٍ مَقَـــالَ تَنَـــزُّهٍ : غَيْـــرِي يُجَـــارِيك الهِجَـــاءَ فَجَـــارِ
(إِنَّـــا اقْتَسَمْنَـــا خُطَّتَيْنَـــا بَيْنَنَـــا فَحَمَلْـتُ بَـــرَّةَ وَاحْتَمَلْـتَ فَجَـــارِ)[1]

1) البيت للنابغة الذبياني.

– 15 –

قال ابن الأبار ❋ :

[الوافر]

أَلَا اسْمَعْ فِي الأَمِيرِ مَقَالَ صِدْقٍ وَخُذْهُ عَنِ امْرِىءٍ خَدَمَ الأَمِيرَا
مَتَى يَكْتُبْ تَرِدْ وَشَلاً أُجَاجاً وَإِنْ يَرْكَبْ تَرِدْ عَذْباً نَمِيرَا

❋) واردة في ن : 5 / 257.

– 16 –

وقال ❋ :

[المتقارب]

وَقَـــالُـــوا : ألفْتَ الكَـــرَى نُطْفَـــةً وَبِـتَّ عَلَـى ظَمَـــــا لِلْكَـــــرَى
فَقُلْتُ : الهَـــوَى ضَـــافَنِي طَـــاوِيـــاً إِلَيَّ المَـــرَاحِـلَ يَشْكُـــو السُّـــرَى
فَبَـــــوَّأتُـــــه مُقْلَتِي منْـــــزِلاً وَقَـــدَّمـتُ نَـــوْمِي إِلَيْـــهِ قِـــرَى

❋) واردة في م : 2 / 311

- 17 -

وقال * :

[الطويل]

تَــراءَى لَــهُ أفْقُ البُحَيــرَةِ وَالبَحْــرِ فَــرَاحَ بِمَــاءِ القَلْـبِ مُخْتَضِبَ النَحْــرِ
وَقَـــدْ مَنَعَ التَّهْـــوِيمَ أَنِّيَ هَـــائِمٌ بِعَيْشٍ مَضَى بَيْنَ الــرُّصَــافَةِ وَالجِسْــرِ
وَجَنَّـــةِ دُنْيَـــا لاَ نَظِيـــرَ لِحُسْنِهَـــا تَفَجَّــرتِ الأَنْهَــارُ مِــنْ تَحْتِهَــا تَجْــرِي
إِذَا النَّــاسُ حَنُّــوا لِلــرَّبِيعِ وَجَــدْتُنَــا بِهَــا فِي رَبِيعٍ كُلِّ حُسنٍ مِن الــزَّهْــرِ
تَهَبُّ نُعَــامَــاهَــا فَيُفْعِمُ أَنْفَنَــا بِـأَنْفَــاسِهَا المَلْـذُوذَةِ البَــرْدُ فِي البَحْــرِ
كَـــأَنِّيَ مِـن قَلْبِـي المُتَيَّمِ قَـــادِحٌ عَفَــاراً لِتِــذْكَــارِي لَكُثْبَــانِهَــا العُفْــرِ
وَأَيَّــامِيَ الــزُّهْــرِ الــوُجُــوهِ خِــلاَلَهَــا وَلاَ خُلَّـــةٌ غَيْـــرَ الحَــدِيقَـــةِ وَالنَّهْــرِ
فَمِنْ بُكُـــرَاتٍ أدْبَـــرَتْ وَأَصَـــائِلٍ جَنَيْتُ بِهَــا الإقْبَــالَ فِي غُــرَّةِ العُمْــرِ
عَشَــايَا كَسَــاهَا التِّبْــرُ فَضْلَ شُنُـوفِـهِ(1) أَلاَ يَــا لَهَـا فَضْلُ الشُنُــوفِ عَلَى التِّبْــرِ

---

*) واردة في م : 2/ 311والقدح المعلى 193.

1) القدح : شفوف. والشنوف : جمع شنف وهو ما يعلق في أعلى الإذن من الحلي.

## - 18 -

وقال عندما مثل بين يدي المستنصر حين العفو عنه 657 هـ ❋ :

[الكامل]

بُشْــرَايَ بَـــاشَــرْتُ الهُـــدَى وَالنُــورَا بِلقَـــائِيَ المُسْتَنْصِــــرَ المَنْصُـــورَا
فَـــإذَا أَمِيـــرُ المُـــؤْمِنيـنَ لَقِيتُـــهُ لَـمْ أَلْقَ إِلاَّ نضْـــــرةً وَسُـــــرُورَا

❋) واردة في از 3 / 211، ذ 209، مخطة ط : 2644 د ع 187 (6 / 274).

# حرف الضاد

- 19 -

وقوله أيضا رحمه الله *:

[الوافر]

عَلَتْ سَنِّي وَقَـــدْرِي فِـي انْخِفَـــاضِ    وَحُكْمُ الـــرَّبِّ فِي المَـــرْبُـــوبِ مَـــاضِ
إِلَـى كَـمْ أُسْخِـطُ الأَقْــــــــــدَارَ حَتَّـى    كَـــأَنِّي لَمْ أَكُـنْ يَـــوْمـــاً بِـــرَاضِ

*) وردت في أز 3 / 222.

# حرف الطاء

– 20 –

ومن نظمه في الزهد واتكاله على اللهِ تعالى * :

[الرجز]

إلَـــى مَ فِـــي حَــلٍّ وَفِـــي رَبْــطِ ... تَخْبِطُ جَهْـــــــلاً أَيَّمَـــــــا خَبْطِ
دَعِ الــــوَرَى وَارْجُ إلَــــهَ الــــوَرَى ... فَـــــــإِنَّـــــــهُ ذُو القَبْـضِ وَالبَسْــطِ
لَيْـسَ لِمَــــا يُعْطِيــــهِ مِنْ مَــــانِـعٍ ... وَلاَ لِمَــــــــــا يَمْنَــعُ مِــنْ مُعْـطِ

*) وردت في ذ : 210 مخطوط باريس، وحلـة ابن رشيد ورقة : 65 «مخطوط 1737 أسكوريال»، رحلـة العبدري ورقة : 32 مخطوط 1012 خع الرباط.

– 21 –

وقال أيضا في معنى التسليم للمقدور *:

[الطويل]

أَمَـا إِنَّــهُ قَـدْ خُطَّ فِـي اللَّـوْحِ مَــا خُطَّـا ... فَــلاَ تَعْتَقِـدْ لِلــدَّهْــرِ جَـوْراً وَلاَ قِسْطَــا

وَلاَ تُسْخِطِ المَقْــدُورَ وَارْضَ بِمَـا جَــرَى ... عَلَيْك بِــهِ إِنَّ الــرِّضَــى يَفْضُلُ السُّخْطَــا

*) أز 3 / 222.

– 22 –

وقال * :

[الطويل]

لَقَــدْ غَضِبَتْ حَتَّى عَلَـى السِّمْطِ نَخْــوَةً فَلَمْ تَتَقَلَّــدَ غَيْــرَ مَبْسَمِهَــا سِمْطَــا
وَأَنْكَــــرَتِ الــــوَخْـطَ المُلِمَّ بِلِمَّتِـي وَمَنْ عَـرَفَ الأَيَّــامَ لَمْ يُنْكِــرِ الـوَخْطَـا

*) م : 2 / 310 القدح المعلى 193، ن : 4 / 282

# حرف العين

- 23 -

وقال ضمن رسالة أنشأها بمناسبة وصول الماء إلى تونس * :

[البسيط]

جَمَعْتَ لِلنَّــــاسِ بَيْنَ الـــــرِّيِّ وَالشِّبَعِ ... فَهُمْ بِـــأَخْصَـبِ مُصْطَـــافٍ وَمُـــرْتَبَعِ

وَلَمْ تَـــدَعْ كَـــرَمـــاً إلاَّ أتَيْتَ بِـــهِ ... تُضِيفُ مُبْتَـــدَعـــاً مِنْهَـــا لِمُبْتَـــدَعِ

لَمَّـــا وَلِيتَ خَلعْتَ الخَيْـــرَ أجْمَعَـــهُ ... عَلَيْهِـمُ فَبَـــــــدَوْا فِـي أَجْمَـلِ الخِلَـعِ

وَحَسْبُ مَجْـــدِكَ مَـــا أَوْلاَهُ جُـــودُكَ مِنْ ... رَفْعِ الـــدُّعَـــاءِ لَـــهُ فِي كُـلِّ مُجْتَمَعِ

للهِ أَيَــامُـكَ اسْتَـــوْفَتْ مَحَـــاسِنَهَـــا ... فَـلاَ مَـ(زِيَّـةَ )[1] لِـــلأَعْيَـادِ وَالجُمَعِ

دَامَتْ مَسَـــاعِيكَ وَالأَقْـدَارُ تُسْعِـــدُهَـــا ... تُـوَلِي المَسَاجِـدَ إِنْصَـافـاً[2] مِـنَ البِيَـعِ

---

*) واردة في الذيل 6 / ورقة : 208، 6 / 272 تحقيق إحسان عباس القدح 115، أزهار 3 / 114.

1) أز : فضيلة.

2) ق : انصابا.

# حرف الفاء

- 24 -

وقال * :

[المجتثّ]

طَغَـــــــا بِتُــــــــونسَ خَلْـفٌ      سَمَّـــــــوْهُ ظُلْمـــــــاً خَلِيفَـــــــهْ

*) واردة في : ن، 3 / 348. أز 3 / 206، خ 6 / 655.

# حرف القاف

– 25 –

ومن شعره قوله يصف الياسمين * :

[مجزو الوافر]

حَدِيقَةُ يَاسَمِينٍ لاَ ... تَهِيمُ بِغَيْرِهَا الْحَدَقُ
إِذَا جَفْنُ الغَمَامِ بَكَى ... تَبَسَّمَ ثَغْرُهَا اليَقَقُ
كَأَطْرَافِ(1) الأَهِلَّةِ سَا ... لَ فِي أَثْنَائِهَا الشَّفَقُ

---

*) واردة في ن : 3 / 348، م : 2 / 310، رايات المبارزين ص : 81، القدح ص : 199.

1) ن : فأطراف.

– 26 –

وقال مُجيباً أبا علي عمر ابن الشيخ المكرَّم أبي موسى والي جيَّان وقد أهدى له تمرا وبعثه مع شعر * :

[الطويل]

أَمَوْلاَيَ حَقُّ العَبْدِ تَقْرِيرُ عُذْرِهِ إذَا هُوَ لَمْ يَلْقَ الحُقُوقَ بِلاَئِقِ
مَنَائِحُ أَسْدَتْهَا منَاحٍ كَرِيمَةٌ تُفَوَّفُ لِلأَحْدَاقِ مِثْلَ الحَدَائِقِ
وَتِبْرِيَّةِ الأَكْمَامِ شَهْدِيَّةِ الجَنَى حَلَتْ وَتَحَلَّتْ زَاكِيَاتِ الخَلاَئِقِ
لَهَا عَجَمٌ فِي العُرْبِ وُلِّدَ مُنْجِياً وَحَسْبُكَ مِنْهَا بِالسَّوَامِي السَّوَامِقِ
كَأَنَّ بِأَعْلاَهَا إذَا احمَرَّ بُسْرُهَا مَشَاعِلُ تُهْدِي فِي الدُّجَى كُلَّ طَارِقِ
كَأَنَّ الذِي تُهْدِيهِ مِنْ تَمْرِهَا اغْتَذَى بِرِيقَةِ مَوْمُوقٍ وَرِقَّةِ وَامِقِ
مَنَنْتَ بِهَا مَنْثُورَةً وَشَفَعْتَهَا بِمَنْظُومَةٍ كَالعِقْدِ فِي نَحْرِ عَاتِقِ
مِنَ الكَلِمِ اللاَّئِي انْتَمَيْنَ إِلَى العُلَى وَشَرَّفْنَ بِالتَّسْوِيدِ بِيضَ المَهَارِقِ

*) وردت في ح : 2 / 286 – 287.

- 27 -

وكتب إليه «لأبي علي عمر المذكور» ممتدحا مستمنحا * :

[الطويل]

لِمَنْ كَلِمٌ كَاللُّؤْلُؤِ المُتَنَاسِقِ ... لَهَا فَضْلُ مَوْصُوفَاتِهِنَّ البَوَاسِقِ
نَفَائِسُ كَالأَعْلاَقِ تَجْتَذِبُ النُّهَى ... لِفِتْنَتِهَا مِنْ حُسْنِهَا بِعَلاَئِقِ
جَلاَئِلُ أَلْفَاظٍ إِذَا مَا قَرَأْتَهَا ... قَرِيتَ مَعِيناً مِنْ مَعَانٍ دَقَائِقِ
يَجِيشُ بِهَا بَحْرٌ مِنَ العِلْمِ وَالنَّدَى ... حَبَا كُلَّ أُفْقٍ مِنْ حُلاَهُ بِفَائِقِ
مَلاَكِيَّةٌ سِيقَتْ لِتَشْرِيفِ سُوقَةٍ ... وَحَسْبُ الأَمَانِي مِنْ مَسُوقٍ وَسَائِقِ
مُطَهَّرَةُ الأَعْرَاقِ لَيْسَ لِمَعْبَدٍ ... بِأَبْيَاتِهَا شَدْوٌ وَلاَ لِمُخَارِقِ(1)
نَمَتْهَا المَعَالِي وَالهِدَايَةُ وَالتُّقَى ... فَجَاءَتْ لِعَادَاتِ القَرِيضِ بِخَارِقِ
أَلاَ بِأَبِي مِنْهَا هَدِيٌّ بَلاَغَةٍ ... تُنَاغِي المَهَى مَحْجُوبَةٌ فِي الْمَهَارِقِ
شَقِيقَةُ رَوْضِ الحَزْنِ بَاكَرَهُ الْحَيَا ... فَحَيَّا بِغَضَّيْ نَرْجِسٍ وَشَقَائِقِ
أُطَالِعُ مِنْ قِرْطَاسِهَا كُلَّ غَارِبٍ ... مَحَاسِنَ تَلْقَانِي بِطَلْعَةِ شَارِقِ
وَأَلْثُمُ مِنْ أَسْطَارِهَا كُل فَائِنٍ ... بِمَا يَجْتَلِي مِنَ رَقْمِهَا كل رَامِقِ
وَلَوْعاً بِيُمْنَى نَمْنَمَتْهَا حَدِيقَةٌ ... تَزْهَدُ أَحْدَاقَ الوَرَى فِي الحَدَائِقِ
كَأَنِّي مِنْهَا فِي نَسِيمِ نَوَافِحٍ ... تَهُبُّ أَصِيلاً أَوْ شَمِيمِ نَوَافِقِ(2)
تَدَانَتْ رَحِيباً شَأْوُهَا وَتَبَاعَدَتْ ... فَضَاقَ نِطَاقاً عِنْدَهَا كُل نَاطِقِ
رَشَفْتُ بِهَا مِثْلَ الثُّغُورِ عُذُوبَةً ... فَأَقْصَرْتُ عَنْ ذِكْرِ العُذَيْبِ وَبَارِقِ
وَمِلْتُ إِلَيْهَا وَالفَصَاحَةُ مِلْؤُهَا ... صَحِيفَةُ ضَخْمِ السَّرْوِ وَضَخْمِ السُّرَادِقِ

---

*) واردة في الحلة 2 / 288 - 289.

1) مخارق : مغن مشهور كان مولى للرشيد : انظر البيان والتبيين 1 / 132.

2) جمع نافقة، الكنافحة : وعاء المسك.

يُشَقِّقُ أَطْرَافَ الكَلاَمِ لِسَانُهُ ... فَيَثْنِي الفُحُول اللُّسْنِ خُرْس الشَقَاشِقِ
وَقُورٌ فَإِن هَزَّتْهُ نِغْمَة صَادِحٍ ... رَأَيْتَ قَضِيبا مِنْهُ أَثْنَاءَ شَاهِقِ
سَمَا بِأَبِيهِ حِينَ سَمَّوْهُ بِاسْمِهِ ... فَالله مِنْ سَامِي المَرَاتِبِ سَامِقِ
مُيَمَّمُ مَرْضَاةِ الإمَام بِسَيْفِهِ ... وَمُوضِحُ خَافِي الهَدْيِ فِي كُلِّ خَافِقِ
سَمِيُّ الذِي اسْتَسْقَى بِعَمٍّ نَبِيِّهِ ... فَأَخْمَدَ بَرْدُ الوَدْقِ حَرَّ الوَدَائِقِ
وَوَافَقَ فِي عَهْدِ الرِّسَالَةِ رَبَّهُ ... وَنَاهِيكَ مِن تَوْفِيقِ ذَاكَ المُوَافِقِ
مِن الصَّفْوَةِ الأَبْرَار صِيغُوا وَصُوِّرُواْ ... لِمَوْتِ أَعَادٍ أَوْ حَيَاةِ أَصَادِق
إِذَا حَقَ أَوْ حَاقَ اضْطِهَادٌ بِأُمَّةٍ ... تُخَلِّصُهَا مِنْهُم حُمَاةُ الحَقَائِق
أَمَوْلاَيَ إِغْضَاءً فَلِلْفِكْرِ نَبْوَةٌ ... وَلاَ نَبْوَ إِلاّ لاِعْتِرَاضِ العَوَائِقِ
عَلَى أَنَّهَا لِلْغَايَاتِ أَعْيَا لِحَاقُهَا ... فَلاَ سَبْقَ فِيهَا لِلْوَجِيهِ وَلاَحِقِ
إِلَى العَجْزِ يَلْوِي بَعْد لأَي عَنَانَهِ ... وَإِنْ عُدّ صَدْراً فِي العِتَاقِ السَوَابِقِ
وَأَنَّى لِمِثْلِي أَنْ يُسَاوِفَ مِثْلَهَا ... وَمَا فِي البَرَايَا مِن مُسَاوٍ مُسَاوِقِ
وَلَكِنَّنِي فِيهَا عَلَى نَهْجِ خِدْمَةٍ ... لأَنْعَمَ مِن أَرْفَاقِهَا بِمَرَافِقِ
سَلاَمٌ عَلَيْهَا سَاحَةً مَوْلَوِيَّةً ... مُلِمٌّ لُهَاهَا البِيضِ غَيْرُ مَفَارِقِ
تَجُودُ بِوَضْعِ الدِّينِ مِنْ سَعَةِ النَدَى ... وَتَضْرِبُ صَفْحاً عَن تَقَاضِي المَضَائِقِ

# حرف اللام

– 28 –

وقال * :

[الكامل]

مَنْ عَـــاذِرِي مِنْ بَـــابِلِيٍّ طَـــرْفُـــهُ        وَلَعَمْـــرُهُ مَـــا حَـلَّ يَـــوْمـــاً بَـــابِـــلاَ
أَعْتَـــدُّهُ خَـــوْطـــاً لِعَيْشِي نَـــاعِمـــا        فَيَعُـــودُ خَطِّيـــاًّ لِقَتْلِـي ذَابِـــلاً

*) وردت في ن : 3 / 349، م : 2 / 312، والقدح المعلى 194.

## - 29 -

وقال في تمثال نعل النبي ﷺ من قصيدة * :

[الطويل]

سِجَـــامٌ لَعَمْـــرِي أَدْمُـعٌ وَسِجَــالُ ... لَئِنْ عــزَّ مِن نَعْلِ الــرسُــولِ مِثَــالُ
وَهَلْ يَمْلِـكُ العَيْنَيْنِ فِي مِثْلِهَــا سِــوَى ... خَلِيٍّ عَـــدَاهُ عَـنْ هُــدَاهُ ضَـــلاَلُ

ومنها :

مِثَـــال إِلَى نَعْلٍ مُطَهــــر(1) يَعْتَـــزِي ... فَـــإِعْـــزَازُهُ لِلْحُسْنَيَيْنِ مِنَـــالُ(2)
أُقَبِّلُـــهُ شَـــوْقــا تَمَلَّكَنِي لِمَـــا ... حَكَى وَشَهِيـــدِي لَـــوْ يَفُـــوهُ قِبَـــالُ
وَالَى اشْتِـــرَاكٌ(3) فِي التِـــزَامِ شِـــرَاكِــهِ ... وَحَسْبِي مِنْـــهُ عِصْمَـــةٌ وَمَنَـــالُ
وَمَعْقِـــدُهُ مِمَـــا عَقَـــدْتُ بِــهِ الهَــوَى ... فَـــلاَ صَحَّ عَــزْمِـي إِنْ صَحَـا لِيَ بَـــالُ
مُـــرَادِيَ مِن تَمْـــرِيغِ شَيْبِي عَلَيْـــهِ(4) أَنْ ... تَسُحَّ(5) مِن الــــرُّحْمَى عَلَـيّ سِجَـــالُ
وَمِن وَضْعِـــهِ فِي حُـــرِّ وَجْهِي(6) وَرَفْعِــهِ ... لِقِمَّـــــةِ رَأْسِي أَن يَعِـــــزُّ مَـــآلُ
فَـــأَحْظَـى بِحَظِي مِن جِـــوَارِ مُحَمَّـــدٍ ... وَهَلْ بَعْـــدَ تَنْـــوِيلِ الجِـــوَارِ نَـــوَالُ

*) وردت في أز 3 / 224، ورحلة ابن رشيد ورقة : 26 مخطوط 1736 أسكوريال.
1) رحلة: «النبوة».
2) رحلة: «مثال».
3) رحلة: «أبي اشتراكا».
4) رحلة : «فيه».
5) رحلة : «يسح».
6) رحلة : «خدي».

وقال أيضا * :

[الكامل]

سَقْيـــاً لِعَهْـــدٍ رُدْتُـــــهُ رَأْدَ الضُّحَى وَحَمَـــامُـــهُ طَـرَبـاً يُنَـاغِـي البُلْبُـلاَ
شَتّى محـــاسنــــه فَمِن زَهَـــرَ عَلَى نَهْــرٍ يَسِيلُ كَـــالحُبَـــابِ تَسَلْسُـــلاَ
وَكَـــأَنمَـــا فَـــاحَ الــرَّبِيـعُ لِقَطْفِـهِ وَاسْتَلَّ مِنْـهُ يَـــذُودُ عَنْـهُ مُنْصُـــلاَ
غَـــرَبَـتْ بِـــهِ شَمْس الظَّهِيـــرَةِ لاَتَنِي إِحْـــرَاقَ صَفْحَتِـــهِ لَهِيبـــاً مُشْعَـــلاَ
حَتَّى كَسَـــاهُ الــــدَّوْحُ مِن أَفْيَـــائِهِ بُـــرْدًا تَمَـــزَّقَ بِـــالأَصَـــائِلِ هَلْهَـــلاَ[1]
وَكَـــأَنَّمَـــا لُمَـعُ الظِّـــلاَلِ بِمَتْنِـــهِ قِطَع الــدِّمَـــاء جَمَـــدْنَ حِينَ تَخَلَّـــلاَ

* وردت تامة في أز : 3 / 223، ت : 59، وأ : 3 / 358، ن : 5 / 256. ولم يرد في الأخيرين البيتان : 1و3.
1) ص : «وحتى كساه الدوح من أفنانه» «ويردا بمزن في الأصيل مسلسلا».

# حرف الميم

- 31 -

[قال من كلمة مرتجلة عندما عفا عنه المستنصر] ❋ :

[الوافر]

لَقَـــــدْ حَسُنَتْ بِـكَ الأَوْقَــــات حَتَّـى ... كَـــأَنَّـكَ فِي فَـمِ الـــزَّمَـنِ ابْتِسَـــامُ

❋) وردت في : القدح : 194، أز 3 / 211. منشورا وانظر «ابن الآبار» للمرحوم د. عبد المجيد ص : 308.

- 32 -

وقال في أستاذه أبي الربيع سليمان الكلاعي معميا بأسماء الطير * :

[المجتث]

إنْ شِئْتَ يَا دَهْرُ حَارِبْ      أَوْ شِئْتَ يَا دَهْرُ سَالِمْ
فَصَارِمِي وَمِجَنِّي      أَبُو الرَّبِيعِ بْنُ سَالِمْ

*) ق : 142، ذ ورقة : 22 مخطوط 1687 أسكوريال، 89/5 تحقيق د. إحسان عباس، المقتضب من تحفة القادم 142.

ومن بديع ما كتب مخاطبا رئيس منورقة سعيد بن حكم القرشي رحمه الله ※ :

[مجزو الرجز]

إِن سَعِيـــدَ بْــنَ حَكَــمْ ... صِنْـــو العُلَـى نَجْـلُ الكَـــرَمْ
رِئَاسَـــةٌ بِمِثْلِهَـــا ... يُفَـــاخِـــرُ السَّيْـفَ القَلَـمْ
وَسُـــؤْدَدٌ مَجْمُـــوعَـــةٌ ... فِيـــهِ مَحَـــاسِـنُ الشِّيَـمْ
مُعْتَمَـــدٌ مِـن شَـأنِـــهِ ... رَعـيُ العُهُـــودِ وَالـــذِّمَـمْ
فَـــأَنْحَنِـي مُمَهِّـــدا ... إِلَـى جَـــوَابِـــهِ القَلَـمْ
عَـــادَةُ نَـــدْبٍ أَرْوَعٍ ... خَـصَّ بِبَـــرِّهِ وَعَـمّ
فَتَنَـــزه فِـي كُـلِّ حَـــ ... ـــال وَمَـــآلٍ مُلْتَـــزِمْ
حَيَّـــا الحَيَـــا حَضْـــرَتَـــه ... وَجَـــادَهَـــا ثَـــرُّ الـــدِّيَـمْ

※) واردة في أز 3 / 215.

## حرف النون

- 34 -

وقال يشكو الزمن * :

[الوافر]

تَحَيَّفَ حَـــالَتِي حَيفُ الـــزَّمَـــانِ ... وَصِـــدْقُ اليَـــاسِ مِن كـــذِبِ الأَمَـــانِي
وَبَـــرت فِي أَلِيَّتِهَـــا اللَّيَـــالِي ... بِتَـــرْوِيعِي فَـــأَنَّـى بِـــالأَمَـــانِ
أَمَـــا قنعت وَقَـــدْ كَلِفَت بِهَضْمِـي ... وَضَيْمِـي دُونَ أَبْنَـــاءِ البَيَـــانِ
أُحَـــاوِلُ أَنْ أَقُـــومَ لِمَـــا يُـــوَاتِي ... فَتُقْعِـــدُنِي الخُطُـــوبُ بَـــلاَ تَـــوَانِي
وَأَطْبَـــاقُ الثَّـــرَى بِـــالحُـــرِّ أَحْـــرَى ... إِذَا أَلْفَـى الثَّـــرَاءَ مِـن الهَـــوَانِ
فَهَـلْ مِنْ آخِـــذٍ بِيَـــدَيْ أَخِيـــذٍ ... بِعَيْـنِ اللهِ شِـــدَّةُ مَـــا يُعَـــانِي
أَيَـــا مَـــا أَشْتَكِيـــهِ مِـن أَيَـــامى ... عَـــوَارٍ فِي يَـــدِ البَلْـــوَى عَـــوَانِي
وَمَـــا أَبْغِـي عَلَى تَلَفِـي دَلِيـــلاً ... كَفَـــانِـي أَننِـي حَـيّ كَفَـــانِـي

* ) وردت في أز 3 / 221 - 222.

وقوله أيضا * :

[الطويل]

يُعَيِّــرُنِي قَــوْمٌ بِجَفْــوَةِ سُلْطَــانِي وَيَشْفِيهِم شَكْــوَى بِنُبُــوَةِ أَوْطَــانِي
يَــرُمْنَ خُمُــولاَ عُطلُتِــي لِتَــوَقُّفِي وَتِلْكَ عَلَى مَحْضِ النَبَــاهَــةِ بُــرْهَــانِي
وَقَــالُــوا : خَفُــوف. قلــت : لاَ بَلْ رَجَــاحَــةٌ كَفَتْنِــيَ إِلْقَــــاءً بِكَفِّــي لإِذْعَــــانِ
إِذَا عَهِــدُونِي لِلنَّــــزَاهَـــةِ رَاكِبـــاً فَصَعْبُ الأَسَى سَهْـلٌ وَإِنْ هَــدَّ أَرْكَــانِي

---

*) وردت في أز 3 / 222.

# حرف الهاء

– 36 –

وقال مجيبا أبا إسحاق التجاني الذي استجازه * :

[الخفيف]

أَيُّهَـــــا الصَــــاحِـبُ الصَفِيُّ مُبَـــاحُ — لَكَ عَنـي فِيمَـــا نَصَصْـتَ الـــرِوَايَـــة

إنْ عَنَـــانِي إِسْعَـــاف قَصْـــدِكَ فِيهَـــا — فَلَكُمْ لَـمْ تَـــزَلْ بِهَـــا ذَا عِنَـــايَـــة

وَلَهَـــا شَـــرْطُهَـــا فَحَـــافَظْ عَلَيْـــهِ — ثُم كَـــافَىءْ وَصِيَّتـي بِـــالكِفَـــايَـــة

وَتَحَـــامَ الإِخْـــلاَلَ جُهْـــدك لاَقِيـــــ — ـــتَ من اللهِ عصمـــــة وَحِمَـــايَـــة

*) وردت في ن : 5/ 257 وبتحقيق إحسان عباس 4 / 120.

- 37 -

وقال * :

[الطويل]

رَجَــــوْتُ اللهَ فِــي الّـــــلأوَاء لَمَّـــــا بَلَــــوْتُ النَّــــاسَ مِـن سَـــاهٍ وَلاَهِي

فَمِنْـك سَــــــــائِلا عَنْك فَــــــإِنـي غَنِيتُ بِـــــالافْتِقَـــــارِ إِلَـى إِلَـــــٰهِي

*) وردت في ن : 3 / 830. وفي المحاضرات والمحاورات للسيوطي رقم : 3406 باريس لوحة : 178. ورقدت : «ساليا» بدل سائلا.

## - 38 -

وقال يمدح المستنصر على البديهة * :

[البسيط]

فَخْـــرٌ لِشِعْــرِي عَلَى الأَشْعَــارِ يَحْفَظُــهُ ... خَلِيفَـــةُ اللهِ كَـــانَ اللهُ حَـــافِظَـــهُ

*) وردت في ن : 5/ 256 وتحقيق د / إحسان عباس 4 / 120.

وقال مجيبا سعيد بن حكم ✻ :

[الكامل]

تِلْكَ الجَزِيرَةُ أقْبلَتْ تَنْوِيهَا ... سُحُبٌ تَنَالُ بِسَقْيِهَا تَنْوِيها
فِي البَحْرِ لَمْ تَبْرَحْ فَمَا جَدْوَى الحَيَا ... وَالبَحْرُ يُبْعَث بِالسَحَائِبِ فِيهَا
فَخْرًا لَهَا بِرِئَاسَةٍ حَكَمِيّةٍ ... تَنْمِيهِ لِلْعَلْيَاءِ أَوْ يَنْمِيهَا
أَلِفَتْ أَبَا عُثْمَانِهَا ذَا سِيرَةٍ ... عُمْرِيَّةٍ تُوَلِيهِ مَا يُولِيهَا
فَتَأَلَّفَتْه وأزْلَفَتْه مُجَاهِداً ... يَسْمُو لِكُلِ رَمِيّةٍ يُصْمِيهَا
نَدْبٌ إِلَى الخَيْرَاتِ مُنْتَدِب فَلَنْ ... تَصْفُو الدِّيَانَة بَعْض مَا يُصْفِيهَا
ذَاتُ الإِلَهِ بِهَا عَلاَقَةُ ذَاتِهِ ... تَعْلُو مظَاهِرةً لِمَنْ يُعْلِيهَا
فَكَّ الرقَابَ صَنَائِعا مَذْ قَامَ لَمْ ... يَنْفَكَّ يَأْنِيهَا كَمَا يُؤنِيهَا
وَلَقَدْ كَسَا حَتَّى الصَحَائِفِ جِدَّةً ... مِن جُودِهِ وَأَفَادَهَا تَنْبِيهَا
صدرت وَقَدْ وَرَدت عَلَى مَعْنِ الهُدَى ... فَتَكْسبَتْ فِي حَالَتَيْهَا تِيهَا
لاَزَالَ ثَغْرُ سَدِهِ يَزْهَى بِهِ ... وَيَعَزُ عِزَة مِن حَمَاهَ شَبِيهَا
لَمْ آلُ مَدْحاً لَهُ وَخِلاَلِهِ ... لَكِنْ عَجَزْتُ رَوِيةً وَبَدِيهَا
أَزْرَى بِقَوْلِي فِي قُرَيْشٍ قَوْلُهُ ... «يَا طُولُ فَخْر قَضَاعَة بِأَخِيهَا»(1)

✻) وردت في المعجم لأصحاب القاضي الصدفي ص : 324 وفي رحلة ابن رشيد ورقة : 75- 76 مخطوط 1737 أسكوريال.
1) هذا الشطر من قصيدة ابن حكم في التنويه بابن الأبار.

– 40 –

وقال * :

[السريع]

عَصَـى أَبَـــــاهُ وَجَفَـــــا أُمَّـــــهُ      وَلَـمْ يُقِـلْ مِن عَثـــــرة عَمَّـــــهُ

*) ورد في تاريخ الدولتين ص : 27 وهو منسوب إليه (؟) وكان ذلك من أسباب قتله كما قيل. وأظن أن البيت صنع ونسب إليه للإغراء به. وقبح الله التنافس على الدنيا باسم السياسة أو باسم العلم أو باسم الدين.

# المُلْحق الثاني

*) الورقتان المضافتان لمخطوطة الديوان، ويغلب على الظن أنهما ليستا منه.

# حرف الدال

– 1 –

[الطويل]

.................................................... ....................................................[1]

وَلَا وَدّعُوا يَوْمَ النَّوَى جَارَةَ الحِمَى     وَلَا أَطْمَعُونِي فِي الوُصُولِ إِلَى دَعْدِ

وَلَا عَلَّلُوا مِنْ عِلَّةِ البَيْنِ وَالأَسَى     أَسِيرِ الأَمَانِي فِي هَوَانٍ مِنَ الْقَيْدِ

فَيَا هَلْ يَلِذُّ الْعَيْشُ مِنْ بَعْدِهُمُ وَهَلْ     تَعُودُ اللَّيَالِي بِالْقَدِيمِ مِنَ الْوَدِّ

وَهَلْ تَسْمَحُ الأَيَّامُ بِالْوَصْلِ بَيْنَنَا     وَبَيْنَ المُنَى أَمْ لَا يَفِي الدَّهْرُ بِالْعَهْدِ

فَمَنْ لِي وَلَوْ بِالطَيف فِي عَالَمِ الْكَرَى     يُخبرُ عَنْهُم مَا يُقَالُ عَلَى هِنْدِ

أَتَذْكُرَ دَارَ عِزِّهَا عِزَّةَ ٱلْبَهَا     فشعش نَفْساً وَدُّهَا صَادِق الوَعْدِ[2]

فَلَيْتَ صَدِيقاً يُنْبِىءُ الْحَيَّ عَنْهُم     بأَنّ صُدُوقَ الْوَجْدِ[3] حَدّثَ بِالْعَهْدِ[4]

وَمَنْ ليتيم الدهر أَصْبَحَ بَاكِياً     عَلَى ثَدْيِ أُمّ بَاكٍ وَهُوَ[5] فِي الْمَهْدِ

تَقُولُ تَجَلَّدْ لَا تَمُتْ كَمَداً لَهَا     وَصَبْرِيَ عَنْهَا حَائِرٌ وَهْيَ فِي لَحْدِ

فَكَيْفَ يَطِيبُ الْعَيْشُ وَالصَّبْرُ ميّتٌ     وَكَيْفَ يُفِيدُ العَذْلُ فِي غَمْرَةِ الصَّدِّ

تُوبخني الأَحْدَاثُ وَالشَّيْخُ عَاذِرِي     عَلَى سَفَهٍ فِي الْحُلْمِ يَا حَسْرَتِي وَحْدِي

فَكَمْ أَشْمَتَتْ بِيّ العِدَا من عِدَاتِهَا     مَوَاعِد عَرْقُوبِ أَخَا الطَّمَعِ المُرِد

---

1) القصيدة مبتورة الأول مما يدل على ضياع صفحة فأكثر، الأمر الذي يجعلنا نميل إلى أن الورقتين غريبيتان عن ديوان ابن الآبار. وانظر القسم الأول من الدراسة.

2) كذا في الأصل.

3) خرم في الأصل.

4) في الأصل : «العهود».

5) في الأصل : «بأن هو» ولا يستقيم وزنا، ولعل الصواب ما أثبتنا.

وَمَـا أَشْعَبِي الخِـلاَلِ(6) إلاَّ كَبَـاسِطِ ... لِيَشْـرَبَ رَاحـاً بـالإِشَـارَةِ فِي الْـوَهْـدِ
وَكَيْـفَ بُلُـوغُ الْمَـاءِ وَالْكَـفُّ رَازِم ... إِلَـى فَمِ ظَـامٍ لاَ يَعبُّ مِـنَ العَـدِّ
فَـوَا ضَيْعَـةَ الأَعْمَـارِ فِي غَيْـرِ حَـاصِلٍ ... وَيَـا خَيْبَـةَ الأَعْمَارِ مِـنْ طَـائِلِ الـرِّفْـدِ
وَوَا عَجَبِـي مِـنْ خُلْفِ وَافٍ بِعَهْـدِهِ ... وَمِنْ عَثْـرَةَ المخْـدُوعِ لَمْ يَسْلُـوَ(7) بالـرَّدِ
إِذَا مَـا يُنَـادِي النَّـاسُ قَـامَ بِـلاَ دُعَـا ... طُفَيْلِيَ أَعْـرَاسِ يخبَّ وَقَـدْ يَـرْدِي
تُعَنِّفُـهُ الـرُّدَادِ فِي غَيْـرِ مَـرَّةٍ ... وَلاَ يَنْثَنِي عَنْ بَـابِهِـمْ سَـاقِطَ الـوَغْـدِ
فَمَـا حِيلَـةُ الْمَخْبُـولِ مِنْ أَصْلِ خَلْقِـهِ ... عَلَى الطَمَعِ الفَضَّـاحِ وَالسَفَـهِ الفِنْـدِي
أَبَعْـدَ امْتِحَـان الـدَّهْـرِ يَجْمُلُ بِـالْفَتَى ... ركُـون إِلَى الأَوْهَـامِ أَوْ حلم تُـرْدِي
وَقَـدْ شَـابَ قَـرْنِي وَالشَبَـابُ مُـوَدع ... وَشَيبتُ قَـرْنِي فِي الكُهُولِ وَفِـي المُـرَدِ
وَقَـدْ حَكَنِـي الـدَّهْـرُ المُهَـذَّب صَـرْفُـه ... يُـؤَدبُنِـي كَـالطفْل فِي مَكْتَب الجَـد
وَذَوَّقنِي بَعْـدَ الحَـلاَوَة قَـارِسَـا ... وَمُـرّا وَبَعْـدَ العَـز ذلا عَلَى فَقـد
فَـأَصْبَحتُ خَلْفَ الأنْس فِي وَحْشِ غُـرْبَتِي ... أَكَـابِـد مَـا يَلْقَـى بِهَـا الحَـائِر المكـدِي
وَأَغْـرُب شَـيْء فِي الحِكَـايَـةِ سُغْتُـه ... لِتَـذْكِيـرِ نَـاس مَـا أضل مِن الميـد
وَكُنْتُ حَسبت التيـس مِن سُـوءِ غِـرَّتِي ... وَشِبْـه الخصَـا بِـالضَـرْعِ عَنْـزا عَلَى بُعْـدِ
فَلَمَـا أقمت التيس لِلْحَلبِ وَاسْتَـوَى ... قَـرِيبـاً مِن القَـربـيّ تَيْقَنْتُ بِـالضِـد
وَمِن عَجب الأَشْيَـاء فِـي الـوَقْتِ طَـالِح ... وَشَـاخَ مَعَ الصُّـلاَحِ لَـوْلاَي بِـالكَيْـد
أَلَيْسَ مِـن البُهْتَـان كَـوْنُك صَـالِحـا ... وَتَطْـوِي لِشَـقّ الـدين كَشحـا عَلَـى حَقْـدِ
وَمِن يَحْتَطِـب كُل الشَظَـايَـا لِبَيْتِـه ... يَجِـدْ فِي زَوَايَـا البَيْتِ سَقْطـا مِن الـزنـدِ
فَمَـا عُـذْر جَـافٍ لاَ يُبَـاكِـر فِي الـرِّضَى ... إِلَى خَيْـرِ وَافِ لاَ يَبِيتُ عَلَـى حَـرِدِ
وَكَمْ بَـتّ وَالأَفْـرَاحُ فِي غُـرْفَـاتِنَـا ... إِلَى أن تَجَلَى الصُّبح فِـي صُـورَة الخَـودِ
وَعَـانَقَـتْ أَبْكَـارُ الحُبُـور مِـن الصِفَـا ... وَبَـاكَـرَتْ أَقْـدَاحُ الحُضُـورِ مِن الـوَجْـدِ
كَـأَن لَمْ يَكُنْ فِي الـرَّكْبِ حَـاجبُ عَيْنِـه ... وَلاَ جَـاءَ مِن غَـرْبِ الهَـوَى نَـاشِـر البُنْـدِ

---

6) كذا في الأصل ولا يستقيم الوزن.

7) في الأصل: «لا يسئل» وهو تصحيف.

وَلاَ جَالَ فِي شَرْقِ الْهَوَى مَشْرِق الضُحَى | وَلاَ قَالَ فِي ظِلِ العُلاَ شَامِخ الطَّود
وَلاَ أعْتمَّ فِي صَدْرِ المَجَالِسِ مَالك | وَلاَ حَاتِم(8) الأَضْيَافِ فِي لَيْلَةِ البَرْدِ
وَلاَ قَيْس حُب أَوْ مَفَاخِر دَارِم | وَلاَ قس لب قَطُّ أَوْ طَرفَة العَبْدِ
وَحَسْبِيَ مِن ذِكْرِ الفِخَار عَلَيْهِمُ | بأَنِّي فِي الأَشْهَادِ خَاتِمَة العَدِ
فَإِن أَنَّبَتنِي سُوقَة وَتَعَنَّتَت | علَيَ وَظنت رِيبَةً أَلسنُ النَقْد
فَمَا عَلِمُوا أَنِّي الجَوَادُ(9) بنَفْسِه | وَكَيْفَ يَغرّ المَالُ عِيسَى مِنَ الزُّهْد
وَلاَ عَلِم العَمْيَان وَالفَجْر صَادِق | بأَن الضُّحَى يَمْتَد لِلسَالِكِ الفَرْد(10)
فَأَيْنَ يَكُونُ البَاغِي مِن حُر يَوْمِه | وَأَنّى يُقِيل الطَّاغِي فِي قِيَعٍ جُرْدِ
فَلاَ تَعْجبا مِمَا انْثَنَى عَطْفُ حَاسِد | يُكَابِرُ كَيْدا وَهُوَ كَالقَاذِفِ الشَهْدِ
فَمَا غَيّر البَحْرَ الفرَاتَ مزَاحِمٌ | عَلَى مَضَضٍ وَالعَذْبُ فِي حَجَرٍ صَلْد
وَلاَ ضَار شَمْسا أشْرقت منكر الضُحَى | وَلاَ جحْدُ جَافٍ لِلبُدُورِ من الرُّمْدِ
إِذَا اتَّسَقت فِي الفَرْعِ وَالأَصْلُ طَيِّبٌ | فُنُونُ النَدَى وَالطَبْعُ شُهْدٌ مَعَ الزُّبْدِ
فَذَاكَ كَمَال(11) الفَضْل وَالنبْل شَاهِد | لِيَقْضِيَ بِالقُسْطَاسِ وَال بِلاَ كَيْد
أَتَخزى بَنُو العَبَّاس وَالمَجْدُ فِيهِمُ | ورَاثَة جَدّ لاَ شِرَاءَ عَنْ الجَد
وَتَعْلُو بَنُو الأَوْبَاشِ دُونِيَ فِي المَلاَ | وَلاَ تَرْعَوِي عَنْ غَيّهَا شِيعَة القَرْدِ
وَمَاذَا عَلَيَّ فِي الحُثَالَة قَادَهَا | إِلَى حَتْفِهَا المَغْرُور بِالبَطَلِ الجَدّ
وَفِي(12) خَبَل خَتْمُ السُّلاَفَة بِالصَّفَا | وَحَبْلُ الوَفَا بِالعَهْدِ يَجْرِي مَعَ الأَيْدِي
وَمَا زَالَتْ السَمْحَاء يَنْهَل مزْنُهَا | بِكُلِ سَبِيل مِنْهُ شرْبٌ لذِي ذُودِ
وَقَدْ تَنْجِد الأَنْوَاء وَاليَأْسُ غَالِب | عَلَى آمل...(13) عيشا مِنَ الأزد

---

8) في الأصل : «خاتم».

9) في الأصل : «الجود» ولا يستقيم الوزن.

10) في الأصل : «للمالكي الغرد».

11) في الأصل : «كما» ولا يستقيم الوزن.

12) في الأصل : «وفي حنبل حم» وما أثبتناه مناسب للسياق.

13) خرم في الأصل.

وَيَنْشَقُ عَنْ فَجْـــرِ مِن الفَـــرَجِ الــــدُّجَى وَيَنْجَـابُ فِي عَصْرٍ ضَبَـابُ الهَوِي الـوردِ
وَفِي سُـــوقِ أَرْبَـــابِ البَـــلاَغَـــةِ وَالنُّهَى سَمِيــن وَغَــث (...) فتقى العَنـــدِي(14)
وَمَن عِنْـدِيَـــاتِ المَـــرْء حُبْلَـى وَسَـــاقِط وَمِنْهَـــا السهَـــا وَالبَـدر فِي نَظَـرِ الحَــ
وَلاَ يَضْـــربُ الأَمْثَـــــالَ الا لِجِهْبِـــــد حَكِيمُ الأَيَـادِي فِي قَـــوَافِي الفَتَى الأَيْـدِي
وَمـن عَجب الأَيَّــــــام فِــي كُلِّ مَطْلَـع تَلـــوُّنُهَـــا كَـــالقَـــوْلُ يَـأتِيك بِـــاللَّـــدِ
وَمَـــا أحْمَـــد الأَحْـــوَال الا كَقَـــابِض عَلَى جــرةِ بِـالكَف مِن سَـــاعَـد السَعْــد
وَعِنْـد الجَهِينِي فِــي الحِكَـــايَــة مخْبِـــر يَقِينِي كَـرَأْيِ العَيْنِ مِـن حَـــازِم الكَـرْد(15)
تَحَجَّبَ فِـي بَيْتِ الحُكُـــومَـــة قَـــاسِط وَوَاكف عَـدْل فِــي القَضَـا هَـاتِن الـــرَعْـدِ
وَلَـــوْ عَلِم المـــرْتَـــاب مَـــا يَعقُبِ الجَفَـــا لأَرْبَــــابِــه لاَقْتَصَّ مِـن نَفْسِــهِ يَفْـــدِي
وَلاَ صَــدّ عَـن بَــابِ الإِشَـــارَة قَـــاسِط مُفِيض الثَنَـا فِي الأَرْضِ كَـالعَارِض الحدِّ
فَــأَصْبَحَ مِن وَقْـعِ الهتُــون عَلَى الـــرُّبَى عَـــزِيــزُ بِنَـــاء الجُـدْرِ فِي ذِلَــةِ الهَـدِّ
وَقَـــامَ خَطِيبُ الجَمْعِ فِي جَـــامِع الصفَـــا عَلَى مَنْبَـرِ التَمْكِيـنِ يَـدعُـو إِلَى الــرَشْـدِ
فَشَـــابَ لَهَـــا قَـرْن الـــوَلِيـــد وَلَمْ تفـد مَعَـــاقِلُ مَنْع دُونَهَـــا فَـــاتِك(16) الأَسْـــدِ
هُنَـــالِكَ لاَ يَنْجُـــو مِـن الهَـــوْل هَـــالِك تَحصن مِن رَيْـبِ الحَـوَادِثِ بِـــالــرَّصْـــدِ
فَيَـــا حَسْـــرَةَ المَسْبُـــوق وَالـــوَيْل لاَزِب لِمُنْخَـــدِعٍ مِن فَتْكَـــةِ الأَسَــــدِ الـــوَرْدِ
وَمَـــا وزر المَغْـــرُور الا سَحَـــابَـــة تَظَلُّ قَلِيـــــلا ثُمَّ يَضْحَـى عَلَى وَقْــــدِ
وَقَـــدْ تَصَـــدق الأَحْـــلاَم وَالظن كَـــاذِب وَلَيْسَ كَـــرَأْيِ العَيْنِ مِنْ خَبَـــرٍ عِنْـدِي
وَأَجْمَل شَـيْء فِي العُـــلاَ عَفـــو قَـــادِر عَلَى مُـــذْنَـبِ لَمْ يَقْتَـــرِفْ زلَــة الجَحْـدِ
وَمن سَـــاوَرَ الضَـــرْغَـــام أَصْبَح بَـاكِيـــا عَلَى فَقْـــدِهِ مَحْبُـــوبُـــهُ حِينَ لاَ يُجْـدِي
فَلِلـــــه دَرّ الطَّـــائِي فِي قَـــوْلِـــه وَقَــــدْ أَجَـادَ وقَـــاس الجُـودِ بِـــالصَّـــاعِ وَالمــد

14) في الأصل ما يحتمل «متقى العندي» وهو تصحيف. ولعل الصواب «منتقى العند». والعند المراد به القلب وما فيه معقول من اللب (انظر اللسان).

15) يقال : كردهم، أي ساقهم وطردهم، وقيل سوق العدو في الحرب.

16) في الهامش «فاتكة» وفوقها حرف «ط».

«وَإِنّي لِعَبْـدُ الضَيْـفِ مَـا دَامَ ثَـاوِيـا وَمَـا بِيَ إِلَّا تِلْكَ مِـنْ شِيمِ العَبْـدِ»(17)
فَـلاَ يَطْمَعِ المَخْـذُولُ فِي عَفْـوِ مَـاجِـدِ إِذَا سَـامَـهُ بِـالمَكْـرِ أَوْ نَخْـوَةٍ(18) النَـدِ
أَتَـرْضَى بِبُخْسِ الفَخْـرِ فِي مَـوْقِفِ النُّهَى وَسُـوقُ النُّهَى مَـا بَيْنَ رَاخٍ وَمُشْتَـدِ
وَمِن كَـرَمِ الحُـرِّ الكَـرِيمِ(19) دِفَـاعُهُ أَكُفَّ الـدَّنَـايَـا عَن جِـوَارِهِ كَـالـزَّرْدِ
فَـلاَ يُحْمَدُ الأَكْـرَامُ بِـالصَّبْـرِ فِي الـرَّدَى وَلاَ يُجْلَـدُ الضِّـرْغَـامُ كَـالكَلْبِ بِـالقَـدّ
وَمِن قَـاسَ بِـاللَّيْثِ الكَبِيـرِ أُضَيْبِعـا فَسَـوْفَ يُرِيـهِ الشِّبْلُ مَـا صَارَ فِي الفَهْـدِ
وَقَـدْ يَصْطَلِـي المَحْمُـومُ وَاليَـوْمُ صَـائِفٌ وَلاَ يَشْعُـرُ المَسْمُـومُ بِالضُّـرِّ فِي الصَفْـدِ

وقد تم القصيد، وما فتح بـالإشارة وصيـد، فليت أمي لم تلدني، ويـا ليت شعري من يعدني، كما قال خدني، رضي الله عنـه وعني، إذ ضمّت بيته، وذيلت بنته، من لاميته اللمياء، وهائيته النهباء، حيث صلصل وصال، في حال وأحال :

17) البيت للشاعـر المخضرم قيس بن عـاصم بن سنان. انظـر الأغاني : 14 / 72 – 91، والكامل للمبرد : 1 / 279، وأشعار الحماسة : 2 / 244.
18) في الأصل : «نخوة».
19) الكلمتان مطموستان في الأصل.

# حرف اللام

- 2 -

[الطويل]

عِـــدِيني بِــــوَصْل وَامْطِلِي بِنجَـــازه ... فعنْـــدِي إِذَا صَحّ الهَــوَى حَسُــنُ المطل
وَلاَ تُشْمِتِي بِـيّ العِـــدَا مِن عَــدَاتهَـــا ... فَحَلُّ الأَذَى لَيْـسَ الـــردَى مَعْنَـــا سَهْل
وَقَطع حِبَـــال الـــوَدّ عَـــارٌ وَأَنْتُمُ ... أعَـــز جَنَـــابـــا أَنْ يَنَـــالُكُم العَـــذل
وَلاَ تَبْخَلُـــوا بِـــالـــوَصْلِ عَني فَـــإِنَّكُم ... أَجلّ مَقَـــامَـــا أَنْ يضَـــاف لَكُـم بُخْل
وُعُـودُوا وَلَـوْ بِـالطيـفِ مَـرْضَى جفَـاكُمُ ... وَلاَ تَقْتُلُــوا بِـــالصَّـــدِ من لاَ لَـــهُ حَـــوْلَ
فَمَـــا ذَنـبُ صَـــاب مَـــا لَهَـــا قَطُّ عَنْكُمُ ... وَمَـــا عيب صبّ فِي هَـــوَاكُم لَمَـا يَسْلُـــو
إِلَى مِـن أشَـــاكِي ضَيْعَتِـي وَقِـــلاَكُمُ ... وَقَـــدْ عيل صَبْـــرِي عَنْكُم وَلَكُـم فَضْل
فَـأَيْنَ ذمَـــام العَهْـد يَـــا غَـــايَـــة المُنَى ... لَقَـــد سَـــاء حسْن الظن وَانْقَطـع الحَبْل
وَطَـــالَ انْتِظَـــارِي لَيْلَـــةً بَعْـد لَيْلَـــةٍ ... بَشِيـــرا وَلَـوْ فِي النَّـــوْمِ تَتْبَعُـه الـــرسْل
لَعَلَّ جَـــوَابـــا فِـي كِتَـــاب لَـــدَيْهِمُ ... يعـزّي مَصَـــابا خَـــانـه فِيكُمُ الـــوصْل
فَمَـــا حِيلَـــةُ المَطْـــرُودِ مِـن بَـــابِ نَيْلِكُم ... وَمَـــا عِلَـــة المَشْـــدُود مِـن فَضْلكم حَلُّ
وَمَـــا يَصْنَعُ المَهْجُـــور إِنْ سَبَقَ القَضَـــا ... بِحِـــرْمَـــانـه مِن وَصْلكم فَلَـــهُ الـــوَيْل
وَمن يَقْصِـــد الآمَـــال مِـن بَعْـد هَـــذِهِ ... إِذَا لَمْ تُـــوَاسُـــوا ضَـائِعـــاً مَـــا لَـــهُ أَهْل

# الفهارس*

- فهرس القصائد حسب القوافي «وحسب ورودها في الديوان»
- فهرس القصائد حسب الأغراض

  - المديح والاستنجاد والاستعطاف
  - الوصف
  - الغزل
  - الذكريات والأشواق والشؤون
  - الهجاء
  - الألغاز
  - الرثاء
  - الحكم والزهد والنبويات

- فهرس القصائد حسب البحور

---

*) قد نذكر القصيدة «أو رقمها» مرتين فأكثر في فهرس وآخر وذلك حسب تعدد أغراضها كما في القصائد : 13، 16، 17، 37، 39، 55، 63، 64، 88، 97، 114، 115، 125، 135، 166، 175.

# فهرس القوافي

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 16 – ناولتني العناب أنمل خود | العناب | الخفيف | 3 | 67 |
| 17 – أما بعد عتب العامرية من عتبي | والكتبا | الطويل | 10 | 68 |
| 18 – يقر بعيني أن أزور مغانيا | ونلعب | الطويل | 4 | 69 |
| 19 – لك الخير أمتعني بخيري روضة | هبوب | الطويل | 4 | 70 |
| 20 – أهلا بهن أهلة وكواكبا | مواكبا | الكامل | 60 | 71 |
| 21 – دع ما يريب إلى ما ليس بالريب | الرتب | البسيط | 2 | 76 |
| 22 – دارت السراء فيه قهوة | الأعذبا | الرمل | 3 | 77 |
| 23 – لا أعصر الخمر بل لا أغرس العنبا | والشنبا | البسيط | 45 | 78 |
| 24 – عذلوه في تشبيبه ونسيبه | لحبيبه | الكامل | 45 | 81 |
| 25 – ألم ترها تسمو لا شرف غاية | الشوازب | الطويل | 39 | 84 |
| 26 – هنيئا لوفد الغرب من صفوة العرب | الزعب | الطويل | 46 | 87 |
| 27 – دانت بهجر الدنا لله وازدلفت | القرب | البسيط | 6 | 91 |
| 28 – هنئت يا بدر الكمال أهلة | وماب | الكامل | 4 | 92 |
| 29 – لقد تربت يميني من شخيص | الترائب | الوافر | 2 | 93 |
| 30 – يا حسنها سوسنات أطلعت عجابا | الذهبا | البسيط | 2 | 94 |
| 31 – تحية الله على معشر | الشباب | السريع | 3 | 95 |
| 32 – لم يبق رسم للأدب | وذهب | مجزو الرجز | 2 | 96 |
| 33 – أحن لأرباب المعارف بالترب | بالرب | الطويل | 11 | 97 |
| 34 – حسب التقريظ حلاك وما | الحسب | المتدارك | 14 | 98 |
| 35 – عشنا لموت إمامنا | ذهب | مجزو الكامل | 2 | 99 |
| 36 – لله نهر كالحباب | الحباب | مجزو الكامل | 36 | 100 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 93 – يقر بعيني أن قلبي ما قرا | سرا | الطويل | 52 | 216 |
| 94 – رويد الليالي كم تصر على الغدر | تدري | الطويل | 19 | 220 |
| 95 – أوائل فتح ما لهن أواخر | مواخر | الطويل | 47 | 222 |
| 96 – تبرأ مني ويحي النظم والنثر | الشعر | الطويل | 2 | 225 |
| 97 – تهاب السيوف البيض والأسل السمر | والخمر | الطويل | 47 | 226 |
| **– حرف الكاف** | | | | |
| 98 – فتح البسيطة عنكم محكي | محك | الكامل | 12 | 229 |
| 99 – أنت يا شغل خاطري نصب عيني | أراك | الخفيف | 2 | 230 |
| 100 – يا قرة العين أن العين تهواك | مراك | البسيط | 18 | 231 |
| 101 – مهلا أمامة كم تطول نواك | سواك | الكامل | 12 | 233 |
| **– حرف اللام** | | | | |
| 102 – قبلتم ما تقوله العذول | الرسول | الوافر | 14 | 234 |
| 103 – تمكن من مسامعها العذول | يقول | الوافر | 17 | 235 |
| 104 – كأن كتائب الباغين حزن | الشمال | الوافر | 6 | 237 |
| 105 – حشاشة مهجوركم لا انفصال | بالوصال | المتقارب | 54 | 238 |
| 106 – ونت من دون غايتك العقول | المقول | الوافر | 38 | 242 |
| 107 – لم يخن في الحب تأويلي | لي | المديد | 55 | 245 |
| 108 – تحلت بعلياك الليالي العواطل | الهواطل | الطويل | 48 | 248 |
| 109 – ضن السماح عليه بالترحال | الحال | الكامل | 20 | 252 |
| 110 – بشراك نصر الله مقتبل | والجبل | الكامل | 42 | 254 |
| 111 – طلت نجيعي أطلاء وأطلال | واحلال | البسيط | 77 | 257 |

# الملحق الأول

| طالع القصيدة | القافية | البحر | عدد الأبيات | الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| - **حرف الباء** | | | | |
| 1 - تجافت عن مضاجعها جنوب | ينوب | الوافر | 12 | 451 |
| 2 - لا تعيبوا السواد فهو مناكم | وحواجب | الخفيف | 6 | 452 |
| - **حرف التاء** | | | | |
| 3 - أمير المؤمنين لنا غياث | الغيوث | الوافر | 2 | 454 |
| - **حرف الجيم** | | | | |
| 4 - ويرتاح للروحاء قلبي وفجها | أو فجا | الطويل | 1 | 455 |
| - **حرف الدال** | | | | |
| 5 - أشاد بها الداعي المهيب إلى الرشد | بالخلد | الطويل | 14 | 456 |
| 6 - نسب كأن عليه من شمس الضحى | عمودا | الكامل | 1 | 458 |
| 7 - مرحبا مرحبا بأسمى وليد | الوليد | الخفيف | 1 | 459 |
| - **حرف الراء** | | | | |
| 8 - لله قلعة بيران وعزتها | الأعاصير | البسيط | 7 | 460 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 9 – بنفسي مثلجات للصدور | ونور | الوافر | 6 | 461 |
| 10 – لمثال نعل المصطفى اصفي الهوى | تغفرا | الكامل | 8 | 462 |
| 11 – لو عن لي عون من المقدار | داري | الكامل | 10 | 463 |
| 12 – أمري عجيب في الأمور | والظهور | مجزو الكامل | 2 | 464 |
| 13 – قل لابن شلبون مقال تنزه | فجار | الكامل | 2 | 465 |
| 14 – ألا اسمع في الأمير ما قال صدق | الأميرا | الوافر | 2 | 466 |
| 15 – وقالوا : ألفت الكرى نطفة | للكرى | المتقارب | 3 | 467 |
| 16 – تراءى له أفق البحيرة والبحر | النحر | الطويل | 9 | 468 |
| 17 – بشراي باشرت الهدى والنورا | المنصورا | الكامل | 2 | 469 |
| **– حرف الضاد** | | | | |
| 18 – علت سني وقدري في انخفاض | ماض | الوافر | 2 | 470 |
| **– حرف الطاء** | | | | |
| 19 – إلى م في حل وفي ربط | خبط | الرجز | 3 | 471 |
| 20 – أما إنه قد خط في اللوح ما خطا | قسطا | الطويل | 2 | 472 |
| 21 – لقد غضبت حتى على الصمت نخوة | سمطا | الطويل | 2 | 473 |
| **– حرف العين** | | | | |
| 22 – جمعت للناس بين الري والشبع | ومرتبع | البسيط | 6 | 474 |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| 38 – تلك الجزيرة أقبلت تنويها | تنويها | الكامل | 13 | 491 |
| 39 – عصى أباه وجفا أمه | عمه | السريع | 1 | 492 |

# الملحق الثاني

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| – **حرف الدال** | | | | |
| 1 – ولا أودعوا يوم النوى حارة الحمى | دعد | الطويل | 80 | 495 |
| 2 – عديني بوصل وأمطلي بنجازه | المطل | الطويل | 13 | 500 |

# فهرس القصائد حسب الأغراض

## المدح، والاستنجاد، والاستعطاف



*) ق : لرقم القصيدة، وص : لرقم الصفحة.

*) هذه وما بعدها في الملحق الأول.

# الوصف

*) هذه وما بعدها في الملحق الأول.

# الغزل*

| رقم القصيدة | الصفحة | رقم القصيدة | الصفحة |
|---|---|---|---|
| 5 | 52 | 100 | 231 |
| 6 | 53 | 101 | 233 |
| 8 | 55 | 114 | 265 |
| 11 | 58 | 125 | 295 |
| 12 | 59 | 127 | 297 |
| 16 | 67 | 128 | 298 |
| 17 | 68 | 131 | 302 |
| 37 | 101 | 150 | 338 |
| 39 | 104 | 151 | 339 |
| 43 | 113 | 167 | 373 |
| 44 | 116 | 182 | 405 |
| 53 | 136 | 197 | 430 |
| 55 | 138 | 198 | 431 |
| 74 | 183 | 199 | 432 |
| 75 | 184 | 22 | 473 |
| 79 | 188 | 28 | 480 |
| 97 | 226 | 2 | 500 |
| 99 | 230 | | |

* لم أعنون قصائد الغزل لأنه غزل تقليدي

القصيدتان 22و 28 في الملحق الأول والأخيرة 2 في الملحق الثاني.

# ذكريات وأشواق وشؤون

*) هذه وما بعدها في الملحق الأول، والأخيرة 1 في الملحق الثاني.

## الهجاء*



## الألغاز



*) قصائد الهجاء كلها في الملحق الأول.

# الرثاء

# الحكم والزهد والنبويات

# فهرس القصائد حسب البحور

| | | | |
|---|---|---|---|
| 444 | 203 | 201 | 86 |
| 448 | 204 | 216 | 93 |
| 455 | 5 | 220 | 94 |
| 456 | 6 | 222 | 95 |
| 468 | 17 | 225 | 96 |
| 472 | 21 | 226 | 97 |
| 473 | 22 | 248 | 108 |
| 476 | 25 | 265 | 114 |
| 477 | 26 | 271 | 118 |
| 478 | 27 | 279 | 121 |
| 487 | 35 | 281 | 122 |
| 489 | 37 | 288 | 124 |
| 495 | 1 | 299 | 129 |
| 500 | 2 | 301 | 130 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 463 | 12 | 233 | 101 |
| 464 | 13 | 252 | 109 |
| 469 | 18 | 254 | 110 |
| 480 | 28 | 263 | 113 |
| 482 | 30 | 266 | 115 |
| 491 | 39 | 270 | 117 |
| | | 275 | 120 |
| الكامل | مجزو | 286 | 123 |
| 99 | 35 | 297 | 127 |
| 100 | 36 | 304 | 132 |
| 464 | 13 | 307 | 135 |

| البسيط | | الوافر | | مجزو الوافر | | المنسرح | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ق | ص | ق | ص | ق | ص | ق | ص |
| 2 | 42 | 3 | 47 | 63 | 153 | 12 | 59 |
| 9 | 56 | 4 | 50 | 147 | 334 | 79 | 188 |
| 21 | 76 | 7 | 54 | 25 | 476 | 196 | 429 |
| 23 | 78 | 29 | 93 | | | 200 | 433 |
| 27 | 91 | 47 | 119 | | | | |
| 30 | 94 | 53 | 136 | | | | |
| 42 | 110 | 56 | 139 | | | | |
| 44 | 116 | 78 | 187 | | | | |
| 62 | 149 | 87 | 204 | | | | |
| 80 | 189 | 89 | 210 | | | | |
| 88 | 209 | 90 | 211 | | | | |
| 100 | 231 | 91 | 212 | | | | |
| 111 | 257 | 102 | 234 | | | | |
| 126 | 296 | 103 | 235 | | | | |
| 144 | 322 | 104 | 237 | | | | |
| 149 | 336 | 106 | 242 | | | | |
| 151 | 339 | 112 | 262 | | | | |
| 153 | 343 | 119 | 273 | | | | |
| 169 | 377 | 125 | 295 | | | | |
| 175 | 387 | 141 | 317 | | | | |

| الخفيف | | الرمل | | المتدارك | | المتقارب | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ق | ص | ق | ص | ق | ص | ق | ص |
| 16 | 67 | 22 | 77 | 34 | 98 | 39 | 104 |
| 54 | 137 | 43 | 113 | 66 | 164 | 105 | 238 |
| 77 | 186 | 46 | 118 | 82 | 191 | 154 | 344 |
| 99 | 230 | 65 | 161 | | | 197 | 430 |
| 116 | 268 | 67 | 169 | | | 16 | 467 |
| 191 | 420 | 81 | 190 | | | | |
| 2 | 452 | 85 | 196 | | | | |
| 8 | 459 | 138 | 311 | | | | |
| 36 | 488 | | | | | | |
| | | مجزو الرمل | | | | | |
| | | 199 | 432 | | | | |

| السريع | | المديد | | الرجز | | المجتث | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ق | ص | ق | ص | ق | ص | ق | ص |
| 31 | 95 | 50 | 126 | 58 | 141 | 61 | 148 |
| 40 | 108 | 107 | 245 | 69 | 175 | 23 | |
| 52 | 135 | 133 | 305 | 20 | 471 | 31 | |
| 140 | 316 | | | | | | |
| 148 | 335 | | | مجزو الرجز | | | |
| | | | | 32 | 96 | | |
| | | | | 180 | 403 | | |
| | | | | 33 | 485 | | |

رقم الإيداع القانوني : 1999/1337

**مطبعة فضالة**
زنقة ابن زيدون ـ المحمدية (المغرب)
الهاتف: 32.46.45 (03) الفاكس: 32.46.43 (03)